كيف نربّي أطفالنا

التنشئة الاجتماعيّة للطفل فى الأسرة العربيّة



تأليف

دكتور محمد عماد الدين اسماعيل

دكتور نجيب اسكندر ابراهيم

دكتور رشدى فام منصور

الناشر

دار النهضة العربية

١٩٦٧

كيف نربّي أطفالنا

التنشئة الاجتماعيّة للطفل فى الأسرة العربيّة

تأليف

دكتور محمد عماد الدين اسماعيل

ور نجيب اسكندر ابراهيم

دكتور رشدى فام منصور

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت

١٩٦٧

مقدمة

يتحدد مستقبل الأمة إلى حد كبير بالظروف التربوية التى يتعرض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها . وقد اتسم القرن التاسع عشر والقرن العشرون بوعى الدول المتقدمة الحديثة بهذه الحقيقة ، وبضرورة دراسة وفهم العوامل التى تؤثر فى إعداد الأجيال الناشئة وتوجيه شخصياتهم بما يحقق أهداف المجتمع .

ويتفق رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس على الأهمية الكبرى التى للأسرة فى إكساب الأطفال الخصائص والصفات الاجتماعية الأساسية ، والدعائم الأولى للشخصية . كذلك يتفق رجال التربية الحديثة على ضرورة دراسة الثقافة الأسرية والعلاقات العائلية والاتجاهات التربوية والقيم الاجتماعية التى تؤثر فى الأطفال وفى تشكيل شخصياتهم . وهم ينادون بضرورة الاهتمام بالتواصل والاستمرار بين الحياة فى الأسرة والحياة فى المدرسة وخاصة فى المراحل الأولى من التعليم . وهم يؤكدون ضرورة التعاون بين الآباء والمدرسين لتوفير أفضل الظروف لتربية الأطفال فى المدرسة وفى البيت وفى المجتمع الخارجى .

كذلك تنادى التربية الحديثة بضرورة فهم المربين للخبرات الأولى لحياة التلاميذ ، وفهم آثارها فى تباين ميولهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم المختلفة ، وذلك حتى يسهل تكييف العملية التربوية بحسب هذه العوامل .

وفى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التى يعمل فيها مجتمعنا على رسم صورة لحياته فى حاضره ومستقبله وفق أهدافه وآماله النابعة من خبرات ماضيه المجيد ومن ضميره الحى ، فى هذه المرحلة التى يقوى فيها الدفع الثورى ، وتنبثق القوى البناءة والطاقات الخلاقة ، يتنبه الشعب العربى إلى نفسه ، وينظر إلى الماضى ليأخذ العبرة ، وإلى الحاضر ليعرف موضع قدمه ، وإلى المستقبل ليحدد معالم النهضة واتجاه الحركة البناءة الصاعدة .

فى هذه المرحلة التى يزداد فيها وعى الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة برسالته ومسئولياته ، والتى بدأنا فيها ننظر إلى أنفسنا لننفض عنها غبار الماضى وأدرانه ، ولنكيف أنفسنا لظروف عصرنا ورسالتنا . .

فى هذه المرحلة كلها ما أحوج جمهوريتنا العربية المتحدة — طليعة التحرر والاندفاع الثورى العربى — أن تعيد النظر فى قيمها واتجاهاتها التربوية لوضع دعامات المجتمع الجديد وملامح شخصية المواطن فى العهد الجديد . . ما أحوجنا إلى أن نبدأ من نقطة البداية . . أى من حيث يبدأ الوليد فى النمو .

لكل هذه الأسباب أحسسنا بضرورة البحث فى العلاقات الأسرية فى مجتمعنا . ولما لم نجد أية دراسات فى هذا الموضوع من واقع مجتمعنا العربى ، أحسسنا بمسئوليتنا القومية والتربوية ، فأخذنا على عاتقنا البدء بالبحث فى هذا الميدان ، واخترنا موضوعاً شاملا هو الاتجاهات والقيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات العائلية . وهو بحث يشمل على جوانب عدة متداخلة بالنسبة لجو الأسرة وقيمها وعلاقاتها وأثر هذا كله فى تنشئة أطفالها . وقد شمل هذا البحث المتعدد الجوانب القطاعات المختلفة للمجتمع العربى بأقاليمه وفئاته وطبقاته المختلفة ، وقامت الدراسة على أسس موضوعية تجريبية .

هذا وقد سبق أن نشرت نتائج هذه الدراسة فى عدة حلقات . الحلقة الأولى منها نشرت تحت عنوان « الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل »[1] وقد قام بإعدادها كل من الدكتور نجيب اسكندر ابراهيم والدكتور محمد عماد الدين اسماعيل واشترك فى التحليل الاحصائى للنتائج الدكتور رشدى فام منصور . ولقد نال هذا الجزء من البحث جائزة الدولة التشجيعية فى علم النفس لعام ١٩٦٣ ، وذلك لأول مرة فى تاريخ الجائزة .

ثم نشرت الحلقة الثانية من هذه الدراسة الشاملة تحت عنوان « قيمنا الاجتماعية

(١) نشرته دار المعرفة عام ١٩٥٩ .

وأثرها فى تكوين الشخصية ، وقد أعد هذا الجانب من الدراسة المؤلفون الثلاثة .

أما الحلقة الثالثة فقد نشرت تحت عنوان « العلاقة بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى للوالدين وبين طموحهم فيما يتعلق بمستقبل أطفالهم » . وقد تقدم الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل بهذه الدراسة لمؤتمر علم النفس الدولى لعام ١٩٦٣ ، الذى قرر قبولها ضمن البحوث المقدمة للمؤتمر(١).

هذا ، وقد قامت جميع هذه البحوث على أساس استخبار وضعه كل من الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل والدكتور نجيب اسكندر ابراهيم وقد نشر هذا الاستخبار كاملا فى الملحق المرفق بنهاية هذا الكتاب .

ويضم هذا الكتاب هذه البحوث جميعاً على أساس أنها مجموعة متكاملة من البحوث فى القيم والاتجاهات التربوية السائدة فى الأسرة المصرية . وبالرغم من أن هذه البحوث جميعاً بحوث تجريبية ميدانية ، إلا أن المؤلفين حاولوا أن يجعلوا من مادة الكتاب مادة عامة تفيد دارسى علم النفس أو دارسى الاجتماع بوجه عام وخاصة فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية أساليبها وما يؤثر فيها من قيم واتجاهات تربوية .

ولقد جاء تصنيف الكتاب ليوفى بهذا الغرض . فقد أفرد فيه باب خاص لوصف المشكلة والمنهج الذى اتبع فى دراستها فتناول الفصل الأول من هذا الباب أهمية البحث وتناول الفصل الثانى مشكلة البحث أما الفصل الثالث فتناول خطوات البحث والمنهج الاحصائى الذى استخدم فى تحليل النتائج أما النتائج الإحصائية التى توصل إليها البحث فقد قسمت إلى قسمين : قسم متعلق بالاتجاهات التربوية فى الأسرة ، أو الأساليب التى يستخدمها الوالدين فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، وقسم متعلق بالقيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الأسرية .

ولقد وضع كل قسم من النتائج فى الجزء أو الباب الخاص به حتى لا تبعد

---

(١) نشرته مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٦٢ .

(٢) نشر هذا المقال فى المجلة الاجتماعية القومية عدد ٣ مجلد (١) ١٩٦٤ .

النتائج الإحصائية كثيراً عن الجزء الخاص بمناقشتها واستخلاص الحقائق النظرية المتعلقة بها .

هذا وقد صدر كل من البابين الثانى والثالث بفصل نظرى أحدهما عن الاتجاهات والثانى عن القيم وهما من الموضوعات التى لم يستقر عليها علم النفس من الناحية النظرية بشكل قاطع . ولذا فقد رأى المؤلفون أن يعالجوا هذين الموضوعين علاجاً نظرياً يتفق وأحدث الاتجاهات العلمية فى الميدان حتى يساعد ذلك على ضم هذين الموضوعين إلى كنف علم النفس العلمى ، ويساعد الباحثين بالتالى على مواصلة البحث فى هذين الموضوعين البالغى الأهمية .

وتعرض الباب الثانى من الكتاب للاتجاهات التربوية فى الأسرة فتناول الفصل الأول منه مفهوم الاتجاهات من الناحية النظرية ثم الفصل الثانى نتائج البحث فى هذا المجال ، ثم أعقب ذلك عدة فصول تناول كل منها الاتجاهات التربوية فى مواقف العدوان ثم التغذية والفطام ثم الاستقلال ثم الإخراج ثم النوم ثم الجنس ثم نظرة الوالدين إلى مستقبل أبنائهم ، وذلك باعتبار أن هذه المواقف جميعاً هى أهم المواقف التى يحدث فيها الاحتكاك بين الوالدين وأبنائهما مما ينعكس أثره بشكل قاطع فى شخصيات هؤلاء الأخيرين . ثم جاءت خلاصة ذلك كله فى فصل أخير مع تطبيقات تربوية واجتماعية .

وأخيراً شمل الباب الثالث موضوع القيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الأسرية فتناول الفصل الأول منه مفهوم القيم من الناحية النظرية ثم تناولت الفصول الثلاثة التالية ، القيم فى كل من مجال الوظائف والاختصاصات ومجال التفضيل والمركز ومجال السلطة وأخيراً جاء فصل الخلاصة والتطبيقات .

والمؤلفون إذ يتقدمون بالشكر والتقدير لجميع من عاونوهم فى هذا البحث بالنقد أو بالتوجيه أو بغير ذلك وبالأخص طلبة كلية التربية الذين أسهموا

إسهاماً فعالا فى إجراء الاستفتاءات وجمع البيانات ، والآباء والأمهات الذين تعاونوا بأن أمدوهم بالمادة الأولية التى تعتبر أساساً للبحث ، إنما يودون أخيراً أن يكونوا قد أسهموا بهذا المجهود المتواضع فى إلقاء بعض الضوء على العوامل الهامة التى تؤثر فى تربية الأجيال الناشئة .

القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٦٦ — الباحثون

الباب الأول

المشكلة والمنهج

الفصل الأول : أهمية الدراسة

الفصل الثانى : مشكلة البحث

الفصل الثالث : خطوات البحث والمنهج الإحصائى

الفصل الأول

أهمية الدراسة

كثيراً ما نكرر فى أحاديثنا وكتاباتنا السيكولوجية التربوية عبارات مثل « الطفل أبو الرجل » أو « من شب على شىء شاب عليه » أو غير ذلك من العبارات التى تؤكد أهمية التنشئة الأولى للطفل ، والتى تعتبر هذه التنشئة مسئولة عن تحديد شخصيته . بل لا يكاد يوجد كتاب أو مقال أو رأى يتناول موضوع الطفولة الآن إلا ويؤكد هذه العلاقة التى أصبحت مقررة وثابتة فى رأى الأغلبية العظمى من المهتمين بدراسة الطبيعة البشرية . ومع ذلك فإن عملية تنشئة الطفل وأثرها فى تكوين شخصيته لم تدرس بعد دراسة علمية .

ففى تاريخ الحضارة الإنسانية لم تبدأ دراسة الإنسان إلا فى مرحلة متأخرة نسبياً . ذلك أننا إذا تتبعنا نشأة العلوم وتطورها ، نجد أن العلوم الطبيعية كانت قد نشأت واستقرت كجزء من التراث الثقافى للإنسان ، قبل أن تبدأ أبسط الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعى للإنسان العادى . وليس معنى ذلك أن الإنسان لم يفكر أو يتأمل فى طبيعته البشرية إلا مؤخراً فقط ، فقد نشأت تأملات وفلسفات وأنواع أخرى من التفكير فى أهمية خبرات الطفولة وأثرها فى تفكيره وفى سلوكه الاجتماعى . لكن الذى نريد أن نؤكده هو ثمة دراسات علمية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة لم تنشأ فى هذا الميدان قبل بداية القرن العشرين .

وإذا كان ذلك يصدق على التراث الإنسانى فى الحضارة الغربية فإننا نستطيع أن نؤكد أن الوضع أكثر تجسماً فى حضارتنا العربية . فنحن فى هذه البقعة من العالم كنا ولا نزال — لأسباب عديدة — متخلفين أشد التخلف فى هذا الميدان . بل إننا نستطيع أن نقرر أنه — فى حدود معرفتنا — لم نسمع عن دراسة علمية تجريبية واحدة أجريت فى ميدان البحث فى أثر تنشئة الطفل فى تكوين شخصيته مستقبلا .

أما لماذا قد تأخر العلم في دراسة السلوك الإنسانى ، فإن ذلك موضوع يحتاج إلى الكثير من التأمل والتفكير . على أنه مما لا شك فيه أن التراث الثقافي الذى نعيش فيه مسئول عن ذلك إلى حد كبير . فبالنسبة للكثير من الفلاسفة والعلماء ، كان السلوك الإنسانى أبعد من ان يكون موضوعاً للدراسة العلمية . ذلك أن الإنسان كان ينظر إلى نفسه دائماً باعتبار أنه مركز أو محور لهذا الكون ، وكان فى صراعه مع الطبيعة المحيطة به ، يهدف أولا وبالذات إلى السيطرة على مظاهرها وإخضاعها لإرادته . وليس من السهل على كائن يسعى إلى السيطرة على الطبيعة ، ويبحث عن الوسائل التى يخضعها بها ، أن يعتبر نفسه ، فى خضم هذا الصراع ، خاضعاً هو نفسه للقوانين ذاتها التى يحاول الكشف عنها .

ثم إننا إذا نظرنا إلى نشأة العلم ، نجد أنه كان دائماً ، أو على الأقل فى أغلب الأحيان ، من الأعمال التى يشتغل بها الرجال . . ولقد كان الرجال فى الثقافة التى نعيش فيها يحاولون دائماً أن يباعدوا بين أنفسهم وبين الوظائف التى تقوم بها ولما كانت تربية الأطفال فى هذه الثقافة من وظائف المرأة لذلك فإن الرجل لم يكن ينظر إلى هذه العملية كشىء مهم . وبالتالى لم تجتذب اهتمامه من حيث البحث أو الدراسة . بل إننا لنجد الآن أن كثيراً من الدراسات أو التخصصات العلمية والطبية التى تتصل بالطفل ، لا تجذب إليها إلا عدداً أقل مما تحتاج إليه فعلا من المتخصصين من الرجال .

هذا ، إلى أن انتشار الأفكار الخرافية المتعلقة بطبيعة النمو والناتجة عن الجهل بالعوامل الحقيقية كان له أيضاً تأثير كبير من حيث تعويق البحث العلمى فى هذا الميدان . فمن الأمثال المشهورة عندنا مثلا : « اقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها » و « ابن الوز عوام » و « الواد لخاله والبنت لعمتها » . مثل هذه الأمثال تدل قطعاً على وجود أفكار غير علمية متعلقة بنشأة الطفل وتطوره .

ولا شك أن هذه الأفكار الخاطئة تنتج بدورها عن أسباب مختلفة : منها الجهل بالعوامل الحقيقية كما سبق أن قلنا . ومنها كذلك ، شدة تعقد هذه الظاهرة ومنها طول الفترة التى تحتاجها الملاحظة والدراسة فى هذا الميدان ، ومنها أيضاً ضعف وسائل البحث العلمى . إلى جانب أسباب أخرى تتعلق بالعوامل اللاشعورية

عند الكبار، تدفعهم إلى عدم الاعتراف بالمسئولية بالنسبة لما يترتب على تصرفاتهم وأساليب معاملتهم للأطفال . فنى أغلب الأحيان نجد أن الكبير باعتباره جزءاً من البيئة التى يعيش فيها الطفل ، لا يريد أن يعترف أن نمو ذلك الطفل إنما يتحدد بالطريقة التى يعامله بها ، وبالقيم التى يؤكدها له ، وبالاتجاهات التى يتخذها منه . فثل هذا الاعتراف يتضمن شعوراً بالنقص وشعوراً بالذنب ومخاوف أخرى مختلفة ، وليس من بين الناس العاديين من يستطيع أن يتخلص من هذه المعوقات مهما كانت رغبته صادقة ، ومهما كانت نيته الشعورية تؤكد حسن التعاون .

وعلى أى حال فمهما كانت الأسباب التى أدت إلى تأخر البحث العلمى فى ميدان تنشئة الطفل ونمو شخصيته ، إلا أن هذا الميدان ، قد أصبح اليوم من أهم الميادين التى تعنى بها الدراسة العلمية . وكما تحدثنا عن الأسباب التى أدت إلى تعويق البحث العلمى فى هذا الميدان فإنه يحلو لنا أيضاً أن نعدد الأسباب التى تجعل منه مركز اهتمام الدارسين الآن . فقد أثبتت الدراسات الكلينيكية للأطفال المضطربين ، كما أثبتت الملاحظات التجريبية على الأطفال العاديين ، أن هناك مجموعة من العلاقات السببية بين الأساليب التى يتبعها الوالدان فى تنشئة أطفالهم وبين سلوك هؤلاء الأطفال . كذلك يتضح من الملاحظات العرضية أيضاً أن بعض سمات الشخصية عند الكبير ما هى إلا امتداد لتأثير الخبرات الطفلية المبكرة التى مر بها ويصدق هذا على وجه الأخص بالنسبة لصفات مثل الحب ، والاعتماد على الغير والتنافس وما أشبه ذلك . وحيث أن الطفل يعيش خبراته الأولى مع والديه ، لذلك كان من المنطق أن نهتم بدراسة سلوك الآباء أو اتجاهاتهم نحو أبنائهم لنرى ما إذا كانت هناك نتائج معينة ثابتة تترتب على الأنواع المختلفـــة من تلك الاتجاهات .

وإذا كانت الشخصية نتاجاً للخبرات الطفلية ، فإنه يبدو من المحتمل أيضاً أن تكون أشكال السلوك المميزة لمجتمع بأكمله نتيجة لنفس السبب ويمكن بالمثل تفسيرها بنفس الطريقة . وقد أثبتت بعض البحوث الأنثربولوجية الحديثة أن الأنواع المتداولة من القصص الشعبية فى ثقافة معينة تتصل اتصالا وثيقاً ببعض

النواحي فى تربية الطفل فى تلك الثقافة(١) . ولا شك أننا فى حاجة على أى حال إلى تعريفنا بالأسباب التى أدت إلى نمو مجتمعنا على النحو الذى هو عليه ، إذا كان لنا ان نحدث أى تغيير فى هذا المجتمع . فالعلم لا يعين المصلحين إلا بعد أن يكون قد وقف على أسباب الظاهرة التى يريدون أن يتحكموا فيها أو يوجهوها . ونحن الآن فى مستهل عصر جديد ، ونهضتنا الصناعية فى حاجة إلى جميع الجهود التى تساعدها على أن تسير إلى الأمام بخطى سريعة . ولاشك أننا قد أدركنا هذا عندما وضعنا أهدافاً محددة أمام أعيننا وأخذنا نرسم الخطط للوصول إليها . ولا يمكن أن تكلل جهودنا بالنجاح إذا اقتصرنا فى تخطيطنا على الاعتبارات المادية دون القوى البشرية . فالطفل باعتباره — كما سبق أن أوضحنا — أبو الرجل ، فى حاجة هو أيضاً إلى أن يخطط له مستقبله . وإذا كان لهذا التخطيط أن يبنى على أسس علمية صادقة فلابد من معرفة تامة بالعلاقة بين البيئة المنزلية الأولى وبين ما يمكن أن يكون عليه الطفل مستقبلا .

يتضح مما سبق إذن أن أهمية دراسة قوامها العلاقة بين الأساليب التربوية والقيم الاجتماعية من ناحية وبين نمو شخصية الطفل من ناحية أخرى . كما يتضح كذلك مدى الحاجة إلى هذه الدراسة ، وهذا هو الذى دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع .

---

(١) Wright, G.O. (1954). Projection and displacement : a cross-cultural study of folktale aggression. J. Abnor and Social Psychology, 49, 523 - 528.

الفصل الثانى

مشكلة البحث

الإطار العام للمشكلة :

تؤكد الاتجاهات الحديثة فى العلوم السلوكية أن المثيرات التى تعمل فى تنشئة الفرد وتكوين شخصيته تشتمل على عوامل ثقافية وعوامل جسمية (تكوينية) ، وأن العوامل التى تميز شخصاً عن آخر هى فى المقام الأول عوامل ثقافية . لهذه الأسباب صار من المتعين على الباحثين فى هذا الميدان فى أى مجتمع من المجتمعات أن يركزوا بحثهم فى تلك العوامل الثقافية (أو البيئية) الخاصة بالمجتمع الذى يعيش فيه الأطفال ، والتى على أساسها تتحدد شخصياتهم وتنمو .

لا نعنى بما تقدم أن القوانين أو النظريات التى تفسر السلوك الإنسانى تختلف أصلا من مجتمع إلى مجتمع آخر . وإنما نعنى أن هذه القوانين والنظريات لن تكون ذات جدوى ما لم تأخذ فى اعتبارها القوى والمثيرات الاجتماعية ، وهى المثيرات الأساسية الهامة التى يتعرض لها الفرد منذ ولادته فى المجتمع الإنسانى ، فتشكل عاداته وأنماط سلوكه ونظرته إلى الحياة وانفعالاته وقيمه الاجتماعية والخلقية واتجاهات تفكيره ، أو بعبارة أخرى ، تؤثر فيه منذ ولادته ، فتحيله من مجرد إمكانية إلى حقيقة واقعة . أى تحيله من طفل عاجز ، هو أعجز الكائنات الحية جميعاً ، إلى شخصية تتصف بالصفات الاجتماعية الإنسانية ، لها القدرة على التفاعل فى المحيط الاجتماعى الذى يحتويها . وتتوافق معه وتتكيف بحسب ظروفه ومطالبه أو تنحرف نتيجة الخبرات الخاصة التى تمر بها فيقل توافقها ويضعف تكيفها .

معنى هذا أن المجتمع بما يحتوى من قيم وعادات ونظم اجتماعية وعلاقات إنسانية ومهارات وآراء وأفكار ، هو البوتقة التى ينصهر فيها ذلك الكائن الإنسانى الناشىء — الطفل الوليد — فينمو تدريجياً ويتطبع خطوة خطوة بالطباع التى

يتصف بها الراشد ، فيصير فى الهند بوذياً يقدس البقر ويضحى بحياته فى مقاومة آكلى لحمه ، أو يصير متعنتاً متعصباً ضد الزنوج فى الولايات الجنوبية بأمريكا ، أو يقدس الأجداد ويؤله الإمبراطور كما فى اليابان وهكذا .

وليس فى طبيعة التكوين البيولوجى للطفل الهندى أو الطفل الأمريكى أو اليابانى ما يمكننا من تفسير هذه الاتجاهات والأنماط السلوكية . بل نستطيع فى داخل المجتمع الواحد أن نتبين اختلافات فى سمات الشخصية تتمشى مع اختلافات فى بعض العوامل الثقافية التى تحيط بقطاعات معينة من أفراد المجتمع . فأهل الريف المصرى مثلا يتصفون بالتواكل بشكل بارز إذا قورنوا بسكان المدن . وأهل الصعيد تشيع فيهم عادة الأخذ بالثأر بشكل لا يرى له مثيل سواء من حيث الأسلوب أو الشدة أو مدى الانتشار ، فى غيره من أجزاء المجتمع المصرى وهكذا . ولسنا فى حاجة إلى بحوث علمية دقيقة لنثبت وجود مثل هذه الاختلافات .

ولكن المسألة الهامة الحقيقية بالبحث فى هذا الصدد ، هى العلاقة بين أنماط الثقافة فى مجتمع ما وأنماط الشخصية فيه . وبين أنماط الثقافة المحلية الخاصة بطائفة أو فئة من طوائف أو فئات المجتمع ، وبين شخصيات أفراد هذه الطائفة أو تلك الفئة . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى يقتضى الموضوع دراسة الأسلوب الذى به يتشكل الفرد ، بحسب قيم المجتمع وعاداته واتجاهاته . ويتطلب منا هذا الموضوع ، البحث فى أساليب المجتمع فى دعم ما يسود فيه من عقائد وعادات فى النشء ، دعمه إيجاباً وسلباً : أى أساليب الثواب والعقاب ، الثواب على السلوك الذى نرتضيه ، والعقاب على السلوك الذى لا نرضى عنه . وبعبارة أخرى ألوان التدعيم الإيجابى للسلوك المرغوب فيه ، والتدعيم السلبى للسلوك الذى يدخل فى نطاق القيم المنافية للأوضاع الاجتماعية والمثل الخلقية . هذه الأساليب هى التى تجعل محرماً على الفرد أن يأتى من ألوان النشاط مايدخل فى باب المحرمات أو « التابو » كما أنها هى التى تساعد على بناء قيمه واتجاهاته وعاداته .

ومن ناحية أخرى ونتيجة لهذه العملية ، يستمر هذا الجانب من التراث الثقافى . إذ ينقل الجيل الجديد عن الجيل السابق قيمه وعقائده وأنماط سلوكه .

وإن دراسة مثل هذه العوامل جميعها لا يمكن أن تكون دراسة سيكولوجية اجتماعية نستطيع أن نحللها على ضوء قطبين : أحدهما المجتمع والآخر الطفل . ونتيجة لعملية التفاعل التى تحدث بين الاثنين يكتسب الأطفال شخصياتهم ، وتتدعم الشخصية الإعتبارية للمجتمع أو تدعم ثقافته أو تتغير وتتعدل نتيجة لما تتعرض له عملية التفاعل هذه من عوامل التغير والتطور .

ولكن عندما نتكلم عن تأثير المجتمع أو القوى الاجتماعية فى تكوين شخصية الأطفال والأجيال الناشئة ، فإنما نتكلم عن تأثير شخصية إعتبارية أو مفهوم عام ، لا كيان له فى الواقع إلا على أساس علاقات معينة بين أفراد معينين أو جماعات معينة . وبعبارة أخرى ، فإننا عندما نقول إن الفرد يتفاعل مع مجتمعه ، فإنما نعنى أنه يتفاعل مع أشخاص معينين وجماعات معينة فى مواقف خاصة . فالطفل يتفاعل مع والديه وإخوته وأخواته ، ويتفاعل مع زملائه فى السن فى الشارع أو فى النادى ، ويتفاعل مع الباعة الذين يشترى منهم حاجاته بما يتناوله من مصروف ، ويتفاعل مع زملائه فى الفصل وفى المدرسة . وكذلك الراشد يتفاعل مع أفراد أسرته ومع أقرانه فى مكان العمل ، ومع التجار أو الباعة ، ومع المنظمة الدينية ورجال الدين الذين ينتمى إلى دينهم ، وهكذا . هذا التفاعل هو الذى نقصده عندما نتكلم عن تفاعل الفرد مع مجتمعه . وفى أثناء هذا التفاعل يتعلم الفرد ألواناً من السلوك فيتمسك بها ويكررها ، كما يتعلم أن يتجنب ألواناً أخرى من السلوك فيتحاشاها أو يقلع عنها .

يتأثر الطفل بعملية التفاعل هذه بدرجة أكبر نسبياً من تأثر الشخص الراشد الذى نما وشب وتكونت عنده عادات ذات درجة من الثبات تميز شخصيته ، فصغر سن الطفل وقلة الخبرات الاجتماعية التى مر بها تجعل تأثره أقوى نسبياً من الشخص الراشد ، وتجعل عملية التفاعل هذه على غاية من الأهمية بالنسبة لتكوين شخصيته وهو راشد .

وحيث أن المجتمع كيان اعتبارى لا وجود له إلا فى علاقات الأفراد والجماعات فيه ، فالسؤال الطبيعى الذى يعترضنا فيما يتعلق بتربية الطفل وتنشئته

وتكوين شخصيته ، وبخاصة فى المرحلة الأولى من حياته ، هو : ما هى تلك العلاقات والجماعات التى يتفاعل معها الطفل ، والتى تساعد على تكوين شخصيته .

وقد تنبه الباحثون فى ميدان علم النفس إلى أهمية هذه الحقيقة . وهم يجمعون على أن السنوات الأولى من حياة الطفل هى أهم السنين فى تكوين شخصيته وتوجيهها الوجهة التى تبنى عليها دعائمها فيما يلى ذلك من أطوار نموه . ويذهب البعض إلى اعتبار السنوات الأولى من حياة الفرد بالذات هى أهم المراحل فى هذه العملية . ومهما يكن الأمر فيما يتعلق بطول هذه المرحلة الأولى ، فإن الاتفاق يكاد يكون تاماً بالنسبة لأهميتها . ومن هنا تظهر الأهمية الكبرى للأسرة وما يسودها من اتجاهات وقيم ، وما يقوم فيها من علاقات تشكل شخصية الطفل وتوجه نموه .

ما هو أثر الأسرة فى حياة الفرد وفى تكوين شخصيته ؟ الأسرة تكاد تكون الأداة الوحيدة التى تعمل على تشكيل الطفل إبان حياته الأولى ، بحسب الأنماط الثقافية للمجتمع . الأسرة هى الأداة الوحيدة تقريباً التى تنقل إلى الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التى تسود المجتمع ، بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة الاجتماعية . فالأسرة تنتقى من التراث الثقافى بما يحتويه من ذخر هائل من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات — وهذه لا تخلو من تباين وتناقض — تنتقى منها ما يوائم ظروفها الخاصة وتاريخها وتقاليدها ومكانتها الاجتماعية والثقافية وبهذا تعمل الأسرة فى تنشئة الطفل وتكوين شخصيته فى اتجاهين متداخلين : أحدهما هو تطبيعه بالطباع التى تتمشى مع ثقافة المجتمع بصفة عامة . وثانيهما هو توجيه نموه فى داخل هذا الإطار فى الاتجاهات التى تتمشى مع ثقافة الأسرة ذاتها واتجاهات الطبقة أو الوسط الاجتماعى الذى تنتمى إليه .

ولكن كيف تحدث الأسرة تلك التأثيرات ، وما نوع العلاقات الأسرية التى تؤثر أكبر التأثير فى حياة الطفل وشخصيته ؟ تترتب تلك العلاقات على عوامل كثيرة ، من أهمها الحاجات البيولوجية للطفل فى المرحلة الأولى من حياته ،

أى فى المرحلة التى يكون فيها عجزه عن تسيير شئونه أكبر ما يمكن ، واعتماده على الغير أكبر ما يمكن كذلك . وهذا يجعل مشكلات مثل التغذية والإخراج والحضانة وأساليبها ، تحتل مركز الصدارة من حيث توجيه نمو الطفل فى هذه المرحلة . وكلما تقدم الطفل فى السن كلما ظهرت أهمية حاجات أخرى مرتبطة بهذه الحاجات البيولوجية مثل تعويد الطفل النظافة وتعليمه الحركة ، وتعويده الاعتماد على نفسه ، والتعامل مع الآخرين مثل إخوته وأخواته وغيرهم ، ونهيه عن الأساليب التى تدخل فى نطاق المحرمات ، وتشجيعه على أساليب السلوك الاجتماعى التى يرتضيها المجتمع وترتضيها الأسرة ، كما فى العلاقة بين الإخوة . الكبير والصغير ، وبين الجنسين ، والألفاظ الخاصة فى الكلام والتعبير ، وغير ذلك .

كل هذا يوضح لنا مدى تداخل العوامل التى ينبغى دراستها وبحثها ، إذا أردنا أن ندرس تأثير الأسرة فى نمو الأطفال وتكوين شخصياتهم . وتتضمن هذه العوامل كما يتضح من العرض السابق : التركيب البيولوجى للطفل ، وأساليب معاملة الوالدين له فى مواقف حياته المختلفة ، والأساليب التى يتبعونها فى تعليمه العادات المرغوب فيها وأساليب الثواب والعقاب . لذلك يتطلب البحث دراسة العوامل الخارجية التى تؤثر فى اتجاهات الأسرة ، والتى تعمل على توجيهها فى تربية الطفل مثل مركزها الاقتصادى وقيمها الاجتماعية ؛ وهكذا . ثم دراسة اتجاهات الآباء تجاه تربية أطفالهم ونظرتهم إلى مستقبلهم وأخيراً دراسة نمو الطفل فى الاتجاهات المختلفة السابق ذكرها .

موضوع البحث :

من الواضح أن المشكلة فى إطارها العام أكبر من أن يضمها بحث واحد ، بل إنها تحتاج إلى فريق كبير من الباحثين يعمل بانتظام لفترة زمنية طويلة . ومما يزيد الأمر صعوبة بالنسبة لمجتمعنا المصرى انعدام الأبحاث فى هذا الميدان . ولخطورة المشكلة وأهميتها الكبرى كان لا بد من البدء بجانب منها . وقد راعى الباحثون أن يكون هذا الجانب ذا صفة عامة ، وأن يكون بداية يتبعها بحوث أخرى للمشاكل التى يكشف عنها هذا البحث فهذا البحث هو إذن محاولة

أولى لطرق هذا الموضوع الواسع المعقد المتشعب الجوانب ، وهو لهذا يتصف بما تتصف به البحوث الرائدة من مرونة فى التعميم . وهو يستهدف الوصول إلى إجابات حاسمة منها . ثم إن الباحثين رأوا فى ضوء هذه الاعتبارات أن يقسموا البحث إلى مرحلتين : الأولى مرحلة عامة تبين الاتجاهات والقيم عند الآباء فى المجتمع المصرى نحو تربية الأطفال ، بياناً يسمح فى المستقبل بان يبنى على أساسه مقياس مقيد لا يعكس الإتجاهات أو الأبعاد الموجودة عند الباحثين بصورة قبلية . والمرحلة الثانية مرحلة تحليل هذه الإتجاهات والقيم على ضوء متغيرات ثقافية معينة هى : المتغيرات الإقليمية والمتغيرات الثقافية الخاصة .

تحديد المشكلة :

وعلى هذا النحو يمكن تحديد المشكلة فى الأسئلة الآتية :

١ — ما هى الاتجاهات الوالدية المختلفة فى تنشئة الأبناء ؟

أو بمعنى آخر ، كيف يقف الآباء من أبنائهم فى المواقف التى ترتبط بالحاجات البيولوجية والاجتماعية والخلقية ؟

٢ — ما هى العلاقة بين هذه الإتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الأخرى (وهى البيئه الجغرافية والطبقة الاجتماعية) .

٣ — ما هى القيم السائدة فى الأسرة فيما يتعلق بـ :

(ا) الوظائف والاختصاصات وتحديدها .

(ب) التفضيل بين أعضاء الأسرة بمراكزهم المختلفة .

(حـ) السلطة وكيفية توزيعها بين أعضاء الأسرة .

٤ — إلى أى حد تختلف هذه القيم باختلاف .

(ا) البعد الطبقى .

(ب) البعد الريفى المدنى .

(ح) البعد الجنسى .

٥ — ما هو مغزى هذا كله بالنسبة للنواحى الاجتماعية والتربوية والنفسية .

الفروض :

هناك فروض عامة للبحث وفروض أخرى خاصة تختلف باختلاف المجالات التى يحاول البحث أن يلقى الضوء عليها . وسوف نقتصر هنا على ذكر الفروض العامة تاركين الفروض الخاصة بأجزاء البحث المختلفة لكى يأتى ذكرها كل فى مكانه حتى يكون الكلام متصلا . وسوف يجد القارىء فى كل جزء من أجزاء البحث الفروض المتعلقة به . أما الفروض العامة فهى :

١ — هناك علاقة بين اتجاهات الآباء وقيمهم فى تنشئة الطفل وبين الفئة الثقافية التى ينتمون إليها (أى وضعهم الإقتصادى ، والاجتماعى) .

٢ — هناك علاقة بين اتجاهات الآباء وقيمهم فى تنشئة الطفل وبين الإقليم الحضارى الذى ينتمون إليه (أى وضعهم الريفى — المدنى) .

٣ — هناك علاقة بين اتجاهات الآباء وقيمهم فى تنشئة الطفل وبين الجنس الذى ينتمون إليه (ذكوراً أو إناثاً) .

المسلمات التى يقوم عليها البحث :

١ — أن التربية الأسرية الأولى ذات أهمية خاصة فى تكوين شخصيات الأطفال .

٢ — أنه يمكن التعرف على الاتجاهات والقيم عن طريق استخبار لفظى .

٣ — أن الإستجابة اللفظية للاستخبار تعبير ما عن السلوك الفعلى (ما لم توجد معوقات للسلوك) .

٤ — أن الاتجاهات والقيم السائدة فى الأسرة يتعلمها الفرد فى إطار الثقافة العامة والثقافات الفرعية التى تكتنفه .

٥ — أنه يمكن تقسيم المجتمع تقسيما مبدئياً إلى فئات اجتماعية متمايزة فيما بينها من حيث بعض النواحي الثقافية ، بينما يتفق أفراد كل فئة بصفة عامة فى هذه النواحي .

٦ — أن المعرفة الإنسانية بصفة عامة ، وما يتعلق منها بالناحية الاجتماعية بصفة خاصة ، متكاملة .

تحديد المصطلحات :

١ — اتجاهات الآباء وقيمهم فى تنشئة الأطفال : هى ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة ، كما يظهر فى تقريرهم اللفظى عن ذلك .

٢ — المواقف التى ترتبط بالحاجات : المقصود بها المواقف الاجتماعية التى يقف منها الآباء موقفاً معيناً فى سلوكهم نحو أطفالهم مثل مواقف التغذية والفطام والنظافة ... الخ .

٣ — الفئات الثقافية الخاصة : ويقصد بها الفئات الإقليمية والإقتصادية والمهنية والتعليمية والسكنية التى تضم جماعة من الأفراد وتقارب إلى حد ما بين أفكارهم وميولهم ونظرتهم للحياة وسلوكهم بالنسبة لبعض المشكلات الاجتماعية التى تواجههم .

البحوث السابقة :

كانت الدراسات فى ميدان الطفولة ، ولا تزال ، فى المجتمعات الغربية منصبة أساساً على تتبع أطوار النمو ، ووصف سلوك الطفل فى كل طور ، بقصد عمل معايير لهذا النمو . وحتى مثل هذه الدراسات لم تكن شاملة لجميع نواحى الشخصية بل كان معظمها قاصراً على النواحى التى يسهل قياسها ، وهى النواحى العقلية والنواحى الحركية . أما دراسة العلاقات الديناميكية بين مظاهر النمو هذه وبين العوامل الثقافية التى تؤثر فيها ، أو التغيرات البيئية التى تعتبر مسئولة عنها ،

فهى تكاد تكون معدومة . ويعتمد الباحثون فى هذه النواحى على ما جاء من المصادر الكلينيكية فقط . ويعبر « سيرز » و « ماكوبى » و « ليفين » عن هذا النقص بالعبارة التالية : « لقد تبينا قلة تدعو إلى الدهشة فى الدراسات المتعلقة بما يعتقده الآباء الأمريكيون أو ما يقومون به حيال أبنائهم »(١) . وقد قام هؤلاء الباحثون بدراسة تعتبر الأولى من نوعها فى هذا الميدان(٢) .

وإذا صدق هذا على المجتمعات الغربية ، فهو أكثر صدقاً بالنسبة لمجتمعنا العربى . ذلك أنه بقدر ما يعلم الباحثون . تعد هذه الدراسة الحالية الأولى من نوعها فى هذا الميدان . ولذلك فقد اقتصر الباحثون على هذا الجزء فيما يتعلق بعرض البحوث السابقة .

---

(١) Sears, Maccoby and Levin Patterns of Child Rearing, p. 8.

(٢) Ibid.

الفصل الثالث

خطوات البحث

فى هذا الفصل سوف نتناول الخطوات التى سرنا بها حتى وصلنا إلى البيانات موضوع التحليل . والواقع أننا قد واجهنا منذ البداية مشاكل كبيرة متعددة الأطراف ترتبط بكل خطوة من هذه الخطوات . فقد برزت لنا أولا مشكلة المصدر الذى نستقى منه البيانات المتعلقة بالاتجاهات والقيم الوالدية . أو بمعنى آخر مشكلة تحديد العينة . ثم واجهتنا ثانياً مشكلة نوع البيانات المرتبطة بالموضوع والتى يتطلب البحث الحصول عليها ، أى إعداد الأداة المناسبة لاستخلاص البيانات من أفراد العينة . وهذه هى مشكلة إعداد الإستفتاء . وثالثاً واجهتنا مشكلة إعداد المختبرين من حيث التدريب إلى مستوى يمكنهم من التزام الشروط العلمية للحصول على البيانات من المفحوصين . ورابعاً واجهتنا مشكلة الكشف عن مدى صلاحية الأداة والمختبرين وتحديد الزمن اللازم لإجراء الإستفتاء ، وهذه هى خطوة الدراسة التمهيدية أو الإستطلاعية .

ولنتناول الآن هذه الخطوات الواحدة بعد الأخرى .

إنتقاء العينة :

كان الهدف العام للبحث منذ البداية هو عملية مسح عامة شاملة للمجتمع المصرى بقطاعاته المختلفة . أى أننا لم نقصر هدفنا العام على مجرد معرفة الاتجاهات والقيم عند فئة معينة ، ذلك أننا كنا قد وصلنا بالتفكير إلى أنه ليس فى استطاعتنا أن نتعمق فى بحث مثل هذه الفئة ، أو أن نصل إلى نتائج متعلقة بها ؛ قبل أن نتعرف على الإطار العام للاتجاهات والقيم الوالدية فى المجتمع ككل . ذلك الإطار الذى نستطيع فى داخله أن نميز بعض العلاقات المختلفة . مثلا ، لم يكن فى إمكاننا

أن نفترض وجود ارتباط بين سن الفطام وبين الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الطفل ، ما لم نكن قد لاحظنا من قبل وجود تغاير فى سن الفطام بين فئات المجتمع بوجه عام . وهذا معناه ما سبق أن قررناه من ضرورة مسح المجتمع ككل أولا . وقد أملى علينا هذه الضرورة عدم وجود بحوث سابقة فى هذا الميدان تحدد لنا بعض المتغيرات المسئولة عن تغاير الاتجاهات . وهذا أيضاً هو ما دفعنا إلى اختيار وسيلة الإستفتاء غير المقيد الذى يعطى فى شكل مقابله(١) .

ومن ثم كان لا بد فى النهاية من أن نجعل العينة ممثلة بقدر الإمكان لجميع القطاعات المختلفة فى المجتمع المصرى . وكانت هذه صعوبة أخرى . بل كان لزاماً علينا حينئذ ، أن نختار عينة طبقية تخطط على أساس تمثيل الريف والحضر من ناحية ، وعلى أساس تمثيل الطبقات الاجتماعية فى كل من الريف والحضر من ناحية أخرى .

وهنا واجهتنا صعوبة جديدة هى كيف نحدد معنى الريف والحضر ، وكيف نحدد معنى الطبقات . ولم نجد أمامنا من الدراسات السابقة ما يعيننا فى هذا السبيل . وقد اعتمدنا مبدئياً على بعض المميزات الواضحة ، لتحديد معنى هذه المتغيرات . فاعتمدنا على عدد السكان لتحديد معنى الريف(٢) والحضر ، واعتمدنا على المميزات الآتية فى حالة الطبقة الاجتماعية وهى : درجة التعليم ، والمستوى الإقتصادى والمهنة . وعلى وجه التحديد اعتبرنا أن :

١ — الريف هو مجموعة القرى التى يتراوح عدد سكانها ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ .

٢ — المدن الصغرى من ٢٠٠٠٠ إلى أقل من مليون .

٣ — المدن الكبرى من مليون فأكثر .

---

(١) Thurstone and Shave : *Attitude Measurement*, 1929.

(٢) هذا التقسيم اعتبارى أقناه على أساس أن بساطة الحياة نسبياً تكون غالبة على المجتمع القليل العدد . وإن كان هناك عوامل أخرى يمكن أن تؤثر فى هذا العامل . ولكن مثل هذا الوضع سيظهر على أى حال من نتائج البحث نفسه .

كذلك اعتبرنا من الناحية الاجتماعية أن :

١ ــ الطبقة العليا هى أعلى الطبقات فى المجتمع المحلى من حيث المميزات الثلاثة السابقة الذكر وهى درجة التعليم والمستوى الاقتصادى والمهنة بالإضافة إلى بعض المميزات الأخرى كالسكن .

٢ ــ الطبقة الدنيا هى أقل الطبقات فى المجتمع المحلى من حيث الاعتبارات السابقة الذكر ومصاحباتها .

٣ ــ الطبقة الوسطى هى ما تقع بين الطبقتين .

ولا شك أن مثل هذا التقسيم كان اجتهادياً ومبدئياً إلى حد كبير . وهو كذلك بحكم الظروف السابق ذكرها . كما أنه موضوع جدير بالبحث . ونستطيع أن نقول إن بحثنا هذا يعتبر خطوة تمهيدية فى هذا الاتجاه .

ولقد تمخض هذا التخطيط عن عينة قدرها ٩٦٥ حالة موزعة كالآتى :

القاهرة	٤٢٦	البحيرة	٩
الاسكندرية	١١	الجيزة	٦٣
الغربية	٧٤	بنى سويف	١١
المنوفية	٦٤	المنيا	٢٩
الشرقية	٥١	أسيوط	٣٤
الدقهلية	٤١	جرجا	٢٩
القليوبية	٣٣	قنا	٢٥
دمياط	١٧	أسوان	٢
كفر الشيخ	١٧	محافظة الجنوب (الواحات)	١١
الاسماعيلية	١٨		
		المجموع	٩٦٥

وهذا العدد الإجمالى للعينة بالرغم من أنه ليس كبيراً بالنسبة لمجموع السكان إلا أنه عدد ضخم دون شك بالنسبة للمجهود الذى بذل فى سبيل جمعه . كما أنه إذا قورن بالبحوث المماثلة فى البلاد الأخرى وجد أنه يعتبر عدداً كبيراً جداً . ففى دراسة مماثلة أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية استخدم الباحثون عينة من ٣٧٩ حالة(١) .

هذا ويجب أن نقرر هنا أن العينة تغلب عليها الذكور (الآباء) وذلك بسبب طبيعة وتقاليد الحياة الاجتماعية فى الثقافة المصرية .

إعداد الاستفتاء :

لما كان الهدف العام من الدراسة هو الوصول إلى فهم العوامل الثقافية التى تحدد الاتجاهات والقيم الوالدية فى علاقتها بتنشئة الطفل ، ولما كانت الاتجاهات والقيم عبارة عن دالة لعوامل بيئة اجتماعية عديدة ، لذلك كانت دراسة هذه العوامل تتطلب الإستعانة بالأفرع المختلفة للعلوم الاجتماعية . أى أن موضوع الدراسة هو الذى يحدد نوع الفرع المستخدم من المعرفة ، بدلا من التقيد من البداية بنوع بالذات من أفرع العلم ، فيصعب بذلك فهم المشكلة فى إظهارها المتسع الصحيح . ويمكن أن نصف مثل هذا المدخل بأنه مدخل متمركز حول المشكلة . وهو فى الواقع مدخل مستحدث لدراسة الظواهر السلوكية الاجتماعية . وسوف نطلق عليه اسم مدخل (المعرفة المتكاملة)(٢) .

كان هذا المدخل هو الأساس الفلسفى الذى أقمنا عليه بناءنا للاستفتاء ، والذى حدد نوع المواقف أو الميادين التى اختيرت كى تبحث الإتجاهات فى ضوئها . ويتمشى مع هذه النظرة الفلسفية نظرة أخرى مرتبطة بها أشد الارتباط ، هى أن الظواهر السلوكية لا معنى لها ولا وجود على النحو الذى هى عليه . إلا إذا أخذنا فى الإعتبار الإطار الثقافى والاجتماعى الذى تنشأ فيه وتتحدد . ولذلك فقد

---

(١) Ibid.

(٢) هذه التسمية ترجمة لكلمة Interdisciplinary وهذه الترجمة من وضع الباحثين .

تطلب وضع الإستفتاء أولا تحليلا مبدئياً للمجتمع والأنماط السائدة فيه ، وذلك بقصد استخلاص المواقف التي تدور حولها أسئلة الإستفتاء .

وقد استعنا في هذا التحليل بمفهوم المنظمات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع وقد اتجهنا ، بناء على هذا ، إلى الميادين العامة الآتية :

١ — تركيب الأسرة ٢ — الناحية الإقتصادية ٣ — الوعي بالمركز الاجتماعي
٤ — المعايير الاجتماعية ٥ — اختيار القرين ٦ — التفاعل بين أفراد الأسرة
٧ — الناحية الترفيهية ٨ — نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال
٩ — تربية الأطفال .

وهنا واجهتنا مشكلة ترتيب هذه الميادين في الإستفتاء . ذلك أننا توخينا أن يتبع الإستفتاء الأساليب الفنية الواجب مراعاتها بالنسبة للاستفتاءات القائمة على المقابلة الشخصية . ولذلك فقد وضعنا الموضوعات بالترتيب الذي يؤدي إلى تكوين الصلة الودية بين المستخبر والمفحوص بالتدريج . وكان لا بد لذلك من أن نؤجل الميادين التي تشتمل على أسئلة قد تكون حساسة بالنسبة للمفحوص ، أو تلك التي قد تثير الريبة والشك عنده ، إلى مرحلة متأخرة من الإستفتاء . ومن أمثلة ذلك الأسئلة المتعلقة بالناحية الجنسية في التربية ، وتلك التي تتعلق بالحالة الإقتصادية ، والمعلومات الخاصة بالأسرة أو العلاقات الشخصية للمفحوص . وبعبارة أخرى فقد توخينا في ترتيب ميادين الأسئلة في الإستفتاء ، أن تكون متدرجة مع النمو في العلاقة الودية التي نتوقع حدوثها بين المختبر والمفحوص نتيجة السير في الإستفتاء ، أي أننا حاولنا أن نضع أولا الأسئلة المتعلقة بالميادين المحايدة(١) التي تساعد على تكوين ونمو العلاقة الودية اللازمة بين المختبر والمفحوص . فكان ترتيب الميادين كالآتي : أولا : الوسائل الترفيهية . ثانياً : نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال . ثالثاً : تربية الأطفال رابعاً : الناحية الإقتصادية . خامساً : وعي الفرد بمركز أسرته الاجتماعي . سادساً : اختيار

---

(١) أي تلك التي لا تستثير انفعال المفحوص .

القرين . سابعاً : التفاعل بين أفراد الأسرة . ثامناً : المعايير الاجتماعية . تاسعاً : تركيب الأسرة .

أما عن وضع الأسئلة فى كل ميدان من هذه الميادين ، فقد راعى الباحثان ما يأتى :

أولا : من حيث الأهداف التى نرمى إلى تحقيقها من وراء الأسئلة ، توخينا أن تستجلى هذه الأسئلة موقف الآباء أو اتجاهاتهم نحو الموضوع أو الميدان بصفة عامة ، ونحو معاملة أبنائهم فى هذا الميدان بصفة خاصة . ففى ميدان الترفيه مثلا ، كان السؤال التالى من الأسئلة التى تستهدف استطلاع الإتجاه العام نحو الميدان : « إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها الرجال وقتهم القاضى » ؟ أما السؤال الخاص وهو : « إيه فى رأيك أنت أنسب حاجة يقضى فيها العيال وقتهم الفاضى » ، فكان يهدف إلى استطلاع اتجاه الوالد نحو معاملة الطفل فى هذا الميدان .

ولما كان ميدان تربية الطفل هو الميدان الرئيسى فى هذه الدراسة ، فيحسن أن تقبين بيعض التفصيل الأسس التى فى ضوئها وضعنا أسئلة هذا الموضوع . فقدكانت أول خطوة فى هذا السبيل هى تحديد المواقف الهامة فى حياة الطفل النفسية . وقد اعتمدنا فى هذا التحديد عن الحقائق المستمدة من الدراسات الكلينيكية ودراسات التطبيع الاجتماعى . فمن المقرر فى هذا المجال أن مواقف التغذية والفطام والإخراج والنوم والعدوان والإستقلال والجنس ونظرة الوالدين إلى مستقبل الطفل والعلاقة بين الأصغر والأكبر وبين الذكر والأنثى ...الخ . هى أهم المواقف بالنسبة للآباء من حيث تنشئة أطفالهم . ولذلك كان لها تأثير كبير — تبعاً لهذه الدراسات — فى تكوين شخصياتهم مستقبلا . وبناء على هذه الحقائق ، اخترنا بالفعل هذه المواقف السابقة الذكر لكى تكون مجالا للأسئلة التى توجه للآباء فى هذا الميدان . وقد توخينا أيضاً نظاماً معيناً فى ترتيب الأسئلة ، حيث أرجأنا الأسئله المتعلقة بالمواقف الحساسة إلى نهاية هذا الميدان .

ثانياً : من حيث شكل الأسئلة ، استقر رأينا على أن نتخذ موقفاً وسطاً

بين الأسئلة (الحرة) الشبيهة بتلك التى تستخدم فى المقابلة الأكلينيكية ، وتلك المحددة تحديداً تاماً أى التى تتطلب الإجابة بنعم أو لا أو بالإختيار من بين متعدد . ذلك أننا قد تبينا أن لكل نوع عيوبه ، فمثلا فى حالة الأسئلة الحرة يصعب فى كثير من الأحيان تقدير الإستجابات بالمقياس أو المعيار المطبق فى البحث . ثم إن كثيراً من البيانات التفصيلية المطلوبة قد لا يتسنى الحصول عليها من مجرد السؤال . ذلك أن المستخبر قد يغفل الإجابة عن بعض النقط الهامة بالنسبة للبحث فيستحيل فى هذه الحالة المقارنة بين المستخبرين . وأخيراً فإن من المعروف أن صياغة الأسئلة وترتيبها فى المقابلة الإكلينيكية تؤثردون شك فى تحديد الاستجابة . وعلى ذلك كنا نتوقع عدم الثبات فى نوع الإستجابات التى يمكن أن نحصل عليها من الآباء عن طريق مثل هذا النوع من الأسئلة . وتلك هى العيوب التى منعتنا من استخدام هذا النوع من الأسئلة .

أما الطريقة الثانية وهى طريقة الأسئلة المحددة تحديداً تاماً ، والتى تشتمل على كثير من الأسئلة التفصيلية وربما أيضاً قوائم إجابات يختار منها المفحوص ، فلها هى الأخرى عيوب متعددة . فهى أولا قد تؤدى إلى الإيحاء للوالد بنوع الإجابة المطلوبة . كذلك فإن الاستفتاء فى هذا الشكل قد لا يتفق مع الميول الخاصة للمفحوص . كذلك قد تعرض الصلة الودية بين المفحوص والمستخبر للاضطراب إذا لم يسمح للأب بأن يعبر عن نفسه تعبيراً حراً كاملا . كل هـــذا منعنا من استخدام هذه الطريقة كذلك .

وقد حاولنا أن نجمع بين مميزات أو محاسن الطريقتين ، وأن نتجنب عيوبهما فوضعنا الأسئلة بالأسلوب الحر ، ولكننا قيدناه فى الحالات التى كنا نتوقع احتمال بعد الإستجابة عن المطلوب ، بأسئلة للتعمق ، لا تسأل إلا عند ما تخلو الإجابات على السؤال العام من البيانات المنصوص عليها فى التعمق ، وإذا أضفنا إلى هذا أننا ثبتنا صياغة الأسئلة وترتيبها بالنسبة لجميع المفحوصين ، نكون بذلك قد حققنا المطالب الواجب مراعاتها من حيث موضوعية الإستفتاء .

ولنضرب مثالا للايضاح : السؤال رقم ٢٧ فى تربية الأطفال « ياترى الأولاد لازم يناموا فى ساعة معينة وإلا حسب الظروف » . هذا السؤال يحاول

التعرف على ما إذا كان هناك بالفعل وقت محدد فى تقدير الوالد يلزم أن ينام فيه الأطفال ، كما يتطلب معرفة أسلوب معاملة الوالد لأبنائه إذا لم يلتزموا هذا الميعاد فى النوم . فإذا أجاب الوالد على هذه النواحى اكتفى المستخبر بهذا ، وإلا فإنه يوجه سؤالى التعمق الواردين بعد السؤال مباشرة ، وهما : تعمق (ا) يعنى الساعة كام كده تبقى مناسبة لنوم الأولاد . (ب) وإذا ما ناموش الساعة دى بتعمل لهم إيه ؟

ثالثاً : من حيث الصياغة . توخى الباحثان فى صياغة الأسئلة البعد ما أمكن عن وضع المفحوص أمام الأمر الواقع ، فقد يكون فى ذلك إحراج له ، أو قد يشعره بضرورة التزام إجابة معينة لإرضاء المستخبر . ولذلك عمد الباحثان إلى صياغة الأسئلة بشكل يساعد المفحوص على إسقاط آرائه عن الموضوع بحرية ولنضرب لذلك مثالا بالسؤال الآتى : سؤال ٤٤ فى تربية الأطفال : فيه ناس بيشتكوا من إن العيال الصغيرين بيعروا نفسهم . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟ واضح من هذا السؤال أن إجابة المفحوص تنصب على حكمه على غيره من الناس بالنسبة لموضوع السؤال ، وبهذا يكون أكثر حرية فى الإجابة ، وهو فى نفس الوقت يعبر عن اتجاهه هو نحو هذه المسألة .

رابعاً : من حيث اللغة . لما كان الشكل الأساسى للأسئلة هو الأسئلة الحرة ، لذلك توخينا أن نجعل موقف الإستفتاء أقرب ما يكون إلى المحادثة العادية لتساعد المفحوص على التعبير عن نفسه ، دون تحرج أو تزمت أو اصطناع لهجة أو أسلوب معين يختلف عن الأسلوب الذى يستخدمه فى حديثه العادى . ذلك أن التزامه أى لهجة مخالفة للهجة العادية قد يخلق له عوامل معطلة عن التعبير الحر ، ومعرقلة لانطلاق أفكاره وسلامتها . وبالتالى تعرقل صدق المعلومات المستقاة منه . وكان لا بد لذلك من استخدام اللغة العامية أى اللغة الدارجة المستخدمة فى الحياة اليومية .

خامساً : حيث أن طبيعة الموضوع كانت تتطلب عدداً كبيراً من الأسئلة ، لذلك كان لا بد أن نقتصر على الحد الأدنى منها . وقد كان العدد الكلى للأسئلة ١٠٤ سؤالا مقسمة كالآتى :

١ — الوسائل الترفيهية	١٥ سؤالا
٢ — نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال	٧ أسئلة
٣ — تربية الأطفال	٢٣ سؤالا
٤ — الناحية الإقتصادية	٧ أسئلة
٥ — وعى الفرد بمركز أسرته الاجتماعى	١٠ أسئلة
٦ — اختيار القرين	١١ سؤالا
٧ — التفاعل بين أفراد الأسرة	١١ سؤالا
٨ — المعايير الاجتماعية	٨ أسئلة
٩ — تركيب الأسرة	١٢ سؤالا

وفى النهاية يجب أن نذكر أن بعض أسئلة الإستفتاء قد وضع بغرض التمهيد للأسئلة اللاحقة له . وأن البعض الآخر وضع للاستعانة بالإجابة عليه فى زيادة تحديد معانى الاستجابات على أسئلة تالية فى حالة غموض تلك الأخيرة . وأن البعض الثالث وضع بعرض توثيق العلاقة بين المستخبر والمفحوص . وعلى ذلك كان بعض البيانات فقط فى هذا الاستفتاء هو المطلوب لغرض التحليل .

إعداد المختبرين :

اختيرت مجموعات المختبرين أساساً من بين طلبة كلية التربية فى السنوات ١٩٥٥ — ٥٦ ، ٥٦ — ٥٧ ، ٥٧ — ٥٨ وكانت هذه المجموعات من الطلبة الذين كان الباحثون يقومون بتدريس مواد التربية وعلم النفس لهم فى الكلية . واختيرت ساعات المناقشة فى هذين العلمين لكى تتم فيها دراسة موضوع البحث باعتباره من الموضوعات الهامة لهم . إذ أنه يساعدهم على فهم المؤثرات التى تشكل شخصيات التلاميذ الذين يعدون للقيام بالتدريس فى الإطار الثقافى للمجتمع المصرى . وبالإضافة إلى هذه المجموعات كانت هناك مجموعات أخرى من الأخصائيين الاجتماعيين الذين يؤهلون للقيام بوظيفة الإرشاد النفسى بالمدارس

بالمدارس الثانوية . وقد كان ضمن إعدادهم النظرى والعملى فى هذا البرنامج دراسة فن المقابلة . فقاموا بإجراء الاستفتاء موضوع البحث كجزء من هذه الدراسة ، بعد إعدادهم المناسب كما سيتضح فيما بعد . وقد بلغ عدد هذه المجموعات جميعاً ٢٢٠ طالباً وطالبة فى النهاية .

وقد تم إعداد هؤلاء الأفراد جميعاً بناء على خطة موحدة متفق عليها من الباحثين ، وسنوضح هذه الخطة بإيجاز فيما يلى :

أولا : من حيث إيجاد الدافع اللازم للاهتمام بمسألة البحث . قام الباحثون بعرض الموضوع على الطلبة ، وناقشوا أهم العوامل التى تؤثر فى تكوين العادات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة عند التلاميذ فى الثقافة المصرية ، وأهمية ذلك بالنسبة للمربى . وتعرضت هذه المناقشة لمفهوم الثقافة والأنماط الثقافية العامة المختلفة فى المجتمع المصرى وعلاقة الثقافة بتكوين الشخصية . كما تعرضت أيضاً لأهمية فهم هذه العلاقة من حيث القدرة على تأدية الوظيفة التربوية والتوجيهية فالمدرس أو الموجه بشكل عام يلاحظ دون شك وجود فروق فردية بين التلاميذ . وكانت العملية التربوية إلى عهد قريب تركز اهتمامها على الفروق فى الذكاء أو النواحى العقلية . أما النواحى الانفعالية ومميزات السلوك الاجتماعى ، فلم تكن تؤخذ فى الاعتبار بالنسبة لهذه العملية . ذلك أن هدف التربية فى وقت قريب كان مقصوراً على تزويد التلاميذ بالمعلومات وتنمية الناحية العرفية عندهم . أما وقد أصبح مفهوم التربية الآن شاملا لجوانب الشخصية المختلفة ، بما فى ذلك نواحى السلوك الاجتماعى والوجدانى والخلقى ، فقد صار لزاماً على المربى أن يلم ما أمكن بهذه الجوانب وبالعوامل التى تؤثر فيها .

ذلك هو الأساس الذى قامت عليه المناقشة التمهيدية لموضوع البحث . وقد ترتب على ذلك اهتمام غالبية الطلبة بالسير فى هذا البحث . وقد اختار معظم الطلبة دراسة هذا الموضوع بالرغم من أنهم كانوا قد تركت لهم الحرية فى اختيار موضوعات أخرى للبحوث المطلوبة منهم فى دروس المناقشات .

ومن أهم الجوانب التى نوقشت مع الطلبة فى هذا الموضوع ، بقصد استثارة اهتمامهم به ، جانب عملية المقابلة وعلاقاتها بوظيفة المدرس أو الموجه ، وكذلك أثرها فى علاقة الفرد بمن يتعامل معهم من الناس بصفة عامة باعتبار أنها قوام العلاقات الإنسانية . ذلك أننا نظرنا إلى مفهوم المقابلة فى أثناء مناقشتنا مع الطلبة لا بالمعنى الضيق المحدد بانتزاع معلومات معينة أو بالموقف العلاجى مثلا ، وإنما بالمعنى الواسع الذى يعتبر كل موقف فيه تفاعل بين شخصين أو أكثر يتضمن مقابله ، تنطبق عليه قواعد المقابلة بصفة عامة مع اختلاف الأسلوب بدرجة ما ، حسب اختلاف الفرص فى كل موقف .

فالمقابلة تشتمل على عملية أخذ وعطاء ، وحسن استماع ، وقدرة على فهم وجهة نظر الغير والتوحد معها ، والسير بالمناقشة والحديث بشكل موضوعى مبنى على الفهم والذكاء . كما تشمل أيضاً التخلص من العوامل الفردية المعطلة لحسن التفاعل بين الناس فى المواقف الاجتماعية ، مثل التحيزات والتعصبات والتحول إلى تبادل الاتهامات الشخصية ، والالتجاء إلى التبرير ومحاولة إقناع الغير بوجهة النظر الذاتية ، وغير ذلك .

ومن الواضح أن هذه الصفات التى يستهدف التدريب تكوينها وتنميتها عند المدرب ، صفات من اللازم توفرها للمدرس الناجح ، وكذلك للمرشد أو الموجه . فضلا عن أنها صفات تساعد الشخص على النجاح فى حياته العادية . وقد برز كل هذا للطلبة بشكل واضح فى أثناء مناقشاتهم الموجهة نحو تنمية اهتمامهم بالموضوع .

وقد تلى ذلك إعداد الطلبة فعلا للقيام بعملية المقابلة . وقد بدأ الباحثان بتصنيف أنواع المقابلة على النحو التالى :

١ — المقابلة الحرة أو غير المحددة ، وهذه تستخدم فى المواقف الإكلينيكية .

٢ — المقابلة المقيدة التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية ، وهذه تتباين من حيث درجة التقييد ، من مقابلات تسمح للمستخبر بالتعبير الكامل عن رأيه فى موضوع ما ، إلى مقابلات تسمح بالتعبير بعبارة موجزة إلى مقابلات يختار

فيها من بين متعدد ، إلى مقابلات يطلب من فيها المستخبر الإجابة بكلمة واحدة ، أو بنعم أو لا .

وقد ناقش الباحثون مع الطلبة ديناميكية العلاقات الإنسانية بالنسبة لهذه الأنواع المختلفة للمقابلات ، أى العوامل النفسية التى تسهل أو تعطل سير المقابلة نحو الهدف الذى ترسم من أجله ، أو تحولها عنه . وتأكيداً لأهمية هذه العوامل وأثرها قام الباحثان بدراسة حالة من حالات المقابلة الإكلينيكية[1] .

وبعد ذلك ، قام الباحثون بعرض مواقف فعلية للمقابلة بينهما وبين بعض الطلبة حول موضوعات تعلن للمجموعة ، وفى أثناء سـير المقابلة فى هذه الموضوعات كان باقى الطلبة يقومون بعملية نقد بناء على التوجيهات السابقة . ثم تكرر نفس الموقف بين كل طالبين على حدة . أى أن كل زوج من الطلبة كان يتبادل توجيه الأسئلة والاستجابات فى موقف معين . وقد طلب الباحثون منهم كتابة تقارير عن هذه المقابلات ونقدها . واستمرت هذه العملية حتى وصل الطلبة إلى المستوى المطلوب .

وقد اتضح أثر هذا التدريب فيما عبر به الكثير من الطلبة عن أنهم استفادوا فعلا من هذه الخبرات العلمية ، سواء فى علاقاتهم الخاصة أو فى مواقف التدريس بشكل ساعدهم على إدراك الكثير من المفهومات التربوية والتوجيهية التى درسوها بشكل نظرى . وقد كانت الدراسة التمهيدية ، التى سيأتى ذكرها فيما بعد ، الوسيلة العملية لاختبار مدى نجاح الطلبة فى القيام بالمقابلة .

خامساً — الدراسة التمهيدية :

قام الباحثون بالدراسة التمهيدية فى الفترة الأولى من البحث أى فى عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ وكانت أهداف هذه الدراسة ما يلى :

(١) Felix Deutson and William Murphy : *The Clinical Interview*, I.U.P. New York 1955.

أولا : تحديد طول الاستفتاء وتكييف المقابلات بالنسبة له .

ثانياً : تحديد مدى اهتمام المفحوصين بالاستفتاء وأثر هذا فى تكوين الصلة الودية بينهم وبين المختبرين .

ثالثاً : تحديد صعوبات اللغة بالنسبة للمفحوصين .

رابعاً : تحديد مدى اهتمام المختبرين وتحمسهم لإجراء الاستفتاء ، وفهمهم له وللبيانات المطلوب الحصول عليها وموضع أسئلة التعمق من الاستفتاء .

خامساً : بعض التعديلات التى يمكن أن تجرى على أساس الملاحظات فى النقط السابقة .

وقد أجريت تجارب تمهيدية كجزء من هذه الدراسة فى داخل قاعات المناقشة . ومن حسن الحظ أنه وجد بعض الطلبة المتزوجين ذوى الأطفال ، وقد أستخدم هؤلاء الطلبة كفحوصين . وفى أثناء هذه التجارب التمهيدية ، كان باقى الطلبة يقومون بتدوين ملاحظاتهم على المقابلة . أما باقى الدراسة التمهيدية ، فقد قام بها الطلبة والطالبات على عينة من الآباء فى الخارج . وكنا نتدارس فى قاعات المناقشة ما يأتى به الطلبة من الاستجابات وملاحظاتهم عليها . وكان الاستفتاء فى هذه المرحلة التمهيدية مطبوعاً على الجستتنر ، وكانت الأسئلة فى هذه الطبعة متتابعة دون فراغات ، إذكان على الطالب أن يدون إجابات المفحوصين على ورق خارجى . وقد أعد الاستفتاء فى الشكل الأخير (الذى ترفق صورة منه فى ملحق هذا الكتاب) (١) نظراً لما وجده المختبرون من صعوبة فى تتبع جميع الأسئلة ، وكذلك من صعوبة فى الكتابة فى ورقة مستقلة عن الاستفتاء نفسه .

وكانت الملاحظات الأساسية على الاستفتاء هى ما يأتى :

من حيث طول الاستفتاء وجد أن إجراء الاستفتاء يستغرق مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات فى أغلب الأحيان ، وأن هذا يتوقف على

(١) الصورة المرفقة للاستفتاء تشتمل على الأسئلة متتابعة دون فراغات خلافاً لما كان فى الأصل . وذلك لتوفير عدد الصفحات.

عوامل مختلفة من أهمها تحمس بعض المفحوصين واستطرادهم فى الحديث بشىء من التطويل أكثر مما يتطلبه الاستفتاء . وكان من اللازم أن يستجيب المختبرون لهذا الموقف ، حتى لا يضيعوا الصلة الودية بينهم وبين المفحوصين .

وقد اتفق الباحثون مع الطلبة على أنه من المستحسن أن يقوم الطالب بإجراء المقابلة على مراحل فى حالة ما إذا استغرقت المقابلة فترة طويلة ، تعرض حماس المفحوص للفتور ، أو تسبب التعب أو الملل لأيهما . وكان بعض الطلبة فى التجربة النهائية ؛ يقومون بالمقابلة فى بعض الأحيان القليلة على مرحلتين أو ثلاثة .

أما فيما يتعلق باهتمام المفحوصين ، والصلة الودية بين المختبر والمفحوص ، فإنه مما يجدر ذكره هنا أن بعض المختبرين كانوا قبل البدء فى التجربة يتوجسون بعض المخاوف من مواجهة المفحوصين وتوجيه الأسئلة لهم ، وبخاصة فى الحالات التى يحسون فيها بحساسية الموضوعات المطروقة . ولكن بعد أن بدأوا فى المقابلات تغيرت نظرتهم . وعبروا عن نجاحهم فى هذه المقابلات ، واهتمام المفحوصين بالاستفتاء وأسئلته بدرجة كبيرة فى غالبية الأحوال . وقد يسر ذلك تكوين الصلة الودية ونموها .

وقد قام الباحثون أنفسهم بإجراء بعض المقابلات التمهيدية مع بعض الآباء لاستكشاف مدى اهتمامهم بموضوع الاستفتاء . وقد وجدوا فعلا حماساً شديداً ممن قابلوهم . وقد وصلت درجة هذا الحماس بالبعض إلى أنه كان يوجه أسئلة إلى المختبرين (وحدث ذلك مع الطلبة أيضاً) تتعلق بما يجب عليهم أن يتبعوه من أساليب معاملة الطفل إذا كان لهم أن يضمنوا حسن تربيتهم (١) .

وأما من حيث لغة الاستفتاء فقد ظهر بصفة عامة أنها لغة سهلة مفهومة ومناسبة لموقف المقابلة ، وبصفة خاصة فى المدن . على أننا واجهنا فى بعض الحالات القليلة صعوبات معينة ، فقد تبينا مثلا أنه فى بعض المناطق الريفية فى الوجه القبلى ، حدث عدم فهم لبعض الكلمات مثل كلمة « ميول » ، كما وردت

(١) وقد عالجنا هذا الموقف كما هو مبين بالتعليمات فى بداية الاستفتاء .

فى السؤال رقم(٧٠) . فقد فهمت على أنها تعنى حب أو غرام ، وقد اتفق مع الطلبة الذين يجرون الاستفتاء فى مثل هذه الأماكن على أن يعدلوا هذه الكلمة بما يقابلها فى مفهوم المفحوص . كذلك كان الحال فى كلمة « زوجة » فى بعض المناطق الأخرى . وكثيراً ما كان الطلبة أنفسهم بحكم أنهم كانوا يجرون الاستفتاء فى المناطق التى نشأوا فيها يقومون هم أنفسهم باستبدال مثل هذه الكلمات بما يقابلها دون ثمة صعوبة كبيرة .

ومن حيث اهتمام المختبرين بالقيام بالبحث ، فقد ظهرت دلائل كبيرة على شدة وجود ذلك الاهتمام . ومن ذلك ما عبر عنه كثير من الطلبة من شدة استفادتهم من إجراء المقابلات فى تدريبهم على فن المناقشة والحديث ، هذا بالإضافة إلى المعلومات التى اكتسبوها مما تضمنه الاستفتاء من بيانات لها قيمتها التربوية بالنسبة لهم . ومما أكد لنا هذا الاهتمام أن كثيرين منهم قد طلب عدداً من الاستفتاء بعد تخرجه لموالاة البحث ، وقد أجيب البعض فعلا إلى هذه الرغبة فى حدود الإمكانيات المتوفرة فى ذلك الوقت .

أما من حيث فهم المختبرين لموضوع الاستفتاء وموضوع أسئلة التعمق فيه ، فقد احتاج الأمر إلى مناقشات متعددة حتى تحقق الباحثون من إدراك المختبرين لمغزى كل سؤال والمطلوب الإجابة عليه ، بما فى ذلك أسئلة التعمق .

تصنيف الاستجابات والتحليل الإحصائى :

يمكن تلخيص الخطوات التى سار فيها تصنيف الاستجابات والتحليل الإحصائى لها على النحو التالى :

أولا : انتقى الباحثون من أسئلة الاستخبار تلك التى تعكس جانب الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل ، وتلك التى تعكس جانب القيم التى ترتبط بعملية التنشئة .

ثانياً : صنفت الأسئلة التى تعكس جانب الاتجاهات فى سبعة مواقف هى مواقف العدوان والنوم والتغذية والاستقلال والإخراج والجنس والاتجاه نحو مستقبل الأبناء .

كما صنفت الأسئلة التى تعكس جانب القيم فى ثلاثة أجزاء يختص الأول منها بتوزيع الوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة ويختص الجزء الثانى بالمفاضلة بين أفراد الأسرة ، ويختص الجزء الثالث بتوزيع السلطة بين أفراد الأسرة .

ثالثاً : صنفت الاستجابات فى فئات تضم كل فئة منها أساليب سلوكية متماثلة وذلك بالنسبة لكل سؤال بين الأسئلة المنتقاة من الاستفتاء .

رابعاً : قام الباحثون بعمل المقارنات بين فئات الاستجابات المختلفة على أساس الأبعاد الثلاثة الآتية :

(ا) البعد الطبقى   (ب) البعد الريفى المدنى   (ح) البعد الجنسى .

خامساً : أخضعت فئات الاستجابات المختلفة للتحليل الإحصائى . ذلك أنه بعد أن تجمع عدد من تكرارات الاستجابات الممثلة لكل فئة من هذه الفئات ، حاول الباحثون التعرف على مدى دلالات الفروق بين هذه التكرارات الممثلة للفئات المختلفة وذلك بالنسبة للأبعاد الأساسية فى هذا البحث . ذلك أن الباحثين اعتبروا أن هذه التكرارات الممثلة لكل فئة من الفئات فى كل بعد من الأبعاد عينة عشوائية من مجتمع أصلى أكبر .

وسوف نتعرض باختصار للجوانب الإحصائية الهامة فى هذا التحليل .

١ — مدى كفاية العينة :

يمكننا الحكم فى العادة على مدى كفاية العينة فى ضوء المعيارين الآتيين :

(ا) مقارنتها بغيرها فى البحوث المماثلة . ففى بحث مماثل أجرى فى الولايات المتحدة استخدم الباحثون عينة من ٣٧٩ حالة(١) . أما البحث الحالى فقد وصل عدد الحالات التى استخدمها فيه الباحثون ٤٠٠ حالة فى بعض أجزائه .

(ب) نتائج التحليل التتابعى للعينة فقد وجد باستخدام عينة جزئية من العينة الكلية التى طبق عليها البحث فعلا ومقارنتها بعينات أكبر فأكبر ، وأن

(١) Sears Maccoby, and Levi, Patterns of Child Rearing, p. 8.

نتائج هذه المقارنات يغلب عليها الاستقرار الذى تتناسب درجته ودرجة الدقة المرتقبة من البحث وأهدافه (١) .

٢ – اختيار الاختبار الإحصائى :

اختار الباحثون اختبار «كاى »٢ لتحليل بيانات هذا البحث وذلك للاعتبارات الآتية :

(أ) لأن المقياس المستخدم فى البحث وهو الاستخبار غير المقيد يعطينا من الاستجابات ما يسمح بالتصنيف إلى فئات وتكرارات . وعلى ذلك فنوع المقياس المستخدم فى البحث يعتبر من مرتبة المقياس ذى التصنيف النوعى .

(ب) لأننا فى هذا البحث فى حاجة إلى مقارنة تكرارات الاستجابات التجريبية الممثلة للفئات المختلفة وذلك بالنسبة للأبعاد الثلاثة أو مقارنة تكرارات الاستجابات التجريبية بأخرى متوقعة على أساس نظرى فرضى .

(ج) لأن جميع الشروط والافتراضات متوفرة فى تطبيق هذا الاختبار ، ومن أهمها استقلال الاستجابات فى الفئات والأبعاد المختلفة ، وأن التكرارات المتوقعة فى أى خلية تزيد على ١٠ .

هذا ، وقد طبق تصحيح Yates فى كل الحالات ، خاصة وأن درجات الحرية تساوى درجة واحدة فى جميع المقارنات . وإذا كانت نتيجة تطبيق الاختبار تصل بالفرق إلى مستوى الدلالة الذى حدد للبحث (والذى سنشير إلى أساس اختياره بعد قليل) أو إلى مستوى أقل منه ، أدى بنا هذا إلى رفض النظرية الصفرية . أما إذا زادت نتيجة الفرق عن هذا المستوى الإحصائى حسبت قيمة (كاى) ٢ مرة أخرى دون استخدام تصحيح ييتس . فإذا كانت قيمة (كاى) ٢ فى هذه الحالة ليست لها دلالة هى الأخرى تقرر الاحتفاظ بالنظرية الصفرية . أما إذا كانت قيمة (كاى) ٢ بدون تصحيح ييتس من ناحية تصل إلى مستوى الدلالة بينما لا تصل قيمة (كاى)٢ المصححة إلى مستوى الدلالة ، لجأنا إلى الطريقة

---

(١) نجيب اسكندر ابراهيم — لويس كامل مليكه — رشدى فام منصور . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١ ص ٢٠١ .

المباشرة المضبوطة (لفيشر وييتس) ، وهذه هى الطريقة التى اتبعت أيضاً فى أى حالة تقل فيها التكرارات المتوقعة حالة عن ٥ (١) .

ولما كانت فروض هذا البحث ثنائية الطرف أى أنها تعنى بالكشف عن دلالة الفروق بصرف النظر عن اتجاهها . لذلك ، كان لزاماً أن يكون الاختبار الإحصائى ثنائى الطرف أو الذنب . وهكذا تقع منطقة رفض النظرية الصفرية فى طرفى أو ذيلى التوزيع . ويرجع المنطق الأساسى فى هذا الاختيار أيضاً إلى أن البحث الحالى يعتبر الأول من نوعه فى هذه البيئة . وربما كان تنبؤ الباحثين باتجاه الفرق مقدماً يحتاج إلى قدر من المعلومات العلمية الموضوعية غير المتوفرة فى المرحلة الحالية من هذا النوع من البحوث . لذلك ، رأى الباحثون أن الموقف الأسلم هو الكشف عن الفروق دون افتراض اتجاهها مقدماً أو التقيد بضرورة تحديد هذا الاتجاه سلفاً .

وبالرغم من أن هذه النظرة تقلل فى فرص الحصول على دلالات إذا ما قورنت بالاختبار الأحادى الطرف أو الذنب (وفى حالة تساوى باقى الظروف) إلا أن الباحثين قرروا الأخذ بمستوى ٥٠ر باعتباره المستوى الإحصائى الذى يسمح بالمرونة التى تعوض ما قد ينجم عن تضييق بسبب ثنائية طرف الاختبار الإحصائى . وهناك اعتبارات أخرى أدت إلى هذا الاختيار الأقل تزمتاً وهذا ما سنبحثه الآن .

من المعروف أنه كلما اختار الباحث مستوى إحصائياً متزمتاً (١ . أو أقل مثلا) قل احتمال رفض النظرية الصفرية ، هذا مع بقاء بقية الظروف المؤثرة فى مستوى دلالة الفرق ثابتة . ومنها عدد الأفراد أو الملاحظات ومدى بعد النظرية البديلة عن النظرية الصفرية . . . الخ . وعلى ذلك فكلما اختار الباحث مستوى أكثر جموداً وتزمتاً قلت فرص الوقوع فى الخطأ المسمى « ألفا » أو خطأ النوع الأول ، وهو خطأ رفض النظرية الصفرية ، مع كونها فى واقع الأمر صحيحة .

---

(١) Walker, H., and Lev, J : *Statistical Inference Holt*, 1953, pp. 104-106.

ولكننا فى واقع الأمر لا نعرف أصلا ما إذا كانت النظرية الصفرية ، أم البديلة هى الصحيحة . وعلى ذلك فإنه بالرغم من أن رفض النظرية الصفرية فى المستوى المتزمت يحدث بدرجة أقل ، وبالتالى يقل احتمال وقوعنا فى الخطأ « ألفا » ، إلا أنه فى نفس الوقت يزيد من احتمال وقوعنا فى الخطأ « بيتا » أو خطأ النوع الثانى ، وهو قبولنا للنظرية الصفرية فى الوقت الذى تكون فيه النظرية الصفرية فى واقع الأمر خاطئة . . وكما أشرنا قبلا لا يمكن التكهن مقدماً بما إذا كانت النظرية الصفرية أم البديلة هى الصحيحة . فليس من الحكمة إذن أن نصر على مستوى إحصائى متزمت دون مراعاة لعوامل كثيرة ترتبط بهذا الإصرار . ومن هذه العوامل درجة دقة المقياس المستخدم فى جمع البيانات ، وعدد أفراد العينة ، وقوة الاختبار الإحصائى ، ومدى الأضرار التى يتوقع أن تترتب على كل نوع من نوعى الخطأ المذكورين ، ومدى البعد بين النظرية الصفرية والبديلة ، وما إذا كان الإختبار الإحصائى أحادى أو ثنائى الطرف أو الذيل . هذا ، إلى جانب درجة تطور البحث فى المشكلة التى يتصدى لها الباحث . وقد ناقش الباحثون هذه العوامل جميعاً فى إطار أهداف البحث الحالى وفى ضوء الاعتبارات الآتية :

(أ) أن خطورة الوقوع فى خطأ رفض النظرية الصفرية عندما تكون فى الواقع صحيحة لا تقل عن خطورة الوقوع فى خطأ الاحتفاظ بها عند ما تكون النظرية الصفرية فى الواقع خاطئة .

(ب) أن هذا البحث يعتبر البحث الأول من نوعه فى هذه البيئة وعلى ذلك فربما كان المستوى المتزمت يزيد فرصة الوقوع فى خطأ النوع الثانى .

(ﺟ) أن نوع المقياس يؤدى إلى نتائج تعتبر من طراز نتائج المقياس التصنيفى النوعى . وهو ليس بدرجة الحساسية العالية التى يمكن أن يسفر عنها مقياس ترتيبى ، أو مقياس تتساوى الأبعاد بين وحداته . وهذا يؤدى إلى تفضيل المستوى الإحصائى غير المتزمت .

(د) أن نوع الاختبار الإحصائى المستخدم ثنائى الطرف ، مما يقلل من فرص رفض النظرية الصفرية ، إذا ما قورن بالاختبار احادى الطرف ، وهذا أيضا يدعونا إلى اختيار الاختبار غير المتزمت لمستوى الدلالة .

فى ضوء هذه الاعتبارات وغيرها مما لا يتسع المجال هنا لسرده قرر الباحثون اختيار مستوى ٥٠ر أو أقل كأساس لرفض النظرية الصفرية ، واعتبار الفروق فروقاً معنوية وجوهرية ذات دلالة إحصائية .

٣ — تسجيل المستويات المختلفة للدلالات :

بالرغم من أن اختيار « الفا » عند مستوى ٥٠ر يجعل نتائج البحث إما ذات دلالة أو بدون دلالة من الناحية الإحصائية ، إلا أنه نظراً لأن اختيار هذا المستوى يتوقف على تقدير الباحثين للظروف التى أوردناها قبلا ، ونظراً لأن بعض هذه النتائج قد يكون فى حاجة إلى متابعة فى المستقبل ، لذلك رأى الباحثون تسجيل جميع مستويات الدلالة الإحصائية للفروق بين الاستجابات .

الباب الثانى

الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل

الفصل الأول : مفهوم الاتجاهات

« الثانى : نتائج البحث

« الثالث : الاتجاهات الوالدية فى مواقف العدوان

« الرابع : « « « النوم

« الخامس : « « « التغذية والفطام

« السادس : « « « الاستقلال

« السابع : « « « الإخراج

« الثامن : « « « الجنس

« التاسع : « « نحو مستقبل الأبناء

« العاشر : خلاصة وتطبيقات

الفصل الأول

مفهوم الاتجاهات

مشكلة التعريف :

تعددت تعاريف الاتجاهات تعدداً كبيراً ، كما أنها تأثرت إلى حد بعيد بطبيعة النظرية السيكولوجية التى يدين بها صاحب التعريف . فأصحاب النظريات الغيبية بصفة عامة ، قد درجوا عند تعريف الاتجـــاه على اعتباره « قوة » أو استعداداً « يلون » سلوك الفرد نحو موضوع ما بشكل معين . ولا يخرج تعريفهم هذا عن مضمون النظرية العامة التي يدينون بها عند تفسيرهم للسلوك ، وهو الأخذ بوجود قوى داخلية دافعة للسلوك وإن اختلفت أسماؤها .

فعالم مثل جوردون البورت مثلا ، بعد أن استعرض عديداً من التعاريف الخاصة بالاتجاه ، يخلص من نقده لها بتعريف لايخلو هو الآخر من الغيبية فيعرف الاتجاه بأنه « حالة استعداد عقلي وعصبي. تؤثر بصورة موجهة دينامية على استجابة الفرد لكل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بهذا الاستعداد »(١) .

كذلك سكرام ، فإنه يعرف الاتجاه بأنه « حالة مفترضة من الاستعداد للاستجابة بطريقة تقييمية تؤيد أو تعارض موقفاً منبهاً معيناً »(٢) . ومعنى « الاستعداد للاستجابة » هنا أن الاتجاه يوجه الاستجابات بشكل معين وكأنه كم مستقل .

ومن أمثلة هذا النوع من التعريفات أيضاً تعريف بوجاردوس Bogardus للاتجاه بأنه « الميل الذى ينحو بالسلوك قريباً من بعض عوامل البيئة أو بعيداً

---

(١) Allport, G.W. Attitudes. In Murchison, C. (Ed.), *A Handbook of Social Psychology*, Wercester, Clark Univ. Press, 1935, p. 180.

(٢) Schram, W. (ed.), *The Process and Effects of Mass Communication*, Urbana, The Univ. of Ill. p. 209.

عنها ، ويضفى عليها معايير موجبة أو سالبة تبعاً لانجذابه منها أو نفوره عنها »(١) .

وكذلك تعريف توماس وزنانكى بأن الاتجاه هو « الموقف النفسى للفرد حيال إحدى القيم والمعايير »(٢) .

وعلى النقيض من هؤلاء نجد أن السيكولوجيين الملتزمين بالمنهج العلمى فى تعريفهم للاتجاه لا يصبغونه بصبغة تزيد عن كونه « مفهوماً » يشتق من واقع الاستجابات وهو على هذا النحو ليس كاً منفصلا ولا قوة مستقلة أو مؤثرة بطريقة أو بأخرى من الطرق الغيبية . ومن أمثلة هؤلاء جرين B.F. Green فهو يعرف الاتجاه تعريفاً إجرائياً بوصفه « مفهوماً يخلعه الإنسان ليصف به ترابط الاستجابات المتعددة للفرد إزاء مشكلة أو موضوع معين »(٣) . كذلك نجد كامبل Campbell يعرف الاتجاه الاجتماعى فيقول « إن الاتجاه الاجتماعى لفرد ما هو الترابط الرصين لاستجاباته بالنسبة لمجموعة من المشكلات الاجتماعية »(٤) .

وثرستون إذ يعرف الاتجاه بأنه « تعميم الاستجابات تعميماً ينحو بالفرد بعيداً عن شىء معين أو قريباً منه »(٥) .

---

(١) Bogardus, E.S. *Fundamentals of Social Psychology*, 1931, p. 52.

(٢) Thomas and Znanieki, *The Polish Peasant*, in America, 1918, Vol. I, p. 27.

(٣) B.F. Green. Attitude Measurement. In Lindzey, G., *Handbook of Social Psychology*, Vol. I, Addison-Wesley Pub. Co., Inc., 1954, 335-369.

(٤) Campbell, D.T., *The Indirect Assessment of Social attitudes*, Psy. Bull. 1050, 47, p. 31.

(٥) Thurstone, L.L., *Theory of Attitude Measurement*, Psychol. Rev. 1929, 36, pp. 222-241.

ونحن نفضل أن نبدأ بتعريف الاتجاه تعريفاً إجرائياً ؛ أى أن نشرح فى بساطة العمليات التى يتضمنها مفهوم الاتجاه .. فإذا كنا نتحدث عن الاتجاه نحو التأميم مثلا قمنا بتحديد المواقف التى تدور حول موضوع التأميم وما يمكن أن تكون عليه استجابة المفحوص فى كل منها ، ثم قمنا بالتعرف على رأيه فى هذه الاستجابات ومن مجمل هذه الاستجابات نحو الجوانب المختلفة لموضوع التأميم نصل إلى ما نسميه اتجاه المفحوص نحو التأميم . وإذا تحدثنا عن الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل أو داخل محيط الأسرة حددنا عدداً من المواقف تدور حول موضوع العلاقات الأسرية والتنشئة الاجتماعية ، ثم عرضنا لأنواع الاستجابات الممكنة فى تلك المواقف ، وطلبنا من المفحوص أن يبدى رأيه فى هذه الاستجابات لنتعرف على مدى تأييده أو معارضته لكل منها . وبعد ذلك يمكننا أن نتحدث عن الاتجاهات الوالدية للمفحوصين لنصل من ذلك كله إلى شدة أو عمق هذه الاتجاهات من حيث ما قد نسميه بالتسلط أو الإهمال أو التذبذب أو التفرقة أو إثارة الألم النفسى . أو استخدام العقاب البدنى . . الخ .

فعندما نتحدث عن التعريف الإجرائى لمفهوم الاتجاه إذن نعنى تحديد العمليات والإجراءات التى لجأنا إليها حتى وصلنا إلى ما نسميه الاتجاه نحو كذا. وعلى هذا النحو فالاتجاه « مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذى صبغة اجتماعية وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له » .

وللتوصل إلى تقدير كمى للتعبير عن هذا المفهوم يتعين أن نحدد المواقف التى تدور حول موضوع الإتجاه ، والتى تمثل جوانبه المختلفة ثم نحدد الاستجابات المختلفة التى تعبر عن آراء الأفراد إزاء هذه المواقف ، ثم نسمح للمفحوصين بأن يعبروا عن مدى موافقتهم أو اعتراضهم على هذه الاستجابات وهكذا نقف على ما نسميه اتجاهات المفحوصين نحو هذا الموضوع .

ولكن هل يعنى هـذا أننا فى حاجة إلى حصر جميع جوانب الموضوع وجميع الاستجابات المتوقعة بالنسبة لجميع المواقف المتعلقة بهـذا الموضوع حتى نقف على اتجاه الفرد ؟ إن جوانب أى موضوع أو مشكلة أو قضية تتعدد تعدداً

كبيراً كما تتعدد المواقف التى يمكن أن تظهر مدى تباين استجابات المفحوصين إزاء الجوانب المتعددة لهذا الموضوع . لذلك ، نقتصر فى العادة على أخذ عينة ممثلة من هذه الجوانب والمواقف ... فعندما نتحدث عن اتجاه الوالدين إلى استخدام العقاب البدنى فى معاملة الأبناء فهناك آلاف المواقف التى تسمح بممارسة هذا الاتجاه كما هو الحال عند اللعب أو عدم النوم أو عدم المذاكرة أو عدم إطاعة الأوامر ... الخ ونحن فى الواقع نختار عدداً ممثلا من هذه المواقف فقط . وبعبارة أخرى فعندما نحاول التعرف على اتجاه فرد من الأفراد إزاء موضوع معين فإنه توجد دائماً مواقف كان يمكن إضافتها إلى مجموعة المواقف التى اختارها الباحث ، إلا أن إضافتها قد يزيد من عناء القياس على الفاحص والمفحوص أكثر مما يضيف إلى دقة هذا القياس . ويطلق العلماء على مجموعة الاستجابات الكاملة والممكنة وذلك بالنسبة لجميع المواقف المعبرة عن جوانب موضوع ما «الاتجاه الشامل» . وإذن فنحن نقيس عينة ممثلة فقط من هذا الاتجاه الشامل نحو موضوع ما ونعمم على الاتجاه ككل .

ولكن هل يرمى كلامنا هذا إلى أننا نعنى بمفهوم الاتجاه استجابات الفرد ذاتها من حيث شدتها نحو أو بعيداً عن موضوع ما ؟ الواقع أننا نرى أنه من المفيد أن نفرق بين الاستجابات التى تخضع للملاحظة أو المشاهدة وبين الاتجاه كمفهوم يستنتج من واقع هذه الاستجابات . فالقضية فى الواقع كما هى فى أى موضوع على آخر، ليست سوى قضية تعميم وتجريد . فمن الاستجابات الجزئية التى نلاحظها لدى المفحوص نستطيع بدرجة ما من درجات التأكد أن نعمم حكمنا على استجاباته الأخرى المتوقعة فى المواقف المشابهة . فمفهوم الاتجاه إذن عبارة عن تجريد من واقع هذه الاستجابات الملاحظة .

ولنأخذ مثلا اتجاه « السواء » فى معاملة الوالدين للأبناء . فمفهوم اتجاه السواء يشمل عدم ممارسة الاتجاهات الخاطئة فى تنشئة الأبناء وفى الوقت ذاته ممارسة الاتجاهات البناءة فى هذه التنشئة . وعندما نحاول أن نعطى تقديراً كمياً لمدى سواء هذا الاتجاه ،فاننا نلاحظ العديد من الاستجابات السلبية والإيجابية

فى العديد من المواقف التى تتصل بتربية النشء . ومع هذا التنوع فى الاستجابات فاننا نستطيع بالرغم من ذلك أن نحصل على تقدير كمى للسواء باعتبار السواء مفهوما أو مدركا يستنتج من واقع هذه الاستجابات مع تعددها وتفاوتها . وما من شك أن مثل هذا المنهج يفيد الباحث من حيث إنه يجعل نظرته غير قاصرة على كل استجابة فى كل موقف على حدة من حيث تأييدها أو معارضتها — بل يتعداها إلى الصورة أو المعنى الأكثر عمومية وشمولا . ولكن هذا لا يعنى بالطبع أن مفهوم الاتجاه منفصل أو مستقل تماماً عن واقع الاستجابات فى هذه المواقف إذ هو تجريد منها وتعميم لها .

وقد يحدث أحياناً بعض الخلط بين مفهوم الاتجاه وبعض المفاهيم السيكولوجية الأخرى كمفاهيم الميل والرأى والقيمة وسنحاول فى الجزء التالى أن نلقى بعض الأضواء التى تساعد فى تمايز هذه المفاهيم بعضها البعض

الاتجاه والميل :

يمكن تعريف الميل بأنه مفهوم يعبر عن استجابات الفرد إزاء موضوع معين من حيث التأييد أو المعارضة . ومن هذا التعريف الإجرائى يتضح لنا أن الفرق الرئيسى بين الاتجاه والميل يكمن فى ماهية أو طبيعة الموضوع الذى تدور حوله استجابات الفرد . فان كان الموضوع يصطبغ بصبغة اجتماعية كأن يكون مسألة متجادلا عليها أو موضع تساؤل أو محل صراع نفسى أو اجتماعى سمى المفهوم المعبر عن الاستجابات اتجاها . وإن كان الموضوع لا تغلب عليه صفة الجدل أو الصراع بل تغلب عليه الصفة الشخصية أو الذاتية سمى المفهوم فى هذه الحالة ميلا .

فنحن قد نميل إلى البرتقال أكثر من اليوسفى أو إلى السباحة أكثر من التجديف أو إلى الموسيقى الكلاسيكية أكثر من الموسيقى الخفيفة أو إلى المرأة النحيلة اكثر من البدينة ... وهنا لا يحدث صراع مذهبى أوجدلى بين الفرد ونفسه فى العادة، أو بينه وبين غيره ، لعدم وجود ضغوط اجتماعية تدفع فى هذا

التيار أوذاك ، فالمسألة مسألة « مزاج » أو « ذوق » أو « هواية » أو « ميل » .

ولكن قد يحدث أحيانا أن يصبح الميل اتجاهاً . ومن الأمثلة على هذا الميل إلى عدم أكل أجزاء معينة من اللحم كالقلب أو الكبد أو الطحال أو الكلية فهذا بالطبع أقرب لمفهوم الميل منه إلى مفهوم الاتجاه(١) . إلا أنه اثناء الحرب العالمية الثانية عندما دعت الحاجة إلى تجميد اللحوم وحفظها للجند المحاربين اصبح من المهم أن يتغير هذا الميل الشائع عند الأمريكيين وأن يحببوا في أكل هذه الأجزاء وفعلاقامت حملات تبين للناس القيمة الغذائية العالية لهذه الأجزاء من اللحم وتوضح لهم أنسب الطرق لطهيها .. وهكذا .

وبعبارة أخرى أصبح من المهم اجتماعياً أن نخلق اتجاهاً إيجابياً نحو أكل هذه الأجزاء من اللحوم لتحقيق هدف سياسي وقومي . وفي تقديرنا أيضاً أن ما يسمى ميلا نحو الإسراف في المجتمع الرأسمالي ينبغي أن ينظر إليه باعتباره إتجاهاً نحو الإسراف في مجتمعنا اليوم وهو يمر بمرحلة التحول الاشتراكي إذ لا يصبح الإسراف في الإنفاق سواء بالنسبة للقطاع العام أو الخاص أو حتى على المستوى الفردي مسألة شخصية بل مسألة قومية تتعارض مع متطلبات التنمية .

الاتجاه والقيم :

سوف نتناول مفهوم القيمة بالتحليل والدراسة في فصل آخر . ولكن الذي نريده الآن هو أن نلقي بعض الضوء على ما بين هذين المفهومين من علاقة وتمايز .

إن اتجاهات الأفراد إزاء موضوعات معينة يمكن أن تكون موضوعاً لأحكام القيم ، ذلك أن كل اتجاه يمكن أن نحكم عليه من زاوية سلامته أو عدم سلامته وفق معايير اجتماعية معينة ، أو من حيث ما يكتنفه من تناقض داخلي ، أو من حيث طبيعة هذا التناقض إن كان عدائياً أو غير عدائي ، أو من حيث ارتباطه

---

(١) Lewin, K., *Studies in Group Decision*, Ch. 21, In Cartwright, D. of Zander, A. Group Dynamics, New York : F?w Peterson.

بطبقة اجتماعية معينة أو تعبيره عن صالح طبقة اجتماعية أخرى وهكذا . ونحن فى هذا كله قد نخضع الاتجاه لأحكام قيمية فنقول مثلا إن هذا الاتجاه غير سليم من الناحية الاجتماعية ويجب أن يقتلع ، أو هذا الاتجاه لا بد أن يدعم وينمى لأنه مفيد من الناحية الاجتماعية وهكذا . ولكن الاتجاه نفسه لا يتضمن بالضرورة حكما من أحكام القيمة . أى أنه ليس من الضرورى أن يكون الفرد قد أصدر حكما من أحكام القيمة على موضوع معين بشكل اختيارى واع حتى يتجه نحوه اتجاهاً ما . وسوف نتناول فيما بعد كيف ينشأ أو كيف ينمو الاتجاه ولكن الذى نريد أن نؤكده هنا هو أننا فى الاتجاه ننظر إلى السلوك من زاوية ميل الفرد بشكل عام لأن ينحو نحو موضوع ما أو بعيداً عنه . أما القيمة فتتضمن الحكم على هذا الموضوع بأى صورة من صور الأحكام : أى من حيث هو جميل أو قبيح ، خير أو شر صواب أو خطأ .

الاتجاه والرأى :

لا يفرق بعض العلماء بين الاتجاه والرأى ، ومن هؤلاء (آبلسون)(١) . ولكن البعض الآخر مثل (هارتلى وهارتلى وهارت)(٢) يذهب إلى أن الرأى لا يوجد إلا حيث تعجز الاتجاهات وحدها عن تمكين الفرد من مواجهة الموقف . وبعبارة أخرى فإنه فى المواقف المعقدة التى تستثير العديد من الاتجاهات يقوم الرأى مقام الاتجاه حيث يتطلب الموقف التدبر فى عواقب الأمور أو فى القرارات التى تتخذ . ومن الأمثلة على ذلك اتخاذ رأى بشأن الدخول فى حرب مثلا فالمسألة هنا تتطلب تحليل الموقف من كل زواياه وموازنة الاحتمالات فى الكسب أو الخسارة ويدخل فى هذا صراع مرير بين مختلف الاتجاهات التى يستثيرها مثل هذا الموقف المعقد . ومعنى هذا أن مجموعة متشابكة

---

(١) — Abelson, H.I. Persuasion, *How Opinions and Attitudes are changed,* Springer Pub. Co., Inc. New York, 1959.

(٢) Hartley, E.L., Hartley, R.E., and Hart, C., *Attitudes and Opinions in Schram,* W. (Ed.) p. 222.

من الاتجاهات والقيم تلعب دوراً فى تحديد الرأى النهائى . ونجد هوفلاند وجانيس وكيلى(١) يعرفون الرأى بأنه وصف للتفسير والتوقع والتقويم . وهو بذلك يقوم جزئياً على الاتجاهات ولكنه ليس مرادفاً لها .

ونحن نتفق بصورة عامة على أن الرأى يتميز بأنه يقوم بدور الوساطة والتفاعل بين مختلف الاتجاهات المستثارة فى الموقف المعقد ويعبر جزئياً عن نتاج صراعاتها وتناقضاتها كما يأخذ الرأى فى الاعتبار تحديد الموقف نفسه وابعاده وتوقع نتائج الأخذ بهذا الرأى أو ذاك . . وهكذا . فالرأى هو الاستجابة النهائية — وهى بطبيعتها استجابة لفظية — الذى يعتبر الانجاه أحد محدداته . ومعنى ذلك أن الاتجاهات ليست سوى جزءاً من العوامل التى تلعب دورها فى تكوين الرأى وتحديده .

الاتجاه بين الجزئية والشمول :

يطرح عديد من المهتمين بموضوع الاتجاهات سؤالا هاماً يدور حول مدى خصوصية الاتجاه أو عموميته . فهل نعتبر مثلا الاتجاه العلمى اتجاهاً واحداً أم مجموعة اتجاهات ؟ وهل نعتبر الاتجاه التقدمى .اتجاهاً واحداً أم عدة اتجاهات؟

لجأ العلماء إلى واقع استجابات الأفراد لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة ، واتضح لهم بعد تحليل نتائج هذه الدراسات أن القليل من الناس هم الذين يمارسون اتجاهاً تقدمياً على طول الخط وفى شتى نواحى الحياة . أما الغالبية العظمى منهم فيمارسون اتجاهاً تقدمياً فى جانب أو بعض جوانب الحياة دون بقية الجوانب فقد يمارس البعض اتجاهاً تقدمياً فى بعض النواحى الاقتصادية ، ولكنه لا يمارسه بالنسبة للجنس مثلا . وكذلك الحال بالنسبة للاتجاه العلمى فقد يمارسه البعض فى المواقف العلمية البحتة . ولا يمارسه فى حل المشكلات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .. وهكذا .

---

(١) Hovland, Janis, and Kelley, *Communication and Persuasion*, New Haven, Yale Univ. Press, 1953; p. 6.

فهل يعنى هذا أن هناك اتجاهات جزئية منفصلة ومنعزلة عن بعضها البعض تتعدد بتعدد المواقف ؟

يرى بعض العلماء أن الإجابة بالإيجاب فبالنسبة لهم تعتبر هذه النتائج الواقعية أو الوضعية المباشرة محكا فى تقسيم الاتجاهات وتحديد مضمون كل منها . وبذلك تتعدد الاتجاهات حول موضوع ما قدر تعدد أنماط الاستجابات نحو المواقف المختلفة التى يتمثل فيها هذا الموضوع . ويرى فريق آخر من العلماء أن الإجابة بالنفى ، وأن تناقض اتجاهات الأفراد نحو الموضوع الواحد لا يعنى وجود اتجاهات جزئية منعزلة بعضها عن بعض تتعدد بتعدد المواقف .

والواقع أن المشكلة فى جوهرها مشكلة تعميم . ففى رأينا أن الفرد الذى لا يطبق الاتجاه العلمى مثلا إلا فى بعض نواحى الحياة ويطبق نقيضه فى بعض نواحى الحياة الأخرى إنما يكون قد تعلم هذا التناقض نفسه فى محيطه الأسرى والمدرسى والاجتماعى . والفرد الذى تعلم الاتجاه التقدمى فى المجال السياسى ولم يتعلم كيفية الأخذ به فى معالجة قضايا الجنس أو غيرها من القضايا تظل اتجاهاته رجعية فى هذه المجالات كما كانت عليه فى الماضى . وإذن فإن ما تعكسه استجابات الفرد الواحد إزاء الموضوع الواحد أو الموضوعات المتشابهة من تناقضات إنما هو نتيجة لتناقضات الواقع الذى تعرض له وتعلم فيه . ولكن هذا التناقض يمكن إزالته وحله ، وحينئذ يمكن أن يعمم الفرد اتجاهه على جوانب الموضوع الواحد أو الموضوعات المتشابهة ، أى أن تصبح استجاباته متكاملة بالنسبة لجميع المواقف التى يتمثل فيها موضوع الاتجاه .

ومرة أخرى نقول إذن إن المشكلة فى صميمها مشكلة تعميم . أى مدى تعميم استجابات الفرد بالنسبة لجوانب الموضوع الواحد أو الموضوعات المتشابهة . وحيث إن عدم تكامل استجابات الأفراد إنما يأتى من تناقضات هى نتاج عمليات التعلم التى يتعرض لها الفرد . لذلك يمكن القول إن التعدد البادى فى الاتجاهات حقيقة واقعة ولكنها حقيقة تفرضها ظروف الواقع المتناقض ، وبالتالى فهى ليست صفة ضرورية لازمة أو خاصية ذاتية من خصائص الاتجاه .

تناقض الاتجاه :

وثمة تساؤل آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشمول الاتجاه ولكن من زاوية أخرى وهى مدى أحادية الاتجاه أو ثنائيته إزاء الموضوع الواحد بالنسبة للفرد الواحد فى فترة زمنية محددة من حياته . لقد أكد علماء التحليل النفسى فكرة التناقض الوجدانى ، ولكن مامدى شمول هذه الفكرة فى حياة الإنسان . هل يحمل اتجاه الإنسان نحو موضوع ما نقيضه فى الوقت ذاته وفى وحدة لا تنفصم ؟

إن التناقض هو السمة المميزة للحياة عموماً وإن اختلفت طبيعة هذا التناقض ومدى عمقه وشدته وطرق حله ففى الحياة الاجتماعية مثلا وبخاصة فى مراحل التحول، تعيش القيم والاتجاهات الصاعدة والهابطة جنباً إلى جنب . ذلك أن لكل نظام اقتصادى اجتماعى علاقات اجتماعية تتمشى مع طبيعة هذا النظام وتنبثق عنه وتؤثر فيه . هذه العلاقات هى فى ذاتها علاقات تناقض بين مصالح الجماعات ، أو الفئات أو الطبقات المختلفة التى تقوم بينها هذه العلاقات . وفى إطار هذه العلاقات التى تعكس التناقضات بين المصالح المختلفة تنمو القيم والاتجاهات التى تخدم المصالح المتناقضة . وعلى ذلك نرى الاتجاهات والقيم المتناقضة فى المجتمع الواحد تعيش جنباً إلى جنب .

ومعنى هذا أن الاتجاه عند الفرد الواحد يحمل نقيضه فى نفس الوقت بدرجة ما من درجات الشدة . ذلك أن التناقضات الموجودة فى المجتمع الواحد تنعكس على اتجاهات الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم فلا نستطيع أن نتصور اتجاهاً خالصاً أو نقياً عند فرد يعيش فى مجتمع تكتنفه المتناقضات والصراعات فى القيم والأفكار .

ولكن هل يعنى تناقض الاتجاه الواحد وجود اتجاهين متناقضين منفصلين ؟ كلا لأن التناقض هنا يعنى تناقض وجهى الاتجاه الواحد فى وحدة لا تنفصم ويمكن تشبيهه بتقابل وجهى العملة الواحدة . . فلا وجود لأى وجه من وجهى التناقض دون الوجه الآخر .

إن الفرد يتعرض للعديد من التناقضات فى محيط الأسرة ومحيط جماعة اللعب والجيرة والجماعات الأولية والثانوية والعضوية والمرجعة والثقافات الفرعية التى

ينتمى إليها وثقافة المجتمع كسكل فى فترة زمنية معينة . ومن هذه المصادر كلها يتعلم الفرد أساليب سلوكية تعبر عن اتجاهات عدة منها ما هو تقدمي ومنها ما هو رجعي ،منها ماهو علمي ومنها ما هو غيبي ، وإن اختلفت درجة تأثره بأحد وجهي الصراع عن الوجه الآخر .

لذلك يمكن القول بأن الاتجاه فى صورته النهائية إنما يمثل محصلة صراع القوى المتناقضة التى تعرض لها الفرد فى تنشئته الاجتماعية وتعبر درجة الفرد على مقياس ما من مقاييس الاتجاهات عن هذه المحصلة .

الاتجاه بين الوعى واللاوعى :

دلت الأبحاث العديدة على أن اكتساب الاتجاهات لا يكون عادة على مستوى شعورى وبخاصة الاتجاهات التى يكتسبها الفرد فى أولى مراحل نموه . وسوف نتعرض لهذه النقطة فى أكثر من موضع فى هذا الفصل . فالاتجاهات التى يكتسبها الطفل فى السنوات الأولى من حياته يكون بعضها لاشعورياً بحيث يتعذر على الفرد فى المستقبل استرجاع هذه الخبرات أو إخضاعها للعمليات الفعلية العليا . فقد يؤدى الفطام المفاجىء للرضيع مثلا إلى اتجاه لا شعورى عام بالتوجس من المستقبل وما يحمله فى طياته . وقد يظل ملازماً له طوال حياته إذا دعم فى ظروف بيئية معينة دون أن يمسه تعديل يذكر . ذلك أن هذه الخبرة المكبوتة التى يتعذر عليه التعبير عنها بالكلام لم تتعلم فى الوقت الذى كان الرضيع فيه قد اكتسب القدرة على الكلام . ونتيجة لذلك ، تظل هذه الخبرات والإتجاهات المكتسبة فى سنى المهد تلازمه دون أن يعرف الفرد كنهها أو طبيعتها . وهو عند ما يحاول التغلب عليها بالمنطق وحده يشعر أنه عاجز عن الإمساك بعدوه وكأنه يحارب عدواً مجهولا . فهو رغم اقتناعه منطقياً بعدم وجود مبرر لإحساسه هذا بالتوجس، إلا أنه لا يملك إلا الإحساس بالتوجس .

بل إن كثيراً من اتجاهاتنا فى الواقع قد يكون بعض جوانبه لاشعورياً .

لقد دلت دراسة هاروتز وهاروتز[1] مثـــلا على أن بعض البيض الذين لا يحسون عن وعى بأى شعور عدائى تجاه الزنوج يكنون اتجاهاً عدائياً نحوهم وإن بقى ذلك على مستوى اللاوعى ، ذلك أنه عند ما عرض على هؤلاء البيض صورة لمدة ثوان قليلة بجهاز خاص (تاكيستوسكوب) وسئلوا عما كان يفعله الزنجى فى هذه الصورة . نسبوا إليه أفعالا كريهة بغيضة ، مع أن الصورة لم تكن تحوى زنجياً على الإطلاق . والذى حدث هنا أن المفحوصين أسقطوا اتجاههم اللاشعورى ضد الزنوج على محتوى الصورة نظراً لسرعة عرضها وسماحها بذلك لعمليات الإدراك الذاتية أن تلعب الدور الأكبر فى التعبير عن ماهية اتجاهاتهم الدفينة إزاء الزنوج .

ونحن نلمح فى حياتنا العامة كثيرين ممن يعتقدون فى قرارة أنفسهم بأنهم قد أصبحوا اشتراكيين حقيقيين بالفعل ، أو أنهم تخلصوا تماماً من كل رواسب الماضى ومخلفاته ، أو أنهم يحترمون المرأة الآن قدر احترامهم الرجل . أو أنهم تخلصوا من كل المعتقدات والخرافات البالية التى كانوا يؤمنون بصحتها فى الماضى . ومع ذلك تدل فلتات لسانهم وأحلامهم ومخاوفهم وإيماءاتهم ، وملحهم المفضلة وتصرفاتهم الفعلية العابرة التى تخفى على الرقابة الواعية ، وكذا انتكاساتهم إزاء الصدمات النفسية ، على ما يؤكد رواسب الإتجاهات المضادة .

والخلاصة أن الاتجاه سواء فى اكتسابه أو عند تعديله يتأرجح عند درجة معينة بين مستوى الشعور التام واللاشعور التام . ولهذه النتيجة أهمية بالغة من حيث أهمية السنوات الأولى فى اكتساب الاتجاهات وبالتالى أهمية دراسة ميدان الأسرة من حيث الاتجاهات والقيم السائدة فيه . كما أن لهذه النتيجة أهميتها عند دراسة طرق الاتجاهات وأساليب تعديلها .

---

(١) Horwitz, R.E. of Horwitz, E.L. The development of Soual attitudes in Children. Souiometry 1938. I. 301-338.

أساليب التعبير عن الاتجاهات :

يتخذ السلوك الملاحظ المعبر عن الاتجاه أشكالا تتلخص فى: الاتجاه اللفظى المستثار ، وهو ما يعبر به المفحوص لفظياً عن اتجاهه إزاء موضوع معين عند سؤاله ، والاتجاه اللفظى التلقائى وهو ما يعبر به المفحوص لفظياً عن اتجاهه بشكل تلقائى ، والاتجاه العملى وهو ما يعبر عن اتجاه المفحوص عملياً عن طريق السلوك الظاهرى .

العلاقة بين الاتجاه اللفظى والاتجاه العملى :

تعددت الدراسات التى ترمى إلى معرفة مدى الارتباط والتلازم بين الاتجاه اللفظى والاتجاه العملى للفرد إزاء الموضوع الواحد . ففى تجربة للعالم لابيير(١) يقرر أن الاتجاه اللفظى للامريكيين تجاه الصينيين يختلف عن اتجاههم العملى نحوهم اختلافاً ملحوظاً . وفى تجربة كورى(٢) يتضح أن الارتباط بين اتجاه الطلبة اللفظى نحو الغش فى الامتحان واتجاههم العملى إزاء الغش يكاد ينعدم . وفى تجربة للعالم زايف(٣) تبين أن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظى والاتجاه العملى نحو نفس الخرافات ضئيل للغاية .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : أى هذه الأشكال يعبر تعبيراً صادقاً عن مفهوم الاتجاه ؟

يرى معظم المشتغلين بالقياس النفسى وبخاصة الأمريكيين منهم أن التعبير العملى عن الاتجاه والمسمى بالاتجاه العملى ينبغى أن يكون المحك والفيصل ذلك

---

(١) ، (٢) ، (٣) : نجيب اسكندر ولويس كامل ورشدى فام . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ١٩٦١ مؤسسة المطبوعات الحديثة . ص ٢٩٨ — ٢٠٣ .

أنه فى نظرهم أصدق الأشكال تعبيراً عن الاتجاه . . وقد يبدو هذا الرأى سليما لحظة الأولى ، أليس سلوك الإنسان أصدق تعبيراً عن شخصيته من مجرد كلامه؟

وواقع الأمر أن الرد الصحيح على تساؤلنا لايتأتى إلا إذا حاولنا أن نبحث أولا أهم العوامل التى تؤدى إلى تباعد الاتجاه اللفظى عن العملى للفرد الواحد إزاء الموضوع الواحد . ومن تحليلنا للعديد من الأبحاث فى هذا الصدد مما أوردنا أمثلة لها من قبل وصلنا إلى نتائج هامة تبين أسباب التفاوت والتباعد بين مظاهر التعبير عن الاتجاهات بصفة عامة ، ويمكن تلخيص هذه النتائج فيما يلى :

أولا : مدى إحساس المفحوص بالاطمئنان عند تعبيره عن رأيه سواء أكان هذا التعبير لفظياً أم عملياً . فقد يحدث أحياناً أن يكون التعبير اللفظى أصدق من التعبير العملى لوجود ثمة ما يثير الخوف من التعبير الحقيقى عن الاتجاه بشكل عملى . وحينئذ قد يكون الكلام المستترخير تعبير عن اتجاه الفرد ، كاتجاه المرؤوس اللفظى نحو رئيسه واتجاهه الفعلى نحوه . وقد يكون العكس صحيحا ، وذلك فى المواقف التى يعرض فيها الاتجاه اللفظى صاحبه لبعض الأخطار أو المخاوف ، بينما لايعرضه الاتجاه العملى لهذه الأخطار أو المخاوف ؛ كاتجاهه نحو العادة السرية أو نحو الجنس الآخر . فقد يمارس الفرد العادة السرية أو اتصاله بالجنس الآخر فعلا ولكنه لايبوح بذلك فى اتجاهه اللفظى . ومن أهم عيوب الأبحاث التى أجريت فى هذا الصدد أنها جميعاً تجعل الاستجابة اللفظية هى مركز التحريف بينما لا تعرض الاستجابة العملية لمثل هذا التحريف فأغلب الظن أن من يمارس الغش لايبوح بذلك وهكذا .

ثانياً : مدى إحساس المبحوث بأهمية تعبيره عن رأيه بصراحة ذلك أن المبحوث إن أحس بقيمة إبدائه لرأيه دفعه هذا إلى صدق التعبير . أما إذا أحس المفحوص بأن تعبيره عن الاتجاه لن يقدم أو يؤخر من الأمر شيئاً فربما دفعه هذا إلى عدم الاهتمام بإبداء رأيه أو التعبير عن اتجاهه بدقة وأمانة لضعف الحافز .

ثالثاً : مدى واقعية ووضوح المواقف التى يطلب من المفحوص إبداء رأيه

إزاءها ، فكثيراً ما يتضمن مقياس الاتجاهات أسئلة غامضة أو عامة لا تمثل موقفاً عملياً كالمواقف التى يصادفها فى حياته العامة . فقد سأل ستاجنر(١) جماعة من الأمريكيين عن اتجاههم نحو «الفاشية» فوجد أن استجاباتهم معارضة للفاشية فى معظم الحالات . ولكنه عندما وجه إليهم أسئلة تعبر عن مواقف من الحياة اليومية تعكس الفاشية فعلا وافق عدد كبير منهم على الاستجابات التى تؤيد الاتجاه الفاشى فى هذه المواقف الفعلية ، ذلك أنه لم يستخدم فى هـذه المواقف لفظ الفاشية .

من هـذا نرى أننـا لا نوافق معظم السيكولوجيين الذين يعتبرون الاتجاه العملى أصدق أشكال الاتجاه تعبيراً عن فحواه ومضمونه . ولكننا نرى أنه كلما وضحت الأسئلة وتحددت وازدادت واقعية وتمثيلا للمواقف التى يصادفها الفرد فعلا ، وكلما زادت ثقة المفحوص واطمئنانه إلى إمكانيـة تعبيره الصادق عن اتجاهه ، كانت نتائج التعبير عن الاتجاه بأشكاله الثلاثة متقاربة إلى حد التطابق . وعند الإخلال بأى من هذه المبادىء يحدث تباعد بين مظاهر التعبير عن الاتجاه ، سواء أكان هـذا التعبير عملياً أم لفظياً . ونحن بهذا نرى أن مظهر التعبير عن اتجاه الفرد إزاء موضوع ما لا يمكن أن يتفاوت بين تعبير عملى أو لفظى إلا بقدر هذه الضغوط أو تلك التى تعترض طريقى التعبير .

والخلاصة أننا عند محاولة التعرف عـــلى اتجاهات الأفراد إزاء بعض الموضوعات لابد وأن توفر الظروف الملائمة للتعبير الصادق عن آرائهم وأن توفير هذه الظروف هو أهم الضمانات للتعرف على الاتجاهات الصحيحة . أما أشكال التعبير عن الاتجاه فهى ثانوية بالنسبة لأهمية توفير هذه الظروف .

---

(١) Stagner, R. Attitudes. In Monroe, W.S. (Ed.) Encyclopedia of Educational Aesearhch New York : Mac Millan, 1950. p. 77.

أهمية دراسة الاتجاهات :

تعبر الاتجاهات عن استجابات الأفراد والجماعات — على نحو ما أوضحنا — إزاء شتى الموضوعات والقضايا الإجتماعية . وهى على هذا النحو تمثل مختلف أنماط السلوك السائدة فى مجتمع ما .

ويتطلب تطوير أى مجتمع من المجتمعات دراسة شيئين أساسيين :

أولا : دراسة واعية لقوانين ونظريات التطور الاجتماعى .

ثانياً : دراسة الأوضاع السائدة التى تحتاج إلى تعديل أو تغيير وفق هذه القوانين .

ومن أهم هذه الأوضاع الاتجاهات والقيم السائدة فى ذلك المجتمع . فنحن الآن مثلا فى حاجة ماسة إلى خلق اتجاهات جديدة تقوم مقام الاتجاهات الهابطة المعوقة لتطورنا والتى ورثناها عن الماضى ومخلفاته . نريد مثلا غرس الاتجاه نحو احترام الملكية العامة محل الاتجاه الذى يعبر عنه المثل القديم « اللى ملك الكل مش ملك حد » . نريد مواطناً يفخر بحصوله على قوته من عمله وكده لا من تباهيه بأنه وابن عز ، ممن يعيبهم العمل . نريد خلق اتجاه نحو احترام العمل اليدوى محل الاتجاه الذى يزدرى العمل اليدوى باعتباره مهيناً لكل صاحب فكر أو صاحب جاه . نريد غرس الاتجاه نحو الإدخار والحد من الإسراف بدلا من اتجاه التباهى بالبذخ والإسراف . نريد تنمية اتجاه يسوى بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات ويشجعها على الانخراط فى قضايا المجتمع والإسهام فى حلها بدلا من اتجاه العزلة والتقوقع . نريد غرس اتجاه يثق بالجماهير ويحترمها ويؤمن بامكانياتها وقدراتها اللامتناهية على الخلق والإبداع بدلا من اتجاه وصف العمال والفلاحين المنتجين بشتى الأسماء التى تنال منهم كوصفهم بالسوقة والغوغاء والدهماء ... الخ نريد اتجاهاً يحد من النسل بدلا من اتجاه التباهى بكثرة أعداد الأسرة وقوة العصبيات . نريد اتجاها ينظر إلى مصلحة الفرد من خلال مصلحة الجماعة لا على حسابها ... الخ .

هذه كلها أمثلة لأنماط الاتجاهات الأساسية التي نريد غرسها . فما هي الخطوط العريضة التي يتعين رسمها لإحداث هذا التغيير ؟

أولا : دراسة الاتجاهات السائدة فعلا في كل شريحة من شرائح المجتمع .

ثانياً : تحديد الاتجاهات الجديدة التي نريد غرسها وتنميتها .

ثالثاً : تخطيط المراحل التي تساعد كل فئة أو شريحة كي تتحول من مواقعها الحالية إلى حيث ينبغي أن تكون .

ومغزى هذا أن تعديل الاتجاهات — كما سنشير إلى ذلك فيما بعد — لا يتحدد فقط بنوع الاتجاهات الجديدة المطلوب إكسابها للجيل فحسب، بل أيضاً بدراسة ماهو كائن فعلا من اتجاهات مضادة أو معوقة أو مترددة أو مساعدة حتى يمكن رسم طريق الانتقال بما هو كائن إلى حيث ينبغي أن يكون . ذلك ، أن أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من المتناقضات وهذه المتناقضات هي المصدر الرئيسي لحركته . وعلى ذلك فلا بد لكي نسيطر على حركة المجتمع في الاتجاه المطلوب ، أن نقوم بدراسة المتناقضات القائمة فعلا بين الإتجاهات الصاعدة والهابطة المساعدة على التطور والمعوقة له ، ثم ندعم الإتجاهات الصاعدة إيجابياً والهابطة سلبياً ونقوم بغرس الإتجاهات الجديدة وتدعيمها إيجابياً . وإن صح هذا بصفة عامة في أي مجتمع من المجتمعات فإنما يصح بصفة خاصة في مرحلة التحول الاشتراكي التي نمر بها الآن . فمجتمعنا مازال يعيش فيه الجديد والقديم من القيم والاتجاهات جنباً إلى جنب . وهذا الوضع على جانب كبير من الأهميه . ذلك أن عدداً من أبناء الأمة قد ينجذبون إلى اتجاهات رجعية متخلفة لعدة اعتبارات من أهمها أنهم نشئوا وتربوا وترعرعوا في محيط تسوده اتجاهات رجعية متخلفة . ومن هنا تكون لدراسة الاتجاهات الحالية أهمية مضاعفة لأننا بهذه الدراسة نقف على الأوضاع القائمة وما يكتنفها من متناقضات بين قيم واتجاهات صاعدة ، وأخرى هابطة فنسارع بتعديل الإتجاهات صوب الهدف المطلوب . وإلا كانت الإتجاهات القديمة معطلة لعجلة التقدم نحو هدفنا . إن مراجعة الإتجاهات والقيم ضرورة تفرضها حتمية الاستمرار بالثورة وتدعيم البناء الاشتراكي .

الاتجاهات والقيم فى مجال الأسرة :

من بين المجالات التى ينبغى دراسة الاتجاهات والقيم السائدة فيها مجال الأسرة وهو ما عنينا به فى هذا الكتاب . ويمكن تلخيص الاعتبارات التى تجعل لدراسة الاتجاهات فى هذا المجال أهمية خاصة فيما يلى :

الأسرة هى أول محيط اجتماعى يتعلم الطفل فيه النماذج الأولية لمختلف الاتجاهات . وفى هذا المناخ العائلى تتولد بذور الحب والكره والغيرة والإيثار والتعاون والتنافس والتسلط والخنوع واحترام الملكية الفردية أو الملكية «العامة» الجماعية ، والإدخار أو الإسراف وتحديد النسل أو إباحته واحترام الغير أو ازدرائهم . . . الخ . وبصورة عامة تتكون الدعائم الأولى لأسس الاتجاهات باختلافها وتناقضاتها وبعبارة أخرى ترسى الدعائم الأولى للشخصية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه نظراً لعجز الوليد النسبى — كما سبق أن أشرنا — وانحسار خبراته فى هذا المحيط الضيق ، لذلك نجد معظم الإتجاهات الأولى التى يكتسبها الطفل يكاد ينحصر فى محيط الأسرة مما يزيد من أهمية الدراسة فى هذا المجال .

ومن ناحية ثالثة ، فإن الاتجاهات الأولى التى يكتسبها الطفل هى التى تطبع الإتجاهات الجديدة عند ما تتسع دائرة اتصالاته بحيث تمثل هذه الإتجاهات الأولى الخلفية أو الأرضية التى يترجم فى ضوئها الخبرات الجديدة لذلك كان من الأهمية بمكان دراسة الإتجاهات فى هذا المجال .

ونحن وإن كنا نؤكد الأهمية البالغة لهذه السنوات الأولى فى حياة الإنسان إلا أننا لا ننكر فى الوقت ذاته أن هذه الخبرات الأولى وهى تصطدم وتصطرع بالخبرات الجديدة المتوالية قد يمسها التغيير والتعديل ، ولكنها فى أغلب الأحيان تقف بعناد إزاء هذا التغيير وما تفرضه الخبرات الجديدة من معنى جديد .

ومن ناحية رابعة ، فإن بعض الاتجاهات التى تتكون فى هذه المرحلة تكون على مستوى لاشعورى — على نحو ما أشرنا قبلا — فكثير من هذه الاتجاهات

تتكون لدى الوليد فى مرحلة المهد وقبل أن يكتسب القدرة عل الكلام وهى على هذا النحو فى متناول الإنسان فى المستقبل من حيث قدرته على استرجاعها ، أو التعبير عنها ، أو إخضاعها للعمليات العقلية العليا ، كالتفكير ، والتصور والتخيل . . الخ .

لذلك، نجد كثيراً من خبرات الطفولة، وبخاصة فى سنى المهد ، والطفولة المبكرة تظل آثارها باقية ما بقى الإنسان ، وتصارع كل جديد محاولة قهره أو تطويعه ، وكثيراً ما تنجح فى هذا ، ذلك، أن الجديد وهو يصارعها لا يعرف بالضبط كنهها أو ماهيتها ، وكأنه فى حربه معها يحارب عدواً مجهولا ، أو عدواً فى الظلام . فأساليب الرضاعة المتقطعة مثلا وطرق الفطام المفاجىء أو غيرها ، قد تكون نواة لإتجاهات عميقة الجذور بعيدة المنال عند تعديل الاتجاهات فى المستقبل ، إلا بأساليب معينة كالعلاج النفسى . من هذا نرى أهمية دراسة الإتجاهات فى مجال الأسرة ، ذلك أن بعض الاتجاهات التى تتكون لدى النشء فى هذا المجال تكون عميقة الغور وفى دائرة اللاوعى فى كثير من الأحيان مما يضاعف من تأثيرها على المدى البعيد .

ومن ناحية أخيرة ، فإن التعرف على أوجه القوة والضعف فى هذه الاتجاهات يساعدنا على المبادرة بعلاجها قبل أن تتفاقم وتتأصل عند النشء مما يجعل تقويمها فى المستقبل أشق وأصعب كما أن تعريف الآباء بالاتجاهات السليمة عند التنشئة والأخطاء التى قد يقترفونها فى تربيتهم لهم ، قد تساعدهم على تجنب الوقوع فى هذه الأخطاء مع الأبناء الجدد ، وفى هذا توفير كبير للجهد إذ من السهل نسبياً غرس اتجاهات صحيحة أول الأمر عن اقتلاع الاتجاهات الخاطئة وغرس الاتجاهات السليمة محلها .

هذه نبذة سريعة عن أهمية دراسة الاتجاهات والقيم فى محيط الأسرة . أما أهمية دراسة اتجاهات بذاتها ، أو قيم اجتماعية بعينها فسوف نتعرض له بالتفصيل كل فى حينه .

قياس الاتجاهات :

تعددت طرق قياس الاتجاهات والأبعاد التى تصنف على أساسها هذه الطرق :

فنها الطرق اللفظية — وغير اللفظية — ومنها الطرق المباشرة وغير المباشرة أى الإسقاطية والمقنعة[1] . . الخ .

والذى يعنينا هنا هو كيفية قياس الاتجاهات والقيم فى مجال الأسرة حتى نقف على أهم المتغيرات والأبعاد التى يجب أن يشتمل عليها مقياس الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل . فمثلا ، قد نجد فى الأبحاث التى تمت فى الخارج أبعاداً ثلاثة أساسية فى الاتجاهات الوالدية مثل التسلط والحماية الزائدة والإهمال . فهل نبدأ بتصميم مقياس للاتجاهات عندنا على أساس من هذه الأبعاد ؟

لقد رأينا أن الاطلاع على نتائج الدراسات المماثلة فى الخارج أمر ضرورى ولكنه لا يقوم بديلا عن دراسة الاتجاهات السائدة فى ثقافتنا واستكشاف أبعادها دون التقيد بأفكار محددة مسبقة . لذلك لم نحاول أن نبدأ بالتسليم بوجود هذه الأبعاد الثلاثة التقليدية دون غيرها أو حتى بوجودها أو عدم وجودها ، لقد تركنا ذلك للبحث ذاته يحاول استكشافه ، وإلقاء الضوء عليه . لذلك كان لزاماً أن نبدأ فى دراسة الاتجاهات الوالدية باستخدام استفتاء غير مقيد يترك للمفحوص فرصة الإدلاء باستجابته دون تحديد ، ثم قمنا بعد ذلك بتصنيف هذه الاستجابات غير المقيدة . وقد اتضح لنا بالفعل أن ثمة أبعاداً جديدة تميز الاتجاهات فى ثقافتنا بصورة عامة ، وتميز أنماط الاتجاهات فى ثقافتنا الفرعية كما تتمثل فى المدينة أو الريف ، فى المتعلمين أو غير المتعلمين ، فى الذكور أو الإناث . الخ

ونحن نؤكد هنا أن هذا المنهج المرن الذى بدأنا به قياس الاتجاهات الوالدية من واقع ثقافتنا ومحيطنا الاجتماعى كان له أكبر الأثر فى التعرف على حقيقة الأوضاع عندنا دون ما تقيد مسبق بنتائج معينة جاءت من محيط ثقافى غريب عنا .

وبعد أن اجتزنا هذه المرحلة أمكننا أن نصيغ استفتاء جديداً أكثر تحديداً على أساس من النتائج التى أسفر عنها الاستفتاء الأصلى ونابعاً من المواقف المحلية

---

(١) انظر نجيب اسكندر ولويس كامل ورشدى فام الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١ . الفصل الثامن .

المألوفة عندنا التى كشفت عن هذا التباين فى الاتجاهات . وقد مر الاستفتاء الجديد نفسه والذى أطلقنا عليه « مقياس الاتجاهات الوالدية المعدل — الصورة الفردية »(١) بمراحل أخرى من التجريب وإعادة الفحص حتى وصل بنا الحال إلى مقياس موضوعى جماعى أطلقنا عليه « مقياس الإتجاهات الوالدية المعدل الصورة الجماعية » . وقام الباحثون بتقنينه وإعداد المعايير التربوية والإحصائية له(٢) .

ومن ثم فإننا نؤكد ضرورة الأخذ بمثل هذا المنهج عند دراسة الإتجاهات حتى تأتى تعبيراً صادقاً عن واقعنا . إن مثل هذه الدراسة تفيد من نتائج الأبحاث الأخرى ولكنها فى الوقت نفسة ترفض أن تختنق داخل أى إطار جامد ذلك أن واقعنا لا يماثل واقع الثقافات الأخرى .

ونحن نرى أن هذا النموذج ينبغى أن يحتذى عند دراسة الإتجاهات على اختلافها وذلك بدلا من الاتجاه السائد حالياً القائم على ترجمة بعض اختبارات أو مقاييس الاتجاهات الموجودة فى الثقافات الأخرى ، أو محاولة تنقيحها وفق الظروف المصرية فغالباً ما يأتى هذا التنقيح وقد مس بعض النقاط المظهرية أو الهامشية فى المقياس دون أن ينال جوهره بالتعديل الجذرى الضرورى .

ولن نتعرض هنا لطرق قياس الاتجاهات اللفظية أو غير اللفظية المباشرة أو الإسقاطية أو المقنعة . فالمجال لايتسع هنا لمثل هذه التفاصيل(٣) .

اكتساب الاتجاهات :

يعنى تعريفنا السابق للاتجاهات أنها متعلمة مكتسبة وأنها تخضع فى تعلمها واكتسابها لقوانين التعلم خضوع أنماط السلوك الأخرى بوجه عام .

(١) نجيب اسكندر ومحمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام . مقياس الاتجاهات الوالدية الصورة الفردية .

(٢) محمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام . مقياس الإتجاهات الوالدية المعدل . الصورة الجماعية . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .

(٣) نجيب اسكندر ولويس كامل ورشدى فام . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . الطبعة الثانية . مؤسسة المطبوعات الحديثة . ١٩٦١ . الفصلان التاسع والحادى عشر .

ويبدأ اكتساب الاتجاهات منذ ولادة الطفل فيبدأ مثلا فى اكتساب إتجاهات الحب والكراهية إزاء الوالدين ويحدد عاملا الثواب والعقاب الوزن الأكبر فى عملية التعلم فى هذا المجال فمن طريق التدعيم الإيجابى والسلبى لسلوك الطفل تجاه بعض الموضوعات تتحدد اتجاهاته إزاءها .

ويتعرض الطفل فى حياته للعديد من أنماط التعلم . فقد يتعلم فى مجال ما الأنانية ؛ بينما يتعلم فى موقف مشابه الإيثار ، وقد يتعلم فى موقف ما احترام ذاته وفى موقف آخر ازدراءها ومعنى هذا أن الفرد يتعلم اتجاهات متضاربة ومتصارعة فى الأغلب والأعم إزاء المواقف أو الموضوعات المتشابهة نتيجة لما يكتنف محيطه الاجتماعى من تناقضات كما سبق أن أشرنا .

وينجم صراع بين هذه الإتجاهات المتناقضة عند تعرض الفرد لموقف مشابه جديد ويلجأ الفرد فى حل هذه الصراعات إلى عدة وسائل منها ما هو سوى ؛ ويتلخص فى مواجهة الصراع وتحليله وإيجاد الحل الواقعى المناسب له ؛ ومنها ماهو غير سوى ويتلخص فى لجوء الفرد إلى ميكانيزمات متعددة . وهذه الميكانيزمات وإن نجحت فى تخفيف حدة التوتر وقتياً بصفة عامة إلا أن ذلك يتم على حساب تفاقم حدة الصراع على المدى البعيد . ومن هذه الميكانيزمات الكبت والإسقاط والتبرير والتعيين ورد الفعل والإحتماء بالمرض . الخ .

ويمكن بصفة عامة عند دراستنا لكيفية اكتساب الاتجاهات من واقعنا الاجتماعى أن نتصور ثلاثة مستويات متداخلة من التأثير على الفرد فى اكتسابه لشتى الإتجاهات(١) .

المستوى الأول :

وهو يمثل المستوى الثقافى العام من قيم واتجاهات وعادات وتقاليد وأنماط ثقافية غالبة فى مجتمع ما فى مرحلة ما من مراحل تطوره . فهناك قيم واتجاهات

---

(١) نجيب اسكندر ولويس كامل ورشدى فام . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . الفصل الخامس .

وعادات وأفكار تسود المجتمع فى فترة محددة من تطوره وتطبع معظم أبنائه بمثل هذه القيم والإتجاهات والأفكار. ويعطينا هذا المستوى نموذجاً لأبعاد الشخصية القومية.

ولكن لماذا يختلف الجماعات والأفراد الذين يعيشون فى محيط ثقافى معين داخل المجتمع الواحد فى مرحلة معينة من تطوره؟ يجيب على ذلك المستويان الثانى والثالث.

المستوى الثانى:

وهو يمثل مستوى الجماعات الأولية والثانوية ومستوى الثقافات الفرعية. أن الأفراد داخل المجتمع الواحد رغم تعرضهم لقيم تسود المجتمع ككل يتعرضون كذلك إلى قيم تسود كل طبقة من طبقات هذا المجتمع. وتختلف هذه القيم والأفكار والإتجاهات والعادات قليلا أو كثيراً باختلاف هذه الجماعات أو الطبقات أو الشرائح أو الفئات. فمن الجماعات الأولية جماعة الأسرة أو جماعة اللعب وهذه الجماعات الأولية صغيرة العدد وتتصف علاقات أفرادها بعلاقة الوجه للوجه أساساً. ومن الجماعات الثانوية الجماعات الأكبر كجماعة المهنيين وغير المهنيين وتتفاوت الجماعات على أساس أبعاد عدة مثل المستوى الاقتصادى الإجتماعى أو الجنس أو السن أو الدين أو كونهم من أبناء الريف أم الحضر ... الخ. ويتعلم الفرد من جماعته الأولية والثانوية كما يتعلم من محيط ثقافاته الفرعية بصفة عامة القيم والأفكار والاتجاهات والعادات التى تسود هذه الجماعات. ومن هنا تختلف اتجاهات الأفراد باختلاف تبعيتهم وتوحدهم مع هذه الجماعات أو تلك. ويفسر لنا هذا التحليل ما بين أفراد الطبقة الواحدة أو الفئة الواحدة .. الخ من تشابه فى النظرة بصفة عامة. وفى الوقت ذاته ما بين أبناء طبقة معينة وأبناء طبقة اخرى من اختلاف فى النظوة. ولكن لماذا يختلف أفراد الجماعة الواحدة أحياناً فى بعض الاتجاهات أو القيم رغم كونهم من أبناء نفس الطبقة أو الثقافة الفرعية أو الجماعة الأولية داخل المجتمع الواحد؟ يجيب على ذلك المستوى الثالث والأخير.

المستوى الثالث :

ونعني به مستوى الخبرات الشخصية الخاصة الفريدة المتميزة . فالخبرة التي يتعرض لها أفراد أسرة واحدة في ثقافة فرعية واحدة داخل الوطن الواحد لاتنطابق تطابقاً تاماً لا من حيث شدتها أو نوعها أو الجانبين معاً . وهذا يفسر لنا سر اختلاف الإخوة أو الأشقاء أو التوائم المتحدة وفي الوقت نفسه يفسر لنا سر التشابه بينهما . والتشابه يأتي بقدر ما بين الخبرات والتجارب التي يمرون بها من تشابه والاختلاف يأتي بقدر تمايز الخبرات والتجارب التي يمرون بها .

وبهذا التصور العام للمستويات الاجتماعية الثلاثة التي تؤثر في اكتساب الاتجاهات نستطيع أن نفسر بعدين هامين معاً :

الأول : تشابه بعض الاتجاهات بين أبناء أمة بذاتها أو أفراد جماعة بعينها أو بين أبناء الأسرة الواحدة

الثاني : اختلاف بعض الاتجاهات بين أبناء الأمة الواحدة والجماعة الواحدة والأسرة الواحدة إن هذا التحليل يساعدنا على فهم وتتبع عوامل أوأسباب الإتفاق والإختلاف بين الأفراد أو الجماعات في اتجاهاتهم .

ونؤكد هنا أن تقسيمنا هذا تقسيم تجريدي يستهدف مساعدة الباحث على وضوح الرؤية ومتابعة الدراسة والبحث ولكننا نؤكد أن هـــذه المستويات تتداخل في الواقع الحي وتؤثر وتتأثر ببعضها البعض .

الثبات النسبي للإتجاهات :

إن مفهوم الثبات النسبي بشكل عام إنما يعبر عن خاصية أساسية من خصائص الشخصية في أبعادها المختلفة كالعادات والدوافع والقيم وما إليها . ومع ذلك فنحن نرى أن التعرض لمفهوم الثبات النسبي للاتجاهات يحتاج منا إلى شيء من التوضيح .

فالاتجاه مفهوم كغيره من المفاهيم المتعلقة بأبعاد الشخصية يعبر لا عن الاستجابات الخاصة بالمواقف الجزئية بل عن محصلة الاستجابات فى عموميتها بالنسبة لعدد من المواقف المتشابهة وهو على هذا النحو بحكم التعريف نفسه يعتبر أكثر استقرارا من أى استجابة على حدة .

ومن ناحية أخرى يبدأ اكتساب الإتجاهات منذ السنوات الأولى من حياة الفرد . ومعنى هذا أن بعض هذه الاتجاهات يكون على مستوى لاشعورى ، وبذلك يستقر بشكل مستتر غير قابل للمواجهة المباشرة — على نحو ماأوضحنا — وهذا يجعلها بمنأى عن التأثر المباشر بالعمليات العقلية العليا مما يزيد من ثبات الاتجاه واستقراره .

ومن ناحية ثالثة يتضمن الاتجاه جانباً معرفياً وجانباً انفعالياً ،وقد لايحدث فى جميع الأحوال أن يتكامل الجانبان . لذلك نجد فى عديد من الأحوال تمسك بعض الأفراد باتجاهاتهم رغم تعرضهم لمعلومات وخبرات مضادة لاتجاهاتهم . وفى دراسات اتجاهات البيض نحو الزنوج وغيرها أمثلة حية على ما نقول. فبالرغم من توافر المزيد من الأدلة العلمية على أن الفروق بين البيض والسود سواء فى القدرات العقلية أو القدرة العقلية العامة أو فى سمات الشخصية إنما ترجع إلى ظروف بيئية خالصة ولا ترجع إلى فروق بين الأجناس العنصرية[1] ، بالرغم من ذلك يزداد عناد البعض منهم فى الاستمساك باتجاه التمييز العنصرى . ويلجأ هؤلاء فى تبرير موقفهم إلى العديد من الميكانيزمات المعروفة — كالتبرير أو الإسقاط أو الإدراك الانتقائى لنوع المعلومات أو المعارف التى تؤكد اتجاهه . وهكذا .

والخلاصة أن الاتجاهات يغلب عليها الاستقرار بقدر استقرار الخبرات الجديدة ومدى تمشيها مع الخبرات السابقة التى أدت إلى اكتساب الإتجاه أصلا .

---

(١) رشدى فام واحمد المهدى . البحوث السيكولوجية فى الفروق العنصرية . الأنجلو ، ١٩٥٩ .

وكذا بمقدار لا شعورية هذه الاتجاهات وكذا بمرحلة تعلمها من حيث التبكير أو التأخير .

تعديل الاتجاهات :

نعنى بتعديل الاتجاه أن يستجيب الفرد استجابات تختلف من حيث تأييدها أو معارضتها لموضوع ما عن استجاباته فى الماضى وبعبارة أخرى يعنى تعديل الاتجاه التخلص من اتجاه قديم وتنمية اتجاه جديد فى الوقت ذاته ونحن بحاجة ماسة إلى تعديل اتجاهات عديدة حتى تتماشى مع أبعاد التغيير الاجتماعى الحالى . فنحن بحاجة مثلا إلى تعديل اتجاهات الآباء إزاء أبنائهم بحيث لا يمارس الأب اتجاه السلطة فى تنشئته لأبنائه ، وإلى تعديل اتجاهه فى التمييز بين الأبناء على أساس الجنس أو السن تمييزاً مجحفاً جامدا ؛ وإلى تعديل اتجاه الآباء فى استخدام العقاب البدنى أو إثارة الألم النفسى . كل هذه أمثلة للاتجاهات الواجب تعديلها .

إن تعديل هذه الاتجاهات وأمثالها يعتبر من أهم المشاكل التى تواجه المشتغلين بالعلوم السلوكية وتعتبر من أهم التحديات التى يتعين عليهم التصدى لها وإيجاد الحلول المناسبة لها .

ولعل العامل الأساسى الذى يدعونا إلى تعديل اتجاهاتنا يكمن فى إحساسنا بقصور الاتجاهات الحالية عن بلوغ أهدافها . ومن العوامل والأسباب التى تؤدى بنا إلى هذا الإحساس بالقصور ظهور معلومات جديدة سواء على المستوى المحلى أو العالمى — نتيجة لاستمرار التقدم العلمى والتكنولوجى — إذ تبدو اتجاهاتنا عاجزة عن بلوغ أهدافنا فى ضوء هذه المعلومات أو الكشوف الجديدة وهذا يدفعنا إلى محاولة تعديل اتجاهاتنا على ضوء هذه المعارف والمعلومات . فظهور الدراسات والأبحاث التى تشير إلى خطورة الفطام المفاجىء للرضيع وتأثيره السيىء على نفسيته على المدى البعيد أدى بنا فى كثير من الأحيان إلى المطالبة والدعوة إلى تعديل الاتجاهات الوالدية نحو طرق الفطام .

هذا ويمكن أن تكون للخبرة الشخصية أثرها فى تعديل اتجاهات الفرد .

فالفرد الذى تعرض إلى خبرة جارقة فى علاقته بالجنس الآخر قد يعدل من اتجاهه إزاء الجنس الآخر بصفة عامة .

كما أن تغير أهدافنا الاجتماعية ذاتها فى مرحلة تحولنا الاشتراكى تتطلب منا إعادة النظر فى مضمون الإتجاهات الحالية وتعديلها بحيث تساير أهداف هذه المرحلة . ذلك أن كثيراً من الاتجاهات التى كانت سائدة والتى مازال بعضها سائداً للآن كالسلبية أو احترام الملكية الإستغلالية . . . الخ كانت اتجاهات تعكس ظروف الواقع الذى كنا نعيشه . وبعبارة أخرى فهى إتجاهات كانت تتمشى مع طبيعة النظام الاقتصادى الاجتماعى السائد ، وتخدم مصالحه

أما الآن وقد آمنا بحتمية الحل الإشتراكى فقد تطلب إيماننا بهذا الحل البحث عن مجموعة جديدة من الإتجاهات تتمشى مع دعائم النظام الاقتصادى الاجتماعى الجديد من حيث تأميم أدوات الإنتاج الأساسية والتخطيط المركزى ووضع السلطة السياسية فى تحالف قوى الشعب العامل وتوزيع عائد الإنتاج وفق عمل كل فرد من حيث الكم والكيف . ودعائم نظامنا هذا تستلزم بالضرورة مجموعة جديدة من الاتجاهات تتمشى مع هذه الخلفية الاجتماعية . وهنا نجد أنفسنا مطالبين بغرس وتنمية اتجاهات جديدة قد تتعارض فى كثير من الاحيان مع الإتجاهات القديمة السائدة . ومن ثم يتعين علينا أن نبادر بتعديل هذه الإتجاهات المعوقة حرصاً على سلامة بنياننا الاجتماعى وتدعيما له . فمن بين الاتجاهات الجديدة التى ينبغى أن نغرسها وننميها فى مجتمعنا الجديد الاتجاه نحو احترام الملكية العامة والمحافظة عليها ، واحترام المرأة ومساواتها بالرجل ، وتحديد النسل ، والحد من الإسراف . . . الخ .

والخلاصة أن أهم العوامل التى تدفعنا إلى مراجعة الاتجاهات وتعديلها بصورة جذرية شاملة هو التناقض القائم بين الاتجاهات السائدة فعلا والعاجزة عن ملاحقة التطور والتقدم وبين الاتجاهات الجديدة المطلوب غرسها وتنميتها والتى فرضتها مرحلة التحول الاشتراكى حرصاً على إنجاز التحول وتدعيما له . ولكن ما هى الشروط التى ينبغى توافرها لتعديل الإتجاهات ؟ وما أهم الطرق والوسائل التى تحقق هذه الشروط فتعمل على تعديل الاتجاهات ؟

يعنى تعديل الاتجاهات بناء على تحليلنا السابق أن يتعلم الفرد الاستجابة بأسلوب جديد إزاء موضوع أو قضية ما . وهذا يعنى التخلص من نتائج التعلم السابقة التى أدت إلى تعلم الاتجاه القديم وفى الوقت ذاته تنمية الاتجاه الجديد مكانه .

فالعملية فى جوهرها إذن هى عملية إعادة تعلم وهى بالتالى تخضع لقوانين التعلم وشروطه . والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

ما أهم الشروط التى ينبغى أن تتوفر حتى ننجح فى تعديل الاتجاهات ؟

إن أهم هذه الشروط ما يأتى :

أولا توافر الدافع لتعلم الاتجاه الجديد .

ثانياً إدراك الفرد للاتجاه الجديد وتفهم أبعاده .

ثالثاً خلق الظروف التى تساعد على ممارسة الاتجاه الجديد وتطبيقه .

رابعاً تدعيم هذه الممارسة للاتجاه الجديد تدعيما إيجابياً وتدعيم ممارسة الاتجاه القديم تدعيما سلبياً مستخدمين فى ذلك الحوافز المناسبة المادية والأدبية الفردية والجماعية .

وسوف نتناول كلا من هذه الشروط بشىء من التفصيل .

أولا — توافر الدافع لتعلم الاتجاه الجديد :

دلت الأبحاث العديدة على أن توافر الدافع شرط أساسى من شروط التعلم ويشير مفهوم الدافع إلى حالة التوتر التى تكفى لحث الفرد على تجربة وسيلة أو أخرى لخفض حدة هذا التوتر . فإذا نجح الفرد فى أداء الاستجابة التى تؤدى إلى خفض حدة التوتر أحس الفرد بعدها بالارتياح . ويكون هذا الإحساس بالارتياح بمثابة تدعيم لهذه الاستجابة بحيث يسهل على الفرد أداءها فى المستقبل

فى مثل هذا الموقف . وإذا لم تنجح الاستجابة فى خفض حدة التوتر لجأ الفرد إلى أساليب أخرى من الاستجابات حتى ينجح فى خفض التوتر .

وقد يكون الدافع بيولوجياً أو اجتماعياً . كما قد يكون الدافع شعورياً أو لاشعورياً .

وإذن ، فلكى نعدل الاتجاهات يتعين علينا أن ناخذ شرط الدافع فى الاعتبار . فلابد أن ندرس دوافع الفرد واتجاهاته الحالية . وعند تعريف الفرد وتوعيته بالاتجاه الجديد لابد أن نراعى إمكانية نجاح الاتجاه الجديد فى إشباع دوافع الفرد الحالية . فإذا كان الاتجاه الجديد أكثر إشباعا لهذه الدوافع من الاتجاه القديم فسرعان ما يأخذ الفرد بالاتجاه الجديد . أما إذا كانت ممارسة الاتجاه الجديد سوف لا تشبع دوافعه الحالية فلابد من خلق دوافع جديدة عند المتعلم تتمشى مع الاتجاهات الجديدة . ولكننا مع ذلك لابد من أن نعتمد باستمرار على دوافع المتعلم الحالية عند خلق دوافع جديدة . أى أنه من الضرورى أن نطور من دوافع الفرد الحالية إلى دوافع جديدة ونحن نستخدم فى ذلك كل الأساليب الممكنة : ومنها التعريف بأهمية الدوافع الجديدة ومنها ضرب المثل والقدوة ومنها تدعيم أساليب السلوك المعبرة عن مثل هذه الدوافع الجديدة تدعيماً إيجابياً وتدعيم السلوك المعبر عن الدوافع الأولى سلبياً . . . وهكذا .

ثانيا — إدراك الفرد للاتجاه الجديد وتفهم أبعاده :

إن إدراك الفرد لموضوع ما يتم على أساس خبراته السابقة بهذا الموضوع ويتأثر إدراك الفرد لموضوع جديد باتجاهاته السابقة نحو الموضوعات المشابهة له .

ويلعب كل من الجانب المعرفى والجانب الانفعالى أثراً واضحاً فى إدراك الفرد للأشياء والموضوعات المختلفة . فقد دلت الدراسات العديدة على أن الفرد يتأثر بالجوانب الموضوعية فى الأشياء والموضوعات ويؤولها وفق خبراته السابقة بهذه الأشياء والموضوعات . ولكنه إلى جانب ذلك يؤول هذه الموضوعات

وبخاصة تلك الجوانب المبهمة أو الغامضة منها فيلونها وفق دوافعه ورغباته وأهوائه سواء منها ما كان شعورياً أو لاشعورياً(١) .

ومغزى ذلك أنه لابد أن يراعى عند تعريف الفرد بالاتجاه الجديد موقفه الحالى وخبراته السابقة والتى فى ضوئها سوف يفسر ويؤول الاتجاه الجديد فإذا كانت هناك مقاومة متوقعة للاتجاه الجديد فى ضوء معارفه السابقة وخبراته بالموضوعات المشابهة فلابد من تحليل هذه المقاومة وتفنيد أسبابها . ومعنى ذلك أننا لابد أن نربط أيضاً بين دوافعه الحالية وبين الاتجاه الجديد . ذلك أن إدراك الفرد للإتجاه الجديد لايحدث فى فراغ بل على أساس من خبراته السابقة بالموضوعات المشابهة وعلى إحساسه بمدى إشباع الاتجاه الجديد لدوافعه وحاجاته .

ونحن لانطمع فى أن يكون إدراك الفرد للاتجاه الجديد وأبعاده إدراكا كاملا أول الأمر . ذلك أن هناك مستويات لوعى الفرد بالاتجاه الجديد تزداد بازدياد ممارسته له وتحسس أبعاده ومغزاه . وقد يكفى وعى الفرد الجزئى بالاتجاه الجديد لحثه على محاولة تطبيقه وبخاصة إذا ما وجد أمامه فرصاً كافية لهذه الممارسة ، وبخاصة أيضاً إذا أعقبت ممارسته للإتجاه الجديد أساليب التدعيم الإيجابية . إن إحساس الفرد بنجاح أسلوبه الجديد فى تحقيق حاجاته وإشباع دوافعه يؤثر بدوره فى عمق إدراكه ووعيه به وهذا يدفعه إلى تطبيقه من جديد وهكذا تتعمق الدائرة — ويقوى الاتجاه الجديد .

ثالثاً — خلق الظروف والمجالات وإتاحة الفرص لممارسة الاتجاه الجديد :

ونعنى بهذا أنه مهما بلغت شدة اقتناع الفرد بالاتجاه الجديد فى الوقت الذى لاتواتيه ظروف مناسبة تسمح له بممارسته فلن يستطيع فعلياً ممارسة الاتجاه الجديد . فالعامل المقتنع بفائدة الحد من الاستهلاك فى مصنعه ولكنه محروم من الاشتراك فى إدارة المصنع بطريق مباشر أو غير مباشر لايستطيع ممارسة

---

(١) تجارب برونر وجودمان وكارنر وشولر وكذا نتائج تطبيقات الاختبارات الاسقاطية على اختلافها .

هذا الاتجاه رغم اقتناعه به والمدرس المقتنع بعيوب الامتحانات بصورتها الحالية قد يجد نفسه مضطرا بحكم اللوائح والقوانين إلى إمتحان طلبته فى عيوب الامتحانات !! . . . وهكذا .

رابعا — التدعيم :

ونعنى به إثابة الاتجاه الجديد وتشجيعه بشتى الوسائل وتثبيط الاتجاه القديم والحد منه ، فكلمادعمنا الاتجاه الجديد إيجابياً زاد تعلم الفردلهذا الاتجاه. وكلما كان تدعيمنا للاتجاه القديم سلبياً ساعد ذلك على انطفائه .

فعندما نزيد أجر العامل كلما إزداد إنتاجه فنحن ندعم اتجاهه نحو زيادة الإنتاج . وعندما نعاقب المقصر فنحن ندعم الاتجاه نحو زيادة الإنتاج أيضاً ونضعف اتجاه الاستهتار والتهاون والتراخى . وعندما نوحد أجر المنتج وغير المنتج فنحن ندعم الاتجاه نحو الكسل وعدم الإنتاج .

وللتدعيم أثره فى زيادة اقتناع الفرد بجدية الدعوة إلى الاتجاه الجديد . لذلك يدفع مبدأ الثواب والعقاب إلى زيادة احتمال اقتناع البعض بجدية المطالبة بالاتجاه الجديد .

ويعتمد التدعيم على أنواع الحوافز المختلفة سواء منها المادية أو الأدبية والمعنوية — الفردية أم الجماعية . ومن أمثلة الحوافز المادية ربط الأجر بالانتاج كماً وكيفاً — ومن أمثلة الحوافز الأدبية المدح والتقدير والاشتراك الإيجابى بحيث يكون للفرد صوتا مسموعاً عند اتخاذ قرار ما . ويمكن أن يكون الحافز الأدبى ذاتياً ، فوعىالفرد السياسى المتزايد بأبعاد التغيير الاجتماعى فى هذه المرحلة يعد حافزاً أدبياً قوياً عند البعض لمضاعفة الإنتاج . ومن هذا نرى أن قيمة الحافز تتوقف على مدى تقدير الأفراد لهذا الحافز وهذا يتوقف على التكوين النفسى الحالى للأفراد ودوافعهم ومدى إشباع الحوافزلهذهالدوافع ولذلك ينبغى أن يتطور نظام الحوافز بتطور الإنسان نفسه — فقد لايعتمد الانسان الجديد على الحوافز المادية قدر اعتماد الإنسان الحالى عليها مثلا .

وقد يكون الحافز جماعياً وذلك عندما تتسابق الجماعات فى عمل ما وتكون الإثابة للجماعة كجماعة كفرق مقاومة الآفات وهكذا .

ونحن نرى أيضاً أن توقع الثواب نوع من التدعيم الإيجابى وتوقع العقاب نوع من التدعيم السلبي حتى وإن لم يتم ذلك آنيا . فالحد من الإسراف وزيادة المدخرات قد تطالب الفرد حاليا بقسط من التقشف إلا أن وعى الفرد بما سوف يترتب على هذا التقشف المرحلى من رخاء فى المستقبل القريب والبعيد له ولأولاده قد يجعله يدرك هذا الحافز على أنه حافز إيجابى .

والآن ماهى الأساليب والطرق التى يمكن أن تستخدم فى تعديل الاتجاهات بناء على هذه الشروط والأسس السابقة الذكر ؟ يمكن أن تلخص هذه الأساليب والطرق فيما يأتى :

أولا — الخبرات والمعارف والمعلومات :

دلت الدراسات العديدة بصفة عامة أنه كلما ازداد انغماس الفرد واشتراكه الإيجابى فى محاولة التعرف على المعارف والمعلومات التى تساعده فى حل مشاكله ومناقشتها زاد احتمال نجاحه فى تعديل اتجاهاته ولعل الخبرة المباشرة تكون أكثر فعالية من الخبرات غير المباشرة فى تعديل الاتجاهات بصفة عامة . فقد دلت الأبحاث العديدة على أن اشتراك الفرد الإيجابى كان أفعل فى تعديل اتجاهه من معظم الأساليب الأخرى . كما كان لاشتراك البيض والسود مثلا سواء فى المعسكرات أم فى الملاعب أثراً كبيراً فى تعديل اتجاهات البيض نحو الزنوج عن مجرد عرض فيلم يحمل المضمون نفسه . ومن ناحية أخرى قد يفوق عرض الفيلم فى تأثيره محاضرة تحمل مضمون الفيلم ذاته . . وهكذا ومغزى ذلك أنه كلما زاد شعور الفرد بالإشتراك الإيجابى ساعد ذلك على اندماجه وتوحده وتعديل اتجاهه . ولكن قد يتعذر فى جميع الأحوال الأخذ بهذا المبدأ كما قد تستكمل جوانب المشاركة الإيجابية بإمداد الفرد بمعلومات هامة بواسطة بعض المتخصصين الخ . كما أن الحاجة قد لاتدفعنا باستمرار إلى ضرورة الاستمساك بهذا المبدأ

وبخاصة عندما لاتكون عند الأفراد اتجاهات أصلية مضادة للاتجاهات الجديدة وتتناقض معها تناقضاً أساسياً .

فقد دلت كثير من الدراسات على أن مجرد تعريض الفرد إلى نوع جديد من أنواع المعرفة يكفى أحياناً لتعديل اتجاهه بما يتمشى مع مضمون هـــذه المعلومات ويصلح هذا الأسلوب فى تعديل الإتجاهات عندما لايكون لدى الفرد الذى نعرض عليه هذه المعلومات اتجاهات مسبقة مضادة سواء على المستوى الشعورى أو اللاشعورى فإحاطة الوالدين بالإتجاهات الوالدية السليمة فى تنشئة أبنائهم قد يكون كفيلا فى بعض الأحيان بتعديل اتجاهاتهم القديمة . ويرجع السبب فى ذلك إلى توافر الدافع لتعلم الاتجاه الجديد وهو الشرط الأول من الشروط السابقة لحرصه على تنشئة أبنائه تنشئة صالحة أى أنه لاتوجد لدى الآباء فى العادة « مقاومة » لهذه الاتجاهات إلا فى بعض الأحيان بالطبع . كما أن إمداده بهذه المعلومات يعدل من إدراكه للاتجاه الجديد وتفهم أبعاده وهكذا يتحقق الشرط الثانى كما أن الوالدين يستطيعان خلق الظروف التى تسمح بممارسة الاتجاه الجديد وهنا يتوفر الشرط الثالث فإذا ما أعقبت ممارسة الأب للاتجاه الجديد تحسن سلوك الأبناء كان فى ذلك تدعيما إيجابيا لسلوك الأب وهذا يحقق الشرط الرابع ويزيد من عمق اقتناع الوالدين بجدوى الاتجاهات الجديدة وتتكرر الحلقة وتزداد عمقاً وتقوى الاتجاهات الجديدة وتزداد رسوخا. وقد دلت دراسات أخرى على أن إحاطة الرجل الأبيض علماً بأن دم الزنجى لايختلف عن دمه كفيل بأن يجعله يوافق أحياناً على نقل دم الزنجى إليه عند الضرورة . بينما يرفض بعض البيض نقل دم الزنجى إليهم ممن لم يتعرضوا لمثل هذه المعلومات . والتعديل هنا لايشمل بالطبع تعديل اتجاه البيض نحو الزنوج ولكنه قد يشمل تعديل جانب واحد منه . وبصفة عامة يساعد مجرد إمداد الفرد بالمعلومات فى تعديل اتجاهه جزئياً على الأقل إذا لم تكن لدى الفرد « مقاومة » تذكر لهذه المعلومات الجديدة .

ونحن نلجأ إلى عدة وسائل لنقل المعلومات كالمحاضرة والمناقشة والندوة والسينما والتليفزيون والصحافة والمجلات — الخ والواقع أن لكل أسلوب من هذه الأساليب دوره فى نقل المعلومات ، فمن مزايا المحاضرة مثلا أنها تعنى بتقديم التفاصيل ودقائق الموقف إذ يلقيها فى العادة متخصصون ملمون بالموضوع

وتفاصيله الدقيقة . والمناقشة من ناحية أخرى تسهم فى إشراك السامع إشرا كا إيجابياً وتسمح له بمناقشة ما غمض عليه وما قد يعترض عليه وكل هذا يؤدى إلى زيادة الاقتناع بالاتجاه الجديد ، أما السينما فهى تؤثر بشكل خاص على الجانب الانفعالى إلى الحد الذى يجعل الفرد يتأثر ببعض جوانب الفيلم على الأقل على غير وعى منه وكأن الأثر الذى تركه الفيلم قد حدث بالرغم منه وهذا بالطبع نتيجة توحد الفرد مع الفيلم السينمائى وامتصاصه لبعض أفكاره على مستوى اللاوعى أحياناً كثيرة . وكذلك الحال فى التمثيلية الجيدة التى تمزج الخط الممثل للاتجاه الجديد مزجاً عضوياً بالخط الفنى فتساعد بذلك على التأثير العميق فيمن يشاهد المسرحية .

ونحن نرى أن لكل وسيلة من هذه الوسائل نقط قوة ونقط ضعف وينبغى أن تنتقى فى كل موقف أنسب هذه الوسائل بالنسبة لكل موقف . كما أننا نرى أن من أهم العوامل التى تساعد فى فعالية هذه الوسائل أن تتكامل فيما بينها فلا نرى مسرحية تدعو إلى العمل المنتج الخلاق غير المستغل وتحارب الإسراف والبذخ بينما تعرض فيلما يؤكد أن حظ الإنسان يفوق فى تأثيره ونتائجه جهد الإنسان وأن « قيراطا منه أبرك من فدان شطارة » .

ونحن نرى أيضاً أن مما يزيد فعالية هذه الوسائل فى تعديل الاتجاهات أن تلاحظ مستوى المستمعين وما لديهم من إتجاهات حالية حتى تلجأ إلى تحليل جوانب هذه الاتجاهات وتبرز ما فيها من ضعف أو قوة وبذلك لا تعتمد على الأسلوب الدعائى أو أسلوب الوعظ بالإتجاه الجديد بل باقناع المشاهد بهذا الاتجاه . فنى النهاية تتوقف قوة أسلوبه ، أو ضعفه على مدى إسهامه فى إقناع الفرد بالاتجاه الجديد .

ثانيا — المثل أو القدوة :

دل العديد من التجارب الخاصة بتعديل الاتجاهات على أن الإنسان يسهل عليه تعديل اتجاهه إذا ما توفرت له القدوة والمثل . فمن يدعو الناس إلى التفانى فى العمل والإنتاج وهو فى الوقت نفسه يضرب المثل على الإهمال والاستهتار

لايستطيع أن يؤثر فى الناس أو يقنعهم بجدية دعواه ويعدل من اتجاهاتهم وبخاصة إذا كان فى مركز قيادى أو رئاسى . والذى يدخن وهو يلقى محاضرة عن مضار التدخين مثل حى على مانقول ففاقد الشيء لايعطيه . إن الطالب يعدل من اتجاهاته وفق اتجاهات أستاذه كما يأخذ الإبن عن الأب والتابع عن القائد والمرؤوس عن الرئيس حتى لو لم يتحدث القادة كثيراً عن هذه الاتجاهات الجديدة واكتفوا بممارستها . أما القائد الذى يحدث أتباعه عن الاتجاهات الجديدة ولايمارسها فعلا فلايكون له فى العادة أثر يذكر إن كان له أثر على الإطلاق فى تعديل الإتجاهات . بل قد يحدث أحياناً أن يكون لكلامة فى مثل هذه الحالات أثر عكسى على مستمعيه لما يتسم به من نفاق واضح .

من هذا يتضح الأثر الكبير للقدوة أو المثل فى إقناع الأفراد بجدية الدعوة إلى الاتجاه الجديد . والواقع أن القدوة هنا تلعب دوراً مزدوجاً فهى تزيد من احتمالات الاقتناع وهى فى الوقت نفسه تلعب دوراً فى تدعيم الاتجاه الجديد . ذلك أن شعور التابع بنجاحه فى محاكاة القائد أو الزعيم يرفع من شأنه أمام نفسه وكأنه بمحاكاة الزعيم قد أصبح فى منزلة الزعيم وعلى غراره . بل إن إحساسه الداخلى برضاء زعيمه يدعم دون شك إتجاهه الجديد .

ثالثا — الجماعات التى تنتمى إليها الفرد :

دلت الأبحاث على أن الجماعات المرجعية الموجبة والجماعات المرجعية السالبة تلعب دوراً كبيراً فى تعديل اتجاه الفرد . والجماعات المرجعية الموجبة هى الجماعات التى يرجع إليها الفرد سواء أكان عضواً فيها أم لا فى تقييم سلوكه وإتجاهاته فإن كانت هذه الجماعات تؤيد اتجاهاً معيناً أحس الفرد بالإرتياح لاتجاهه وسلوكه وإن كانت لاتؤيده أحس بالضيق والضجر .

وتلعب الجماعات المرجعية السالبة نفس الدور ولكن بطريقة عكسية أى أن الفرد يرجع إليها ليتأكد من أن اتجاهه غير اتجاهها . وكثيراً ما سمعنا عما يطرأ على اتجاهات أبناء الريف من تغيير بعد أن ينخرطوا فى الجماعات الجامعية .

وتشير إلى ذلك دراسات عديدة لعل من أبرزها بحث نيوكومب[1] . ونحن نعلم كيف تؤثر جماعة المراهقين على سلوك شبابنا وفق معاييرها — كجماعات جيمس بوند والفس برسلي وجيمس دين ، والخنافس — مهما تباعدت اتجاهاتهم عن اتجاهات هذه الجماعات أول الأمر . وتعمل الجماعات المحلية التى تسير على غرار هذه الجماعات المرجعية فى تحقيق قسط كبير من الشروط الأربعة التى أشرنا إليها قبلا فهى تسمح باشباع الدافع وبالتأثير فى إدراكه وبخلق فرص الممارسة وبالتدعيم الايجابى لمعاييرها والسلبى لمعايير غيرها .

رابعا — الثواب والعقاب :

من الأمور المألوفة لتعديل أى سلوك أن يدعم السلوك الجديد المطلوب تدعيما إيجابياً ويدعم السلوك القديم تدعيما سلبياً . وعلى هذا النحو يقوى الاتجاه الجديد ويضعف الاتجاه القديم .

وتتعدد أساليب الثواب والعقاب فتشمل بصورة عامة الحوافز المادية والأدبية الإيجابية والسلبية الفردية والجماعية على نحو ماقدمنا . وتتوقف قيمة الحافز أو أثره على إدراك الفرد لهذا الحافز وتقييمه له . فى مرحلة ما وبالنسبة لشريحة ما من شرائح المجتمع قد يكون الحافز المادى أقوى أثراً فى تعديل الإتجاه بينما قد يكون للحافز الأدبى بالنسبة لشريحة أخرى أثر أقوى . ومغزى ذلك أنه لابد عند تقييم الحافز أو المفاضلة بين أنواعها مراعاة دوافع الفرد الحالية وتقييم كل منها ونرى لهذا أيضاً أنه لا بد من إعادة النظر فى نظام الحوافز بتطور الفرد نفسه . ونحن نتصور أن الإنسان الإشتراكى الواعى سياسياً قد يصبح الحافز الأساسى عنده حافزاً ذاتياً لادراكه العميق المدى بأبعاد التغيير الاجتماعى فهو يضاعف إنتاجه وربما دون ما حاجة إلى حافز مادى فهو يحسن بارتياح عميق وهو يبذل المزيد من الجهد ويعلم ما يؤدى إليه سلوكه هذا من عائد على مجتمعه وبالتالى عليه وعلى إخوانه المواطنين .

---

(١) NEWCOMB, T.M. Some Patterned Consequences of Membership in a College Community - Ch. 5. Part, 7, In, Newcomb, T.M., Hartley, E.L., (eds.) Readings in Social Psychology. New York : Henry Hoit ond Co., 1947.

ومغزى ذلك أنه لابد من القيام بدراسات فى كل مجال وبالنسبة لكل قطاع من قطاعات المجتمع لتحديد الآثار النسبية لمختلف الحوافز وأن يعاد النظر فيها من حين إلى آخر فى ضوء مايطرأ على الأفراد والجماعات أنفسهم من عمق الإدراك والفهم والوعى السياسى الذى يؤثر فى إعادة تقييمهم للأوزان النسبية لهذه الحوافز .

خامسا — التغلب على « مقاومة » الفرد للإتجاهات الجديدة :

يلعب الجانب الانفعالى دوراً رئيسياً فى اكتساب الاتجاهات أو فى تعديلها على نحو ما أشرنا قبلا . ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى أن بعض الأفراد أو الجماعات تزداد مقاومتهم للاتجاهات الجديدة لانتيجة عدم إمدادهم بالمعلومات اللازمة المؤيدة لهذه الإتجاهات أو عدم وجود فرص ممارستها أو لغيبة نظام الحوافز . . . الخ بل بسبب توافر هذا كله . ذلك أن مثل هذه الجماعات تخشى التيار الجديد . وهى تحس بمزيد من القلق كلما إزدادت قوة هذا التيار . وبعبارة أخرى فقد يكون السبب الرئيسى فى مقاومة الفرد للاتجاه الجديد هو الخوف من تعارض الاتجاه مع مصلحته كما يتصورها شعورياً أو لاشعورياً .

والأمثلة على هذا عديدة . فالرجعية يزداد تحفزها للانقضاض على المكاسب الثورية كلما إزداد وعى الجماهير بمزايا التحول الاشتراكى وكلما إزداد الاتجاه الاشتراكى العالمى قوة ورسوخا . إن موقف هؤلاء يزداد ضراوة فى محاربة الاتجاهات الجديدة كلما وجدت هذه الاتجاهات أرضاً جديدة وقوى جديدة تؤيدها وكلما تعاظم إيمان الشعوب بمزايا الاشتراكية . لماذا ؟ نقول ببساطة لأن مصلحة هذه الفئات كما تتصورها هى شعورياً أو لا شعورياً لاتتمشى مع الاتجاه الجديد .

كذلك يتوقف نجاح المعالج النفسى فى علاجه للمرض النفسى جزئياً فى التغلب على مقاومة المريض لتفسيراته إذ يكون الدافع لمثل هذه المقاومة انفعالياً فى أغلب الأحيان .

والخلاصة أنه يتعين علينا عند تعديل الاتجاهات أن نحدد الاتجاهات الجديدة كما يتعين علينا تحديد مواقع الأفراد والجماعات من هذه الاتجاهات . كما يتعين علينا أيضـــاً تشخيص الأسباب التى تعترض تنمية الاتجاهات الجديدة قبل المضى فى اختيار أنسب الطرق أو الأساليب . إن وقوفنا على هذا التشخيص الدقيق للأسباب هو الذى يساعـــدنا على انتقاء أكثر الأدوات والأساليب فعالية فى تعديل الاتجاه .

الفصل الثانى

نتائج البحث

أسفر التحليل الإحصائى عن النتائج التى نوردها فيما يلى . وسوف نعرض نتائج كل قسم من أقسام البحث على حدة . فنذكر أولا السؤال بالرقم الذى ورد به فى الاستخبار الموجود فى ملحق هذا الكتاب . ثم نعرض الفئات التى صنفت فيها استجابات هـــذا السؤال . ثم نعرض جداول المقارنة الإحصائية بين هذه الفئات .

أولاً – فى مواقف العدوان

السؤال رقم ٢٤ ا : طيب بتعمل إيه لما العيال بيتشاقوا ؟
ا ــ لما واحد منهم بيضرب الثانى

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ ــ ترك الأطفال يحلون مشا كلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الكبار . ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا قول أحد الآباء بالنص : « أسيبهم يحلوا مشا كلهم فى قلب بعض » .

٢ ــ النصح والإرشاد اللفظى : ويتضمن تدخل الكبار للتحقيق أو معرفة الأسباب ، ومحاولة حل المشكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية تتضمن معنى الإشعار بالخطأ . مثل « أشوف السبب وأحاول أصالحهم باللطف والمحايلة » ، « أنصح اللى ضرب وأفهمه غلطه وإنه عيب يضرب أخوه » .

٣ ــ التدخل لدفع المعتدى إلى التأسف والاعتذار للمعتدى عليه . ومن أمثلة الاستجابات المعبرة عن هذه الفئة .

« نخلى اللى ضرب يتأسف لأخوه » .

٤ — الحرمان من أشياء يميل إليها الطفل أو يرغب فيها . ومن أمثلة ذلك الأسلوب « أحرمه من المصروف أو من أى شىء آخر علشان يحرم » .

٥ — العقاب البدنى للمعتدى مثـــل ، « أضربه علشان ما يضربش أخوه تانى » .

٦ — العقاب البدنى للمعتدى والمعتدى عليه على السواء . مثل : « أضرب الاثنين اللى ضرب واللى انضرب » .

٧ — استعداء المعتدى عليه على المعتدى مثل « أخلى اللى انضرب يضرب أخوه علشان يحرم يبقى يضربه تانى » .

٨ — التخويف أو التهديد بالعقاب مثل « أنذره وأهدده بالضرب » أو « أوبخه وأقول إن عملت حاجة تانى احبسك فى أوضة لوحدك » .

٩ — ما هو غير ذلك من الاستجابات التى لا يمكن تصنيفها ،أو من الحالات التى لم تستجب لهذا الجزء من السؤال .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول (١) يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات فى حالة عدوان الإخوة
(سؤال رقم ٢٤ أ)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ـ الترك وعدم التدخل	—	٤ر٠٤ ٪
٢ ـ النصح والإرشاد اللفظى	٢٧ر٥ ٪	٤٩ر٠٥ ٪
٣ ـ التأسف	—	٨ر٠٨ ٪
٤ ـ الحرمان	—	٣ر٠٣ ٪
٥ ـ العقاب البدنى للمعتدى	٤٥ر٤ ٪	١٧ر١٧ ٪
٦ ـ العقاب البدنى للمعتدى عليه	٩ر٥ ٪	٧ر٠٧ ٪
٧ ـ استعداء المعتدى عليه	—	—
٨ ـ التخويف والتهديد	٩ر٥ ٪	٥ر٠٥ ٪
٩ ـ غير ذلك	٨ر١ ٪	٦ر٠٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٢٤ ب : ولما واحد منهم يضرب عيل من الشارع .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ ـ المشكلة غير موجودة . (وذلك فى حالة ما إذا كان الأطفال لايسمح لهم بالخروج إلى الشارع) . مثل : « إحنا ولادنا ما ينزلوش الشارع » .

٢ — ترك الأطفال يحلون مشاكلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الكبار مثل « أسيبهم يحلو مشاكلهم فى قلب بعض » .

٣ — النصح والإرشاد اللفظى ويتضمن تدخل الكبار للتحقيق أو معرفة الأسباب ؛ ومحاولة حل المشكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية تتضمن معنى الإشعار بالخطأ.. « أشوف السبب وأحاول أصالحهم » . « أوجهه بالكلام وأفهمه غلطه » . « ألوم ابنى وأوبخه » .

٤ — الاعتذار للمضروب أو لولى أمره أولهما جميعاً . مثل « أستسمح أهل الولد المضروب » . « نحتكم بينهم ويعتذر المتعدى للمعتدى عليه » .

٥ — الحرمان من أشياء يميل إليها الطفل أو يرغب فيها . مثل « أحرمه من حاجة يحبها زى فسحة أو أحرمه من المصروف علشان يحرم » .

٦ — العقاب البدنى : « أضربه علشان يتأدب » .

٧ — استعداء المعتدى عليه على المعتدى : « أخلى اللى انضرب يضربه علشان يحرم » .

٨ — التخويف أو التهديد بالعقاب مثل : « ما اضربوش لكن أؤنبه وأخوفه » .

٩ — ما هو غير ذلك مما لا يقبل التصنيف .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول (٢) يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات فى حالة العدوان على طفل فى الخارج (سؤال رقم ٢٤ ب)

الفئــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — المشكلة غير موجودة	١ ٪	١٨٫٥ ٪
٢ — الترك وعدم التدخل	٦ ٪	١ ٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ ٪	٢٨ ٪
٤ — الاعتذار للمضروب	١٥ ٪	٨٫٥ ٪
٥ — الحرمان	—	٦ ٪
٦ — العقاب البدنى	٥١ ٪	٢٣٫٥ ٪
٧ — استعداء المعتدى عليه	١ ٪	—
٨ — التهديد والتخويف	٣ ٪	٣ ٪
٩ — ما غير ذلك	٦ ٪	١١٫٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال ٢٤ ح : لما واحد منهم ينضرب من عيل من الشارع .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — النصح والإرشاد اللفظى . وتتضمن تدخل الكبار للتحقيق أو معرفة الأسباب ومحاولة حل المشكلة عن طريق استخدام أساليب لفظية للمصالحة وإشعار الخاطىء بخطئه . « أشوف السبب وأحاول أصالحهم مع بعض واللى غلط فى حاجة يعتذر للتانى عليها » .

٢ — عزل الطفل عن المواقف المؤدية إلى المشكلة . مثل « أنصح ابنى بعدم اللعب معاه وأقول له معلهش بلاش الاحتكاك بيه مرة ثانية لأنه وحش » . « أجيب ابنى واضربه وأمنعه من الخروج لأن البعد عن الشر أحسن » .

٣ — إلقاء اللوم على الطفل (المعتدى عليه) باعتبار أنه مسئول عما وقع عليه من اعتداء ، مهما كان السبب ، مثل : « أقول له تستاهل أيه اللى خرجك الواحد عاوز يبعد عن الدوشة » .

٤ — استعداء الطفل المعتدى عليه وتشجيعه على رد الإساءة مثل « أعلمه يدافع عن نفسه » .

٥ — المشكلة غير موجودة وذلك فى حالة عدم خروج الأطفال إلى الشارع .

٦ — الالتجاء إلى ولى أمر الطفل المعتدى للشكوى : « أقول لابنى ما لكشى دعوة انت ، أنا أروح لأبوه علشان ما ياخدش على الشقاوة » .

٧ — العقاب البدنى للطفل المعتدى عليه : « أضربه وأهينه بشدة لأنه ما قدرشى ياخد بحقه » .

٨ — ترك الأطفال يحلون مشاكلهم بأنفسهم مع عدم التدخل من ناحية الكبار مثل « ما أعملشى حاجة العيال بيتخانقوا ويرجعوا لبعض تانى » .

٩ — ضرب المعتدى أو طلب ضربه من ولى أمره أو من السلطة (البوليس مثلا) : « أطلع آكله أو آخذه لأهله واشتكى لهم » « لازم أبو الولد التانى يربيه وإلا أبلغ البوليس » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى . ويليه جدول لمقارنة الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف العدوان الثلاثة باستخدام كا٢ .

جدول (٣) يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات

في حالة العدوان من طفل في الخارج (سؤال رقم ٢٤ ـ)

الفئــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ــ النصح والإرشاد للمصالحة والمسالمة	٢ر٥ ٪	١٤ ٪
٢ ــ التجنب	٣٢ر٥ ٪	٣٢ ٪
٣ ــ لوم المعتدى عليه	٤ر٥ ٪	٥ ٪
٤ ــ استعداء المعتدى عليه	٢ر٥ ٪	—
٥ ــ المشكلة غير موجودة	—	١٨ ٪
٦ ــ الشكوى لولى الأمر	٩ ٪	١٤ ٪
٧ ــ ضرب المعتدى عليه	٢ر٥ ٪	٥ ٪
٨ ــ الترك والإهمال	٤ر٥ ٪	٢ ٪
٩ ــ رد العدوان بالعدوان (ضرب المعتدى عليه أو طلب ضربه)	٣٨ر٥ ٪	٨ ٪
١٠ ــ ما غير ذلك	٣ر٥ ٪	٤ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

جدول (٤) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى بالنسبة
للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف العدوان

رقم مسلسل	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
٢٤ ا	مقارنة فئة ٢ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد إستجابات الفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ٠١ ر
٢٤ ا	مقارنة فئتى ٥ ، ٦ (استخدام العقوبة البدنية) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات فئتى ٥ ؛ ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ ر
٢٤ب	مقارنة فئة ٣ (استخدام الأسلوب اللفظى للمصالحة) بفئة ٦ (استخـــدام العقوبة البدنية)	زادت نسبة عدد استجابات فئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا وزادت نسبة ٦ فى الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٠١ ر
٢٤ب	مقارنة فئة ٦ (استخدام العقوبة البدنية) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات فئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠٢ ر
٢٤جـ	مقارنة فئات ٤ ، ٧ ، ٩ (أسلوب استعدائى) ببقية الفئات	زادت نسبة استجابات الفئات ٤ ، ٧ ، ٩ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ ر

ثانياً — فى مواقف النوم

السؤال رقم ٢٧ ب : ياترى الأولاد لازم يناموا فى ساعة معينة ولا حسب الظروف ؟

تعمق ب — وإذا ما ناموش فى الساعة دى بتعملوا لهم إيه .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — العقاب البدنى . « اللى ما ينامشى ينضرب حسب وجع دماغى » . « أقول نام ياواد وإن ما نامشى أضربه » .

٢ — التخويف أو التهديد بالعقاب مثل « فى الساعة دى طبعاً بنجرهم ونيمهم بالعافية على السرير ونسيبهم ونخوفهم ونقول لهم إن قتم من السرير البعبع حاياكلكم وهم دايماً بيتكلفتوا تحت اللحاف وبيناموا » .

٣ — تهيئة الجو المساعد على النوم بالقصص أو الترغيب أو إعداد الجو الهادىء فى حجرة النوم أو إعداد بعض اللعب . . الخ . مثل « أحكى لهم حكاية أسليهم فيها لغاية لما يناموا » .

٤ — ترك الأطفال ينامون فى أى ساعة يشاءون وعدم الاهتمام بالمشكلة . مثل « أسيبهم ولا حاجة » « ولا حاجه حانيمهم بالإكراه ؛ هى حاجة بالعافية إن كبس عليهم النوم يناموا وإن ما كبشى ما يناموش » .

٥ — النصح والإرشاد اللفظى مثل « نفضل وراهم نكلمهم ونقول لهم ناموا ولكن ما نضربهمش » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى :

جدول (٥) يبين النسب المئوية لفئـــات الاستجابات فى مواقف النوم
(سؤال رقم ٢٧ ب)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقه الدنيا	الطبقه الوسطى
١ — الضرب	١٠ر٥ ٪	٥ر٥ ٪
٢ — التهديد والتخويف	١٠ر٥ ٪	١ ٪
٣ — تهيئة الجو المناسب	١٠ ٪	٤٥ ٪
٤ — الترك	٥٨ ٪	١٩ ٪
٥ — النصح والإرشاد اللفظى	٥ ٪	١٣ ٪
٦ — ما غير ذلك	٦ ٪	١٦ر٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقه الدنيا والطبقه الوسطى بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف النوم ، باستخدام كا^2 .

جدول (٦) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف النوم

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
٢٧ ب	مقارنة فئة ٤ (ترك الأطفال وعدم الاهتمام بالمشكلة) بيقية الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ١٠٠ ر
٢٧ ب	مقارنة فئة ٣ (تهيئة الجو الصالح) بيقية الفئات الأخرى	زادت نسبة غدد استجابات الفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ١٠٠ ر
٢٧ب	مقارنة الفئتين ١ ، ٢ (الضرب والتهديد) بيقية الفئات الأخرى بعد استبعاد الفئة ٤	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ١ ، ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ١٠٠ ر

ثالثاً — فى مواقف التغذية

السؤال رقم ٣٠ : إيه السن اللى يتفطم فيه العيال ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — سنة أو أقل .
٢ — من أكبر من سنة إلى سنة ونصف .
٣ — من أكبر من سنة ونصف إلى سنتين .
٤ — أكبر من سنتين .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى :

جدول رقم (٧) يبين النسب المئوية لفئات سن الفطام
فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى (سؤال ٣٠)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — سنة أو أقل	١٦ ٪	٣٠٫٥ ٪
٢ — أكبر من سنة إلى سنة ونصف	٢٥ ٪	٢٩٫٥ ٪
٣ — أكبر من سنة ونصف إلى سنتين	٤٤ ٪	٢٧٫٥ ٪
٤ — أكبر من سنتين	١٤ ٪	٦٫٥ ٪
٥ — ما غير ذلك	١ ٪	٦ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف التغذية ، باستخدام كا٢ .

جدول (٨) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
في الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف التغذية .

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٠	مقارنة الفئة (١) (أقل من سنة) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئة (١) فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥ر٠
٣٠	مقارنة الفئتين ٣، ٤ (من سن ٣/٤ ١ فما فوق (ببقية الفئات (من ١/٢ ١ فأقل)	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ٣ ، ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ٠١ر٠

رابعاً — فى مواقف الاستقلال

السؤال رقم ٣٣ : فى أى سن بتخلوا العيال ينزلوا لوحدهم فى الشارع ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — ٤ سنوات أو أقل .

٢ — من بعد الرابعة حتى السادسة .

٣ — ما بعد السادسة .

٤ — لا يخرجون إلى الشارع .

وفيما يلي جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى :

جدول (٩) يبين النسب المئوية لفئات سن الخروج
إلى الشارع (سؤال ٣٣)

الفئات	النسبة المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ـ ٤ سنوات أو أقل	٥٦ ٪	١٤ ٪
٢ ـ أكبر من ٤ سنو إلى ٦ سنوات	٢٨٫٥ ٪	٣٢ ٪
٣ ـ أكبر من ست سنوات	١٥٫٥ ٪	٤٦ ٪
٤ ـ لا يخرجون إلى الشارع	—	٧ ٪
٥ ـ ما غير ذلك .	—	١ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٣٥ : وفى أى سن يبتدوا ياخدوا بالهم من الحاجات دى لوحدهم . (ارجع إلى سؤال ٣٤) .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — ٥ سنوات أو أقل

٢ — من بعد الخامسة حتى الحادية عشرة .

٣ — من بعد الحادية عشرة فما فوق .

٤ — لايخرجون إلى الشارع .

جدول رقم ١٠ يبين النسب المئوية لفئات سن الخلع واللبس والتنظيف (سؤال رقم ٣٥)

الفئــــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — ٥ سنوات أو أقل	١٩ر٥	٣١ ٪
٢ — بعد ٥ سنوات إلى ١١ سنة	٥٩ر٥	٥٨ ٪
٣ — بعد ١١ سنة	١٥ر٥	٩ ٪
٤ — ماغير ذلك	٥ر٥	٢ ٪
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪

وفيما يلى جدول لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الاستقلال ، باستخدام كا٢ :

جدول (١١) لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الاستقلال

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٣	مقارنة الفئة (١) (من بداية الحبو إلى أقل من أربع سنوات) ببقية الفئات (أى ٤ فافوق)	زادت نسبة عدد استجابات الفئة (١) فى الطبقة الدنيا عنها فى المتوسطة	أقل من ٠٠١ر
٣٥	مقارنة الفئة (١) (أقل من ٥) ببقية الفئات (أى من ٥ فما فوق)	زادت نسبة عدد الاستجابات فى الفئة (١) فى الطبقة المتوسطة عنها فى الطبقة الدنيا	ليست للفروق دلالة إحصائية

خامساً — فى مواقف الاخراج

السؤال رقم ٣٨ : طيب إيه السن اللى لازم يتعلم فيها العيل أنه مايقسيرش على روحه .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — سنة أو أقل .

٢ — أكبر من سنة حتى سن السنتين .

٣ — من أكبر من سنتين حتى سن الخامسة .

٤ — إلى مابعد الخامسة فما فوق

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٢ يبين النسب المئوية لفئات سن التدريب على ضبط عملية الإخراج (سؤال رقم ٣٨)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ـ سنة أو أقل	١٥ر٥٪	٢٢ر٥٪
٢ ـ أكبر من سنة إلى سنتين	٣٣ر٥٪	٣٦٪
٣ ـ أكبر من سنتين إلى الخامسة	٤٠ر٥٪	٢٨ر٥٪
٤ ـ مابعد الخامسة	٧ر٥ ٪	٦ر٥ ٪
٥ ـ ماغير ذلك	٣ ٪	٦ر٥ ٪
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪

السؤال رقم ٣٩ .

وإزاى تقدر تعلم العيال الحكاية دى .

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ ـ تنظيم ظروف الطفل عن طريق مراعاة مواعيد غذائه وإخراجه ونومه بحيث يؤدى هذا التنظيم إلى تكوين العادة بطريقة سليمة (تربويا) . مثل « أقومهم فى ميعاد معين الساعة ١١ مثلا ولاأعطيهم سوائل كثيرة قبل النوم » . « نشجعه على التبول قبل النوم ونعوده على التبول مرة فى وسط نوم الليل ، ونعوده على كده أيضاً فى النهار » .

٢ — محاولة الربط بين عملية الإخراج وإصدار صوت معين (النحنحة) . « نقعده على القصرية مدة والأم تتحنح وتنحنحه وهو قاعد علشان يتعلم وبعدين تحصل منه الحركة اللى أمه بتعملها قدامه فتعرف أمه إنه عاوز يتسير فتقعده على القصرية » .

٣ — بالنصح والإرشاد اللفظى ، « أفهمه إن ده عيب وإنه لازم يعملها فى مكان معين » . « أفهمه إن ده كخ وده دح » .

٤ — العقاب البدنى كالضرب أو الاحراق أو ماشابه ذلك مثل « بالضرب وآخر ماغلبت كوتها بالنار » .

٥ — التخويف أو التهديد بالعقاب أو الحرمان « نهددهم أحياناً بالنار وأحياناً بالضرب » ، « أقول له عيب وأخوفه بأن حاجه حتاكله » .

٦ — التهديد بالحاق الضرر بالأعضاء التناسلية « أجيب الشمعة وأخوفه وأقول له حاأحرقهولك علشان يبطل » .

٧ — ترك الأطفال دون توجيه حتى يتعلموا من تلقاء أنفسهم « أسيبه لوحده وهو لما يكبر حايتعلم » .

وفيما يلي جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات في كل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول ١٣ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات
في مواقف الاخراج . (سؤال رقم ٣٩)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — طرق سليمة	٥ ٪	٢٠٫٥٪
٢ — « النحنحة »	٢٢٫٥٪	٢٤٫٥٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٦٪	١٧٪
٤ — عقاب بدنى	٢٨٫٥٪	٨٫٥ ٪
٥ — تهديد	١٤٪	٢٫٥ ٪
٦ — تهديد « بالإخصاء »	—	١ ٪
٧ — إهمال	٨ ٪	—
٨ — ماغير ذلك	٦ ٪	٢٦٪
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪

جدول ١٤ لمقارنة الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى
بالنسبة للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الإخراج

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٣٨	مقارنة ١ ، ٢ (أقل من سن سنتين) ببقية الفئات (أى من سنتين فما فوق)	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ١ ، ٢ فى الطبقة المتوسطة عنها فى الطبقة الدنيا	ليس للفرق دلالة إحصائية
٣٩	مقارنة الفئة ١ (أساليب سليمة فى التعليم) ببقيـــة الفئات الأخرى	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ١ الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	أقل من ١٠٠ر
٣٩	مقارنة الفئتين ٤ ، ٥ (استخدام العقاب البدنى أو التهديد) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئتين ٤ ، ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى	أقل من ١٠٠ر

سادساً — فى مواقف الجنس

السؤال رقم ٤٣ : وإذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا إيه ؟ الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — عدم لفت نظر الطفل إلى أن مايصدر منه عيب ، وذلك بتجاهله أو بصرف انتباهه إلى نوع آخر من النشاط دون التعليق على الموقف . مثل ، « ماأفهموش إنها عيب علشان مايهتمش بها » ، « نحول انتباهه عن هذا الاتجاه بطرق كثيرة تبقى مناسبه ساعتها » .

٢ — تدعيم هذا السلوك مثل « ولاحاجة حانعمل إيه ، خليه يطلع راجل »

٣ — النصح والإرشاد اللفظى مثل : « أفهمه إن اللى بيقول الكلام ده الولد غير المؤدب ، وانت مايصحش تبقى كده » .

٤ — العقاب البدنى مثل «أحط شطه فى حنكه علشان ماعدش يقولها تانى» ، « أفهمه الأول بالكلام وإن مارجعش بالكلام أضربه » .

٥ — التهديد بالعقاب أو بالحرمان مثل « بالزجر والتفهيم أنه عيب لحسن يروح النار » ، أو نقوله مش حانديك مليم أو كرملة أو قرش مرة ثانية » ، « بنهوشه ونقول له إذا قلت تانى مرة الكلام البايخ ده حنضربك » .

٦ — الحرمان الفعلى مثل « أهمله لفترة » ، « احرمه من المصروف أو من حاجة يحبها » ، « أخاصمه فعلا » .

وفيما يلى جـــدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٥ يبين النسب المئوية لفئات
الاستجابات للمواقف الجنسية (سؤال ٤٣)

الفئـــة	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — موقف موضوعى	٣ ٪	١١٫٥ ٪
٢ — تدعيم السلوك	٤ ٪	—
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ ٪	٤٦ ٪
٤ — العقاب البدنى	٦٩ ٪	٢٧ ٪
٥ — التهديد	٦ ٪	١٢٫٥ ٪
٦ — الحرمان	—	٣ ٪
٧ — ماغير ذلك	١ ٪	—
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٤٥ ب :

طيب وساعات العيال كان بيمدوا إيدهم ، ولامؤاخذة ، على أعضائهم التناسلية إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق ب : طيب وتعملوا إيه علشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — خلق ظروف تساعد على الامتناع عن هذا النشاط وذلك عن طريق التنظيف أو عن طريق تحويل الانتباه إلى نشاط آخر مثل : « نجيب له لعبة علشان يلعب بها » ، « نشغل إيديه الاثنين بلعب مناسب مع عدم ضربه أو لفت نظره » ، « فى الأول قبل الطهارة يبق نتيجة التهاب فى غلافه فننظفه » .

٢ — التغافل كلية عن مثل هذا النشاط ، « ده مايعرفش حاجة » « ده لعب عيال مانعملش حاجة لأننا لو ضربناه حيعملها من ورانا » .

٣ — بالنصح والإرشاد اللفظى « أفهمه بالذوق والهدوء إن ده عيب » « نفهمه إن ده يوسخ وسخ إيدهم ونطلب منهم يغسلوإيدهم فى كل مرة يفعل هذا » .

٤ — بخلق حواجز تعوق الطفل عن أن تصل يداه إلى العضو التناسلى مثل « ألبسه كاسون باللاستيك من الرجل مايقدرش يقلعه » .

٥ — العقاب البدنى أو التهديد به (ماعدا العقاب الذى يلحق ضرراً بالعضو التناسلى) مثل « نضربه على إيده ونقول له عيب مانمسكش بإيدك تانى » ، « أضربه وأخوفه بالنار والدكتور » ، « أقول له تروح النار ربنا شايفك » .

٦ — الحرمان أو التهديد به ، « نعرض عنه ونخاصمه ونزجره حتى يشعر أنها عادة قبيحة ولايعود إلى تكرارها » .

٧ — إلحاق الضرر البدنى بالأعضاء التناسلية أو التهديد بذلك . مثل « أقول له إن لعبت فيه تانى حيتعور من إيدك » ، « أجيب الكبريت وأحرقه » ، « أقوله القطة حاتيجى تاكله بالليل لو عملت كده تانى » .

وفيما يلى النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٦ يبين النسب المئوية لفئات
الاستجابات لمواقف الجنس (سؤال ٤٥ ب)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — خلق الظروف التى تساعد على الامتناع بدون ضغط	٢ ٪	١٧ر٥ ٪
٢ — التغافل كلية	٧ ٪	٣ ٪
٣ — النصح والإرشاد اللفظى	١٧ر٥ ٪	٣٠ ٪
٤ — خلق حواجز	١ ٪	٨ ٪
٥ — الضرب والتهديد	٦٥ر٥ ٪	٢٥ ٪
٦ — الحرمان	—	٣ ٪
٧ — إلحاق الضرر بالعضو التناسلى	—	١ ٪
٨ - ماغير ذلك	٧ ٪	١٢ر٥ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

السؤال رقم ٤٥ حـ : وفى أى سن بتهتموا بالحكاية دى ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — سنة أو أقل .

٢ — من أكبر من سنة حتى سن السنتين .

٣ — من أكبر من سنتين حتى الثالثة .

٤ — من أكبر من الثالثة حتى الخامسة .

٥ — أكبر الخامسة

وفيما يلى النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة للطبقتين الدنيا والوسطى .

جدول رقم ١٧ يبين النسب المئوية لفئات

الاستجابات لمواقف الجنس (سؤال رقم ٤٥ ج)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — سنة فأقل	٥ر٥ ٪	٨ ٪
٢ — أكبر من سنة إلى سنتين	٥ر١١٪	١٧٪
٣ — أكبر من سنتين إلى ثلاث سنوات	٥ر٢١٪	٥ر١١٪
٤ — أكبر من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات	٢٣٪	٥ر٢٥٪
٥ — أكبر من خمس سنوات	١٧٪	١٥٪
٦ — غير ذلك .	٥ر٢١٪	٢٣٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

جدول رقم ١٨ لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى بالنسبة
للاتجاهات الوالدية إزاء مواقف الجنس

رقم مسلسل	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
٤٣	مقارنة فئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد إستجابات الفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٠١ر
٤٣	مقارنة الفئة ٤ (العقاب البدنى) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ر
٤٥ب	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات فئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٥ر
٤٥ب	مقارنة فئة ٥ (استخدام العقوبة البدنية) ببقية الفئات	زادت نسبة عدد استجابات الفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ٠٠١ر
٤٥ح	مقارنة الفئة ٥ (من خمس سنوات فأكثر) ببقية الفئات أى أقل من خمس سنوات	زادت نسبة استجابات الفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست هناك دلالة إحصائية للفروق

٤٥ ـ : عند مقارنة نسبة استجابات الطبقتين معاً فيما يتعلق بالسن التي يهتم فيها الآباء بمشكلة مد الأيدى على الأعضاء التناسلية وجد أن حوالى ٦٠٪ من الآباء يهتم بهذه المشكلة قبل سن الخامسة بينما الباقى من الآباء يهتم بهذه المشكلة بعد سن الخامسة . وعندما قورنت هذه النسبة بنسبة افتراضية هى ٥٠٪ وجد أن الفرق بينهما ذو دلالة إحصائية على مستوى أقل من ١٠٠ر .

هذا ويعتبر ماسبق أن عرضناه من الجداول الخاصة بالمقارنات بين الطبقتين، ومستويات دلالات هذه المقارنات إحصائياً بمثابة نماذج للفروق التى انتخبت على أساس تمثيلها لبعض النواحى البارزة سيكلوجياً . ويجد القارىء فيما يلى جدولا تفصيلياً لبقية المقارنات بين الطبقتين ومستويات دلالاتها الإحصائية وذلك بالنسبة لمعظم الفئات التى أمكن تطبيق كا٢ عليها دون الإخلال بأى من الافتراضات التى يقوم عليها استخدام هذه الوسيلة .

جدول رقم ١٩ يبين مستوى الدلالات الاحصائية للفروق فى استجابات الطبقتين (الوسطى والدنيا) لفئات المقارنة بالنسبة لكل سؤال فى المواقف الستة السابقة

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
٢٤ ا	مقارنة الفئة ١ (الترك وعدم التدخل) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠١ر٠
	مقارنة الفئة ٣ (التأسف) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٢ر٠
	مقارنة الفئة ٥ (عقاب بدنى للمعتدين) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ر٠
	مقارنة الفئة ٦ (عقاب بدنى للمعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الإستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئتين ٥ ، ٦ معاً ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ٥ ، ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ر٠

رقم السؤال	فئة المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
(١) ٢٤ب	مقارنة الفئة ٨ (التخويف والتهديد) بقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٨ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنه الفئة ٢ (الترك وعدم التدخل ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ١٠ر
	مقارنة الفئة ٤ (الاعتذار للمضروب) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٦ (الاعتذار للمضروب) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٢٠ر
	مقارنة الفئة ٦ (العقاب البدنى) بفئة ٣ (النصح والإرشاد)	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى .	أقل من ١٠٠ر
(٢) ٢٤ـ	مقارنة الفئة ١ (النصح والإرشاد للمصالحة والمسالمة) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ١٠ر

(١) إستبعدت فى مقارنات الفئات فى هذا السؤال استجابات الطبقتين فى الفئة ١ (المشكلة غير موجودة) بالإضافة إلى فئة ٩ (ماغير ذلك ؛ التى استبعدت عند حساب الدلالات الاحصائية للفروق فى استجابات الطبقتين فى جميع فئات المقارنة وذلك بالنسبة لكل الأسئلة .

(٢) إستبعدت فى جميع مقارنات الفئات فى هذا السؤال استجابات الطبقتين فى الفئة ٥ (المشكلة غير موجودة) بالإضافة إلى فئة ١٠ (ماغير ذلك) .

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (التجنب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (لوم المعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٦ (الشكوى لولى الأمر) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٧ (ضرب المعتدى عليه) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٧ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٩ (رد العدوان) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٩ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ ر
٢٧ب	مقارنة الفئة ١ (الضرب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (تهديد وتخويف) ببقية الفئات	زادت نسبه الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٥ ٠ ر
	مقارنة الفئتين ١ و ٢ (بالضرب أو التهديد أو التخويف) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ١ ، ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ ر

مستوى الدلالة الإحصائية	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	فئات المقارنة	رقم السؤال
أقل من ١٠٠١ر	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	مقارنة الفئة ٣ (تهيئة الجو) ببقية الفئات	
أقل من ١٠٠١ر	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	مقارنة الفئة ٤ (أسيبهم) ببقية الفئات	
ليست لها دالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	مقارنة الفئة ٥ (ضغط وإلحاح لفظى) ببقية الفئات	
أقل من ٥٠٠ر	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	مقارنة الفئة ١ (أقل من سنة) ببقية الفئات	٣٠
ليست لها دالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	مقارنة الفئة ٢ (أكبر من سنة ونصف) ببقية الفئات .	
أقل من ٥٠٠ر	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنة ونصف إلى سنتين) ببقية الفئات .	
ليست لها دالة إحصائية	ذات نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	مقارنة الفئة ٤ (أكبر من سنتين) ببقية الفئات	
أقل من ١٠٠ر	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ١ ، ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا	مقارنة الفئتين ١، ٢ (سنة ونصف او أقل) بالفئتين ٣، ٤ (أكبر من سنة ونصف)	

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
٣٣	مقارنة الفئة ١ (٤ سنوات أو أقل) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	أقل من ١٠ر
	مقارنة الفئة ٢ (من ٤ — ٦ سنوات) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (ما بعد السادسة) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٠١ر
٣٥	مقارنة الفئة ٤ (يخرجون إلى الشارع) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ٠٢ر
	مقارنة الفئة ١ (٥ سنوات أو أقل) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (بعد الخامسة إلى ١١) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (بعد ١١ سنة) ببقية الفئات .	ذات نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى	ليست لها دلالة إحصائية
٣٨	مقارنة الفئة ١ (سنة أو أقل) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٢ (أكبر من سنة إلى سنتين) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات الفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنتين إلى خمسة) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (مابعد خمس سنوات) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ١ ، ٢ (أى سنتين أو أقل) بالفئتين ٣، ٤ (أى مافوق سنتين)	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ ، ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
٣٩	مقارنة الفئة ١ (طرق سليمة) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ١٠٠ر
	مقارنة الفئة ٢ (النحنحة) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٤ (العقاب البدنى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ١٠٠ر

رقم السؤال	فئة المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الإحصائية
	مقارنة الفئة ٥ (التهديد) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠٥ر
	مقارنة الفئتين ٤ ، ٥ أى عقاب بدنى (تهديد) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئتين ٤ ، ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٠١ر إحصائية
	مقارنة الفئة ٦ (التهديد بإخصاء) ببقية الفئات[1]	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٦ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٧ (الإهمال) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٧ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٥ر
٤٣	مقارنة الفئة ١ (موقف موضوعى) ببقية الفئات.	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٥ر
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٠١ر
	مقارنة الفئة ٤ (العقاب البدنى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى .	أقل من ٠٠١ر

(١) حسبت نسبة الاحتمال فى هذه الحالة بالطريقة المباشرة المضبوطة حتى لانخل بالافتراضات الخاصة باستخدام كا٢ أنظر ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ من كتاب :
Walker., H. M. & Levy, J. Statistical Inference. Holt 1953.

رقم السؤال	فئات المقارنة	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	مستوى الدلالة الاحصائية
	مقارنة الفئة ٥ (التهديد والعقاب) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	ليست لها دلالة إحصائية
٤٥ ب	مقارنة الفئة ١ (خلق الظروف التى تساعد على الامتناع بدون ضغط) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا	أقل من ١٠٠ر
	مقارنة الفئة ٢ (التغافل كلية) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	ليست لها دلالة إحصائية
	مقارنة الفئة ٣ (النصح والإرشاد اللفظى) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	أقل من ٠٥ر
	مقارنة الفئة ٤ (خلق حواجز) ببقية الفئات.	زادت نسبة الإستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠٥ر
	مقارنة الفئة ٥ (العقاب البدنى أو التهديد) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	أقل من ٠١ر
٤٥ جـ	مقارنة الفئة ١ (سنة فأقل) ببقية الفئات .	زادت نسبة الاستجابات للفئة ١ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	ليست لها دلالة إحصائية

مستوى الدلالة الإحصائية	وضع كل من الطبقتين بالنسبة لفئات المقارنة	فئات المقارنة	رقم السؤال
ليست لها دلالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٢ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	مقارنة الفئة ٢ (أكبر من سنة إلى سنتين) ببقية الفئات .	
ليست لها دلالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٣ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	مقارنة الفئة ٣ (أكبر من سنتين إلى ثلاث سنوات) ببقية الفئات .	
ليست لها دلالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٤ فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا .	مقارنة الفئة ٤ (أكبر من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات) ببقية الفئات	
ليست لها دلالة إحصائية	زادت نسبة الاستجابات للفئة ٥ فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .	مقارنة الفئة ٥ (أكبر من خمس سنوات) ببقية الفئات	

سابعاً — فى الإتجاه نحو مستقبل الأبناء

السؤال رقم ١٦ : الواحد ساعات بيحتار فى مستقبل أولاده ـ يعنى حيطلعوا إيه وحايعيشوا نفسهم إزاى ؟ إيه رأيك أنت ؟

تعمق قائلا : هى مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مش مشكلة بالمرة .

الفئات التى صنفت فيها إستجابات هذا السؤال :

١ — مشكلة كبيرة : تعكس الإجابة درجة كبيرة من الإهتمام الذى يصل إلى حد القلق والحيرة كما يبدو ذلك فى الإستعداد للتضحية أو عدم الراحة أو التفكير ليل نهار ومن أمثلة هذه الفئة :

« أمال : الواحد يركز إهتمامه وحياته فى مستقبلهم أو « الأب والأم يضحوا

بكل شيء علشان ولدهم » أو « نعمل كل مافى وسعنا لتربيتهم أحسن تربية ... الواحد بيحتار ياترى الولد حقيق كويس ولا وحش ... حاجة تحير » .

٢ — مشكلة بسيطة : تعكس الإجابة الإهتمام دون قلق أو حيرة ومن أمثلة ذلك : «أعلمهم وأترك المستقبل لله» أو « إذاكان مش غاوى تعليم لابأس أوقفه عند هذا الحد وأوجهه حسب ميوله » أو « طبعاً مشكلة مهمة لكن مايصحش الإنسان يحتار لها » .

٣ — ليست مشكلة بالمرة . تعكس الإجابة عدم الإهتمام مثل : « دى حاجة ماتشغلش البال ، يطلع زى مايطلع » .

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات بالنسبة لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى . ويليه جدول لمقارنة الطبقة الوسطى والدنيا بالنسبة لنظر الآباء لمشكلة مستقبل أبنائهم .

جدول ٢٠ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات
فى نظرة الآباء إلى مشكلة مستقبل أبنائهم

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — مشكلة كبيرة	٣٢ر٢	٦٨ر١
٢ — مشكلة بسيطة	٢٩ر٩	٢٧ر٢
٣ — ليست مشكلة بالمرة	٣٧ر٩	٤ر١
٤ — ماغير ذلك	—	ر٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول ٢١ لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى
بالنسبة لإتجاهات الوالدين نحو مشكلة مستقبل أبنائهم

أبعاد المقارنة	عدم الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى للاستجابات	كا٢ المصححة	مستوى الدلالة
	١ (مشكلة كبيرة)	٢ ، ٣ (مشكلة بسيطة، وليست مشكلة)			
الطبقة الوسطى	١١٥	٥٣	١٦٨		
الطبقة الدنيا	٢٨	٥٩	٨٧	٢٩ر١٦	٠٠١ر
	١ ، ٢ (مشكلة كبيرة ومشكلة بسيطة)	٣ (ليست مشكلة)			
الطبقة الوسطى	١٦١	٧	١٦٨		
الطبقة الدنيا	٥٤	٣٣	٨٧	٤٦ر٨٩	٠٠١ر

السؤال رقم ١٨ : فيه ناس بيشغلهم مستقبل البنات أكثر وفيه ناس بيشغلهم مستقبل الأولاد أكثر إيه رأيك أنت : الولاد ولاالبنات اللى الواحد يفكر فى مستقبلهم أكثر والامافيش فرق ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

١ — الأولاد أكثر .

٢ — البنات أكثر .

٣ — لافرق

وفيما يلى جدول يبين النسب المئوية لهذه الفئات لكل من الطبقتين الدنيا والوسطى ويليه جدول لمقارنة هاتين الطبقتين بالنسبة للتفرقة بين الجنسين أو المساواة بينها فيما يتعلق بالنظرة إلى مستقبلهم .

جدول ٢٢ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابات
فى كل من الطبقتين الدنيا والوسطى

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — الأولاد أكثر	٥٨ر٦	٣٦ر١
٢ — البنات أكثر	٢٨ر٧	١٥ر٤
٣ — لافرق	١١ر٥	٤٨ر٥
٤ — فئات أخرى	١ر٢	--
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم ٢٣ لمقارنة الطبقتين الدنيا والوسطى

بالنسبة لاتجاه المساواة فيما يتعلق بمستقبل كل من الأولاد والبنات

أبعاد المقارنة	عدد الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى للاستجابات	كا٢ المصححة	مستوى الدلالة
	١ (الأولاد أكثر)	٢ (البنات أكثر)			
الطبقة الوسطى	٦١	٢٦	٨٧		
الطبقة الدنيا	٥١	٢٥	٧٦	٠٦ر	—
	١ ، ٢	٣ (المساواة)			
الطبقة الوسطى	٨٧	٨٢	١٦٩		
الطبقة الدنيا	٧٦	١٠	٨٦	٣٢ر٠٦	٠٠١ر

السؤال رقم ١٧ : « طيب إنت تحب إن أولادك يتعلموا إيه؟ »

تعمق قائلا : (ا) يعنى يتعلموا أد إيه ؟

(ب) وعلشان يطلعوا إيه ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

أولا : للإجابة على الجزء الأول (يعنى يتعلموا أد إيه ؟)

١ — أرقى مراحل التعليم .

٢ — تعليم متوسط فنى أو نظرى (صناعى أو تجارى) .

٣ — يفك الخط .

٤ — لا يهم تحديد المستوى « أعلم على قدى » أو « على قد ما أقدر » .

٥ — حسب إتجاه الطفل ، حسب ميوله ، حسب استعداده .

ثانياً : للاجابة على الجزء الثانى (علشان يطلعوا إيه ؟) .

١ — مهنة محددة من المهن الراقية (ضابط ، مهندس ، طبيب ، مدرس ، محامى ...) .

٢ — مهنة حسب ميولهم بشرط أن يكون فى مركز محترم .

٣ — « يتوظفوا وخلاص » — وظيفة دون إهتمام بالمركز — وظيفة (كتابية أو إدارية) .

٤ — « يبقى لهم صنعة » (ترزى - حلاق - ميكانيكى)

٥ — « يعيشوا نفسهم بأى طريقة » .

وفيما يلى جداول لبيان النسب المئوية لتوزيع فئات الاستجابات على السؤال رقم ١٧ بجزئيه وكذلك لبيان نتائج المقارنة بين الطبقتين من حيث طموح الآباء بالنسبة لتعليم أبنائهم ولمهنهم .

جدول رقم ٢٤ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابة : للسؤال ١٧
(الجزء الأول . المتعلق بمراحل التعليم)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ ــ أرقى مراحل التعليم	٤٣ر٧	٨٦ر٤
٢ ــ تعليم متوسط	٩ر٢	٤ر١
٣ ــ قلة الخط	١٧ر٢	صفر
٤ ــ لايهم مستوى التعليم	٢٥ر٣	٢ر١
٥ ــ حسب إتجاه الطفل	٢ر٣	٥ر٩
٦ ــ فئات أخرى	٢ر٣	٢ر٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول ٢٥ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابة للسؤال ١٧
(الجزء الثانى : المتعلق بالمهن)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — مهنة محددة من المهن الراقية	٢٩٫٩	٥٢٫٧
٢ — مهنة حسب ميولهم بشرط أن تكون فى مركز محترم	٨٫١	٣٥٫٥
٣ — وظيفة دون إهتمام بالمركز	١٢٫٦	٫٦
٤ — صنعة	٢٣٫—	١٫٢
٥ — أى طريقة للعيش	٢٠٫٧	٢٫٣
٦ — فئات أخرى	٥٫٧	٧٫٧
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول ٢٦ يبين نتائج المقارنة بين الطبقتين الوسطى والدنيا من حيث
مستوى طموح الآباء بالنسبة لتعليم أبنائهم

أبعاد المقارنة	عدد الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى للاستجابات	كا٢ المصححة	مستوى الدلالة
	(ارقى مراحل التعليم)	الفئات الأخرى			
الطبقة الوسطى	١٤٦	١٩	١٦٥		
الطبقة الدنيا	٣٨	٤٧	٨٥	١١ر٥٣	٠٠١ر
	٣ (فك الخط)	الفئات الأخرى			
الطبقة الوسطى	صفر	١٦٥	١٦٥		
الطبقة الدنيا	٥١	٣٤	٨٥	٩٢ر٢٧	٠٠١ر
	٤ (لايهم)	الفئات الأخرى			
الطبقة الوسطى	٢	١٦٣	١٦٥		
الطبقة الدنيا	٢٢	٦٣	٨٥	٥٥ر٣٦	٠٠١ر

جدول ٢٧ يبين نتائج المقارنة بين الطبقتين الوسطى والدنيا من حيث مستوى طموح الآباء بالنسبة لمهن ابنائهم

أبعاد المقارنة	عدد الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى للاستجابات	كا² المصححة	مستوى الدلالة
	١ (مهنة راقية محددة)	الفئات الاخرى			
الطبقة الوسطى	٨٩	٦٧	١٥٦		
الطبقة الدنيا	٢٦	٥٦	٨٢	١٢ر٨٣	١ر٠٠
	١ ، ٢ (مهن راقية)	الفئات الأخرى			
الطبقة الوسطى	١٤٩	٧	١٥٦		
الطبقة الدنيا	٣٣	٤٩	٨٢	٨٨ر١٨	١ر٠٠
	٤ (صنعة)	الفئات الاخرى			
الطبقة الوسطى	٢	١٥٤	١٥٦		
الطبقة الدنيا	٢٠	٦٢	٨٢	٣١ر٥١	١ر٠٠
	٥ (اى طريقة للعيش)	الفئات الاخرى			
الطبقة الوسطى	٤	١٥٢	١٥٦		
الطبقة الدنيا	١٨	٦٤	٨٢	٢١ر٨٢	١ر٠٠

السؤال رقم ١٩ : « فيه ناس يحبوا يعلموا أبنائهم تعليم مخصوص يعنى مش زى تعليم الأولاد : إيه رأيك أنت فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا : (ا) إيه نوع التعليم المناسب للبنات ، ولحد إيه ؟

(ب) وعلشان يطلعوا إيه ؟

الفئات التى صنفت فيها استجابات هذا السؤال :

أولا : للاجابة على الجزء الأول (إيه نوع التعليم المناسب ولحد إيه ؟)

١ — تعليم مخصوص (ثقافة نسوية ، جامعى أوعالى مخصوص كالتمريض أو الخدمة الإجتماعية أو الطب ، متوسط كالتوجيهية أو الإعدادية ، أو ثقافة عامة أو مدارس أجنبية) .

٢ — تعليم كالولد تماماً (جامعى أو غيره حسب ميولها) .

٣ — فك الخط أو لا تعليم بالمرة .

٤ — تدريب فى حرفة كالخياطة .

ثانياً : للاجابة على الجزء الثانى (المهنة التى يعدها لها التعليم) .

١ — مهنة خاصة بها كالتمريض أو التدريس أو الطب أو الخدمة الاجتماعية .الخ.

٢ — أى مهنة أو وظيفة مثل بقية الأولاد .

٣ — المنزل - ربة بيت .

٤ — حرفة كمصدر رزق .

وفيما يلى جداول لبيان النسب المئوية لتوزيع فئات الاستجابة على هذا السؤال بجزئيه وكذلك لبيان نتائج المقارنة بين الطبقتين .

جدول ٢٨ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابة للسؤال ١٩ (الجزء الأول)

الفئـــات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقة الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — تعليم مخصوص	٣٣ر٣٠	٦٨ر٠٠
٢ — تعليم كالولد تماماً	٨ر١٠	٢٧ر٢٠
٣ — فك الخط أو لا تعليم بالمرة	٥٤ر٠٠	٣ر٦٠
٤ — تدريب فى حرفة كالحياكة	٤ر٦٠	ر٦
٥ — أخرى	—	ر٦٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول ٢٩ يبين النسب المئوية لفئات الاستجابة للسؤال ١٩ (الجزء الثانى)

الفئات	النسب المئوية للاستجابات	
	الطبقه الدنيا	الطبقة الوسطى
١ — مهنة خاصة كالتمريض أو الطب	١٢ر٦٠	٢٥ر٤٠
٢ — أى مهنة أو وظيفة مثل بقية الأولاد	٨ر١٠	٢١ر٢٠
٣ — المنزل ـ ربة بيت	٦٦ر٧٠	٤٩ر٧٠
٤ — حرفة كمصدر للرزق	٦ر٩٠	ر٦٠
٥ — أخرى	٥ر٧٠	٣ر٠٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول ٣٠ يبين نتائج المقارنة بين الطبقتين من حيث النظرة إلى تعليم البنت

أبعاد المقارنة	عدد الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى	كا² المصححة	مستوى الدلالة
	٢ (تعليم كالولد)	بقية الفئات			
الطبقة الوسطى	٤٦	١٢٣	١٦٩		
الطبقة الدنيا	٧	٨٠	٨٧	١١ر٧٢	ر٠٠١
	٣ (فك الخط .)	بقية الفئات			
الطبقة الوسطى	٦	١٦٣	١٦٩		
الطبقة الدنيا	٤٧	٤٠	٨٧	٨٦ر٠٧	ر٠٠١

جدول ٣١ يبين نتائج المقارنة بين الطبقتين من حيث
النظرة إلى مهنة البنت

أبعاد المقارنة	عدد الاستجابات بالنسبة لفئات المقارنة		المجموع الكلى	كا٢ المصححة	مستوى الدلالة
	٢ (مهنة كالولد)	بقية الفئات			
الطبقة الوسطى	٣٦	١٢٩	١٦٥		ليس لها دلالة
الطبقة الدنيا	٧	٧٥	٨٢	٥ر٨٣	
	٣ (ربة بيت)	باقى الفئات			
الطبقة الوسطى	٨٤	٨١	١٦٥		
الطبقة الدنيا	٥٨	٢٤	٨٢	٨ر٠٢	ليس لها دلالة

الفصل الثالث

الاتجاهات الوالدية فى مواقف العدوان

نقصد بالعدوان هنا السلوك الذى يرمى إلى إلحاق الضرر بالآخرين . ولاشك أن معظم أفراد الإنسان يبدون من السلوك ماينطبق عليه هذا التعريف. أىأنهم يظهرون عدوانهم نحو الآخرين فى بعض الأوقات . على أن بعض الناس قد يظهر عدوانه هذا بشكل جرىء والبعض الآخر يظهره بطريقة ملتوية غير مباشرة ، كما أن البعض قد يصاحب عدوانه غضب وثورة وشعور بعدم الارتياح ، والبعض الآخر قد يعتدى بدون إنفعال أو اضطراب ، ببرود ظاهر . ويرجع هذا التعقد والتغاير فى السلوك العدوانى عند الكبير إلى الطرق المتعددة التى كان يعامل بها أثناء عملية التطبيع الاجتماعى التى مر بها وقت أن كان طفلا صغيراً .

وهناك مظهران للعدوان . المظهر الأول هو الغضب والانفعال الشديد . ويظهر هذا فى مرحلة مبكرة فى الطفولة . كما يحدث مثلا عندما نحاول تقييد حركة الطفل أو نحدث مايسبب له عدم الارتياح . والمظهر الثانى هو محاولة إلحاق الضرر بالآخرين . وعلى أى حال فالاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التى لابد أن يمر بها فى هذه الثقافة ، ولايمكن تفاديها بين الإخوة والأتراب . ففى كل منزل مهما كانت الحكمة تسود معاملة الإخوة أو الأخوات . لايمكن للأبوين أن يمنعا التنافس أو النزاع الذى قد يقوم بين الصغار من أطفالهما .

أما المواقف المثيرة لهذا التنافس فهى عديدة فقد يتنافس الإخوة مثلا على إجتذاب حب الأبوين واهتمامهما . فإذا مابدا لأحدهما أن الآخر قد حصل على مزايا أو إمتيازات أكثر مما حصل عليه هو ، فقد ينقلب عليه غاضباً منتقماً . كذلك قد ينافس الصغار من الأطفال الكبار منهم على الحصول على الإمتيازات التى يتمتع بها هؤلاء الآخرون بحكم سنهم . فقد يتعجل الصغار من الأطفال الحصول على إمتيازات طالما جاهد الكبار منهم وصبروا حتى حصلوا عليها . ولا شك فى أن

هذا يغضب الكبار ويثير نقمتهم على الصغار . وقد يحدث العكس فيغيظ الكبار من الأطفال الصغار منهم ويعيروهم بقصورهم وضعفهم بالنسبة لهم . وأحياناً يرفض الكبير الصغير ولا يتقبله لمجرد أنه قد احتل مكانته عند الأبوين أو شاركه اللذة التى كان يتمتع بها باعتبار أنه الإبن الوحيد . وقد يثير غضب الكبار من الأطفال كذلك — بشكل لاشعورى — أن يروا الصغار من إخوتهم أو أخواتهم يتمتعون بامتيازات أجبروا هم على التخلى عنها بحكم نموهم . كذلك قد يغضب الكبار أن يروا الصغار قد بغوا واتخذوا لأنفسهم من والديهم حماية ، فعاثوا فى ممتلكاتهم وفى لعبهم الثمينة فساداً . وكثيراً ما يدفع هذا الكبار إلى الانتقام بطريقة أو أخرى من الطرق العدوانية الصريحة أو الملتوية .

هذه المواقف الإحباطية لا يواجهها الطفل فى المنزل فقط ، بل يواجهها أيضاً فى الخارج . فكثير ما يجد الطفل نفسه فى الخارج عاجزاً عن التصرف بنجاح تجاه المشكلات التى قد تعرض له باستمرار . وقد يسبب له هذا الشعور بالخيبة والإحباط . فالطفل لا يستطيع أن يرسم خطة للمستقبل كما يفعل الكبير . كما أنه لا يستطيع أن ينتظر أو يصبر كما ينتظر أو يصبر الكبير . لذلك فإنه كثيراً ما يواجه الشعور بالخيبة والإحباط هذا ، معتدياً . وكثيراً أيضاً ما يعتدى عليه من الأطفال الآخرين للسبب نفسه .

كذلك يثير الشعور بالإحباط عند الطفل الالتزامات العديدة التى يفرضها عليه الوالدان نتيجة لنموه ، أو بمناسبة شعورهما بأنه قد أصبح يجتاز مرحلة جديدة ، كما يحدث مثلا عندما يبدأ الطفل يمشى ويتكلم . فإن مثل هذه الالتزامات تتضمن بالطبع تنازل الطفل عن إمتيازات طالما تمتع بها . وهذا مما يثير شعور الغضب . فإلزام الطفل مثلا بعدم الحركة أو بأن يلبس ملابسه بنفسه أو بأن يربط بنفسه رباط حذائه ، كل ذلك قد يثير غضب الطفل الذى تعود أن يقوم أبواه بأداء كل هذه الأعمال نيابة عنه ، ثم تخليا عنه مرة واحدة . ولا يقبل تمرد الطفل عادة فى مثل هذه الظروف . ومعنى ذلك زيادة شعور الطفل بالإحباط وزيادة إحتمال دخوله فى مواقف عدوانية مع إخواته أو أخوته أو أترابه فى الخارج أو مع الخادمة أو غير ذلك .

وعلى أساس نوع المعاملة التى يعامل بها الطفل فى مثل هذه المواقف يتوقف نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعى مستقبلا . فأحيانا مايقف الأبوان موقفاً لاتسامح فيه إزاء عدوان الأطفال وأحياناً ما يوقعان العقاب على الصغير وأحياناً أخرى يوقعان على الكبير وأحياناً على الإثنين معاً . كذلك قد يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على إخوانه وبشىء من التساهل إذا اعتدى على طفل من الخارج وأحياناً ينصر فى عدوانه وأحياناً أخرى يعاقب أشد العقاب حتى إذا كان معتدى عليه . وهكذا . أمثلة كثيرة ونماذج مختلفة من التفاعل بين الطفل والسلطة الأبوية كما سنرى فيما بعد والمهم هو مايمكن أن يترتب على مثل هذا التفاعل من نتائج .

قد يكف الطفل عن استجاباته العدوانية المباشرة ولكن لايكف عن الوسائل العدوانية غير المباشرة فيغش أو يخادع أو يكذب ليوقع بالآخرين فى فى مواقف مؤلمة أو يلحق بهم الضرر . وقد يتناول الكف المظهر الآخر للعدوان وهو إنفعال الغضب نفسه إذ يكف الطفل حتى عن إظهار غضبه فى المواقف المثيرة للعدوان . وفى هذه الحالة قد لايستطيع الفرد أن يثبت ذاته كما أنه قد لايستطيع أن يدخل فى مواقف التنافس مع زملائه ، كما هو متوقع منه ، سواء فى ميدان المدرسة أو العمل الحر أو المجتمع الكبير . وقد يشعر إلى جانب ذلك بالخجل إذ لايستطيع أن يقوم بواجب الدفاع عن النفس أو الدفاع عن الوطن .

كذلك قد يصل به الأمر إلى أن يعتمد دائماً على غيره فى قضاء حاجاته أو مصالحه أو فى حل مشاكله وأن ينتظر دائماً أن يعطيه الآخرون مايعتبر بالنسبة للناس عموماً حقوقاً عادية .

فالشخص الذى كان يشتد أبواه فى تدريبه باستمرار على الكف عن العدوان يمكن أن يظهر فيما بعد إذن بمظهر طفلى من حيث أنه يظل يسير على نهج الطفولة فلايستطيع أن يتحرر من العادات السلوكية التى كان يتبعها عندئذ أو يصل إلى المستويات السلوكة التى يتوقع المجتمع من الراشد أن يصل إليها . وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفاً مختلفاً فيشجعانه أو ينصرانه فى عدوانه ظالماً أو مظلوماً قد ينشأ طاغية أو جباراً ، وفى أحوال أخرى قد يكتسب الطفل

سمات عدوانية نحو الكبير لاتظهر فى المنزل ثم تظهر بعد ذلك عندما يخرج الطفل إلى المجتمع الخارجى بصورة أو بأخرى ، وفى أحوال أخرى قد يحاول الآباء أن ينشئوا أبناءهم على الطاعة أو التأدب فى الأسرة وفى الوقت الذى يتطلبون منهم أن يكونوا منافسين أقوياء فى الخارج ، يحاولون أن يعلموهم أن يقبلوا العقاب من الأبوين إذا ماصدرت منهم أى بادرة عدوان ولكنهم فى الوقت نفسه يتطلبون منهم أن يكونوا عدوانيين أمام العدوان الخارجى وألا يقبلوا الهزيمة . وقد يترتب على ذلك وقوع الطفل فى حالات صراع عديدة عندما لايستطيع أن يقف على قدميه أمام العالم الخارجى المليء بالتنافس وهكذا .

كل هذه إحتمالات قد تترتب على معاملة الأبوين للطفل فى مواقف العدوان . ولننظر الآن فيما جاءتنا به نتائج البحث الحالى من اختلافات فى هذه المعاملة ومايمكن أن تعنيه هذه الاختلافات ومايترتب على ذلك من وضع فروض علمية بحث مستقبلا .

الحقيقة الأولى التى تمخضت عنها نتائج البحث الحالى فى هذا الميدان هى أن الاتجاهات الوالدية إزاء مواقف العدوان الذى قد يصدر من الأطفال ، قلما تتصف بالتساهل . فإذا عرفنا التساهل بأنه إهمال الموقف كلية ، وعدم التدخل من جانب الأبوين ، أو — كما ظهر فى بعض الأحيان — التشجيع على السلوك العدوانى نجد أن موقف التساهل بهذا المعنى لايكون إلا نسبة ضئيلة جداً من مجموع الاستجابات التى ظهرت (النسبة هى ٤٪ فى حالة الإخوة و٧٪ فى حالة العدوان الخارجى فى حين أن جميع الاستجابات الأخرى تتضمن إتخاذ موقف تحريم أو منع للعدوان بشكل أو بآخر)(١) .

ويظهر هذا الموقف التحريمى بشكل واضح فى جميع الطبقات . فالمجتمعات الإنسانية مهما كانت لابد لها من قواعد أو قوانين تحدد بها نوع العدوان واتجاهه ، إذا كان لها أن تقوم . على أننا نلاحظ هنا حقيقة أخرى هامة هى : أن العدوان فى داخل الأسرة أشد تحريماً منه فى خارجها . ويتضح ذلك من الفرق بين نسبة

(١) أنظر الجدولين رقم (١) و(٢) فى الفصل السابق .

الذين يستخدمون الضرب كوسيلة لمنع العدوان بين الإخوة ونسبة الذين يستخدمون نفس الوسيلة لمنع حدوثه نحو أطفال آخرين فى الخارج (أنظر جدول ١ ، ٢) . كما يتضح أيضاً من الفرق بين نسبة الذين يهملون الموقف كلية فى كل من الحالتين (أنظر نفس الجدولين السابق الذكر) . وهذا الفرق وإن كان غير كبير ويحتاج إلى زيادة تأكيد عن طريق بحوث أخرى ، إلا أنه يبين اتجاهاً على أى حال . بل إنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن يشجع الإبن على العدوان فى الخارج وخاصة إذا كان معتدى عليه من طفل آخر (أنظر الجدول ٣ خانة ٤) فى حين أن ذلك لم يظهر مطلقاً فى حالة الأخوة .

وهذا الفرق فى شدة تحريم العدوان داخل الأسرة وخارجها أمر طبيعى . ذلك أنه كلما كان الناس ألصق إلى بعضهم البعض كلما اشتد اعتمادهم على بعضهم البعض وكلما كان عدوان فرد منهم على الآخر أشد تهديداً للأمن والتماسك اللازم توفره فى الجماعة . ومن هنا كان التشدد فى مواجهة العدوان داخل الأسرة . ثم إن الواقع أن عدوان الأخوة إلى جانب أنه يشكل خطراً على تماسك أفراد الأسرة فإنه يمثل أيضاً تهديداً مباشراً وقريباً لراحة الأبوين ومثيراً قوياً لقلقهما . ذلك أن العراك بين الإخوة كثيراً ما يكون مصحوباً بضوضاء وخسائر مما يهدد راحة الوالدين وهدوئهما . هذا إلى أن الوالدين يعتبران أنفسهما مسئولين عن سلامة أبنائهما ومستقبلهما . وعدوان أحد هؤلاء الأبناء على الآخر يثير لذلك قلق الوالدين بشكل أقوى . كما أنه يضع الوالدين أمام حالة صراع أشد عنفاً مما قد يثيره موقف العدوان على أحد من الخارج . ذلك أن الوالد سوف يجد نفسه مضطراً — لإيقاف العدوان — أن يعاقب المعتدى (أو الإثنين) وذلك بعد أن يكون أحد أبنائه قد اعتدى عليه بالفعل . فالصراع الذى ينشأ هنا راجع إلى أن الوالد يجد نفسه مضطراً لأن يعاقب أحد شخصين كلاهما تربطه به عاطفة قوية .

على أن العدوان وإن كان محرما — كما سبق أن رأينا عند جميع المجتمعات إلا أنه يلاحظ من نتائج البحث الحالى أن هناك فروقاً طبقية فى وسائل منعه أو ضبطه أو تحريمه . فقد اتضح أن الوسيلة المميزة للطبقة الدنيا فى هذا السبيل هى وسيلة « العقاب البدنى » ، فى حين أن الوسيلة المميزة للطبقة الوسطى هى وسيلة «النصح

والإرشاد (اللفظى)» . فقد زادت فئة النصح والإرشاد فى الطبقة الوسطى عنها فى الدنيا ، فى حين زادت فئة العقاب البدنى (سواء للضارب أم الضارب والمضروب معاً) فى الطبقة الدنيا عنها فى الوسطى وذلك على مستوى عال جداً من الدلالة الإحصائية (٠٠١ر) . وهذا الفرق بين الطبقتين موجود سواء فى حالة ماإذا كان العدوان بين الإخوة ، أم بين الأبناء نحو غيرهم فى الخارج . (سؤال ٢٤ ا ، ٢٤ ب)[١] .

أما أسباب هذا الفرق فيمكن أن نبحث عنها فى انتشار الأفكار التربوية بين أفراد الطبقة الوسطى كنتيجه لاطلاعهم وقراءاتهم واستماعهم إلى الأحاديث والندوات . وباختصار إلى مدى ثقافتهم فى هذه النواحى مما لايتوفر غالباً بنفس الدرجة لأفراد الطبقة الدنيا . وقد يرجع هذا الفرق أيضاً إلى شدة حرص الوالدين فى الطبقة الوسطى على مستقبل أبنائهم ، مما يؤدى بهم إلى محاولة رسم سياسة ، وإلى شدة التدبر فى أمور التربية . فشدة الاهتمام بمستقبل الأطفال وبما يجب أن يكونوا عليه من حيث الصفات الشخصية والسلوك الاجتماعى قد يدفع الوالد فى الطبقة الوسطى إلى أن يكبح جماح سلوكه التلقائى ، ويجعله يفكر فى الأمر مرة ومرات قبل أن يستجيب فى موقف مامن مواقف التربية . أما إذا ضعف هذا الدافع — كما يتوقع فى حالة الطبقة الدنيا[٢] — فإن ذلك يجعل الوالد أكثر ميلا للاستجابة إلى دوافعه الأولية وإلى سلوكه البدائى . ولاشك أن الاستجابة التلقائية الأقرب إلى الصدور فى حالات الإحباط — كما أثبتت ذلك الأبحاث — هى العدوان(٣) . ولذا فإنه كثيراً مايقع هذا العدوان من ناحية الأب فى الطبقة الدنيا فى صورة عقاب بدنى على أبنائه لشعوره بالإحباط كنتيجة « للدوشة » أو «وجع الدماغ» الذى يسببه أبناؤه بعراكهم . ويعبر عن ذلك البعض بقوله « أما أبص آلاقيهم حيوجعوا دماغى أنزل فيهم طحن علشان يسكتوا » .

وقد يرجع هذا الفرق بين الطبقتين الدنيا والوسطى فى الاتجاهات الوالدية

---

(١) راجع جدول (٤) فى الفصل السابق .

(٢) سوف يكون هذا موضوع بحث قادم

(٣) Dollard and Miller. Social Learning and Imitation

نحو العدوان أيضاً ، إلى أن الوالد فى الطبقة الوسطى هو نفسه قد ترى بهذه الطريقة التى يربى بها أبناؤه وهو نفسه قد يتصف — لذلك — بشدة القلق من العدوان . لذلك فإنه يكون أقل رغبة فى استخدام العقاب البدنى (وهو عدوان صريح) من الوالد فى الطبقة الدنيا ، الذى تربى — على العكس — بالضرب ، ولا يخشى الضرب بنفس الدرجة . ويؤيد ذلك ما يلاحظ من شعور شديد بالذنب والقلق حتى عند مجرد الرغبة فى توقيع العقاب البدنى فى حالة والد الطبقة الوسطى : فكثيراً ما يهدد الوالد ابنه فى مثل هذه الحالات قائلا « يا ابنى ماتخلنيش أوذيك » مثلا ، أو « ماتخلنيش أخرج عن شعورى وبعدين ماتلومش إلا نفسك » وغير تلك العبارات التى تبين أن الوالد من الطبقة الوسطى يعتقد فعلا أن ما يفعله — إذا ضرب ابنه — هو فى الواقع خطأ ، وكان يود ألا يفعله .

ويرتبط بهذه النقطة أشد الارتباط مقدار التحريم الذى يتعلق بالعـــدوان أو مدى اعتباره (تابو) عند كل من الطبقتين الدنيا والوسطى فقد يظن لأول وهلة أن استخدام الطبقة الدنيا للعقاب البدنى فى حالات العدوان بشكل يفوق ما يحدث عند آباء الطبقة الوسطى ، أن ذلك معناه أن الطبقة الدنيا تقف من العدوان موقفاً أشد تحريماً من موقف الطبقة المتوسطة والواقع أن العكس هو الصحيح .

فإذا راجعنا الجدول رقم ٤ فى الفصل السابق فى السؤال رقم ٢٤ ج نجد أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عالية (١٠٠ر) بين استجابات الطبقتين الدنيا والوسطى فى كل من الفئتين ١ ، ٩ . والفئة الأخيرة معناها « رد العدوان بالعدوان » وقد زادت فيها استجابات الطبقة الدنيا . أما الفئة الأولى فمعناها المصالحة والمسالمة ، وقد تفوقت فيها استجابات الطبقة الوسطى . فما معنى ذلك ؟ معناه استعداد أكثر من ناحية الطبقة الدنيا للدخول فى مشاكل أو فى معارك ومشاجرات مع الجيران ، وعدم تحرجها من ذلك نسبياً فى حالة ما إذا اعتدى ابن الجيران على طفلها . استمع إلى ذلك الأب فى هذه الطبقة الذى يقول : « لما واحد يضرب عيل من الشارع أمه تنبسط لأن إبنها بطل ، ولما يضربه تفرش له الملاية وتتخانق مع أهله . وهذا الوالد الآخر الذى يقول « أروح لأبو الولد اللى ضرب إبنى وأخليه يضرب إبنه قدامى وإن مضربوش أجيب له البوليس » . أما الطبقة الوسطى

فهى ليست مستعدة بهذا المعنى ولا بهذه الدرجة للدخول فى مشاجرات ، وعلى العكس فإن أسلوبها المميز (كما يتضح من النتائج) فى هذه الحالات هو المسالمة والمصالحة «أشوف إيه السبب وأحاول أصالحهم والى غلط فى حاجة يعتذر للثانى » ويتضح هذا الموقف من حيث الرغبة نسبياً فى تجنب المشاكل وعدم الاستعداد للدخول فيها من جانب الطبقة الوسطى أيضاً ، من عدد الحالات التى تبين أن المشكلة غير موجودة بالنسبة للعدوان خارج المنزل (راجع الفئة ١ فى الجدول رقم ٢ ، والفئة ٥ فى الجدول ٣) فبمقارنة هذه النتائج نجد أن عدداً كبيراً من آباء الطبقة الوسطى تقرر أن المشكلة غير قائمة بالنسبة له فى حالة إعتداء ابنه على طفل فى الخارج أو إعتداء طفل من الخارج على ابنه (سؤال ٢٤ب ، ٢٤ج) ذلك أن ابنه لاينزل إلى الشارع . فى حين أن مثل هذه الاستجابة لم تظهر قط عند الطبقة الدنيا . ولاشك أن منع الأطفال من النزول إلى الشارع إن كان يعنى شيئاً فإنما يعنى ضمن مايعنى عدم الرغبة فى الاحتكاك بالآخرين وماقد يجره هذا من مشاكل متعلقة بالعدوان(١) .

مثل هذا الفرق الطبقى فى القيم والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالعدوان تتضح أيضاً فى الشعارات والمظاهر والأقوال السائدة فى الثقافة الخاصة بكل من الطبقتين فشعار مثل « السجن للجدعان » نجده بكثرة فى الطبقة الدنيا . وقلما نسمعه إلا على سبيل المزاح عند الطبقة الوسطى . كذلك لانجد « الفتوات » إلا من بين أبناء الطبقة الدنيا . وعندما يريد أحد أبناء الطبقة الدنيا أن يدفع عن نفسه تهمة « الرخاوة » و « الميوعة » و « الضعف » قد تنطلق منه عبارات مثل « إنت فاكرنى أفندى ولا إيه ؟ » مشيراً بذلك إلى أبناء الطبقة الوسطى وهكذا .

فنى معايير الطبقة الدنيا إذن لايعتبر العدوان محرما بالمعنى الذى يعتبر به محرما فى معايير الطبقة المتوسطة أو بعبارة أخرى لايعتبر العدوان « تابو » بالقدر الذى يعتبر به كذلك عند الطبقة المتوسطة(٢) . وفى ضوء هذه المعايير الاجتماعية

---

(١) أنظر الفصل الخاص بالاستقلال .

(٢) وقد أثبتت هذا أيضاً البحوث التى تمت فى الخارج . راجع كتاب
Allison Dairs and John Dollard. Children of Bondage. Washington: American Counail on Education, 1940.

نستطيع أن نفهم الاتجاهات الوالدية وأثرها فى تشكيل الطفل بشكل أوضح . فالعقاب البدنى الذى يقع من الوالد فى الطبقة الدنيا على طفله فى مواقف العدوان لايعنى فى معظم الأحيان أكثر من « عدوان بعدوان » أى أن الوالد فى حالة الطبقة الدنيا لايهمه أن يكف إبنه عن العدوان كأسلوب فى السلوك بقدر مايهمه أن يحافظ هو على راحته وهدوئه، تلك الراحة وذلك الهدوء التى تضطرب كثيراً من الشكوى والضجيج وغير ذلك نتيجة لعدوان الأبناء . وقد ظهر مثل هذا المعنى بوضوح فى استجابات كثيرة مثل تلك التى سبق ذكرها عند التعرض لمعنى العقاب البدنى عند الطبقة الدنيا كوسيلة بدائية سريعة الظهور .

أما وسيلة التحريم فى الطبقة المتوسطة فهى ، وإن كانت فى مظهرها أقل تشدداً من الضرب أو العقاب البدنى ، إلا أنها فى الواقع ، وفى ضوء العلاقة بين الأب وإبنه ، وفى ضوء الموقف الكلى للطبقة من العدوان تحمل معانى أشد بكثير من العقاب البدنى . فإن ماسميناه بالنصح والإرشاد اللفظى يتضمن فى الواقع جميع معانى التحريم عن طريق إثارة القلق والشعور بالذنب ، والتهديد بالحرمان من الحب والعطف والتخويف بشتى الآثار السيئة التى يمكن أن تقع على الطفل مستقبلا . والأمثلة اللفظية الآتية توضح هذا المعنى : « أفهمه غلطه وأقول له إن اللى يعمل كده هما العيال الوحشين بس » . « أقول له إن اللى يعمل كده بس هم ولاد الشوارع وإن سمعت إنك عملت كده تانى مش حانزلك الشارع ده أبداً » .

مثل هذا الاتجاه من ناحية الوالدين من الطبقة الوسطى إن كان يقصد إلى نتيجة معينة فإنما يقصد إلى الربط القوى بين العدوان من ناحية وبين الشعور بالذنب والخوف من ناحية أخرى . وإن المقارنات التى تعقد بين الطفل وغيره من أولاد الشوارع فى هذا السبيل ، وكذلك شدة اعتماد الطفل على والديه وتوقعه للحرمان الشديد الذى سيقع فيه إذا ماخالف اوامرهما لهى ظروف أخرى تخلق لتساعد على تقوية هذه الرابطة المطلوبة .

ويمكن الآن أن نرى تأثير هذا الاختلاف بين اتجاهات الوالدين فى الطبقة الدنيا وإتجاهات الوالدين فى الطبقة الوسطى نحو مواقف العدوان ، فى تنشئة الطفل

وتكيفه الاجتماعي . إن الظروف التي سبق أن تحدثنا عنها في الطبقة الدنيا يحتمل أن ينشأ فيها الطفل وقد تعلم أن« رد العدوان يكون بعدوان مضاد » . يتعلم ذلك من والده كأسلوب يمارسه معه عندما يعتدى هو على أخيه أو عندما يعتدى عليه فرد من الخارج . وإذا أضفنا إلى ذلك الحقيقة المعروفة من البحوث السيكلوجية وهي أن العقاب لايقتلع الاستجابة المحرمة وإنما يساعدعلى الكف عنها مؤقتاً[١] يمكننا أن نتوقع أن ينشأ الطفل في مثل هذه الظروف وقدكون إتجاهات عدوانية نحوالشخص الكبيرقد لاتظهر في المنزل وإنما تظهر بعد ذلك نحو المجتمع الخارجي بصورة أوبأخرى ، عندما يتحرر من المنزل .

أما الظروف التي سبق أن تحدثنا عنها في الطبقة المتوسطة فإن الاحتمال الأكبر الذي يمكن أن تؤدى إليه هو أن ينشأ الطفل وقد تعلم — على عكس طفل الطبقة الدنيا — أن « العدوان شيء محرم » ذلك أنه يمنع عن العدوان عن طريق الربط بين ذلك العدوان وبين الخوف والقلق والشعور بالذنب . وإذا أضفنا في هذا المجال أيضاً الحقائق المعروفة من التجارب التي أجريت للمقارنة بين العقاب والقلق ، وهي أن القلق باعتباره دافعاً في التعلم ، هو أقوى من العقاب(٢)، يمكننا أن نتوقع أن ينشأ الطفل في مثل هذه الظروف وهو يخشى العدوان بل قد يصل خوفه منه — كما سبق أن أوضحنا — إلى الحد الذي يخشى فيه الدخول في مواقف التنافس مع الزملاء وإلى الحد الذي يشعر فيه بالخجل والصراع إذ يرى نفسه وهو غير قادر على أن يقوم بواجب الدفاع عن النفس أو أن يطالب بحق أو أن يقضى حاجاته بنفسه . . أو غير ذلك .

ويؤيد هذا التحليل النظري لما يمكن أن يترتب على اختلاف معاملة الطفل في كل من الطبقتين الدنيا والوسطى في مواقف العدوان من اختلاف في شكل التكيف مستقبلا، يؤيدهذا التحليل ما نلاحظه فعلا من تغلب الحالات الانحرافية التي يتخذ فيها التكيف شكل العدوان الموجه نحو المجتمع الخارجي ، في حالة

---

(١) راجع تجارب ثورنديك واستيز وسكنر في هذا المجال في كتاب هلجارد
Theories of Learning

Mowrer Anxiety as an Intervening Variable (in Learning Theory and Personality Dynamics).

أطفال الطبقة الدنيا ، وتغلب الحالات الانحرافية التى يتخذ فيها التكيف شكل العدوان الموجه نحو الذات (شعور بالذنب) أو الأعراض العصابية التى تدور جميعها حول محور واحد هو القلق ، فى حالة أطفال الطبقة المتوسطة . فتدل بعض الإحصاءات وكذلك الملاحظة العرضية بشكل واضح ، على أن أعراض الجناح تغلب عند أحداث الطبقة الدنيا ، فى حين يغلب العصاب عند أطفال الطبقة المتوسطة . وعلى أى حال فكل هذه التفسيرات فى حاجة إلى تحقيق عن طريق البحوث الأخرى . وكل ما نستطيع أن نقرره هنا لا يزيد عن كونه مجرد فروض علمية تفتح آفاقا جديدة لمثل هذه البحوث . فلا زلنا حتى الآن فى مرحلة البحث والاستطلاع فى هذه الميادين الخصبة ، كما لا يزال أمامنا نواح ومتغيرات أخرى كثيرة لابد أن نضع أيدينا عليها قبل أن نقرر بشكل قاطع أى حقيقة فى هذا الميدان .

الفصل الرابع

الاتجاهات الوالدية فى مواقف النوم

النوم من المواقف الهامة فى تربية الطفل فالنوم هام وضرورى للطفل من ناحية الصحة والنمو الجسمى . وإذا لم ينل الطفل قسطاً كافياً من النوم فإن صحته تعتل وحالته الانفعالية تتعرض للاضطراب ، كما أن نشاطه الفكرى يتعطل بسبب التعب والإنهاك . وتقل الفترة اللازمة للنوم (فى كل يوم) ، بالتدريج كلما تقدم الطفل فى السن . فعند الميلاد يقضى الطفل معظم وقته فى النوم فيما عدا فترات الغذاء والاستحمام وتغيير الملابس . ثم تتناقص الفترة التى يقضيها فى النوم شيئاً فشيئاً . فالفترة المناسبة لنوم طفل عمره سنة واحدة مثلا هى ١٥ ساعة فى اليوم تقريباً ، ولكن عندما يبلغ سن السابعة مثلا يكفيه ١١ ساعة من النوم فقط فى اليوم . والتناقص فى عدد ساعات النوم اليومى ينحصر كلية ، تقريباً ، فى النوم أثناء النهار ، أما فترة النوم الليلى فتبقى كما هى عليه تقريباً .

وفترة النوم الليلى هامة وضرورية للطفل . ولكى يأخذ الطفل قسطه من النوم كاملا يستحسن أن يبكر فى نومه حتى يستطيع أن يستيقظ فى الصباح المبكر نشطاً . والتبكير فى النوم ضرورى وهام لصحة الطفل وحالته النفسية لأن الطفل السليم كثير الحركة شديد النشاط فى العادة أثناء النهار ، وعندما يهل المساء يكون التعب قد نال منه بشكل يعرض صحته وحالته الانفعالية والفكرية للاضطراب إذا لم يبادر بالنوم . ثم أن النوم المبكر يجنب الطفل بعض المشكلات التى قد تنجم عن مضايقته لوالديه فى فترة المساء ، فإن الوالدين يكونان فى المساء بحاجة إلى الراحة والاستجمام بعد عناء النهار ، وتقل قدرتهم نتيجة لهذا على تحمل ضجيج الطفل أو الاستجابة لحاجاته ومطالبه بالقدر الكافى من الصبر والهدوء ، مما قد يؤدى إلى ثورتهما عليه او عقابه ، فينام الطفل باكياً أو مستاءاً أو متألماً ، وهو أمر ينبغى تجنبه للمحافظة على صحة الطفل الجسمية والنفسية .

والتبكير بالنوم عادة يتعود الطفل عليها منذ مرحلة الطفولة الأولى . ومن اللازم أن يحافظ الآباء على تنظيم موعد نوم الطفل دون تذبذب أو استثناء إلا فى الحالات النادرة او عند الضرورة القصوى . وعلى هذا فلا بد أن يساعد الآباء أطفالهم على تثبيت عادة النوم فى موعد محدد ثابت بتهيئة الظروف المناسبة لذلك . ومن الممكن أن يلجأ الآباء فى سبيل ذلك إلى أساليب منوعة مثل تنبيه الطفل مثلا إلى أن موعد النوم قد قرب ، حتى يكون على استعداد ولا يفاجأ بالأمر بالنوم مما يضطره إلى التخلى عما يكون منهمكا فيه من لعب أو نشاط ، وهو أمر يتضايق منه الكبار و الصغار على السواء . ومن الممكن أن يقص الوالدان على الطفل بعض القصص المسلية قبل موعد النوم أو أن يسمعانه قدراً من الموسيقى الهادئة ، فيساعده ذلك على الإسترخاء ويقبل بعد ذلك على النوم بسهولة ويسر . ويلزم أن يعين الوالدان الطفل بالتدريج على أن يحدد موعد نومه بنفسه . ويستطيع الوالدان مثلا أن يعلما طفلهما أن يتتبع عقربى الساعة أو المنبه حتى يعرف موضع العقربين فى الوقت الذى يحين فيه موعد نومه فيتوقع النوم ويتهيأ له عقلياً . ويتعود بذلك الاعتماد على نفسه . ومن الوسائل التى تساعد الطفل على التهيؤ للنوم أن يرتبط النوم بنشاط معين يوحى للطفل بإنتهاء النشاط اليومى والاستعداد للذهاب إلى الفراش ، مثل التبول وتنظيف الجسم وتغيير الملابس وارتداء ملابس النوم فى وقت معين . فإن هذه العمليات ترتبط تدريجياً بموعد النوم وتصبح فى ذاتها من العوامل التى تساعد الطفل على التهيؤ النفسى للنوم . وهكذا يمكن أن يصبح النوم المبكر فى ساعة معينة عادة مستقرة عند الطفل ولا يضطر والداه إلى إرغامه على ذلك ، كما يحدث فى كثير من الأحيان ، ومما قد يؤدى إلى حدوث صراع بين الطفل ووالديه قد ينتهى بلومه أو تأنيبه أو بزجره وتهديده أو توقيع العقاب البدنى عليه ، ويترتب على هذا أضرار قد تكون خطيرة بالنسبة لصحة الطفل وحالته النفسية . فإذا نام الطفل بعد هذا الموقف فمن المرجح أن نومه لا يكون هادئاً ، بل قد تتخلله الأحلام المزعجة ، أو قد يعانى من الأرق ، أو قد ينام محنقاً ، أو ثائراً ، مما يؤدى إلى الإساءة إلى صحته وحالته النفسية . ولذا يحسن أن يراعى الآباء أن تكون الفترة السابقة للنوم فترة هادئة وسعيدة وأن يكون الطفل فى حالة صفاء ذهنى ونفسى وحتى إذا كان الطفل قد عوقب أثناء النهار لسبب أو لآخر ،

يحسن أن يذهب إلى الفراش وهو يعتقد أن والديه راضيان عنه ، وأنهما يتوقعان أن يكون سلوكه أفضل فى اليوم التالى .

وقد يعترض نوم الطفل صعوبات أخرى غير اضطراب الحالة الانفعالية ، مثل المرض أوسوء الهضم مثلا ، بسبب وجبة ثقيلة قبل النوم مباشرة . ويحسن فى مثل هذه الحالات أن يتعرف الوالدان على السبب ويعملان على التخلص منه . وقد يكون اضطراب الطفل فى نومه أو مقاومته للنوم فى الموعد المحدد راجعاً إلى خوفه من الظلام . وينشأ خوف الطفل من الظلام ، من أسباب مختلفة منها أنه قد يتعرض لمثيرات شديدة مزعجة فى الظلام ، وخاصة إذا كان بمفرده ، ويعجز عن التعرف على مصدرها . فيصبح الظلام بعد ذلك مثيراً لخوفه . فإذا أجبره الأبوان على ان يخضع لمشيئتهما وأن يذهب إلى فراشه عندما يأمرانه بذلك ، فأغلب الظن أن الضرر الذى تتعرض له نفسية الطفل يكون أخطر مما قد يكون فى خضوعه لأوامرهما من فائدة . ويستطيع الآباء مساعدة الطفل على التخلص من خوفه من الظلام إذا صاحباه أو صاحبه احدهما إلى حجرة النوم فترة ما واشعراه بأنهما قريبان منه ، وأن يستجيبا لندائه إذا طلبهما بقصد الاطمئنان إلى أنهما بجواره . وبذلك يمكن أن يتخلص الطفل من خوفه إذا عوده والداه على النوم وحده وعلى الاستقلال عن والديه بالتدريج حتى يألف النوم فى الظلام . أما إذا تعود الطفل على ألا ينام إلا إذا كانت أمه أو كان أبوه إلى جواره فإن نومه يصبح من المشكلات التى تضايق والديه وتعرض الطفل للصراع .

وقد يترتب على إرغام الوالدين طفلهما على النوم باستخدام التهديد أو اللوم أو العقاب ، أن يحس الطفل بأنه غير مرغوب فيه ، أو أن يحس بانقطاع صلة الود التى تربطه بوالديه ، ويخشى أن يفقد حبهما وعطفهما عليه ، خاصة إذا أغلق باب حجرة نومه عليه وأطفئت الأنوار فى الحجرة ومنع من أحداث صوت ما ، أو من المناداة على والديه . فقد يتعرض الطفل نتيجة هذا الشعور بألم الوحدة ، وقد تتفاقم المسألة إذا صاحب هذا الموقف خوفه من الظلام مما يسىء إلى شخصيته إساءة بالغة .

ومغزى هذا كله أن النوم المبكر هام بالنسبة للطفل . لكن ينبغى أن يصبح

عادة عنده بأن يخلق والداه الظروف المناسبة لهذا . ولكن الإصرار على نوم الطفل فى ساعة معينة دون مراعاة لظروفه وحالته النفسية ، ودون مساعدته على تكوين عادة النوم فى تلك الساعة بانتظام ، قد يكون سبباً فى حدوث أضرار بالغة تلحق بشخصية الطفل ، وقد يكون ترك الطفل دون تنظيم لموعد نومه ودون إرغامه على النوم فى ساعة معينة أقل ضرراً .

والخلاصة أن الأساليب التى يتبعها الآباء فى مواجهة موقف النوم لها آثارها بالنسبة لتنشئة الأطفال وتكوين شخصياتهم . والآباء يختلفون فيما يتعلق بالأساليب التى يتبعونها فى مواجهة هذا الموقف فنجد أن بعضهم يجأر بالشكوى مما يجدونه من صعوبات فى محاولة دفع أطفالهم إلى النوم حين يأتى الموعد المناسب فى حين أن البعض الآخر لا يلتزمون موعداً معيناً ينام فيه أطفالهم ويتذبذبون فى هذا من يوم إلى يوم مما يعطل تكوين عادة مستقرة للنوم عند الطفل . وهناك غير هؤلاء آباء يحرصون على تثبيت عادة النوم فى موعد محدد عند أطفالهم ويهيئون لذلك الظروف المناسبة . وغير هؤلاء وهؤلاء آباء لا يحسون بأهمية الموقف كلية ، ويتركون لأطفالهم الحرية فى إختيار الموعد الذى يرضيهم للنوم دون مراعاة لحالتهم النفسية . ومن الطبيعى أن يكون لاختلاف اتجاهات الآباء نحو موقف النوم آثار متباينة فى شخصيات أطفالهم .

وقد كشفت الدراسة الحالية بالفعل عن تباين واضح بين اتجاهات الآباء تجاه موقف النوم . وقد سئل الآباء عن السلوك الذى يتبعونه إذا لم ينم الأطفال فى الساعة المعينة للنوم (سؤال رقم ٢٧ ب) وهذا هو نص السؤال «وإذا مانامرش فى الساعة دى بتعملولهم إيه ؟ »

وقد تفاوتت الاستجابات (إرجع إلى فصل النتائج جدول ٥) من ضرب إلى تهديد وتخويف إلى نصح وإرشاد لفظى إلى تهيئة الظروف المناسبة أو الترك والإهمال .

ومن الأمثلة التى تعبر عن هذه الأساليب المتباينة ما يلى :

تهديد وتخويف : «أقول نام ياواد واللى ماينمش حينضرب بالعصايا ، يكشوا ويروحوا نايمين » .

العقاب البدنى : « اللى ماينامش ينضرب وحسب وجع دماغى » .

النصح والإرشاد اللفظى : « نبين لهم ضرر السهر ونقنعهم حتى يمتثلوا ويذهبوا للفراش » .

تهيئة الجو المناسب : « ندخلهم الأودة ونرد الشبابيك ونطفى النور نقعد نكلمهم لحد ما يناموا » .

الترك : « ساعة ما يكبس النوم على العيل ينام . هو النوم بالعافية ، إذا كبس عليه النوم نام وإن ما كبسش أهو قاعد) .

وقد لاحظنا على الاستجابات بوجه عام ، أن أساليب العقاب البدنى أو التهديد والتخويف ليست متواترة فى هذا الموقف بنفس الدرجة التى هى عليها فى غيره من المواقف التى اشتمل عليها البحث ، مثل العدوان أو الجنس . وربما كان مرجع هذا إلى أن موقف النوم لا يرتبط مثل تلك المواقف بالمحرمات الثقافية . وربما كان من أسباب هذا أيضاً أن موقف النوم لا يرتبط عند الناس بصفة عامة بالمظاهر التى تحدد مكانة الأسرة ، ذلك أن موقف النوم داخلى ولا يتعرض فيه الآباء لحكم الغير . وقد يكون من أسباب ذلك أيضاً عدم وعى بعض الآباء بأهمية النوم وضرورة تنظيمه وتعويد الأطفال عليه فى مواعيد محددة ، أو قد يكون راجعاً إلى وعى بعض الآباء بالأساليب السليمة لتكوين تلك العادات المنظمة وتهيئة الظروف المناسبة لهذا .

وبعبارة أخرى قد تكون قلة استخدام أساليب العقاب البدنى أو التهديد أو التخويف ، التى تدل عادة على الشعور بالضيق والقلق ، راجعة إلى واحد أو أكثر من تلك الأسباب المحتملة . ونستطيع أن نقول بصفة عامة أن اتجاهات الآباء نحو موقف النوم أقل تزمتاً مما هى نحو المواقف التربوية الأخرى ، ولا يعنى هذا أن اتجاهات الآباء نحو النوم كلها سليمة ، أو حتى أن معظمها اتجاهات سليمة (أنظر نسب الإستجابات على الفئات المختلفة جدول ٥ ص ٩٢) .

وقد كشف البحث إلى جانب ذلك عن فروق طبقيه واضحة نجملها فيما يلى :

الفئة رقم ١ (الضرب) : يظهر من الجدول رقم ٥ ، أن نسبة ضئيلة من كل من الطبقتين الدنيا والوسطى تلجأ إلى هذا الأسلوب ، ولكن نسبة الآباء الذين يلجئون إلى الضرب فى الطبقة الدنيا (١٠٫٥ ٪) أعلى منها فى الطبقة الوسطى

(٥ر٥٪) ،ولعل هذا الفرق ذو دلالة بالنسبة لاتجاهات كل من الطبقتين فى المواقف التأديبية ، إذ يبدو أن الطبقة الدنيا أميل إلى استخدام أسلوب الضرب حيث يكون الموقف باعثاً للآباء على القلق .

الفئة رقم ٢ (التهديد والتخويف) : وهنا أيضاً نجد أن نسبة بسيطة من الآباء فى الطبقتين تلجأ إلى هـذا الأسلوب فى مواجهة موقف النوم ، ونجد هنا أيضاً أن نسـبة من يلجئون إلى هـذا الأسلوب من الطبقة الدنيا (٥ر١٠٪) أعلى من نسبة من يلجئون إليه من طبقة الوسطى (١٪) . وهذه الفئة مشابهة فى مغزاها وإلى حد ما ، فى آثارها على الأطفال .

الفئة رقم ٣ (تهيئة الجو المناسب للنوم) : أى العمل على خلق الظروف التى تؤدى إلى نوم الأطفال فى الموعد المحدد مع تجنب الصراع أو المشكلات ، وهنا نجد تبايناً واضحاً بين من يلجئون إلى هـذا الأسلوب من الطبقتين الدنيا والوسطى ، وهـذا الأسلوب يعبر عن وعى بالأساليب السليمة فى مواجهة الموقف ، كما أنه يعبر عن البعد عن استخدام العنف أو الشدة ، ونجد أن نسبة من يلجئون إلى هذا الأسلوب من الطبقة الوسطى (٤٥٪) أعلى بشكل ملحوظ منها فى حالة الطبقه الدنيا (١٠٪) والفرق بين الطبقتين بالنسبة لهـذه الفئة ذو دلالة إحصائية (أقل من ٠٠١ر) وربمـا كان مرجع هذا إلى أن الآباء فى الطبقة الوسطى أكثر وعيا بموقف النوم ومغزاه وأكثر إطلاعاً على المفاهيم السيكلوجية والتربوية المتعلقة به ، ولحرصهم على صحة أطفالهم وعلى حسن تنشئتهم بمـا يتفق مع قيمهم وأهدافهم فى الحياة ، ولاهتمامهم بالمدرسة واليـوم المدرسى فإنهم يحاولون أن يكونوا عنـد أطفالهم عادة النوم السليمة .

الفئة رقم ٤ (الترك) : وهنا نجـد أيضاً فرقاً واضحاً بين الطبقتين ، فالآباء الذين لا يعبئون بنوم أطفالهم فى ساعة محدودة ويتركونهم وشأنهم فى هـذا الموقف أكثر بشكل ملحوظ فى الطبقة الدنيا (٥٨٪) منهم فى الطبقة الوسطى (١٩٪) والفرق بين الطبقتين فى هذه الفئة له دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠٠١ر) ومغزى هـذا أن الطبقة الدنيا أكثر تساهلا من الطبقة الوسطى بالنسبة لموقف النوم وقد اعتبر كثير من الآباء فى هذه الطبقة أن مسألة النوم لا تأتى بالصح أو بالكلام

أو بالعقاب وأنها مسألة خاصة بالطفل نفسه ورغبته الخاصة . وواضح من هـذا أن أكثر من نصف آباء الطبقة الدنيا للمبحوثين لا وعى عنـدهم بأهمية موقف النوم بالنسبة لصحة الطفل . ومن ثم فإن هذا الموقف لا يثيرهم ولا يسبب لهم قلقاً ، ولهذا فهم يتركون أطفالهم أحراراً فيا يتعلق بساعة النوم ، ولـكن هـذا لا يعنى أن آباء الطبقة الدنيا بصفة عامة أكثر تساهلا من آباء الطبقة الوسطى فى المواقف التعليمية أوالتأديبية ، وخاصة أنه إذا استبعدنا فئة الترك من حسابنا وقارنا الفروق بين الطبقتين فى مجموع الاستجابات فى الفئتين الأولى والثانية (الضرب والتهديد) ، عندئذ نتبين فرقاً واضحاً ، ومغزاه أن الطبقة الدنيا عندما تحس بالمشكلة تلجأ إلى أسلوب الضرب والتهديد بدرجة أكبر جداً من الطبقة الوسطى ، وقد اتضح أن هذا الفرق موجود فعلا على مستوى عال من الدلالة الإحصائية (أقل من ١ ٠٠ر) ، فالضرب والتهديد من الأساليب التأديبية المميزة للطبقة الدنيا .

والخلاصة أنه بالرغم من أن اتجاه الآباء عموماً متساهل نحو موقف النوم إلا أن معظم الأساليب المتبعة غير سليمة من الناحية التربوية والسيكلوجية .

الفصل الخامس

الاتجاهات الوالدية فى مواقف التغذية والفطام

تعتمد حياة الطفل ووجوده البيولوجى كل الاعتماد على الآخرين . فهو يحصل على غذائه عن طريق الرضاعة — رضاعة ثدى أمه أو ما يحل محل هذا الثدى — مما يجب أن توفره له البيئة الاجتماعية المحيطة به بشكل تام . وبالرغم من أن هذا الموقف لا يمثل مشكلة ما بالنسبة للطفل من الناحية البيولوجية باعتبار أن جميع الأطفال تقريباً يمكنهم أن يقوموا بالحركة المطلوبة للحصول على الغذاء بهذه الطريقة، نقول بالرغم من ذلك فإن هذا الموقف نفسه يضع أمام الطفل مشكلة كبرى من حيث عملية التطبيع الاجتماعى .

ذلك أن الطفل لن يظل طوال حياته معتمداً على الآخرين كلية فى حصوله على الغذاء . بل لا بد بعد فترة أن يكون قادراً على الاستقلال عن أمه ، أو من يقوم مقامها ، نسبياً . لا بد بمعنى آخر أن يضع الغذاء السائل فى مرتبة ثانوية بالنسبة لما يجب أن يعيش عليه من أطعمة . لا بد أن يستغنى عن أسلوب الرضاعة ويكتسب أسلوباً آخر للحصول على الطعام والشراب ، هو أسلوب الراشد . هذا التغيير فى ذاته يعتبر الضريبة التى لا بد أن يدفعها كل من الطفل والأم للحصول على الدرجة المطلوبة من الاستقلال . ذلك أن عملية الحصول على الغذاء عن طريق الرضاعة لا تقتصر أهميتها على الناحية البيولوجية فقط ، بل إنه يتضمن أيضاً نواح اجتماعية وانفعالية لا تقل أهميتها بالنسبة لكيان الطفل وسلامته وصحته ، عن تلك الناحية البيولوجية . وإن تعلم الطفل أن يكتسب أسلوباً جديداً للحصول على الغذاء غير أسلوب الرضاعة لا يعدله لذلك تعلم أى عملية أخرى من حيث الأهمية .

فنحن نلاحظ أن الطفل الجائع يكون كثير الحركة كثير البكاء . ويزداد بكاؤه ويزداد اضطرابه وحركته كلما زادت فترة حرمانه من الطعام . فإذا كان للوليد أن يشعر وأن ينفعل فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذه الحالة من الاضطراب فى السلوك الظاهرى تنطوى على شعور بالألم الشديد .

ليس هذا فقط ، بل إن الطفل لا يستطيع أثناء فترة الحضانة هذه أن يهدىء نفسه . لا يستطيع أن يقول لنفسه مثلا : « إن هـذا الجوع لن يدوم طويلا » أو « بقى على ميعاد الوجبة عشرون دقيقة فقط » . فجوع الطفل معناه بالنسبة له ألم ملح مستديم لا نهاية له ولا أمل فى زواله . وإذا كان هذا هو معنى الجوع بالنسبة للطفل ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن الطفل عن طريق هـذا الدافع يمكنه أن يتعلم عادات تبقى آثارها فى شخصيته وسلوكه فيما بعد ، وذلك تبعاً لقوانين التعلم المعروفة . كذلك فان للمميزات التى تقترن بحالات الألم التى يعانيها الطفل فى أثناء الجوع تصبح مثيرة للخوف فيما بعد بالنسبة له . أما المثيرات التى تقترن بحالات الارتياح أو خفض التوتر الذى يحدث عنده أثناء حصوله على الطعام ، فانها تصبح محبوبة ومرغوباً فيها بعد ذلك لذاتها .

فعلى أساس الأساليب التى يعامل بها الطفل من حيث حصوله على الطعام إذن يتوقف تنظيم شخصيته إلى حد كبير . وتحدد هذه الطرق نوع الثقافة التى يعيش فيها الوالدان : نوع القيم والمعايير الاجتماعية التى تحددها اتجاهاتهما . فالأم المتمدينة اليوم لا يهمها فقط أن يأكل إبنها ليعيش ، أو ليحافظ على صحته الجسمية فحسب ، بل يهمها إلى جانب ذلك أن يتعود ابنها على تناول طعامه فى أوقات معينة وبطريقة معينة . كما أن حياتها والتزاماتها قد تفرض عليها فى بعض الأحيان أن تجعل طفلها يستقل عن ثديها مبكراً . وأحياناً أخرى قد لا يوجد ما يلزمها بذلك . وفى بعض الأحيان قد تسمح لها ظروفها أو تعليمها أن تفعل ذلك تدريجياً وفى أحيان أخرى قد تستعمل وسيلة مفاجئة وهكذا . وكل ذلك يؤثر بدوره فى شخصية الطفل وتكيفه الاجتماعى مستقبلا .

والذى يجعل هذا التأثير محتملا هو ما يكتسبه الطفل — كما سبق أن أوضحنا — من عادات ومن خبرات اجتماعية وانفعالية فى أثناء حصوله على الطعام . ففى كل مرة يرضع فيها الطفل ثدى أمـه يدعم هذا السلوك (الرضاعة) عن طريق خفض دافع الجوع ، أى عن طريق ملء معدته الفارغة مما يزيل عنه آلام الجوع . وكنتيجة لذلك تصبح الرضاعة عادة قوية ثابتة ، وتنشأ عند الطفل رغبة فى عملية الرضـاعة لذاتها ، أى بشـكل مستقل نسبياً عن رغبته فى الحصول على الطعام ؛ وذلك كما

يحدث فى حالة مص الأصابع مثلا ، أو مص الحلمات الصناعية وزيادة على ذلك فان الطفل يتعلم أن أمه جزء لا يتجزأ من هذا النشاط اللذيذ السار المشبع . ذلك أن منظرها وصوتها ورائحتها وملمسها يرتبط عنده بهذه الدرجة العالية من الإشباع . وعلى ذلك تتكون عن طريق الثدى ، عن طريق الطعام الذى يجلب معه الراحة والاشباع ، بذور علاقة وجدانية قوية بين الطفل وأمه . إذ ترتبط الأم — وهى التى تقوم على إطعام الطفل — بالارتياح وبالاسترخاء الذى يحصل عليه الطفل من طعامه . فتصبح الأم بعدذلك — وهى مصدر هذا الارتياح — مرغوباً فيها لذاتها. أى تنشأ عند الطفل حاجة إلى الأم بنفس المعنى الذى يحتاج به إلى الطعام الذى تزوده به . وفى النهاية طبعاً يتعلم الطفل أن يحضر أمه إليه عندما يريد عن طريق بكائه أو صياحه أو إحداث أى صوت آخر . وبعد أن كان يكف عن البكاء عند الحصول على الطعام نجده يكف عن البكاء لمجرد أخذه فى الوضع الخاص بالحصول على الطعام ، ثم بمجرد رؤيته لأمه ثم لمجرد سماع صوت الأم وهكذا .

وإن هذه « الرغبة » أو « الحاجة » إلى الأم هى التى تخلق الصعوبات العديدة فى تدريب الطفل على الاستقلال عن الثدى فيما بعد . فعندما تحاول الأم أن تغير الطريقة التى يحصل بها الطفل على غذائه فإنها لا تقف منه عندئذ موقفاً يتعارض مع وجود عادة قوية ثابتة فحسب ، بل إنها تسبب له أيضاً اضطراباً شديداً فى العلاقة الوجدانية القوية التى نشأت بينهما . فإطعام الطفل وحبه يختلط أحدهما بالآخر — كما سبق أن بينا — منذ الرضعة الأولى . ولذلك فإن أى اضطراب فى أحدهما يسبب اضطراباً فى الآخر . وتلاحظ هذه الصلة الشديدة بين الرضاعة والحالة الوجدانية للطفل بوضوح فى حالات عديدة قد تخفى عن نظر الشخص العادى . يلاحظ مثلا أن الطفل الصغير سرعان ما يدخل إبهامه فى فمه بطريقة آلية تقريباً عندما يدخل غريباً فى منزله ، أو عندما تتركه أمه وحيداً ، أو عندما يجرى الأطفال الآخرون ويتركونه وحيداً . كذلك نلاحظ زيادة تعلقه بها ولجوئه إلى أكثر من وسيلة يحصل بها على انتباهها واهتمامها وعطفها أثناء فطامه . كل هذه شواهد تدل على شدة العلاقة بين عملية الرضاعة وبين حالة الطفل الإنفعالية ولذلك نتوقع الكثير نتيجة لعملية الفطام إذا تم بطريقة مؤلمة : سواء من حيث الوسيلة التى يتم بها أو من حيث السن التى يتم فيها .

نتوقع أن يمر الطفل بخبرات تخلق عنـده أنواعاً متعددة ودرجات مختلفة من الصراع . فنى كثير من الأحيان يصر الطفل على تناول غذائه بالطريقة التى تعودها ، وقد يضرب عن الطعام كلية احتجاجاً على عدم إعطائه الثدى . فإذا ترك الطفل مدة طويلة يعانى فيها الام الجوع ، قد يتعلم الطفل عادات خطيرة . فإذا ما أحس الطفل بآلام الجوع وهو وحيد مثلا أو فى مكان مظلم أو فى مكان ساكن ، فقد يتعلم الخوف من الوحدة ومن الظلام ومن السكون ومن غياب الأم والأب ، لارتباط هـذه المواقف بآلام الجوع ويحاول الطفل بعد ذلك بالطبع أن يهرب من هـذه المواقف المثيرة للانزعاج والخوف فيلجأ إلى الأبوين ليستأنس بهما ويميل إلى التعلق بهما تعلقاً أشد . أو قد يميل إلى إحداث الضوضاء والأصوات العاليه ليبدد السكون والهـدوء المثير للخوف .

وقد يعتبر الأبوان مثل هـذا التعلق ومثل هذا الميل إلى الضوضاء شيئاً مقلقاً بالنسبة لهما فى الوقت الذى يميلان فيه إلى الهدوء والاسترخاء . ولذا فقد يلجآن إلى عقاب ابنهما الذى يتشبث بهما لغير ما سبب واضح بالنسبة لهما . وقـد يلجآن إلى إجباره على النوم أو البقاء وحيداً فى مكان مظلم ساكن ، وبذلك يخلقان عنده صراعاً بين الرغبة فى الوجود مع الأبوين وبين الخوف من عقابهما . ولا شك فى أن هذا الصراع شائع جداً بين الأطفال إذ أن الخوف من الظلام ومن السكون ليس موروثاً ومع ذلك فهو يلاحظ عند الأغلبية الغالبة من الأطفال .

وإذا استمر هذا النوع من الخوف فى حياة الكبير فقد يخلق منه شخصاً هياباً من الوحدة ميالا بشـكل جبرى وباستمرار إلى الوجود مع الناس . ولا شك فى أن الإنتاج يتطلب من الشخص أن يكون قادراً على البقاء وحيداً مدة معينة من الزمن ولذلك فإن مثل هذا الشخص قد يضحى بانتاجه فى سبيل الوجود مع الآخرين مما تنشأ عنه مضاعفات صراعية أخرى .

وقد تـكون طريقة الفطام طريقة مؤلمة . وذلك بأن توضع مادة مرة على الثدى مثلا ، أو كأن يضرب الطفل عند إصراره على تناول الثدى فيخلق ذلك عنده صراعا بين الرغبة فى الحصول على الطعام وبين الخوف من العقاب الذى سيلحق به . وقد يكون

هذا الصراع أساساً لموقف صراعى عام فيما بعد بالنسبة للعلاقات العاطفية . فعلاقة الطفل العاطفية بالأم فى هذه الحالة تصبح علاقة ثنائية . فهو يحبها لأنه حصل منها على خبرات مريحة — كما سبق أن بينا — وهو فى الوقت نفسه يكرهها ويخشاها لتكرر رفضها له . وقد يصبح هذا اتجاهاً عاماً فيما بعد ، فيصبح الشخص متردداً فى تكوين علاقات عاطفية مع الآخرين ، خائفاً من إنكار الآخرين له ورفضهم إياه ، فيقع بذلك فى صراع بين الرغبة فى تكوين علاقات عاطفية وبين الخوف من هذه العلاقات .

كل هذه احتمالات قد تترتب على عملية الفطام إذا تمت بطريقة مؤلمة . ولننظر الآن فى النتائج التى حصلنا عليها فى هذه الناحية .

لقد عنينا فى هذا البحث بناحيتين مختلفين من نواحى الفطام . الناحية الأولى هى درجة القسوة أو الشدة التى تتم بها هذه العملية ، والناحية الثانية هى وقت الفطام ، أو بمعنى أصح توقيت عملية الفطام وسوف نناقش الآن كل ناحية من هاتين الناحيتين على حدة .

أما من حيث درجة الشدة أو التعسف فى عملية الفطام ، فبالرغم من أن النتائج التى حصلنا عليها كانت غير دقيقة إلا أنه يمكننا أن نقول على وجه العموم ، وبصفة مبدئية ، أن معظم الأمهات يقمن بعملية الفطام بشكل مفاجىء وبطريقة مؤلمة . فقد روى معظم المستخبرين أن الطفل يفطم عن طريق وضع مادة مرة (صبار) أو مادة حريفة على الثدى . وأن مثل هذا الإجراء لا يجعل هناك أى مشكلة . ذلك أن الطفل لا يلبث بعد ذلك طويلا حتى يكون قد كف عن طلب الثدى كلية : « وشوية شوية حايعرف إن مافيش فايدة » . والآباء يصفون هذا النوع من الفطام فى بعض الأحيان بأنه تدريجى . ذلك أنهم يعنون بكلمة « تدريجى » هنا أن الطفل سوف لا يلبث أن يقبل الأمر الواقع ويكف عن الاحتجاج بالتدريج . حقاً إنه سيأتى اليوم الذى يتعلم فيه الطفل أن يتناول لوناً آخر من الطعام وأن يتبع وسيلة أخرى غير الرضاعة لحصوله على الطعام ، ولكن الآباء لا يعلمون أنه عند تدريب الطفل على هذا الانتقال ، يكون قد مر بخبرات تخلق عنده أنواعاً وأنواعاً من الصراع كتلك التى ذكرنا أمثلة لها سابقاً .

والأمر الأكبر دلالة من ذلك كله هو غموض مفهوم التدرج فى عملية الفطام غموضاً تاماً كما اتضح من الاستجابات . إذ أن معنى ذلك هو انعدام الوعى كلية بإمكان قيام هذه العملية بوسائل أخرى غير تلك التى تتم بها حالياً عند معظم أفراد الشعب .

والتدرج فى الفطام معناه أن تحل وجبة بالملعقة محل رضعة ، ثم يزداد تدريجياً عدد الوجبات التى تحل محل الرضعات ، وأن يحدث ذلك كله فى أوقات مناسبة بحيث لا يمر الطفل بظروف مؤلمة فى نهاية الأمر . ولكن يظهر أن مثل ذلك الإجراء إن كان يفهمه بعض الناس فإن هذا البعض يكون نسبة ضئيلة جداً من عدد المستخبرين الذين أجابوا على الاستفتاء .

وحتى أولئك الذين قد يكون عندهم علم بهذه الوسائل السليمة فإن احتمال أن يكون عدد كبير منهم متوقعاً للآثار التى يمكن أن تترتب على الفطام المفاجىء احتمال ضعيف جداً . وبعد ، فاذا كانت هذه الاستنتاجات كلها صحيحة فاننا نكون عندئذ أمام عامل هام جداً من العوامل التى تؤثر فى تكوين الشخصية وفى السلوك الاجتماعى للأفراد الذين يكونون المجتمع المصرى . والفروض العلمية التى يمكن أن نخرج بها فى هذا المجال هو أن الأفراد الذين فطموا بالتدريج — وهم قلة — يكونون أكثر استقراراً من الناحية الانفعالية ، وأكثر تكيفاً فى علاقاتهم الاجتماعية ، من غيرهم من الذين فطموا فجأة ، وذلك إذا تشابهت جميع الظروف الأخرى عند الفريقين .

وأما من حيث سن الفطام (أنظر الجدول رقم ٧) فقد اتضح من النتائج ، أولا : أن معظم أفراد العينة التى أجرى عليها البحث يفطمون أطفالهم فى سن أقل من سنتين (١٤ ٪ فقط فى الطبقة الدنيا و ٦٫٥ ٪ فى الوسطى هم الذين يفطمون أطفالهم فى سن فوق السنتين) . وثانياً : أن هناك فروقاً طبقية ذات دلالة إحصائية فى سن الفطام (أنظر الجدول ٨) فالطبقة الوسطى تميل إلى أن تفطم أطفالها فى سن مبكرة عن تلك التى تفطم فيها الطبقة الدنيا . فاذا أخذنا الذين يفطمون أطفالهم فى سن أقل من سنة نجد أنهم يزيدون فى الطبقة الوسطى عنهم فى الدنيا وأن الفرق

بينهما ذو دلالة إحصائية على مستوى أقل من ٠٥ .ر وإذا أخذنا الذين يفطمون أطفالهم فى سن أ كبر من سنة ونصف ، نجد أنهم يزيدون فى الطبقة الدنيا عنهم فى الطبقة المتوسطة ، وأن الفرق ذو دلالة إحصائية على مستوى أقل من ٠١ .ر. فما قيمة ذلك وما دلالته من الناحية النفسية ؟ أو بمعنى آخر ما هى الآثار النفسية التى يمكن أن تترتب على هذه الفروق فى توقيت الفطام ؟

إن عملية الفطام إذا لم تتم فى أحسن الظروف المواتية بالنسبة للطفل — هى عملية محبطة للطفل ، كما سبق أن بينا . وتبعاً لنظرية الإحباط المأخوذ بها فى علم النفس الحديث(١) فانه كلما قوى الدافع الذى تحبط استجاباته ، كلما كان الشعور بالإحباط أشد . والشعور هنا يقاس بالاستجابات نفسها المترتبة على عملية الإحباط فاذا طبقنا هذا المبدأ على الدافع إلى الرضاعة ، يمكننا أن نقول إنه كلما قوى هذا الدافع ، كان اضطراب الطفل عند عملية الفطام أشد . والسؤال التالى إذن هو هل تختلف قوة الدافع إلى الرضاعة تبعاً لاختلاف سن الطفل ؟ وفى أى اتجاه يحدث هذا الاختلاف ؟ أو بمعنى آخر ، هل يقل الدافع إلى الرضاعة كلما زادت السن أم العكس؟

إن المشكلة التى يعبر عنها هذا السؤال لها فى الواقع تاريخ طويل . ويجب هنا أن نسترشد بالنظريات والبحوث التى عالجت هذه المشكلة قبل أن ندلى باجابة معينة . ومن أولى النظريات الحديثة فى هذا الميدان نظرية فرويد (٢) التى تقرر أن هناك طاقة جنسية موروثة عند الفرد (الليبدو) وأن هـذه الطاقة تكون مركزة فى أول مراحل نموها فى الفم . أى أن هناك دافعا موروثا للقيام بعملية الامتصاص . وأن هذا الدافع يجعل الطفل يستشعر لذة وإشباعا من القيام بهذه العملية بشكل فطرى ومعنى ذلك أن فرويدقد أكد العوامل البيولوجية فى البحث عن مصدر عملية الرضاعة وأغفل النواحى التعليمية أو نواحى الخبرة .

وجاء بعد فرويد ، ليفى (٣) وأكد أنه بناء على بحوث قام بها فقد لاحظ أن

---

(١) راجع كتاب Miller and Dollard : Social learning and Imitation

(٢) Sigmund Freud: Three Contributions to the theory of Sex 1905

(٣) David Levy : Experiments on the Sucking reflex. American J. Orthopsychiatry. 4, 203—224,

عملية مص الأصابع تـكثر عند الأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة الـكافية للرضاعة فى أثناء حضانتهم . وبذلك أكد فكرة أن الأطفال يولدون بدافع فطرى للمص ، وأنه لا بد من إشباع هذا الدافع بالطرق الطبيعية وإلا فإن الطفل سـوف يبحث عندئذ عن طرق صناعية للاشباع .

وبناء على هذه النظرية كان يمـكن أن نقول إنه كلما بكرنا بعملية الفطام ، كلما كان إحباط الطفل أشد ، باعتبار أن الدافع المص يكون أقوى فى المراحل المتقدمة عنه فى المراحل المتأخرة ذلك أنه إذا كان الدافع المص موروثاً فإن النتيجة اللازمـة لذلك أنه يكون أقوى فى مراحله الأولى منه فى مراحله المتأخرة لأن فرص إشباعه سوف تتوفر بمرور الزمن وبذلك يصير بالتدريج أخف حدة .

ولقد مرت فى الواقع عشرات السنين دون أن يجرؤ أحد على معارضة هذه النتائج التى يمكن أن تترتب على نظرية فرويد وأبحاث ليفى بل إن النظرية نفسها لم تـكن لتسمح بأى تحقيق أبعد من هذا حتى جاءت الاتجاهات الحديثة فى التفسير وفتحت آفاقا جديدة للبحث . وكان نتيجة ذلك أن عدلت الآراء القديمة فى هذه المشكلة وحلت محلها آراء أخرى . أما هذه الاتجاهات الحديثة فى تفسير الدافع إلى المص فهى تلك التى تقوم على أساس نظرية الدوافع الثانوية أو الدوافع المتعلمة (١) . فى سنة ١٩٥٠ ذهب سيرز ، وويز (٢) ، إلى أنه بما أن الرضـاعة فى فترة الحضانة يترتب عليها دائماً الحصول على ثواب أولى (الطعام) ، لذلك فانه يتوقع أن يقوى الدافع إلى المص كلما زادت الفترة التى يرضع فيها الطفل (أى كلما زاد عمره فى فترة الرضـاعة) . ويؤدى هذا بالتالى إلى أن نتوقع نتيجة عكس تلك التى استخلصناها من نظرية فرويد وليفى فيما تماما يتعلق بأثر السن التى يفطم فيها الطفل فى الإحباط الذى يقع فيه : فتبعاً لهذه النظرية الجديدة نتوقع أن مقدار الإحباط الذى يعانيـه الطفل يزداد كلما زادت السن التى يفطم فيها .

ولـكى يمتحن سيرز وويز هذا الفرض ، قاما بجمع معلومات من ثمـانين أم

---

(١) راجع كتاب الشخصية والعلاج النفسى للدكتور محمد عماد الدين اسماعيل مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ الفصل السادس .

(٢) Sears, R.R., and Wise G.W. (1950) Relation of Cup feeding in Infancy toThumb Sucking and the Oral Drive. American J. Orthopsy. 20123.

عن سن فطام أطفالهن والاضطرابات الانفعالية عندهم فى ذلك الوقت . وقد توصلا من هذه المعلومات إلى النتيجة المتوقعة وهى أنه كلما زاد سن فطام الطفل كلما زاد اضطرابه الانفعالى المترتب على ذلك (أى كلما زاد الإحباط) . ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه النتيجة لا تتعارض مطلقاً مع ما توصل إليه ليفى عن طريق بحثه ذلك أن جميع الأطفال الذين أجرى عليهم ليفى بحثه كانوا قد أعطوا الفرصة الكافية لتنمية الدافع إلى المص وتدعيم استجابة الرضاعة . أى أنهم كانوا جميعاً من الذين قضوا فترة ما فى عملية الرضاعة ، تكفى لتدعيم هذا السلوك. ومن المعروف أنه إذا ماعاق الاستجابة الموجهة نحو هدف معين أىعائق (الاستجابة فى هذه الحالة هى رضاعة اللبن) فإن الطفل عندئذ يسعى إلى البحث عن فرص أخرى لأداء الاستجابةالمشبعة (مص الأصابع) وقد أيد بحث سيرز السابق الذكر أيضاً بحث آخر أجراه هوايتنج (١) لمقارنة ثقافات أخرى بالثقافة الأمريكية إذ وجد هوايتنج من بحثه هذا أنه كلما تأخرت عملية الفطام فى الثقافات التى أجرى عليها بحثه — إلى حد معين — كلما كان الإحباط أشد عند الأطفال .

وعلى ذلك فنحن نميل هنا إلى أن نأخذ بالفرض القائل بأن العلاقة بين سن الفطام ومقدار الإحباط الذى يعانيه الطفل من جراء ذلك — إذا لم يحدث الفطام بالطريقة السليمة — علاقة مضطردة . ولكن هل معنى هذا أنه ليس هناك حد لسن الفطام ؟ أو بمعنى آخر هل تستمر هذه العلاقة مطردة بدون حد أم أن هناك حداً معيناً تبدأ عنده العلاقة تغير اتجاهها ، ويبدأ عنده الإحباط يقل . الواقع أن الدراسات التى أجريت على الثقافات الغربية لم تستطع أن تجيب عن هذا السؤال . ذلك أن معظم الأمهات هناك يفطمن أطفالهن فى حدود سن السنتين ، مما لم يكن يسمح للباحث بمشاهدة أى تغير فى اتجاه العلاقة بين سن الفطام ومقدار الإحباط . على أن الفرصة لاكتشاف ذلك الحد كانت مواتية أكثر فى الدراسات المقارنة التى أجريت على الثقافات الأخرى ذلك أن عملية الفطام فيها كانت تمتد إلى ما بعد تلك السن . ومن هذه الدراسات ، تلك الدراسة السابقة الذكر التى قام بها هوايتنج . فقد وجد من بحوثه على بعض الثقافات غير الأمريكية ، أن أشد اضطراب ينتج عن عملية الفطام (أشد إحباط) هو ذلك الذى يحدث عند الأطفال بين سن ثلاث

(١) Whiting, W. M. and. Child I.L., Child Training and Personality Yale University Press. New Haven 1953.

عشر شهراً ومن ثمانى عشر شهراً ، وبعد هذه السن يبدأ مقدار الإحباط يقل .

ذلك أن الطفل فى هذه السن يكون أكثر استعداداً لتكوين عادات جديدة فى الحصول على الطعام نتيجة لتدريبه على وسائل أخرى للتغذية طوال هذه الفترة .

ونحن بملاحظتنا العادية عن الثقافة التى نعيش فيها ، نستطيع أن نقرر أيضاً أن معظم الأمهات لا يقتصرن على الثدى فى أثناء سن الحضانة كوسيلة لتغذية الطفل بل قد يقمن من حين لآخر بإعطائه نوعاً آخر من الغذاء

وتزداد نسبة هذا النوع الآخر من الغذاء بزيادة سن الطفل . وهذا يجعله دون شك أكثر استعداداً لتقبل العادات الجديدة فى التغذية فى سن متأخرة ، منه فى سن مبكرة . و لذلك يمكن أن نقرر نحن أيضاً أن الطفل فى الثقافة التى نعيش فيها يكون أكثر استعداداً وتقبلا للعادات الجديدة فى الحصول على الطعام بعد سن سنة ونصف منه قبل ذلك . و بناء عليه يمكن أن نقرر أن الفطام بالنسبة له أيضاً يحتمل أن يكون أقل إحباطاً فيما بعد سن سنة ونصف عنه فيما قبل ذلك .

والآن لنعد إلى النتائج التى حصلنا عليها مرة أخرى (جدول ٧ ، ٨) فإذا كنا نسلم بأن الإحباط الذى يحدث عند الأطفال ، كنتيجة الفطام المفاجىء ، يقل شدة إذا ما فطم الأطفال بعد سن سنة ونصف عما إذا حدث قبل ذلك ، فمعنى هـذا أن أطفال الطبقة الوسطى يعانون إحباطاً من جراء الفطام أشد نسبياً من أطفال الطبقة الدنيا ذلك أن أطفال الطبقة الدنيا الذين يفطمون بعد سن سنة ونصف يزيدون عن أطفال الطبقة المتوسطة الذين يفطمون فى نفس الميعاد (أنظر جدول ٧ ، ٨) . ومعنى ذلك أننا نتوقع أن تكون الآثار السيئة التى سبق ذكرها فى بداية هـذا الحديث والتى يمكن أن تترتب على عملية الفطام إذا لم يتم بالطرق السليمة ، أكثر ظهوراً فى أبناء الطبقة الوسطى منها فى أبناء الطبقة الدنيا .

فالقلق وانعدام الأمن و لاطمئنان والشك فى الذات وفى الآخرين والخوف من الفقدان ومن الحرمان ومن الهجر وغير ذلك ، كل هذه يحتمل — إذا صحت مقدماتنا — أن تكون أكثر انتشاراً وأشد قوة عند أبناء الطبقة المتوسطة منها عند أبناء الطبقة الدنيا ولعل هذا هو ما تؤيده فعلا ملاحظاتنا العرضية . فالغالبية العظمى

من العصابيين — كما تؤيد ذلك سجلات العيادات السيكولوجية ومستشفيات الأمراض العصبية والنفسية — من أبناء الطبقة المتوسطة . هذا فى حين أن الشخصية المميزة لإبن البلد (من الطبقة الدنيا) تتسم بدرجة كبيرة من الاستقرار النفسى والانطلاق فى التعبير والهدوء ، والرغبة فى البذل والإعطاء دون شك أو ريبة . وعلى أى حال فإن كل هذه لاتعدو أن تكون فروضاً فى حاجة إلى التحقيق العلمى .

بقيت نقطة أخيرة هى الفرق نفسه بين رغبة آباء الطبقة الوسطى فى فطام أبنائهم فى وقت مبكر نسبياً عما يحدث بالنسبة لأبناء الطبقة الدنيا . مثل هذا الفرق سوف نشاهده فى أحوال أخرى كثيرة . وهو إن كان يعبر عن شىء فإنما يعبر عن شدة الحرص من ناحية الطبقة الوسطى على أن يلتزم أبناؤها معايير معينة فى مظاهر الحياة المختلفة ، وشدة قلقهم على مستقبلهم . وينعكس هذا الحرص والقلق بشكل واضح فيما نراه من التبكير بتدريب الأطفال على عمليات مثل التغذية والإخراج والنظافة وغير ذلك ، مما سنتناوله بتفصيل أكثر فيما بعد . ويكفى هنا أن نقرر أن وجود هذه الصفة فى الطبقة الوسطى قد أيدته البحوث الأخرى المشابهة فى الخارج[1] .

---

(١) Erickson, Martha C. Social Status and Child Rearing Practices in Readings in Social Psychology by Newcomb, Hartly and Others Heary Holt and Co. New York 1947.

الفصل السادس

الاتجاهات الوالدية فى مواقف الاستقلال

نقصد بالاستقلال درجة تحرر الطفل فى سلوكه فى مواقف معينة من رقابة الآباء وإشرافهم . ومعنى هذا أن مفهوم الاستقلال نسبى يختلف من موقف إلى آخر من حيث درجته أو مداه ومن حيث السن التى يتوقع فيها الآباء استقلال أطفالهم فى سلوكهم وتحررهم من رقابة الآباء أو مساعدتهم لهم . فالآباء مثلا يتوقعون من أطفالهم الاستقلال فى الحركة والانتقال من مكان إلى آخر فى سن مبكرة تبلغ حوالى السنة والنصف تقريباً وهى سن المشى . ومع هذا فإن استقلال الطفل فى الحركة نسبى وينمو بالتدريج . وهذا الموقف يرتبط بالنمو الجسمى ولذلك فإن التفاوت فى توقعات الآباء فى هذه الناحية محدود بالنمو الجسمى ويتوقع الآباء من الأبناء ضبط عمليات الإخراج والاعتماد على أنفسهم فى هذه المواقف فى سن مبكرة أيضاً . ونستطيع أن نقول بصفة عامة أن الإستقلال فى هذا الموقف أو ذاك بالنسبة لهذا النمط السلوكى أو ذاك ، أمر تدريجى ونسبى سواء من حيث السن أو اتجاهات الآباء وأساليب معاملتهم لأطفالهم فى مواقف التربية المختلفة . والواقع أن مواقف التربية كلها تتضمن وتستهدف تعويد الطفل ضبط سلوكه بنفسه والتحرر فى تصرفاته وأفعاله من الاعتماد على الكبار ، تدريجياً بشرط أن تكون تلك التصرفات والأفعال متمشية مع قيم الكبار وإتجاهاتهم .

ولكننا فى هذا البحث نقتصر فى مناقشة الاستقلال على موقفين لهما دلالات إجتماعية أوضح مما هى فى غيرهما ، من المواقف التى ترتبط بالناحية البيولوجية أو النمو الجسمى إرتباطاً مباشراً مثل المشى وضبط عمليات الإخراج . هذان الموقفان هما :

١ ــ خروج الطفل إلى الشارع بمفرده (سؤال رقم ٣٣) .

٢ ــ تعود الطفل الاعتماد على نفسه فى لبس ملابسه وخلعها وتنظيف نفسه وما إلى ذلك (سؤال رقم ٣٥) .

وسنناقش الآن هذين الموقفين :

خروج الطفل إلى الشارع بمفرده : خروج الطفل إلى الشارع من العوامل الهامة فى تطبيعه الاجتماعى . فهو فى الشارع يتصل برفاق اللعب ويشترك معهم فى ألوان مختلفة من النشاط ، كما أنه يحتك فى الشارع بأفراد آخرين غير رفاق اللعب من الصغار ومن الكبار. ويتعود الطفل نتيجة هذه المواقف عادات جديدة للتعامل مع شخصيات كثيرة ذات خصائص وسمات متنوعة تختلف فمابينها كما تختلف بدرجات متفاوتة عن شخصيات الأفراد الذين يتعامل معهم فى نطاق أسرته . فالطفل فى الأسرة وفى داخل حدود البيت يعيش فى عالم محدد نسبياً وسلوكه يتحدد ويتقيد بدرجة كبيرة بقيم الأسرة واتجاهات أفرادها وأنماط سلوكهم . وبناء على هذا فإن توقعات الطفل من أعضاء المجتمع الأسرى تكون محدودة بتلك القيم والإتجاهات وأنماط السلوك . فالطفل فى الأسرة له مكانة خاصة فى العادة ، وأمره يهم أفراد الأسرة جميعاً بدرجة كبيرة نسبياً . وهو واحد من عدد قليل نسبياً من الأفراد الذين فى مثل سنه (الإخوة والأخوات) . ولكنه فى الشارع يصبح واحداً من عدد أكبر من الأطفال ، وليست له نفس المكانة التى يحتلها بين أفراد أسرته ، ولكن حريته عادة مكفولة بدرجة أكبر مما هى فى داخل الأسرة وتحت رقابة وإشراف والديه . وعلى ذلك فهو أقدر فى الشارع على أن يأتى أعمالا لا يمكن أن يأتى بمثلها فى داخل نطاق الأسرة ، سواء لأن أهله قد لا يرضون عنها أولأن قيود المكان فى داخل البيت قد لا تسمح به . فالطفل فى الخارج له حرية الجرى والقفز والكلام والصراخ والصخب بدرجة لا تتاح له عادة داخل جدران البيت . ويواجه الطفل فى الخارج مواقف منوعة عديدة تختلف بدرجات متفاوتة عما تعوده فى داخل البيت وفى حدود علاقاته فى الأسرة . ويتطلب منه هذا الأمر سرعة التكيف للمواقف الاجتماعية الجديدة المتنوعة . ويعدل الطفل من سلوكه بحسب مقتضيات المواقف الاجتماعية الجديدة ، ويساعده هذا بطبيعة الحال على النمو الاجتماعى .

وقد يواجه الطفل مواقف معينة فى خارج البيت تؤدى به إلى اكتساب أنماط سلوكية جديدة لم يتعودها من قبل . فينقلها إلى داخل البيت ، وقد تلقى ترحيباً من أهله ، أو تلقى معارضة تتفاوت شدتها بحسب نوع السلوك الجديد ومدى مسايرته للقيم

السائدة بين أفراد الأسرة أو اختلافه عنها . ويتعرض الطفل نتيجة لهذا إلى ألوان من الصراع تتفاوت شدة وضعفاً باختلاف الظروف داخل البيت وخارجها . وقد يلجأ بعض الآباء خوفاً على فساد أخلاق أطفالهم إلى حرمانهم نهائياً من الخروج إلى الشارع وقاية لهم . أو قد يسمحون لهم بالخروج إلى الشارع بقدر ويلجئون إلى استخدام أسلوب التهديد بالحرمان من الخروج إلى الشارع كسلاح لعقاب الطفل على ماقد يأتيه من سلوك يعتبره الكبار نابياً أو منافياً لما يتوقعونه منه ، وللمظهر الذى يحبون أن يظهر به أمام الآخرين ، باعتبار أن الطفل عنوان يدل على مكانة الأسرة ويعبر عن قيمها الاجتماعية . وقد لايغفل الآباء كثيراً بهذا الجانب وخاصة إذا كان الاتصال بينهما وبين الكبار من أهل جيرتهم وثيقاً ، ولايخشون نتيجة لذلك من أن تتعرض مكانتهم للاهتزاز فى نظر الغير بسبب مظهر الأطفال وآداب سلوكهم . خاصة إذا كانت قيمهم لاتتعارض مع مايأتيه الأطفال من أفعال .

ومعنى هذا أن سلوك الآباء واتجاهاتهم نحو خروج أطفالهم إلى الشارع قد تكون متسمة بالوقاية الشديدة مما يؤدى بهم إلى منع الأطفال من الخروج إلى الشارع نهائياً وبخاصة إذا وجدت فى البيت الظروف الملائمة ، كوجود حجرة خاصة للعب أو حديقة أو ساحة فى المنزل أو غير ذلك . وقد يترك الآباء أطفالهم دون رقابة ويسمحون لهم بالخروج إلى الشارع دون تقيد أو تحديد . وقد ينتهج الآباء أسلوباً وسطاً بين هذا وذاك ؛ فبعض الآباء مثلا لايسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع قبل أن يبلغ الأطفال سناً معينة ، ويحددون مواعيد معينة لخروجهم وفترات محددة لايتجاوزونها ، والبعض من هؤلاء يجعل الأطفال تحت إشراف من نوع ما أثناء وجودهم فى الشارع ولايسمحون لهم بالاختلاط إلا بأطفال معينين من أهل الجيرة وينهونهم عن الاختلاط بغيرهم ، وقد لايسمحون لهم إلا بأنواع معينة من اللعب أو النشاط .

ولاشك أن لهذه الأنماط السلوكية المختلفة آثاراً متباينة فى تنشئة الطفل وتطبيعه الإجتماعى ؛ فقد ينشأ الطفل إنطوائياً يخشى الاحتكاك بالغير ويفشل فى التعامل معهم ولايحس الطمأنينة إلا فى حضرة أهله وذويه ، أو قد ينشأ مدللا يتوقع من الأفراد الآخرين ماتعود أن يجده من والديه وذويه من خضوع لمشيئته ، وقد يتعرض نتيجة

لهذا الفشل فى علاقاته بالغير ، أو قد ينشأ متسلطاً عدوانيا لايستقر له قرار إلا إذا فرض سلطانه على الغير، أومهذباً حساسا لشعور الغير وناجحاً فى حياته الإجتماعية .

وخلاصة القول أن أنماط السلوك الإجتماعية تتباين وتختلف بين الأفراد المختلفين بحسب ظروف حياتهم المنزلية والخبرات التى يتعرضون لها خارج المنزل والسن التى يخرجون فيها إلى الشارع ، ومدى مايستمتعون به من تحرر من سلطان الكبار فى لعبهم ونشاطهم ، وبحسب ثقافة الجيرة ، وماقد يكون بين القيم وأنماط السلوك فى الخارج ، والقيم وأنماط السلوك فى داخل الأسرة من توافق أو تعارض .

ومن وجهة النظر هذه تصبح السن التى يسمح فيها الآباء لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم ذات دلالة إجتماعية هامة وذات أثر كبير فى صياغة شخصياتهم وإكسابهم الأنماط السلوكية التى تساعدهم على التكيف فى حياتهم الاجتماعية .

وقد كانت استجابات الآباء فى هذا الموقف متفاوتة تفاوتاً كبيراً ، فبعض الآباء يسمحون للطفل بالخروج إلى الشارع وحده منذ اللحظة التى يستطيع فيها أن يتحرك بنفسه أى منذ أن يتمكن من المشى أو حتى منذ أن يتعلم الحبو ، ومن الاستجابات المعبرة عن هذا ، مايلى :

« من أول مايشد حيله ويعرف يخرج أهو بيخرج »

« أهم بيخرجوا من أول مايعرفوا يزحفوا ويمشوا »

وبعض الآباء لايسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع وحدهم على الإطلاق . ومن الاستجابات المعبرة عن هذا مايلى :

« إحنا ولادنا مابينزلوش الشارع وعندهم لعبهم يقعدوا يلعبوا بيها فى البيت » .
«الطفل مابينزلش فى الشارع إلا فى سن المدارس ولازم حد يوصله لحد المدرسة أو ينزل مع والديه » .

وبين هذين الاتجاهين المتطرفين توجد إتجاهات تتفاوت فى تقييد حرية الطفل وفى التساهل معه من حيث السن التى يسمح له فيها بالخروج وحده أو من حيث الإشراف عليه عند خروجه . ومن الاستجابات المعبرة عن هذا التفاوت مايلى :

« أ آمن عليهم لما يكون الواحد عنده ٩ سنين أو عشر سنين » .

« إذا كانت المسافة بعيدة مش قبل ٨ سنين وقبل كده يطلعوا معايا أو مع أمهم » .

« بعد سن الخامسة ، ولكن يكون تحت إشراف حد كبير » .

« يصح للطفل إنه ينزل من سن الرابعة » .

« من ٣ سنين مع أخواته و٥ سنوات لوحده » .

« من سن سنتين » .

« أول ما يعرفوا يمشوا » .

يظهر من هـذه الأمثلة مدى التفاوت فى تعويد الطفل الاستقلال فى الخروج خارج نطاق الأسرة ، والاحتكاك التلقائى بأقرانه أو بغيرهم فى الخارج . ولا شك أن لهذا أثره فيما يظهر من تباين فى المظاهر السلوكية للأفراد المختلفين .

وبالإضافة إلى الفروق التى كشف عنها البحث فى اتجاهات الآباء بشكل عام نحو هـذا الموقف ، فقد كشفت المعالجة الإحصائية عن فروق ذات دلالة فى اتجاه الآباء فى كل من الطبقتين الوسطى والدنيا .

وقد ظهر أن الآباء فى الطبقة الدنيا — كما كان متوقعاً — أكثر تساهلا بشكل واضح فى السماح لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم فى سن مبكرة . وعند مقارنة الطبقتين فيما يتعلق بالسن التى يسمحون فيها لأطفالهم بالخروج إلى الشارع بمفردهم وجد ما يلى :

أولا : بالنسبة لفئات السن التى تقع بين بداية الحبو (حوالى ٧ أشهر) وسن الرابعة ، كان معظم الآباء من الطبقة الدنيا يسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع فى هذه السن (أكثر من ٥٠٪ من الإستجابات) . بينما قلة من الآباء من الطبقة الوسطى يسمحون لأطفالهم بالخروج فى هـذه السن (١٤٪ من الاستجابات) . وتدل الاستجابات الفردية على أن الطبقة الدنيا تسمح بخروج الأطفال إلى الشارع فى سن مبكرة عن الطبقة الوسطى فى حدود هذه الفئة . وقد كانت جميع الحالات التى سمح فيها بخروج الطفل إلى الشارع عند الحبو أو بمجرد المشى من الطبقة الدنيا .

أما بالنسبة لفئة العمر (من سن ٤ إلى ٦) فلا توجد بين الطبقتين فروق ذات دلالة إحصائية — وهذه السن يبلغ فيها الطفل درجة من النمو تسمح له بالمشى والحركة والاعتماد على نفسه بدرجة ما .

أما بالنسبة للفئة التى تلى ذلك (أكبر من سن السادسة) فقد وجدنا أن قلة من آباء الطبقة الدنيا ينتظرون حتى هذه السن قبل أن يسمحوا لأطفالهم بالخروج إلى الشارع (حوالى ١٥٪) فى حين أن نسبة عالية من الطبقة الوسطى تسمح للأطفال بالخروج إلى الشارع وحدهم فى هذه السن (حوالى ٤٥٪) ، ويلاحظ أن هذه السن هى سن الذهاب إلى المدرسة ، ويتضح من الإستجابات أن بعض الآباء يربطون بين خروج الطفل إلى الشارع وذهابه إلى المدرسة ، والاستجابة التالية تعبر عن هذا : « لما الولد يروح المدرسة ويتعود على الخروج ويعرف الطريق فى سن السابعة أو الثامنة » ، وعلى ذلك فإن الخروج إلى الشارع فى هذه السن فى بعض حالات الطبقة الوسطى لا يقصد به اللعب أو النشاط الحر خارج حدود البيت ورقابة الأهل وإنما يرتبط بضرورة الذهاب إلى المدرسة ، والفرق بين الطبقتين هنا ذو دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠٠١ر)

أما فئة الآباء الذين لا يسمحون لأطفالهم بالخروج إلى الشارع فهى قاصرة على أفراد الطبقة الوسطى فقط وإن تكن نسبتها ضئيلة (حوالى ٧٪) ، ومع ذلك فإن الفرق بين الطبقتين ذو دلالة إحصائية (أقل من ٠٢ر)

والخلاصة أنه يتضح من الاستعراض السابق أن الآباء عموماً ، بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها يتفاوتون تفاوتاً كبيراً فيما يتعلق بتعريض أطفالهم للخبرات الاجتماعية التى تعودهم على الاستقلال فى التعامل مع الغير ، فبعض الآباء يميل إلى الحرص الشديد فى هذه الناحية ، بقصد حماية الطفل ووقايته من التعرض للمؤثرات الخارجية بمفرده ، فى حين أن بعض الآباء يكون أكثر تساهلا قد يصل إلى درجة التراخى . بينما يتخذ آخرون موقفاً وسطاً بين هذا وذاك ، ومعنى هذا أننا تبينا اتجاهين متطرفين هما : الاتجاه الوقائى المتزمت ، والاتجاه المتساهل المتراخى ، وبين هذين الاتجاهين توجد اتجاهات وسطى .

ويظهر من هذا البحث أن أفراد الطبقة الوسطى أميل إلى الاتجاه الوقائى

الترمت بينما أفراد الطبقة الدنيا أميل إلى الاتجاه المتساهل المتراخي ، وربما كان السبب في هذه الظاهرة حرص الآباء في الطبقة الوسطى على تأمين نمو شخصية أطفالهم ومستقبلهم بشكل يتمشى مع قيم هذه الطبقة ، وهي قيم تحرص بصفة عامة على أن يتسم سلوك الطفل من حيث آداب الحديث والسلوك بما يتنافى أحياناً مع سلوك الأطفال في الشارع من غير هذه الطبقة ، ويخشى الآباء في هذه الطبقة — بحسب تعبيرهم — من فساد أخلاق أطفالهم نتيجة للاحتكاك بأقران السوء . كما أن هذه الطبقة تهتم في الغالب بدرجة أكبر من الطبقة الدنيا بالإعداد لمستقبل أطفالها ، وهذا فرض سوف نحاول تحقيقه في دراسة تالية ، ويترتب على هذا أن فترة الطفولة التي تتميز باعتماد الطفل على الكبار تكون أطول بصفة عامة في هذه الطبقة عنها في الطبقة الدنيا ، حيث أن الطبقة المتوسطة لا تعتمد على أطفالها كثيراً في الأعمال التي تقتضي الخروج إلى الشارع مثل الطبقة الدنيا .

وقد بينت البحوث السيكولوجية والاجتماعية في الخارج أن أفراد الطبقة الوسطى أكثر اهتماماً بالصعود في السلم الاجتماعي وأنهم يعتمدون على تربية أطفالهم في مساعدتهم على هذا . ولما كان الصعود في السلم الاجتماعي يرتبط في الطبقة الوسطى بسمات خلقية معينة قد تضار إذا اختلط الطفل في الشارع بأطفال من طبقات أخرى لذلك يحاول الآباء إبعاد أطفالهم عن مثل هذه المواقف فيؤجلون خروجهم إلى الشارع أو يراقبون سلوكهم أو يمنعونهم من الخروج بتاتاً . وتعتبر الطبقة الوسطى أن مظهر أطفالها وسلوكهم يعبر عن مكانة الأسرة وقيمها ، وهي لذلك تميل إلى الحد من احتكاك الأطفال بالمؤثرات الخارجية التي قد تتعارض مع أهدافها في تنشئتهم .

أما الطبقة الدنيا فهي بشكل عام تختلف عن الطبقة الوسطى من حيث عاداتها وقيمها وظروف حياتها ، فالتداخل في الحياة اليومية لأفراد وأسر الطبقة الدنيا أكثر وضوحاً منه بالنسبة للطبقات الأعلى . ويترتب على هذا أن الحياة في خارج البيت لا تختلف كثيراً في أنماطها واتجاهاتها عن الحياة في داخل الجو الأسري . والاختلاف في القيم ليس شديداً بالدرجة التي هو عليها في الطبقات الأعلى . ولهذا فإن الآباء لا يخشون على أطفالهم من الاحتكاك بالغير في الخارج مثل الطبقة الوسطى التي تخشى على الأطفال من التعرض لمؤثرات ضارة . هذا من ناحية ، ومن ناحية

أخرى فإن مجتمعنا ليس مجتمعا طبقياً جامداً وإنما هو مجتمع متحرك يسمح للأفراد والأسر بالارتفاع بجهودهم وكفاحهم إلى الطبقات الأعلى . وفى هذا المجتمع يرتبط الكفاح فى سبيل الصعود فى السلم الاجتماعى عندالطبقة الوسطى بالقلق علىمركزها بدرجة أكبر منه فى حالة الطبقة الدنيا . ذلك أن الطبقة الوسطى تتطلع دائماً إلى أعلى وتخاف فى نفس الوقت من الانزلاق إلى أسفل . أما الطبقة الدنيا فليس لديها مثل هذا الخوف . ولهذا فإنها لا تهتم بنفس القدر بإعداد الأطفال للمستقبل البعيد ، ولا تهتم بنفس الدرجة بمظهر الطفل وآداب سلوكه ، وخاصة أنه إذا احتك فى الشارع بأطفال من الطبقات العليا ، فهو لن يصيبه الضرر فى هذه الحالة . لأن الطبقة الدنيا قد تنظر إلى الطبقات العليا كمثل أعلى من ناحية القيم والسلوك . ولذلك فهى تختلف نظرتها عن نظرة الطبقة الوسطى فيما يتعلق بخروج الأطفال إلى الشارع . أضف إلى هذا أن ظروف الحياة فى الطبقة الدنيا تضطر الآباء إلى الاستعانة بأطفالهم فى الأعمال الخارجية فى سن مبكرة نسبياً . ونحن نعلم أن معظم الأطفال الذين يعملون كصبية فى المحال المختلفة من هذه الطبقة . وهذا يفرض على الآباء السماح لأطفالهم بالخروج إلى الشارع وحدهم فى سن مبكرة نسبياً . وربما كان لإمكانيات المكان أيضاً أثرها فى هذا كما تعبر العبارة التالية لأم من الطبقة الدنيا « ينزلوا من صغرهم عشان الأوضه ضيقة » .

ونستطيع أن نجد فى هذا التمايز فى سلوك الآباء من الطبقتين بالنسبة لهذا الموقف تفسيراً لبعض الاختلافات التى نلاحظها فى شخصيات الأطفال فى كل من الطبقتين. فنحن نرى مثلاأن الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها أطفالالطبقة الدنياتؤدى بهمإلى اكتساب سمات أقرب إلى سمات الكبار فى عاداتهم ونظرتهم إلى مسئوليات الحياة(بائعوالجرائدأوالصبية فىالمحال التجارية،وغيرهم).على العكس من أطفال الطبقة الوسطى الذين لايتعرضون لمثل مايتعرض له أبناء الطبقة الدنيا من خبرات اجتماعية . ونلاحظ كذلك شدة ارتباط الأطفال فى الطبقة الوسطى بأسرهم ، حيث يندر — إلا فى الظروف الشاذة — أن يعمد هؤلاء الأطفال إلى ترك البيت أو الهروب منه ، بخلاف أطفال الطبقة الدنيا الذين يعمد عدد منهم إلى الهروب من البيت

ممـا يؤدى إلى التشرد والجنـوح ، ذلك أن أطفال الطبقة الوسطى لا يصلون إلى المستوى الذى يستطيعون فيه التفكير فى الاستقلال بحياتهم أو مواجهة مشكلات الحياة منفردين أو بعيـدين عن رقابة أسرهم . وهم بالفـعل ، فى مجتمعنا بوجه خاص ، لا يستطيعون أن يستقلوا اقتصادياً عن ذويهم(١) . ولهذا فإن التهديد بالطرد من البيت أو الحرمان من عطف الأبوين وحبهم يعتبر — على الأرجح — من أقسى أنواع العقاب بالنسبة لأطفال الطبقة الوسطى ، ويسبب لهم صراعاً وقلقاً شديدين بخلاف الأطفال فى الطبقة الدنيا . ونحب أن نؤكد هنا أن الفروق الطبقية نسبية وأن الدراسة قد بينت فعلا تفاوتاً فى اتجاهات أفراد كل من الطبقتين وعدم وجود حدود فاصلة تمـاماً بين الطبقات . وقد يرجع هذا إلى تأثير الثقافة العامة للمجتمع .

* * *

ولننظر الآن فى السن الذى يتعـلم الطفل فيها الاعتماد على نفسـه فى لبس ملابسه وتنظيف نفسه وما إلى ذلك : (سؤال رقم ٣٥) وهو السؤال الثانى فى مواقف الاستقلال .

يرتبط هـذا الموقف بصحة الطفل ومظهره وحكم الأفراد الخارجيين عليه وعلى أسرته . وهذا أمر يهتم به جميع الآباء بشكل عام وإن كانوا يختلفون بطبيعة الحال ومن حيث ما يتوقعونه من درجة النظافة أو مظهر الملبس ، ومن حيث السن التى يتوقعون فيها أن يقوم الطفل بقضاء هـذه المهام بمفرده والاستقلال عن والديه وهنا أيضاً نتوقع أن نجد تفاوتاً بين الآباء ، بغض النظر عن الطبقة التى ينتمون إليها ، من حيث السن التى يبدأون فيها بتدريب أطفالهم على هذه الأمور . فقد يكون قلق الآباء كبيراً على هذه الناحية ، ويكون حرصهم على أن يتعلم الطفل العناية بنفسه شديداً ممـا يلجئهم إلى الاهتمام بتدريب الأطفال على هـذه العادات فى سن مبكرة ، وتوقع الانتهاء من تعلمها فى سن مبكرة كذلك . وقد يكون قلق الآباء على تعليم الأطفال هذه العادات من الأسباب التى تؤدى بهم إلى الضغط على أطفالهم أو تعريضهم للتوتر أو الضيق . ولا يعنى هـذا أن الاهتمام المبكر بتعليم الطفل هذه العادات لا بد وأن

---

(١) بعض المجتمعات المتقدمة الأخرى تتيح الفرص لأطفال الطبقة الوسطى للعمل والكسب فى سن مبكرة . وهم لذلك يكونون أقدر على مواجهة الحياة مستقلين عن أهلهم فى سن مبكرة نسبيا كما فى أمريكا .

يؤدى إلى التوتر أو الضيق ، إذ أن ذلك يتوقف على الأسلوب الذى يتبعه الوالد فى حفز الطفل على التعلم ، وكذلك على أساليب الثواب والعقاب التى يستخدمها . وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول بصفة عامة إن تعريض الطفل للتدريب المبكر على هذه العادات قديؤدى ، إذا لم يتوخ الاباء الطرق السليمة فى التعليم إلى إلحاق الضرر بشخصية الطفل . وقد يكون الاباء متراخين فى هذه الناحية ، ولذلك فإنهم لايعرضون أطفالهم لعوامل القلق والضيق فى سن مبكرة ، كما لا يتوقعون الإنتهاء من تعلمها فى سن مبكر أيضاً . ولكن الموقف والاثار المترتبة على هذا الاتجاه او ذاك لا تنحصر فى حدود الأسرة والبيت ، إذ أن هذا الموقف كما قدمنا يرتبط بمظهر الطفل سواء بالنسبة للكبار أو بالنسبة للصغار الذين يحتك بهم . وقد يكون التهاون فى اهتمام الطفل بمظهره مدعاة لسخرية أقرانه ، ويتوقف هذا بطبيعة الحال على ثقافة الوسط الذى يحتك به الطفل سواء فى الشارع أوالمدرسة . ويجدربنا أن نذكر هنا أن المهام التى تلقى على عاتق الطفل بالنسبة لهذا الموقف تختلف من أسرة إلى أسرة ومن طبقة إلى طبقة . فقد يكون مفروضاً على الطفل أن يغسل وجهه ويديه عدة مرات فى اليوم ، أو أن يغسل يديه قبل وبعد كل وجبة غذائية . وقد يطلب من الطفل أن يتعلم لبس الملابس كالحلة والجورب والحذاء . وأن يتعلم أن يربط حذاءه ويتعلم خلعه ، وهكذا . وقد تكون المهام الملقاة على عاتق الطفل بالنسبة لهذا الموقف أخف وأيسر من هذا بسبب الظروف الاجتماعية وعادات الأسرة وإمكانياتها . وعلى هذا فإن السن وحدها ليست معياراً كافياً للحكم على ما يتعرض له الطفل من ضيق أو توتر ، أو ما يتعرض له من قلق . إذ لابد أن نتذكر عند تفسير النتائج نوع المهام التى يطلب إلى الطفل الاضطلاع بها ومدى صعوبتها أو سهولتها .

وقد كشفت النتائج الإحصائية عن فروق فى السن يتوقع فيها الآباء استقلال أطفالهم فى تعلم هذه العادات ، بين الطبقتين الدنيا والوسطى .

والاثار المترتبة على الاختلاف فى هذه الاتجاهات ذات قيمة وأهمية فى تكوين شخصيات الأطفال إذا تذكرنا ما أسلفناه عن الاختلاف فى نوع المهام التى يتوقع الاباء من أطفالهم أن يتعلموها ، وارتباط مظهر الطفل بالمكانة الاجتماعية للأسرة فى نظر الأبوين وكذلك الإخوة الكبار .

والنتائج التى كشف عنها البحث يمكن إجمالها باختصار فيما يلى :

أولا : (فئة سن الخامسة أوأقل) ويتضح أن نسبة أكبر من الاباء فى الطبقة الوسطى (حوالى ٣٠٪) تتوقع هنا أن يتعود أطفالهم على الاعتماد على أنفسهم بالنسبة لهذا الموقف ، فى حين أن نسبة الأباء فى الطبقة الدنيا فى هذه الفئة تبلغ حوالى ١٩٪ فقط . وهذا الفرق يعبر عن إتجاه يحتاج إلى التحقيق . ومع هذا فإذا أخذنا فى الاعتبار صعوبة المهام الملقاة على عاتق الأطفال فى الطبقة الوسطى فى هذا الموقف بصفة عامة فإننا نستطيع أن نقول إن من المرجح أن أطفال الطبقة الوسطى أكثر تعرضاً بالنسبة لهذا الموقف للعقاب والضيق وما يترتب على هذا من قلق نفسى .

ثانياً : (الفئة من سن ٥ سنوات إلى ما قبل ١١ سنة) : فى هذه الفئة تكاد النسبة المئوية تتساوى فى الطبقتين (٥٨٪ فى الطبقة الدنيا) ، (٥٧٪ فى الطبقة الوسطى) . ولكن هذا لا يعنى كما أسلفنا أن الظروف التى يتعرض لها أطفال الطبقتين فى هذه الفئةواحدة .ونستطيع أن نتصور هذا إذا تخيلنا أن كل ما يوكل إلى الطفل فى الطبقة الدنيا فى بعض الأحيان هو لبس « الجلابية » أمالبس حذاء وجوربا وحلة وتكرار عملية الخلع واللبس مرات خلال اليوم الواحد فغالباًمايحدث بالنسبة للطفل فى الطبقة الوسطى .

ثالثاً : (الفئة من سن ١١أو أكثر): فى هذه الفئة نجد أن نسبة أكبر من الطبقة الدنيا لا تتوقع تعود الطفل هذه العادات حتى هذه السن (١٥٪) تقريباً ، فى حين أن نسبة أفراد الطبقة الوسطى الذين يتوقعون إتمام التعلم فى هذه السن المتأخرة نسبياً تبلغ (٩٪) فقط . والفرق هنا أيضاً يعبر عن اتجاه التراخى فى الطبقة الدنيا بالنسبة لهذا الموقف بدرجة أكبر مما هو موجود فى الطبقة الوسطى إلا أن الفرق ليست له دلالة إحصائية .

والخلاصة أننا نجد أن الطبقة الوسطى على الأرجح أكثر حرصاً على البدء فى تعويد أطفالها الاعتماد على أنفسهم فى العناية بنظافتهم ومظهرهم الخارجى فى سن مبكرة والانتهاء من تعليمهم هذه العادات فى سن مبكرة أيضا ، إذا قورنت بالطبقة الدنيا . ويتمشى هذا الاتجاه مع حرص الطبقة الوسطى أكثر من الدنيا على تعويد أطفالها العادات التى تؤدى إلى حسن مظهرهم وتحليهم بالصفات التى تتمشى مع قيم

هذه الطبقة . ممـا قد يترتب عليه تعريض أطفال هذه الطبقة ، أ كثر ممـا يحدث فى الدنيا، لضغط الوالدين وما يترتب عليـه من انتقال قلق الآباء فى هذه الطبقة بالنسبة لهذه النواحى إلى الأبناء بدرجة لا يتعرض لها أطفال الطبقة الدنيا . وهذا اتجاه يتمشى مع مفهومنا عن انتقال الأنمـاط الثقافية الثانوية من جيل إلى جيل ، ونعنى هنا الثقافة الثانوية المرتبطة بالطبقة الاجتماعية . فإن كل طبقة اجتماعية تحافظ على ثقافتها الخاصة (فى إطار الثقافة العامة للمجتمع بنقلها إلى أطفال هـذه الطبقة جيلا بعد جيل) .

وبمقارنة الموقف الحالى (الخلع واللبس والنظافة) بالموقف السابق (الخروج إلى الشارع) ، نجـد أنه حيث يعنى التبكير بالتعلم التساهل فى معاملة الوالدين لأطفالهم ، كما فى حالة الخروج إلى الشارع ، فإن اتجاه الطبقة الدنيا يكون أ كثر تبكيراً هنا بالنسـبة للطبقة الوسطى ، ولـكن حيث يعنى التبكير فى التعلم الحرص والقلق على مظهر الطفل نجد أن الاتجاه ينعكس وتصبح الطبقة الوسطى هنا أ كثر حرصاً على التبكير فى عملية التعلم

الفصل السابع

الاتجاهات الوالدية فى مواقف الإخراج

موقف المجتمع من عملية الإخراج وما يتعلق بها من نظافة ، موقف قد يصل إلى منتهى الشدة والصرامة فى أغلب الأحيان . فإذا مر الطفل بمرحلة الرضاعة والفطام مروراً سليما ، فإنه قد يجد فى انتظاره المواقف المتعلقة بتدريبه على النظافة وضبط المثانة والمستقيم . ومامن طفل تقريبا إلا وقد مر بفترة عصيبة من هذا النوع من التدريب . فالثقافة غالبا لاتعرف التهاون فى هذه النواحى . وهى تفرض التزاماتها بشكل مطلق دون أن تعمل للفروق الفردية أى حساب . وإذا لم يتعلم الطفل هذه العادة فى الوقت المناسب ، وتبعاً للمعايير التى يضعها الكبار المحيطين بالطبع ، وليس تبعا لقدرته هو، فقلما يحظى بالتقبل والتقدير الاجتماعيين ممن حوله ولقد وصف فرويد مهمة الثقافة فى هذه الحالة بأنها تبنى فى شخصية الطفل حواجز وسدوداً نفسية من التقزز نحو البول والبراز ، وبخاصة نحو الأخير . وأن محاولة بناء هذه الحواجز الداخلية سرعان ماتخلق الصراع عند الطفل .

ومن ملاحظتنا للأطفال فى هذه المرحلة نستطيع أن ندرك أنهم يبدون نحو مواد البول والبراز ، نفس الاهتمام الذى يبدونه نحو أعضائهم الجسمية الأخرى ، وبنفس الطريقة الساذجة التى يبدون بها ذلك الاهتمام . وبنمو القدرة على تناول الأشياء وقبضها واللعب بها ، يستطيع الطفل أن يتناول بيده مواد البراز وأن يلعب بها . ويالها من صدمة عنيفة للوالدين عندما يريان ابنهما المحبوب ، وهو يمسك هذه المواد القذرة ، ويلطخ بها جسمه وشعره وملابسه ، دون أى مبالاة منه أو تحفظ . إن مثل هذا المنظر وحده كفيل بأن يجلب سخط الأبوين على الطفل وغضبهما عليه . إن مثل هذا المنظر أو مجرد تبول الطفل أو تبرزه بشكل لاإرادى يثير فى أغلب الأحيان قلق الأبوين الشديد ، ذلك القلق الذى اكتسباه هما أنفسهما فى ماضى حياتهما فيما يتعلق بمثل هذه المواقف . ولاشك فى أن الطفل لايريد أن يفقد حب أبويه ، أو رعايتهما له . بل إن مجرد تهديده بذلك يثير عنده توتراً شديداً . كما أنه يريد أن يتفادى عقاب

الأبوين الذى قد يصل فى بعض الأحيان من الشدة إلى درجة الإحراق أو الضرر الشديد كما سنرى فيما بعد . ولذلك فإن الطفل سرعان مايقرن هذه المواد القذرة بالألم، وسرعان مايصبح منظر هذه المواد ورائحتها وملمسها وكل مايتعلق بها مثيراً القلق عنده وعلى الطفل بعد ذلك أن يتعلم أن يفرغ هذه المواد فى مكان معين مخصص لذلك ، وأن يحافظ على جسمه نظيفاً . كما أن عليه أيضاً أن يتعلم كيف يضبط كل إشارة أو بيان عن هذه الأشياء بحيث يصبح هذا الموضوع خارجا كلية عن نطاق اللغة المتبادلة بينه وبين الآخرين .

وترجع صعوبة التدريب فى هذه الناحية إلى أن الاستجابة المطلوبة من الطفل أن يتعلمها ، هى عكس الاستجابة الطبيعية على خط مستقيم . ذلك أن عضلات المثانة والمستقيم تنفرج بفعل منعكس عندما يمتلىء هذان المكانان بمواد الإخراج . فعندما تتضخم المثانة مثلا لامتلائها ، فإنها تدفع إلى انفراج العضلات حتى يتم تفريغ البول . أما التدريب على عمليات الإخراج فيقتضى أن يحدث العكس تماماً . أى أن يحدث إنقباض فى العضلات بمجرد الضغط عليها من مواد الإخراج بدلا من انبساطها . ليس هذا فقط ، بل على الطفل أيضاً أن يتعلم أن يقوم ببعض العمليات الأخرى فى أثناء ضغطه على عضلاته ، حتى تتم عملية التفريغ بالطريقة المطلوبة . فعليه فى البداية مثلا أن ينادى أمه ، ثم عليه بعد ذلك أن يتعلم أن يذهب إلى المكان المخصص للاخراج ، وأن يفك أزراره وأن يجلس على ذلك المكان ، كل ذلك وهو قابض لعضلاته التى تلح عليه بالانفراج .

ليس هذا فقط بل إن الطفل ليضطر إلى محاولة تعلم ذلك كله أحيانا ، فى الوقت الذى لاتكون فيه لغته قد نمت بعد إلى الحد الذى يساعده على فهم تعليمات الكبير ومعنى ذلك أن الطفل يتعلم هنا بالمحاولة والخطأ . وتعلم التحكم فى الإخراج عن طريق المحاولة والخطأ عملية شاقة وتحتاج إلى وقت طويل . فعلى الطفل أن يتعلم أن يستيقظ من نومه مثلا للذهاب إلى المكان المخصص لذلك ، مع أن النوم عملية لذيذة . كذلك على الطفل أن يتوقف عن اللعب فى بعض الأحيان إذا مااضطر إلى أن يفرغ مثانته أوأمعاءه . علماً أنه قد يكون مستغرقا فى لعبه كل الاستغراق لما للعب من جاذبية قوية ليس من السهل التخلى عنها . وإلى جانب ذلك فإن على الطفل أن يعرف كيف يفرق

بين الحجرات المختلفة للمنزل . كل ذلك عن طريق المحاولة والخطأ . والمحاولة هنا معناها أن يتبول الطفل ويتبرز فى مكان غير مسموح فيه بذلك ، أما الخطأ فمعناه أحيانا العقاب على ذلك الفعل ، حتى يصبح المكان الذى يتبرز فيه الطفل أو يتبول ، مثيراً للخوف . فيمنعه عن هذا الفعل مرة أخرى . وتتكرر المحاولات وتتكرر الأخطاء . ومعنى ذلك أن يتكرر تبول الطفل أو تبرزه فى أماكن غير مسموح بها ، كالسرير ، وحجرة الجلوس ، وحجرة الطعام ، والمطبخ وغير ذلك . ويتكرر عقاب الطفل بالنسبة لكل محاولة من هذه المحاولات الخاطئة .

إن مهمة هذا النوع من التدريب الخاطىء فى الواقع ، هى ربط الدافع إلى الإخراج بالخوف حتى يتغلب ذلك الأخير على الاستجابة المباشرة لمثيرات الإخراج ، ويعطلها إلى الحد الذى يسمح بحدوثها فى مكان معين . وإذ يحدث ذلك عن طريق المحاولة والخطأ ، فإنه يحتاج إلى وقت طويل قد يمتد إلى سنوات عدة ، يظل فيها كل من الأب والإبن تحت ظروف عصبية من التوتر والصراع . ولكن هل يقتصر الأمر حتى عند هذا الحد ؟

إن النتائج التى يمكن أن تترتب على هذا النوع من التدريب عديدة ومتنوعة ، فقد يثير هذا عند الطفل ألوانا كثيرة من الانفعال الشديد كالغضب والعناد والإحباط والخوف . وقد يرتبط الخوف الناتج عن عقاب الطفل ليس فقط بالدافع إلى الإخراج بل أيضا بالمكان نفسه المخصص لعملية الإخراج ويحدث ذلك عن طريق عملية تعميم لا يمكن تفاديها فى هذه السن المبكرة . فالطفل فى هذه الفترة التى يتعلم فيها ضبط العمليات الإخراجية لا يستطيع أن يميز بين الأمكنة التى يسمح له فيها بالإخراج والأمكنة التى لا يسمح له فيها بذلك وعلى هذا الأساس قد يتعلم من طريقة تدريبه السابقة الذكر أن يضبط نفسه فى أى مكان دون تحديد . ومعنى ذلك أن يضبط نفسه فى المكان المخصص للعملية ، إذ يحاول أن يمتنع عن الإخراج كلية . ويحدث ذلك بالطبع بطريقة آلية دون وعى . ولكن الأبوين قد يظنان أن ابنهما يعاندهما ويتعمد ألا ينفذ تعليماتهما أو يستمع إلى نصيحتهما وإرشادهما .

وإذ يفشل الطفل أخيراً فى ضبط نفسه بعد الامتناع مدة طويلة عن الإخراج ، فإن مثل هذه الاستجابة الفاشلة تدعم بشدة ، وتميل إلى أن تصبح عادة عند الطفل .

ذلك أن الدافع إلى الإخراج بعد فترة طويلة من الامتناع يكون أقوى منه بعد فترة عادية . والتدعيم الذى يحدث عن طريق خفض دافع قوى ، يكون أقوى من التدعيم الذى يحدث عن طريق خفض دافع أقل شـدة . وعلى هذا النحو تصبح استجابة الفشل فى ضبط الإخراج أقوى تدعيما من استجابة التحكم الإرادى فى هذه العملية . لأن خفض التوتر الذى يحدث عن الأولى أقوى من ذلك الذى يحدث عن الأخيرة . ونظراً لأن الفشل فى التحكم فى عملية الإخراج مرتبط ببداية الشعور بالضغط على عضلات المثانة والمستقيم ، لذا فانه يتحول إلى استجابة توقعيـة . أى أن الطفل يصبح متوقعاً للفشل فى ضبط نفسه بمجرد أن يبدأ شعوره بالحاجة إلى الإخراج . والنتيجة هى أن تنفرج عضلاته باعتباره أن هذه الإستجابة هى الحل المريح للمشكلة وبعبارة قصيرة فان التشدد فى معاملة الطفل فى سنواته الأولى يعطل عملية التعلم فى هذه الناحية أكثر مما يساعد على تقدمها .

وقد يبدو الطفل فى نظر الوالدين أنه طفل « متمرد » ، لما يظهر فى سلوكه الخارجى بما يوحى بهـذا المعنى . ذلك أن الطفل نتيجة لعقاب والديه له على الأخطاء التى يرتكبها فى عملية الإخراج ، يصبح يخاف من رؤية والديه ، ومن سماع أصواتهما نظراً لارتباط ذلك كله بالألم الناتج عن العقاب الذى يصدر عنهما . ولـكى يتفادى الطفل القلق الناشىء عن هذه المثيرات فانه قد يسعى إلى الهروب من حضرة والديه ويقلل الوقت الذى يقضيه بالقرب منهما بقدر الإمكان . كذلك قد يرد عليهما العدوان بالعدوان فيعضهما أو يصفعهما كما يفعلان معه . وتـكون النتيجة بالطبع هى عقاب الطفل مرة أخرى . وبذلك ينشأ الصراع بين النزعات العدوانية وبين الخوف اللاشعورى من العقاب .

وقد يبدو الطفل فى نظر والديه أيضاً أنه « لئيم » . ذلك أن عقاب الطفل فى الأماكن المألوفة التى سبق أن تبول فيها أو تبرز ، قد تجعله يتجنب هذه الأماكن ، كما يتجنب أيضاً رؤية والديه او الوجود فى حضرتهما بقدر الإمكان وخصوصاً إذا ما أحس بالدافع إلى الإخراج . ومعنى ذلك أن يلجأ الطفل — هرباً من مثيرات القلق — إلى مكان قصى ، أو ركن بعيد من المنزل ، أو مكان خفى عن الأنظار ، ليتخلص فيه من مواد الإخراج . ويحدث ذلك بشـكل آلى بالطبع دون وعى أو شعور من ناحية الطفل . ولـكنه قد يبدو للوالدين كما لو كان نتيجة تدبير محكم فيزداد

بذلك سخطهما على الطفل وعقابهما له .

وقد يتعلم الطفل من معاملته فى هذه الناحية أيضاً ، أن هناك شخصاً كبيراً مؤذياً يراه باستمرار ويتتبعه بنظراته أينما حل أو رحل . أى أن الطفل قد يشعر أنه مراقب. فيجعله هذا يكف عن إبداء أى تعبير أو إصدار أى استجابة إلا إذا تأكد من أنها صحيحة . ذلك أن الخوف من العقاب قد يعمم على الخطأ أو توقع الخطأ أياً كان . وهذا معناه أن يكف الطفل عن الإبداع أو الخلق أو استحداث استجابات جديدة وقد يكون هذا أساساً لشخصية خجولة ، منقادة ، مستسلمة .

كذلك قد لا يميز الطفل بين مايعاقب عليه والدموهو التبول أو التبرز اللاارادى . وبين تصرفه أو سلوكه أو شخصه بوجه عام . وعلى ذلك فقد يتعلم الطفل أنه هو كشخص ، قذر أو عديم النفع أو مذنب ، فيشعر بالنقص أو بالقصور وبالذنب أو غير ذلك من المشاعر التى قد تلازمه بوجه عام .

وإذ كان التدريب على النظافه والتحكم فى عملية الإخراج يتم فى الغالب قبل أن تنمو القدرة اللفظية عند الطفل ، لذلك فإن آثار هذا التدريب ، مما شرحناه سابقاً ، يحدث على مستوى لاشعورى . ولا شك أن كلا منا قدمر بمثل هذه الفترةالعصيبة ، ولكنه مع ذلك لا يذكر منها شيئاً . إلا أن آثارها تبدو مع ذلك فى صور عدة . تبدو فى سماتنا الشخصية الدقيقة ، كما تبدو فى أحلامنا ، كما تبدو فى نظرتنا للحياة وغير ذلك . ولا شك فى أن ذا كرتنا أو تواريخ حياتنا لا تحتوى على سجل بهذه الحوادث أو الأحداث . ولكن هذه الحوادث مع ذلك هى التى تتحكم فى مصير شخصياتنا وهى التى تتحكم فى تشكيل سلوكنا .

إن بذور مايسميه فرويد بالذات العليا توضع عن هذا الطريق طريق التدريب على النظافة على النحو الذى سبق أن بيناه . فالمخاوف اللاشعورية أو القلق الذى لم يدخل قط ضمن حصيلة الطفل اللغوية يرتبط عنده بمثيرات غير مسماة ، وبالتالى غير محددة ، مثل هذه المخاوف أو القلق يستثار مستقبلا إذا ما تكرر وجود الطفل فى مواقف أو أمام مثيرات مشابهة . ويحدث ذلك بطريقة آلية دون وعى أو تميز من ناحية الفرد . وهذا

الغموض مما يزيد من شدة الفزع وعنف القلق وقسوة الشعور بالذنب . وتكون النتيجة هو ما يسميه فرويد بالذات العليا ، أو الضمير اللاشعورى ، حيث يكون الفرد رازحاً تحت الفزع الشديد الذى لا يعدله فى بعض الأحوال أى فزع آخر .

هذا هو ماقد يحدث نتيجة للتدريب على النظافة إذا حدث ذلك التدريب فى الوقت الذى يكون فيه الطفل معطلا من القدرة على الكلام غفلا من القدرة على التمييز ، غير واع أو مدرك للعلاقات التى تربط الأسباب بالمسببات ، أو المقدمات بالنتائج ، وإذا حدث أيضاً بوسائل عنيفة ومثيرة للقلق .

وهذا هو ما حدا بنا أن نختار من مواقف التبول والتبرز هذين المظهرين الهامين : أى مظهر السن الذى يحدث فيه تدريب الطفل على هذه العمليات ، ومظهر الأسلوب أو الاتجاه الذى يتخذه منه والداه فى أثناء عملية التدريب هذه . ولننظر الآن فى النتائج الفعلية التى حصلنا عليها فى هذين المظهرين :

إن أول ما يلفت نظرنا فى هذه النتائج أن نصف عدد الآباء تقريباً من المجموعة كلها يرون أن الطفل يجب أن يكون قد وصل إلى سن السنتين (راجع الجدول رقم ١٢) . وأن ثلث هذه النسبة تقريباً قد يصلون فى تعسفهم إلى أكثر من هذا فيرون أن السن المناسبة لضبط هذه العمليات هى نهاية السنة الأولى أو حتى أقل . وإذا تذكرنا أن هذه العملية لكى تتم فى هذا الوقت المحدد من عمر الطفل (وليكن حتى سن سنتين) تحتاج إلى سنة على الأقل من التدريب ، فاننا يمكن أن نستنتج من هذا أن معظم الآباء يرى أن يبدأ فى سن الواحدة وأن بعضهم يرى أن يبدأ قبل ذلك .

وإذا صح استنتاجنا هذا فانه يمكن أن نضيف أيضاً أن هذه السن (الواحدة أو ما قبلها بقليل) تقابل بداية نطق الطفل بالكلمات . ويظهر أن معظم الآباء يعتقد أن الطفل مادام قد بدأ ينطق ، أنه يمكنه أن يفهم أوامرنا ، ونواهينا وتعاليمنا وأن يميز بين الخطأ والصواب . على أن هناك من الأسباب الأخرى أيضاً ما نعتقد أنه يدفع الآباء إلى أن يكون اتجاهه محبذاً للتدريب المبكر . فقد يكون ذلك التدريب المحكم تقليداً فى الأسرة أو قد يكون نتيجة لنصيحة من جار أو قد

يكون بسبب تعب الأم من عملية التنظيف وغسل الملابس المتسخة بالبراز والبول . وقد يكون بسبب كثرة عمل الأم ورغبتها فى أن تتوفر على أمر الطفل الجديد . كل هذه أسباب قد تساعد على تكوين الاتجاه المحبذ للتدريب المبكر . ولكن مما لا شك فيه أن هناك أسباباً أعمق من هذه قد تتصل بالقيم والمعايير الاجتماعية وبالمميزات الشخصية للآباء الذين يحبذون التدريب المبكر ، تجعلهم يتجهون هذا الاتجاه . وسوف نشير إلى مثل هذه الأسباب فيما بعد . ولكن الأمر الذى نريد أن نقرره هنا بصرف النظر عن هذه العوامل ، هو أن هذا الاتجاه نحو التدريب المبكر إن كان يعنى شيئاً ، فهو كما سبق أن وضحنا فى الميادين السابقة ، إنما يعنى انعدام الوعى بالأمور التربوية إلى حد كبير .

فالطفل فى السنة الأولى أو ما قبلها لا يستطيع فى الغالب أن يدرك معظم ما نريد أن ننقله إليه عن طريق الألفاظ وخاصة إذا كان ما نريده منه هو أن يقوم بعملية هى عكس ما تدفعه إليه طبيعته التلقائية على خط مستقيم ، أى تكوين عادة ضبط المثانة والمستقيم . هذا إلى أن قدرة الطفل فى هذه السن على التمييز بين الأماكن المختلفة وعلى القيام بالعمليات أو الحركات المطلوبة منه القيام بها قبل عملية التبول أو التبرز ، مثل خلع الملابس أو المشى أو غير ذلك ، كل ذلك لا يكون قد نما بعد بحيث يمكن الطفل من سرعة التعلم فى هذا الميدان . وباختصار فان الطفل فى هذه السن لا يكون قد وصل بعد إلى ما يمكن أن نسميه « سن النضج » بالنسبة إلى القيام بهذه العملية .

وعلى ذلك — فكما سبق أن قلنا فيما يتعلق بسن الفطام — إن ما يمكن أن نتوقعه من الطفل فى هذه الحالة هو الشعور الشديد بالإحباط وما يتبع ذلك من آثار غير مستحبة فيما يتصل بتكوين الشخص مستقبلا . وإذا تذكرنا أن التدريب يأخذ مدة أطول إذا ما بدأ فى سن مبكرة عن السن المناسبة له . فاننا نستطيع أن نتصور أيضاً مدى الإحباط الذى يمكن أن يقع فيه الأبوان اللذان يبدآن التدريب مبكراً . وما يمكن أن يدفعهما إليه إحباطهما هذا من وسائل عنيفة إذا لم يستجب الطفل إلى رغبتهما ، وإلى ما يريدان أن يدفعاه إليه من مستوى فوق طاقته وأبعد من حدود قدرته .

على أن الدوافع العميقة فى التبكير بالتدريب على ضبط الإخراج يمكن أن تتضح بشكل أكبر فى الفروق الطبقية من هذه الناحية . فقد دلت النتائج على أن هناك فرقاً بين الطبقتين الدنيا والوسطى من حيث السن التى يتوقع الوالد أن يضبط فيها الطفل عمليات الإخراج (راجع جدول ١٢) . فنى حين أن حوالى ٦٠٪ من آباء الطبقة الوسطى يتوقعون أن يقوم الطفل بذلك قبل سن الثانية نجد أن حوالى ٤٠٪ من الطبقة الدنيا فقط هم الذين يقفون من الطفل هذا الموقف . وبالعكس فان الذين يتوقعون إتمام عملية الضبط بعد سن الثانية هم ٣٤٪ فقط من آباء الطبقة الوسطى ، فى حين أنهم يصلون إلى ٤٧٪ من آباء الطبقة الدنيا . وهذا الفرق يبين اتجاها على الأقل عند الطبقة الوسطى نحو التبكير فى تدريب الطفل على التحكم فى عملية الإخراج (١) . وهذا اتجاه سبق أن رأيناه مميزاً لهذه الطبقة فيما يتعلق بمسألة الفطام وكذلك بمسائل الخلع واللبس والتنظيف .

وما سبق أن ذكرناه فى تلك المواقف السابقة من الدوافع المحتملة إلى مثل هذا الاتجاه إلى التبكير من ناحية الطبقة المتوسطة يمكن أن نذكره هنا أيضاً . فقد يكون الدافع إلى ذلك هو شدة قلق هذه الطبقة وشدة حرصها على مستقبل أبنائها مما يدفعها بالتالى إلى أن تتوقع منهم الشىء الكثير حتى فى هذه المراحل المتقدمة من العمر . فكما يحدث ذلك التبكير فى الطبقة الوسطى بالنسبة إلى تحصيل مستويات معينة وتعلم عادات خاصة فيما يتعلق بتناول الطعام ، وبطريقة خلع الملابس ولبسها ، والقيام بعمليات النظافة فانه يحدث أيضاً بالنسبة إلى الأمور المتعلقة بالإخراج . فالطبقة الوسطى تتوقع من الطفل بشكل عام أن يتحمل مسئوليات الأمور المتعلقة بذلك فى وقت مبكر نسبياً وامتداد هذا الاتجاه هو الذى نراه أيضاً فى الاهتمام الزائد بالتحصيل المدرسى وتطلب مستوى من الطفل فى هذه النواحى أعلى من قدرته أو استعداده الفعلى وكذلك التزمت والتزام الدقة الشديدة فى مراعاة سلوك الطفل الاجتماعى وكلماته وتحركاته وتصرفاته وكثرة التقييد والأوامر والنواهى التى تلقى على الطفل فى كل هذه المناسبات .

---

(١) وقد أيدت هذا أيضاً البحوث التى أجريت فى الثقافات الأخرى . انظر
Erickson, op. cit.

وقد يكون الدافع إلى هذا التبكير فى تدريب الطفل على عمليات الإخراج أيضاً ، مايتميز به الأبوان أنفسهما من صفات شخصية . فقد يكون الأبوان نفسيهما جانيان تقززاً لاشعورياً من مواد البراز مما يثير قلقهما عند رؤية الطفل يعبث بهذه المواد أو رؤية جسمه ملطخاً به . وقد يكون هذا التقزز والقلق اللاشعوريين قد نميا عند الوالدين نتيجة لتربيتهما وتنشئتهما على التحريم والتشدد فى هذه الأمور ، ونتيجة الربط بينهما وبين العقاب الشديد أوالذنب ، مما يميز بعض البيوت ، وخاصة عند الطبقة المتوسطة ، التى تقيموزناً كبيراً نسبياً لكل هذهالمسائل . وبذلك يستمر ويتكرر هذا الجانب من الثقافة وينقله الآباء للأبناء كما سبق أن رأينا فى النواحى الأخرى .

ومهما كان السبب فى تبكير الأبوين نسبياً فى الطبقة المتوسطة فيما يتعلق بسن التدريب على ضبط عمليتى التبول والتبرز ، فإن النتيجة المتوقعة من مثل هذا الاتجاه هى نسبة أكبر من الشعور بالإحباط عند أبناء هذه الطبقة . وإذا أضفنا إلى موقف الإخراج ما يعانيه الطفل فى مواقف الفطام والاستقلال أيضاً ، يمكننا أن نتوقعأن يكون الطفل من أبناء الطبقة الوسطى أعلى نسبياً فى شعوره بالإحباط من الطفل فى الطبقة الدنيا . وقد يواجه الطفل هذا الإحباط بالعدوان على السلطة الأبوية ، وبثورات شديدةمن الغضب والاحتجاج . ولكنناقد رأينا أيضاً أن العدوان يمكن أن يكونمثاراً لعقاب أشد ، ولما يتبع ذلكالعقاب من تهديد وتحريم وإشعار بالذنب إلى آخر ذلك مما يجعل الطفل يكبت عدوانه ولا يستطيع أن يعبر عنه بأى صورة من صوره الصريحة .

ولا شك أن مثل هذا الكبت للنزعات العدوانية يؤدى إلى شعور الفرد بعدم الحيلة وعدم القدرة على استخدام نزعاته العدوانية بوجه عام حتى فى المواقف التى تسمح فيها الثقافة بمثل هذا التعبير . ويبدو الفرد فى مثل هذه الحالات ضعيفاً قلقاً لا يستطيعأن يدفع الضرر عن نفسه ، هياباً يخشى الدخول فى مواقفالتنافس العادية مع الآخرين إلى درجة مرضية . ويحتمل بذلك وقوعه فى حالات صراعية بمجرد استثارة نزعاته العدوانية أو بمجرد وقوعه فى موقف إحباط . وقد يحل هذا الصراع

بطريقة أو بأخرى من الطرق المرضية المختلفة مما نراه أكثر انتشاراً نسبياً بالفعل بين أبناء الطبقة المتوسطة .

على أن المسألة من ناحية السن الذى يتوقع فيـــه من الطفل أن يضبط عملية الإخراج ، تتوقف جميعها طبعاً على نوع التدريب وأسلوب المعاملة التى يخضع لها فى هذه الفترة من حياته . ولا يوجد طفلان يخضعان لنفس الظروف من هذه الناحية . ولـكن بالرغم من التنويع الشـــديد فى أساليب المعاملة فقد وجدنا أنه يمـكن أن نصنف هذه الأساليب فى فئات هى ما سبق أن ذكرناه فى فصل النتائج . ومن أهم الملاحظات التى يمـكن أن نلاحظها فى هذا المجال أن عدداً كبيراً (الربع تقريباً) من الاستجابات قد أمكن تصنيفه فيما سميناه بخلق ظروف صناعيــة للتدريب (الفئة ٢ من جدول رقم ١٣) ويتلخص هذا الأسلوب فى التدريب ، فى إجلاس الطفل فى المـكان الخاص بالتبول والتبرز ، وفى أثناء جلوسه فى هذا المـكان تستخدم الأم كلمة معينة وتظل تـكررها لفترة طويلة حتى يتعلم الطفل أن يربط بين هذه الـكلمة وبين عملية الإخراج . ويطلق الناس عادة كلمة « نحنحة » على هذه العملية جميعها .

وقد أطلقنا إصطلاح « خلق ظروف صناعية » على هذا الأسلوب لما نعتقده من أن الطفل يصعب تعلمه عن هذا الطريق إلا إذا توفرت شروط معينة هى الشروط التى تساعد على عملية التعلم . كأن تلاحظ الأم مثلا أوقات الإخراج ، وتحاول أن تقوم بهذه العملية قبل ذلك الوقت مباشرة أو حواليه ، وكأن تبتسم الأم وتظهر رضاها عند إتمام العملية بالصورة التى ترغب فيها ، أى عند نجاح الطفل فى القيام بعملية الإخراج فى المـكان المناسب ، وأن تشجع الأم طفلها على استخدام الـكلمة كرمز لرغبته فى الإخراج بعد ذلك ، وأن تـكتفى الأم كذلك بثواب الطفل على نجاحه دون عقابه على فشله . وإلا تعطلت عملية التعلم .

ونحن لا نتوقع أن تـكون الأمهات ملمات بـكل هذه الشروط بهذه الدقة . والأغلب فى رأينا أن الأم إذا كانت تستخدم هذا الأسلوب فانما تستخدمه بالصورة البسيطة التى تقوم على أساس أن الطفل يفهم ، والأغلب أيضاً أنه إذا لم يفهم فى الوقت الذى تعتبره الأم مناسباً ، فان نصيبه يكون العقاب بصورة من الصور . وإذا

كان هـــذا الاستنتاج صحيحاً فان معنى ذلك أننا نكون أمام أسلوب عام خطير فى التدريب على النظافة . ذلك أنه منتشر بنسبة كبيرة (أكبر نسبة بعد أسلوب العقاب البدنى عند الطبقة الدنيا) ، بشكل لا يميز طبقة عن أخرى ، أى أنه أسلوب عام فى الثقافة التى نعيش فيها . ومعنى ذلك أن ظروف الإحباط والقلق التى سبق أن تحدثنا عنها، يمكن أن يمر بها عدد كبير من الأطفال فى مجتمعنا .

وعلى أى حال فان البحث الحالى لم يتتبع أياً من هذه الفروض ولا يزال هنالك مجال كبير واسع للدراسة والتحقيق قبل أن نجزم بكل هذه الأمور فيما يتعلق بهذا الأسلوب .

والحقيقة الأخرى التى تلفت النظر فى هذا الميدان هى تميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا فى أساليب التدريب على النظافة . ذلك أننا نلاحظ هنا أيضاً — كما سبق أن لاحظنا فى المواقف الأخرى — أن الطبقة الدنيا تتميز عن الطبقة الوسطى فى استخدام أسلوب العقاب البدنى والتهديد به . فقد أثبت البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية بين الطبقتين فى هاتين الفئتين مجتمعين (أنظر الجدول رقم ١٤) وهذا يؤكد مرة أخرى أن اتجاه الطبقة الدنيا نحو مواقف الإحباط التى قد يسببها الأطفال لوالديهم إتجاه يتميز بتوقيع العقاب البدنى دون مقدمات ودون انتظار (لاحظ أن استجابات فئات الضرب أو التهديد به تكون ٤٢٪ تقريبا من مجموع استجابات الطبقة الدنيا فى حين أنها لا تكون أكثر من حوالى ١٠٪ فقط من استجابات الطبقة الوسطى) وقد سبق أن تعرضنا لفكرة العقاب البدنى واستخدامه فى الطبقة الدنيا بشكل كبير عندما تناولنا بالتفسير مواقف العدوان . ولا شك أن استخدام هذا الأسلوب معناه تعريض الطفل لظروف مؤلمة . والذى نتوقعه من الطفل كنتيجة لمثل هذه الظروف — إذا ما أخذنا فى اعتبارنا العوامل الأخرى التى تحيط بطفل الطبقة الدنيا — هو الثورة والتمرد والعصيان وربما كان ذلك إضافة جديدة للعوامل التى تؤدى إلى زيادة عدد الجانحين فى الطبقة الدنيا عنه فى الوسطى كما سبق أن أوضحنا فى أمكنة أخرى .

وفى حين تزيد نسبة الأطفال الذين يتعرضون للضرب أو التهديد به فى الطبقة

الدنيا تزيد نسبة الأطفال الذين يتعرضون لظروف أقل حدة فى الطبقةالوسطى، فهناك ٢٠ ٪ من آباء الطبقة الوسطى يعتبر من النوع الذى سميناه اتباع طرق سليمة (الفئة ١ فى الجدول رقم ١٣) وإن كنا فى الواقع نشك كثيراً فى صحة هذه البيانات . فقد ذكر الآباء فى هذه الحالات أنهم « يعرضون القصرية عليهم قبل النوم وبعد منتصف الليل والإقلال من شرب الماء » أو « أثناء الرضاعة يتعود الطفل الجلوس على القصرية حتى تصبح عادة » أو « نلاحظهم فى الميعاد ونلاحظ ذلك قبل النوم وأول ما يصحوا » ويحتاج الأمر إلى دقة فى ملاحظة الوالدين قبل أن يحكم على أسلوبهم إذا ما كان سليما أم غير سليم ولذلك فاننا نعتقد أننا لا زلنا فى حاجة إلى مزيد من البحوث بطرق أخرى قبل أن نستطيع أن نقرر شيئاً فى هذا الميدان . فربما كانت مراعاة المواعيد أو ملاحظة الطفل أو غير ذلك مما تقوم به الأم لا يحدث بطريقة تساعد الطفل على تكوين العادة دون شعور بالإحباط أو الألم .

ومما يسترعى النظر فى النتائج التى حصلنا عليها فى هذا الموقف أيضاً نسبة الذين لا يهتمون بالقيام بأى تدريب بالمرة من الطبقة الدنيا (الفئة ٧فى الجدول ١٣). فهؤلاء لا يقابلهم فرد واحد من أفراد الطبقة الوسطى . وهذه النسبة وإن كانت ضئيلة إلا أن عدم وجود حالة واحدة من الطبقة الوسطى فى هذه الفئة له دلالته من الناحية النفسية والاجتماعية . ذلك أنه كما سبق أن قلنا لا يتوقع مثل هذا الاتجاه بالمرة من الطبقة الوسطى التى تهتم بأن يصل أبناؤها إلى مستوى معين فى سلوكهم وتلتزم درجة كبيرة من التزمت فى مراعاة ذلك الاتجاه على الأقل فيما يتعلق بالمقارنة بين الطبقتين .

ومما يؤكد هذا الاتجاه عند الطبقة الوسطى إذا ما قورنت بالطبقة الدنيا هو ما نلاحظه أخيراً من وجود حالة واحدة عند الأولى حدث فيها التهديد بإلحاق الضرر بالعضو التناسلى (انظر الفئة ٦ فى الجدول ١٣) . حقاً إن حالة واحدة لا تعنى شيئاً ووجودها عند الطبقة الوسطى وعدم وجود حالة واحدة من نفس النوع عند الطبقة الدنيا قد يشير (بشىء كبير من التحفظ) إلى زيادة التزمت عند الأولى . ذلك

أننا نعتقد أن مثل هذا الأسلوب فى معاملة الطفل يعتبر من أقسى الأساليب التى يمكن اتباعها فى التربية ، ومن أشدها خطراً على حياة الطفل النفسية فيما بعد . ذلك أن القلق الشديد الذى يمكن أن يترتب على هذا الأسلوب قد يعمم ليس فقط على مواقف الإخراج ، بل على مواقف الجنس أيضاً . وتختلط عند الطفل معانى القذارة والتحريم والخوف بمعانى الجنس مما يؤثر على تكيفه بشكل عام وبالنسبة للجنس الآخر على وجه الخصوص فى مستقبل حياته .

الفصل الثامن

الاتجاهات الوالدية فى مواقف الجنس

موقف الجنس من أكثر المواقف ارتباطاً بالمحرمات الثقافية فى المجتمعات المتمدينة بنوع خاص . وقد لقى موضوع الجنس والتربية الجنسية اهتماماً كبيراً من كثير من المفكرين والباحثين فى علم النفس ، ويكاد الجميع يتفقون على الأهمية الكبرى التى للجنس فى تكوين وصياغة الشخصية الإنسانية . ومنهم من يذهب إلى اعتبار أن الجنس هو الأصل فى كل مواقف السلوك الإنسانى مثل فرويد مثلا ، وخاصة فى بداية حياته العلمية . وسواء أخذنا الاتجاه المتطرف فى تقدير مكانة الجنس والمواقف الجنسية فى عملية التطبيع الاجتماعى للطفل أم لم نأخذ به ، فإننا لا نستطيع إلا أن نعترف بما لمواقف الجنس من أهمية بالغة فى توجيه الآباء لسلوك أطفالهم فى مجتمعنا . ولهذا فقد اخترنا موقف الجنس كأحد المواقف التى شملها البحث .

وقبل أن نتعرض لمغزى موقف الجنس وأثره فى تكوين الشخصية يجب أن نشير إلى أن أهمية الجنس فى مجتمع ما ، وكذلك الأنماط السلوكية المرتبطة به واتجاهات الآباء والمربين حياله تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب ثقافة المجتمع أى بحسب القيم والمعتقدات السائدة فى المجتمع بالنسبة لهذا الموقف . ولقد دلت بعض الدراسات الأنثروبولوجية على أن بعض الثقافات البدائية لا تنظر إلى الجنس نفس النظرة التى ننظر بها فى مجتمعاتنا المتمدينة . فقد بينت دراسة المجتمعات البدائية أن بعض تلك المجتمعات لا تعتبر الجنس أو النشاط الجنسى (قبل الزواج) فى مرحلة الطفولة من المحرمات التى ينهى عنها المجتمع أو يعاقب مرتكبيها . وذلك كما فى حالة قبيلة الملانيز مثلا . ومن الطبيعى أن الأطفال فى هذه المجتمعات لا يتعرضون لنفس عوامل الضغط أو الصراع أو الكبت الجنسى التى يتعرض لها الأطفال فى المجتمعات المتمدينة . كما أن المجتمعات المتمدينة تختلف فيما بينها بالنسبة لحساسيتها لموقف الجنس وبالنسبة لمدى تزمتها أو تشددها نحو المواقف وأوجه النشاط التى يرتبط بها الجنس . بل وفى المجتمع الواحد نجد تباينا فى مواقف الفئات والطبقات والقطاعات الاجتماعية

المختلفة نحو الجنس من أهل المدن ، مثلا . وفكرة الاختلاط فى الجامعة مازالت غير مقبولة عند بعض الناس بسبب مغزاها الجنسى عندهم وهكذا .

إن مفهوم الجنس والسلوك الجنسى لا يقتصر على مرحلة النضج والاتصال الجنسى المباشر فقط . بل إن بعض المظاهر السلوكية عند الأطفال الصغار لها مغزى جنسى . والسلوك الجنسى عند البلوغ هو استمرار لظواهر بيولوجية سيكولوجية تبدأ منذ الطفولة الأولى . وقد بين فرويد عند عرضه لمراحل النمو كيف ترتبط المظاهر البيولوجية مثل الرضاعة والإخراج بالنمو الجنسى السابق لمرحلة البلوغ . وبالرغم من أننا لا نتفق مع فرويد فى تأكيده الزائد ومبالغته فى إبراز السلوك الجنسى فى الطفولة إلا إننا نتفق معه فى أن النمو الجنسى لا يحدث فجأة ، وإنمـا هو نتيجة تطور تدريجى يشمل التكوين البيولوجى ومظاهر السلوك بشكل عام . وعلى هذا فإننا نجد فى لعب الطفل بأعضائه التناسلية مظهراً من مظاهر السلوك الجنسى باعتبار أن الطفل (وخاصـة الصبى) يستشعر لذة من هذا اللعب . ولـكن مفهوم السلوك الجنسى فى هذه المرحلة يختلف اختلافاً أساسياً عنه فى مرحلة النضج الجنسى . فالعضو الجنسى شديد الحساسية وقد يكتشف الطفل بالصدفة أنه يستطيع أن يسبب لنفسه لذة خاصة باللعب بالعضو التناسلى ، ويقبل على هذا السلوك (كما يقبل أحياناً على هرش جزء من جسمه ويستشعر لذة قد تؤدى به إلى تـكرار هذه العملية) . وقد يصبح اللعب بالعضـو التناسلى عادة بعض الوقت ، وخاصة إذا ترك الطفل وحيداً مدة طويلة أو لم يجد إهتماماً كافياً به ممن حوله أو نشاطا مناسبا يشغل وقته فى يقظته . والمشكلة الأساسية التى قد تنجم عن هذا الموقف ليست فى منع الطفل من الاستمرار فى هذه العادة وإنما هى فى الأسلوب الذى يستخدم لهذا المنع . فقد يلجأ الآباء فى محاولة منع أطفالهم من المداومة على هذا السلوك إلى أساليب غير سليمة أو قاسية أو عنيفة تسبب للطفل الاضطراب والإحباط والألم . فقد ينعتون سلوكه بالقبح أو القذارة أو يعاقبونه عليه بالضرب أو الإيذاء . وقد يرتبط هـذا الشعور بالعضو التناسلى بصفة عامة ، مما قد يتسبب عنه مشاكل جنسية فى الـكبر نتيجة ارتباط العضو التناسلى بالألم أو بالخوف أو بالتقزز . والطفل الصغير يلعب بعضوه التناسلى أمام الـكبار دون حرج ، ولـكن نتيجة لسلوك الـكبار حياله قد يمتنع عن هذا السلوك بشـكل سليم إذا أحسن توجيهه

أو يمتنع عن هذا العمل أمام الكبار فقط ويداوم عليه فى الخفاء لتمكنه منه نتيجة استقرار العادة بطول الوقت . وقد يصاحب هذا شعور بالخطيئة فى هذه الحالة أى أنه قد يقبل على هذا السلوك وهو فى حالة صراع بين الإقبال على عادة ثبتت لقوة الدافع إليها وبين الإقلاع عنها نتيجة الخوف والألم والتقزز والشعور بالخطيئة المرتبطة بالممارسة . ويرتبط السلوك الجنسى فى كثير من المواقف بعمليات الإخراج نظراً لأن الأعضاء المرتبطة بالعمليتين واحدة . ومعنى هذا أن اتجاهات الآباء نحو عمليات الإخراج قد يكون لها آثارها فى السلوك الجنسى ، فالتقزز أو العقاب الذى يرتبط بعملية الإخراج قد يعم على أعضاء الإخراج ومن ثم على الأعضاء التناسلية أو الجنسية .

ويرتبط موقف الجنس أيضاً بالأسئلة التى يلقيها الأطفال على الكبار حول موضوعات تتعلق بالحمل والولادة ، سواء بالنسبة للانسان ، أو بعض الحيوانات الأليفة التى يشاهدونها ، أو بعض عمليات الاتصال الجنسى التى يلحظونها بين الحيوانات أو بين الوالدين فى بعض الأحيان ، مما قد يثير قلقهم لارتباطها فى أذهانهم بعدوان أحد الوالدين على الآخر . وقد يسأل الأبناء آباءهم عن مثل هذه الظواهر . وقد تكون استجابة الآباء لهذه الأسئلة سليمة أو قد يشعر الآباء بالحرج منها ، وتكون تصرفاتهم لذلك غير سليمة ، تعكس ما تعرضوا له هم أنفسهم من عوامل الكبت فى صغرهم وينعكس أثر هذا على الأطفال فى إحساسهم الغامض بأن موضوع الجنس موضوع شائك أو خطر أو مؤذى أو قذر ولا يصح الحديث عنه . وقد ينجم عن ذلك المشكلات الجنسية الكثيرة التى يتعرض لها الأشخاص فى الكبر . والواقع أن الطفل يقوم بما يقوم به من سلوك مثل اللعب بالأعضاء التناسلية أو عند الإخراج أو بالأسئلة المرتبطة بموضوع الجنس بشكل برىء ، ولكن الآباء يقرأون فى سلوكه وفى أسئلته ما يحسون به هم نحو الجنس (نتيجة تربيتهم الأولى) وينقلون بذلك مشكلاتهم الجنسية إلى الطفل ويطبعونه بنفس طباعهم وفى هذا تفسير لاستمرار النظر إلى موضوع الجنس على أنه من المحرمات الثقافية من جيل إلى جيل .

ويرتبط موقف الجنس أيضاً بأنماط من السلوك اللفظى ترتبط بالأعضاء التناسلية وخاصة فى الشتائم التى يلقيها بعض الأفراد أمام الأطفال ويرددها الأطفال دون أن يفهموا لها مغزى . وقد يقابل سلوكهم هذا برد فعل شديد من التأنيب أو التهديد التخويف أو العقاب البدنى الفعلى دون أن يجد الطفل معنى لما يتعرض له من أذى ،

مما قد يزيد فى رغبته فى التعرف على سر هـذه العمليات . ولا يعنيه فى ذلك أن يؤكد له أهله أن ذلك « كلام عيب » أو كلام قبيح أو « قذر » بل قد يؤدى مثل هـذا الرد إلى أن يلجأ الطفل إلى مصادر خارجية يستوضح منها ما خفى عليـه من غموض الموقف الذى عرضه للأذى والإيلام . وقد يترتب على هذا أن يربط الطفل بين العقاب والعيب والقبح والخطيئة والأذى وبين الأعضاء التناسلية والسلوك الجنسى . وقد يصبح مفهوم الجنس بما فى ذلك الأعضاء التناسلية والعملية الجنسية نفسها ، موضع تبذل واحتقار . وقد تشيع نتيجة لذلك أساليب سلوكية ولفظية تحط من معنى الجنس ويستخدمها الأفراد كوسائل للتنفيس عما يحسـون به من ضـيق وكبت جنسى . وقد تنتشر على صورة ملح جنسية تعرض بالجنس بصفة عامة وبالعملية الجنسية والجنس الآخر بصفة خاصة .

ويرتبط بالجنس والتربية الجنسية أسلوب معاملة الوالدين لأطفالهما من الجنسين ، فقد يكون للتمايز فى معاملة الأبناء من الجنسين (أو معاملة الزوجين لبعضهما) أثر فى ارتباط الجنس الآخر عند الطفل بالضعة أو النقص ، مما قد يترتب عليه أن ينقل هذا الشعور أو يعممه على الأمور الجنسية . وبعبارة أخرى أن تمييز الأولاد على البنات فى المعاملة أو تحقير الإناث بشكل أو بآخر فى الجو المنزلى قد يكون من أثره أن يثبت فى ذهن الأطفال من الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص . وينتقل هذا الشعور ويعم على علاقة الطفل (الصبى) بأخته (أو بأمه إذا كانت تلقى من الزوج هـذه المعاملة) ، وعلى علاقته بالجنس الآخر بصفة عامة ، مما قد يؤدى إلى أن تصبغ نظرته الجنسية واتجاهاته نحو العملية الجنسية بهذه الصفة ، وتصبح الأنثى فى نظره أداة للاشباع الجنسى فقط . فينحرف سلوكه الجنسى فى الكبر وتسوء علاقته بزوجته ولا يستمتع بحياة زوجية سعيدة . ولا يقتصر أثر هذه المعاملة على توجيه سلوك الصبية فقط ، وإنما تؤثر كذلك فى إحساس البنت بمكانتها الاجتماعية وعلاقتها بالجنس الآخر مما قد يفسد عليها حياتها المستقبلة .

وقد يترتب على سوء معاملة الوالدين لأطفالهما بالنسبة للجنس ، ودون أن يدرك الأطفال سبباً معقولا لهذه المعاملة ، أن يفقدوا ثقتهم بعدالة آبائهم وتسوء علاقتهم بهم وقد يتفنن الاباء فى تضليل أطفالهم بأساليب شتى ، كأن يخبروهم عندما يسألون عن السر فى وجودهم فى الحياة أو فى الأسرة ، بأنهـم قد وجدوهم تحت شجرة أو فى

الصحراء أو صندوق القمامة ، مما يثير قلق الأطفال على علاقة آبائهم بهم . وقد يصل إلى علمهم طرف من الحقيقة الجنسية من الخارج فتقل ثقتهم بآبائهم . وقد يعمد الأطفال إلى محاولة الكشف عن معميات هذا الموقف من أفراد آخرين (كما قدمنا) فى خارج الجو الأسرى ، وبدون توجيه الوالدين أو إرشادهما ، مما قد يؤدى إلى انحراف الأطفال فى سلوكهم الجنسى فى سن مبكرة ، فقد يمارسون ألواناً من اللعب الجنسى بين الجنسين أو بين أفراد نفس الجنس مما قد يؤدى إلى تكوين عادات الجنسية المثلية . وقد يتعرض الطفل لمؤثرات سيئة من الخارج ، وقد لا يرضى عنها ولكنه يخشى البوح بها لوالديه لخوفه من سوء العاقبة ، على ضوء ما تعرض له منهم فى خبراته السابقة من أذى أو عقاب بالنسبة للمواقف الجنسية .

وهكذا نجد أن موضوع الجنس من الموضوعات الهامة ذات الخطر فى عملية التطبيع الاجتماعى للطفل وفى تكوين شخصيته المستقبلة وفى علاقاته بالجنس الآخر . وهو يتعدى الاتصال الجنسى المباشر فى الكبر أو عند الزواج . بل إنه يتأثر ويؤثر فى جوانب مختلفة من عملية تنشئة الأطفال بصفة عامة .

ونتوقع بطبيعة الحال أن يختلف الآباء فى أساليب معاملتهم لمواقف الجنس من شدة متطرفة وكبت وتعمية إلى أساليب متعقل سليم إلى تهاون بغير توجيه . وأن تتأثر شخصيات الأطفال تبعاً لنوع المعاملة التى يلقونها . ولكننا نتوقع بصفة عامة أن نجد أن سلوك الآباء فى مجتمعنا (كما هو فى المجتمعات المتمدينة بصفة عامة) أميل إلى التزمت نظراً لأن موقف الجنس عندنا من المحرمات الثقافية التى يقاومها المجتمع بشدة ولا يتساهل بإزائها ولا يقبل التعرض لها .

وقد تعرضنا لهذا الموضوع فى البحث الحالى بالنسبة لموقفين : الأول هو استخدام الأطفال للألفاظ التى تشير إلى الجنس (سؤال رقم ٤٣) وهذا نصه . « إذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا له إيه ؟ »

والموقف الآخر هو لعب الأطفال بالأعضاء التناسلية (العادة السرية) والتى تتخذ عند المراهقة صورة الاستمناء . كما سئل الآباء عن السن التى يهتمون فيها بهذه العادة (سؤال رقم ٤٥ ب و ٤٥ حـ) وهذا نص كل من السؤالين : « وبتعملوا إيه علشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟ » ، « وفى أى سن بتهتموا بكده ؟ »

وسنبدأ بالموقف الأول : (الكلام العيب) .

نتوقع أن نجد تبايناً فى اتجاهات الآباء بصفة عامة نحو هـذا الموقف (بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها) وقد تباينت الاتجاهات التى عبرت عنها الاستجابات لهذا السؤال تبايناً كبيراً بالفعل (أنظر جدول ١٦) . فمن مواجهة موضوعية سليمة ، إلى تدعيم للسلوك (تشجيع على هذا السلوك) إلى نصح وإرشاد لفظى إلى عقاب بدنى وتهديد به ، إلى حرمان من أشياء يميل إليها الطفل أو يرغب فيها . ومن الأمثلة التى تعبر عن هذه الاتجاهات المختلفة ما يلى :

الاتجاه الموضوعى : من الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« نوجه مشاعرهم لأشـياء أخرى ولا نظهر اهتمام كبير » . ومن الواضح أن هـذا الاتجاه يعبر عن درجة من الوعى بأن سلوك الطفل لا يعنى شـيئاً سيئاً أو خطراً . وأن إظهار عدم الإهتمام مع التوجيه إلى نشاط آخر قد يصرف الطفل عن هذا السلوك دون أن يترك فى نفسه أثراً سيئاً قد يزيد من الاهتمام بالموقف أو يسبب له الخوف والقلق . ونسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه فى الطبقتين الدنيا والوسطى معاً تبلغ حوالى ٧٪ وهى نسبة قليلة . وإن تـكن نسبة استجابات الطبقة الوسطى (١١٫٥٪) أعلى قليلا من نسبة استجابات الطبقة الدنيا (٣٫٥٪) ومعنى هذا أن الطبقة الوسطى أكثر ميلا من الطبقة الدنيا إلى إتخاذ أسلوب تربوى سليم بالنسبة لهذا الموقف . ومع هذا فإن الفروق بين الطبقتين ذات دلالة إحصائية غير عالية (أقل من ٠٫٠٥) ، وقد يكون هـذا راجعاً إلى صغر العينة وهو فرض يحتـاج إلى تحقيق . وعلى أية حال فإن قلة نسبة الاستجابات فى هذه الفئة بشكل عام تدل على قله الوعى بمغزى هـذه المشكلة وبالأساليب التربوية السليمة التى تصلح لمواجهتها .

تدعيم (أو تشجيع) السلوك : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التاليـــة :

« أمه تضحك وتنبسط عشان أبنها يطلع جدع » .

من الواضح أن هذا الاتجاه يعبر عن قبول الوالدين لهذا النمط السلوكى والرضى

عنه وتشجيع الطفل عليه باعتباره سلوكا توافقياً . وهـذا يشير إلى أن هذا النمط السلوكى أمر طبيعى ومألوف بالنسبة للأسرة ، وأنه يتمشى مع ثقافتها وقيمها إلا أن نسبة الاستجابات فى هـذه الفئة ضئيلة جداً فهى تبلغ ٢٪ من مجموع الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه فى الطبقتين معاً وإن تكن الاستجابات فى هذه الفئة مقصورة على الطبقة الدنيا (٤٪ من مجموع استجابات الآباء فى هذه الطبقة) وهذا يشير إلى أن هذا النمط السلوكى لاتقبله ثقافة المجتمع بشكل عام ، وأن الطبقة الوسطى ترفضه رفضاً باتاً . ويتمشى هذا مع ماسبق أن عبرنا عنه من حرص الطبقة الوسطى على مظهر أطفالها وآداب سلوكهم صيانة لمكانة الأسرة الاجتماعية ومستقبل الطفل وآداب سلوكه بما يتفق مع قيم هذه الطبقة . ومع هذا فإن الفروق بين الطبقتين فى هذه الناحية ليست كبيرة مما قد يرجع إلى قلة العدد . والخلاصة هى أن نسبة ضئيلة من أبناء الطبقة الدنيا فقط هى التى تقبل هذا النمط السلوكى وتشجع أطفالها عليه .

النصح والإرشاد اللفظى : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية : « أقول له متقولش كده عشان متطلعش وحش ومزعلش منك » .

وهـذا الاتجاه يعبر عن عدم رضى الوالد عن هذا السلوك . ولـكنه لا يواجه الموقف بشكل موضوعى كما فى استجابات الفـئة الأولى ، وإنما يلجأ إلى النصح والإرشاد اللفظى لمنعه . والنصح والإرشاد اللفظى بهذه الصورة يؤدى إلى إشعار الطفل بالذنب أو الخطيئة وتثير فى الطفل القلق من حكم والديه عليـه ومن فقدانه لمحبتهما وعطفهما .

ويغلب على هذا الأسلوب استخدام ألفاظ مثل « عيب » « لايصح » « لا يليق بالمقام » « لا نحبك إذا قلت . . الخ » دون إفهام الطفل معناه ، أو مغزاه .

ولو أن هذا الأسلوب لا يدخل فى نطاق أساليب العقاب فى المفهوم العادى لمعنى العقاب ، إلا أن أثره كما دلت على ذلك بعض البحوث الإكلينيكية قد لا يقل فى بعض الأحيان سوءاً ، إن لم يزد فى بعض الأحيان عن العقاب البدنى المباشر . ذلك أن أثر العقاب البـدنى قد ينتهى بدرجة ما بانتهاء العقوبة . ولـكن الأسلوب اللفظى قد يثير قلق الطفل وشعوره بالخطيئة بصورة قد تلازم شخصيته فى الـكبر .

ونسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه مرتفعة نسبياً . إذ تبلغ فى المجموعة كلها (٣١½٪) ولكنها أكبر فى الطبقة الوسطى (٤٦٪) منها فى الطبقة الدنيا (١٧٪) والفرق هنا كبير نسبياً وله دلالة إحصائية مرتفعة (أقل من ٠٠١٪) وتدل هذه النتائج على أن الاتجاه اللفظى منتشر بدرجة عالية نسبياً بين الآباء (بالنسبة لهذا الموقف) ، ولكنه أوضح جداً فى الطبقة الوسطى . ويبدو أن الطبقة الوسطى أكثر ميلا بصفة عامة إلى استخدام الأسلوب اللفظى فى تربية أطفالها وتأديبهم . ولعل هذا الأسلوب أكثر تمشياً مع قيم هذه الطبقة فى معالجة مشكلاتها عن طريق الكلام ، ومحافظتها على مستوى معين من آداب الحديث . ولكن الأسلوب اللفظى المجرد لا يأتى عادة بالنتيجة المرجوة منه ، كما دلت على ذلك الدراسات التربوية والسيكلوجية . ولكن الأسلوب اللفظى بالشكل المقصود به فى هذا البحث يستهدف إشعار الطفل ، كما أسلفنا ، بالذنب ، ويؤدى إلى تهديده بالحرمان من عطف الوالدين وحبهما . وهو أسلوب قد يؤدى إلى الشعور بالقلق وبالخطيئة بدرجة قد تسبب الانحرافات النفسية العصابية . وربما كان من أسباب ما نلاحظ من زيادة نسبة المصابين بالعصاب بين أبناء الطبقة الوسطى عنها من أبناء الطبقة الدنيا ، تعرض أبناء الطبقة الوسطى لهذا الأسلوب أكثر من أبناء الطبقة الدنيا . والمثال التالى (من الطبقة الوسطى) واضح الدلالة فى تهديده لأمن الطفل من حيث علاقته بوالديه . « نزجره ونعرض عنه فيمتنع عن الكلام ده مخافة إغضابنا » .

العقاب البدنى : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية : « اضربه علشان يتربى ويعرف الأدب » .

وهذا الأسلوب يستهدف المنع بالقوة وبتعريض الطفل للألم والعقاب المباشر . ومن الواضح أنه أسلوب غير سليم فى التربية لأنه يستغل ضعف الطفل دون أن يوجهه بشكل سليم ، وقد يترتب على هذا الأسلوب شعور الطفل بالظلم ، وقد يؤدى هذا الطفل إلى الاستكانة والخنوع أو الثورة أو التمرد على السلطة . ويكاد رجال علم النفس يجمعون على أن العقاب البدنى لا يؤدى إلى تقويم الشخصية . وأقصى ما يمكن أن يحدثه هو تجنب الطفل المواقف التى تسبب له الألم . وقد يتمادى مع ذلك فى السلوك الذى يعاقب عليه فى غيبة الوالدين ، وخاصة إذا كانت الظروف أو الوسط

الذى يندمج فيه يستخدم هذا النمط السلوكى ، ويحس الطفل بان استخـدام هذا الأسلوب لازم لتوافقه مع أصحابه ولحاجته إلى الشعور بالانتماء إليهم خاصة وأن توقيع العقاب عليه من ذويه كأسلوب لتأديبه يشعره بالقلق وعدم الطمأنينة إلى مكانته فى الأسرة .

وقد دلت الاستجابات التى حصلنا عليها فى هـذا البحث إلى أن نسبة عالية من الاستجابات تـكاد تبلغ نصف عدد الحالات تقريباً (٤٧٪) تلجأ إلى هذاالأسلوب. وهذا يدل على أن غالبية الآباء يثورون على هـذا السلوك ويحاولون قمه بطريق مباشر أى باستخدام العقاب البدنى ولـكن هذا الأسلوب كما أوضحنا غير سليم .

وبمقارنة نسبة الاستجابات فى هذه الفئة لـكل من الطبقتين الدنيا والوسطى نجد أنه برغم أن الطبقة الوسطى تلجأ إلى هذا الأسلوب بدرجة كبيرة نسبياً(٢٧٪) أى تزيد على ربع عدد الاستجابات إلا أنها برغم ذلك أقل كثيراً من الطبقة الدنيا (٦٩٪) والفرق بين الطبقتين فى مدى استخدام هـذا الأسلوب له دلالة إحصائية مرتفعة (أقل من ١ ٠٠ر) فبينما نجد الطبقة الوسطى أميل إلى استخدام الأسلوب اللفظى (النصح والإرشاد) فإن الطابع الغالب على الطبقة الدنيا فى تأديب الأطفال هو استخدام العقاب البدنى . وربما كان هذا أحـد الأسباب التى تعلل زيادة نسبة الأطفال الجانحين فى هذه الطبقة عنه فى الطبقة الوسطى كما سبق أن بينا ، حيث أن هذا الأسلوب قد يؤدى كما قدمنا إلى الثورة والتمرد . ويبدو أن أطفال الطبقة الدنيا أكثر تعرضاً لهذا النوع من الانحراف من أطفال الطبقة الوسطى الذى تمنعهم مبالغة الآباء فى وقايتهم (كما بينا فى موقف الاستقلال) من التفـكير فى الثورة على البيت أو الهروب منه .

التهديد بالعقاب : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« بنهوشه ونقول له إذا قلت تانى مرة الـكلام الفارغ ده هنضربك» أو «نفهمه إنه عيب لحسن يروح النار » .

هذا الأسلوب قد يؤدى إلى إحساس الطفل بالقلق من وقوع العقاب وأحياناً يكون هذا أشد قسوة من العقاب ذاته لما يسببه من خوف وتوتر وقلق توقعاً للعقاب

وهذه الحالة النفسية قد تكون من الأسباب التى تسبب الطفل الاضطراب فى سلوكه فيعود إلى الإتيان بالسلوك الذى هدد بسببه بدلا من أن يمتنع عنه .

إلا أن هذا الأسلوب قد يفشل لسبب آخر هو أن الطفل قد يفطن بعد عدد من الخبرات مع والديه إلى أن التهديد لا يخرج إلى حيز التنفيذ فى الواقع ، ومن ثم يفقد التهديد أثره .

وعلى كل حال فإن هذا الأسلوب قريب الشبه بأسلوب العقاب البدنى والأسلوبان يجتمعان معاً فى كثير من الأحيان كما يعبر عن ذلك المثل التالى :

« نقل له هنضربك إذا قلت كده تانى ، وإن عاد نضربه » .

ونسبة الاستجابات فى هذه الفئة قليلة (نسبياً) ٩٪ تقريباً وتزيد نسبة استجابات الطبقة الوسطى ١٢٫٥٪ عن الطبقة الدنيا ٦٪ وربما كان مرجع هذا الفرق إلى أن أسلوب التهديد يتضمن جانباً لفظياً شبيهاً بأسلوب النصح والإرشاد اللفظى ومع هذا فإن الفرق بين الطبقتين فى هذه الفئة ضئيل ويعبر عن مجرد اتجاه .

الحرمان : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه الاستجابة التالية :

« نقول له مش هاتنزل الشارع ونمنعه من المصروف لغاية مايبطل الكلام ده » .

هذا الأسلوب أقل قسوة على الطفل بصفة عامة من التهديد أو العقاب المباشر لأنه يسمح له بضبط سلوكه وتعديله ليتقى الحرمان ويجعله فى حالة إتزان نفسى نسبى دون أن يتعرض لوقع الألم المباشر بالعقاب البدنى أو القلق الشديد الذى قد ينجم عن التهديد . ومع هذا فإنه اتجاه يعوزه التوجيه السليم .

وعلى كل حال فإن نسبة الاستجابات فى هذه الفئة ضئيلة (١٪ من مجموع استجابات الطبقتين) وقاصرة فى الواقع على الطبقة الوسطى (٣٪) وربما كان هذا راجعاً إلى تعود أطفال الطبقة الوسطى توقع المنح أو الهدايا أو المصروف أكثر مما هو فى الطبقة الدنيا ولذلك فإن الحرمان من هذه الأشياء يستخدم كعقاب . بل إن الخروج إلى الشارع كما هو فى موقف الاستقلال يعتبر فى بعض الأحيان منحة للطفل (فى الطبقة الوسطى بشكل خاص) يمكن أن يحرم منها وتصبح سلاحا تأديبياً . ومع ذلك فالفرق بين الطبقتين يعبر عن اتجاه .

أما الموقف الثانى (اللعب بالأعضاء التناسلية) فيتضمن سؤالين (٤٥ ب) ويستهدف معرفة الأساليب السلوكية التى يتبعها الآباء عند تربية أطفالهم فى هذه الناحية ونصه « وبتعملوا إيه عشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟» ثم (٤٥ جـ) ويستهدف معرفة السن التى يبدأ فيها اهتمام الآباء بهذا الموقف ونصه «وفى أى سن بتهتموا بكده ؟ » .

فيما يتعلق باتجاهات الآباء نحو هذا الموقف فإننا نتوقع أيضاً أن نجد تفاوتاً كبيراً ولو أننا نتوقع أن تكون نسبة استخدام الوسائل التأديبية الرادعة عالية نظراً لأن هذا الموقف يرتبط على الأرجح بالمحرمات الثقافية بدرجة كبيرة . وقد دلت الاستجابات بالفعل على تنوع الاتجاهات والأساليب السلوكية بشكل عام من اتجاه موضوعى يعمل على إيجاد الظروف التى تؤدى إلى ترك الطفل لهذه العادة إلى التغافل التام عنها إلى استخدام النصح والإرشاد اللفظى إلى خلق حواجز تحول دون الطفل وممارسة هذا النشاط إلى الضرب أو الحرمان أو التهديد بالحاق الضرر بالعضو التناسلى (أنظر جدول ١٦ ص ١٠٥) . وسوف نتحدث عن هذه الاتجاهات الواحد بعد الآخر .

خلق الظروف التى تساعد على الامتناع : ومن أمثلة الاستجابات التى تعبر عن هذا الاتجاه ما يلى :

« عدم ضربه أو توجيه نظره إلى ذلك ولكن نشغل يديه بلعب مناسبة » و« الواحد مايسبيش الطفل لوحده ولازم دايماً يشاغله ويلاعبه ويجيب له لعب وحاجات يلعب بيها عشان ينشغل وحتى عند النوم لازم مانسيبهوش لوحده برضه» و«يمكن عاوز تنظيف ونحميه ونخليه ينشغل فى حاجة زى لعبة مثلا ويبطل الحكاية دى» .

من الواضح أن هذا الأسلوب يدل على وعى الوالدين بالجانب التربوى السليم لهذه المشكلة فهم يحاولون عدم توجيه انتباه الطفل إلى هذه العادة ويدركون كما فى المثل الأخير بالذات أن من أسباب إقبال الطفل على ممارسة هذه العادة تركه وحيداً مما قد يلجئه إلى اللعب بأعضاء جسمه وبالأعضاء التناسلية كما أن هذا الأسلوب يدل على الوعى بأثر نظافة الجسم فى التخلص من المثيرات الموضعية التى قد تلجىء الطفل إلى ممارسة هذه العادة .

ونسبة الآباء الذين يلجئون إلى هذا الأسلوب ضعيفة نسبياً لا تتجاوز ١٠٪

وهى أكثر فى حالة الطبقة الوسطى ٥ر١٧٪ عنها عنـد الطبقة الدنيا ٣٪ وربما كان يرجع هذا الفرق إلى اهتمام الطبقة الوسطى أكثر من الطبقة الدنيا بالتساؤل عن أسباب هذه العادة ومغزاها والفرق بين الطبقتين له دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠٠١ر) .

التغافل كلية : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه ما يلى :

« ما نعملش حاجة لأننا لو ضربناه حيعملها تانى من ورانا »

وهذا الأسلوب يعبر عن قدر من الوعى بضرر العقاب ولذلك يترك الطفل دون توجيه وربما كان هذا الأسلوب سلبيا بالنسبة للأساليب الأخرى التى توجه نظر الطفل إلى المشكلة مما قد يدفعه إلى ممارسة هذه العادة عندما يكون منفرداً . ومع ذلك فإن هذا الأسلوب يدل على عدم القلق أو على خفة درجته عند الآباء ولكنه على أية حال لا يوجد بين الآباء عموما « من الطبقتين » إلا بنسبة ضئيلة (٥٪). ونسبة الطبقة الدنيا ٧٪ (من مجموع الاستجابات فى هذه الطبقة) .

وهى أعلى منها فى الطبقة الوسطى (٣٪ من مجموع الاستجابات فى هذه الطبقة مما قد يشير إلى أن الآباء فى هذه الطبقة أشد قلقا نحو هذا الموقف من الآباء فى الطبقة الدنيا . ولكن الفرق ليست له دلالة إحصائية ولا يمكن فى هذه المرحلة من البحث إلا أن ننظر إلى هذا الاستنتاج على أنه فرض يحتاج إلى التحقيق فيما بعد .

النصح والإرشاد اللفظى : ومن الأمثلة التى تعبر عن هذا الاتجاه ما يلى :

« ننهيه عن هذا ونقعد نفهمه إن ده عيب » .

« يحذرون من هذا العبث ونبين لهم الأضرار » .

وقد بينا فيما سبق أن الاتجاه اللفظى قد يؤدى إلى إثارة القلق عند الطفل وشعوره بالذنب وخاصة إذا كانت العادة التى يمارسها قوية وتحدث له لذة لا يجد لها بديلا أو تعويضاً مناسباً فى حياته . وقد يتجه الأسلوب اللفظى نحو إبراز قذارة العضو التناسلى كما فى المثل التالى « نفهمه إن دى وساخة وإن إيده تتوسخ وما يصحش يعمل كده » بل وقد تصل المسألة إلى ربط السلوك اللفظى بممارسة عملية تدعم الإعتقاد فى

بقذارة الأعضاء التناسلية كما يتضح من الاستجابة التالية :

« نبين له إن ده وساخة ونخليه كل مرة يعمل كده يقوم يغسل إيده لغاية مايبطل » .

ويتضح من هذه الاستجابة شدة الإمعان فى وصم الأعضاء الجنسية بالقذارة . وربما كان تكرار مثل هذا الأسلوب من العوامل التى تؤدى فى الكبر إلى ظهور حالات الحواز "Compulsion" كما فى حالة غسل اليدين الإضطرارى . ولا يخفى ماقد يكون لهذا الاتجاه من تأثير فى اتجاه الطفل فى الكبر نحو الجنس والعملية الجنسية عموما .

ونسبة من يلجئون إلى هـذا الأسلوب اللفظى من الآباء بصفة عامة مرتفعة نسبياً (٣٣½٪) ولكنها هنا أيضاً أعلى فى حالات آباء الطبقة الوسطى (٣٠٪ من مجموع حالات هذه الطبقة) عنها فى الطبقة الدنيا (١٧٪ من مجموع حالات هذه الطبقة) وهذا الفرق يعبر عن اتجاه له دلالة إحصائية غيرعالية (أقل من ٠٥ر) وربما كان هذا راجعاً إلى قلة العدد . وأما مغزى هذا الفرق فى نظرنا فقد أشرنا إليه فى الفئات المماثلة فى المواقف السابقة .

خلق الحواجز : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه ما يلى :

« نلبسه لباس بالستك ميقدرش يقلعه »

هذا الاتجاه قد يبدو شبيهاً بالاتجاه الموضوعى ولكن الفرق فى مغزى وأثرهذا الاتجاه عن الاتجاه الموضوعى واضح ، ذلك أن مجرد وضع حاجز بين الطفل وبين ممارسة هذه العادة قد يأتى بنتيجة عكسية فقد يكون هو من العوامل التى تؤدى إلى تهييج جلد الطفل لحساسيته خاصة عندما يتبول الطفل ولا يتنبه الكبار إلى ذلك فترة من الزمن ، وقد يكون دافعاً إلى ممارسة الطفل هذه العادة عندما يخلع «السروال» أو عندما يكبر ويتمكن من خلعه .

وعلى أية حال فإن نسبة من يلجئون إلى هـذا الأسلوب من الآباء عموماً قليلة (٤½ ٪ من مجموع الاستجابات) وهى أعلى فى الطبقة الوسطى (٨٪ من مجموع الحالات فى هذه الطبقة) عنها فى الطبقة الدنيا (١٪ من مجموع الحالات فى هـذه

الطبقة) وربما يكون هذا الفرق راجعاً إلى قدرة الطبقة الوسطى مادياً واهتمامها بمظهر الطفل وإلى تزمتها ومحاولتها تجنب الموقف بطريقة سلبية ومع هذا فان هـذا الفرق له دلالة إحصائية غير عالية (أقل من ٠٥ر) .

العقاب البدنى والتهديد به : ومن الأمثلة المعبرة عن هذا الاتجاه ما يلى :

« أهدده وأضربه وأتنى وراه كده لغاية مايبطل » .

وقد تعرضنا فيما سبق لمغزى العقاب البدنى وأثره ولا داعى لتكراره هنا . وغاية ما فى الأمر أن هذا الأسلوب يعنى أن الموقف يثير قلق الآباء بشكل قوى ويدفعهم إلى محاولة قمع العادة بطريق مباشر هو طريق العقاب البدنى أو التهديد به . وهذا يتمشى مع ما ذكرناه من أن الجنس من المحرمات الثقافية القوية .

وهنا أيضاً نجد أن نسبة استجابات الطبقة الدنيا (٦٥٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) أعلى منها بشكل واضح بالنسبة للطبقة الوسطى (٢٥٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) . ومع ذلك فان نسبة استجابات الطبقة الوسطى فى هـذه الفئة مرتفعة بصفة عامة وقد تشير إلى شدة قلق هذه الطبقة بالنسبة لهذا الموقف .

والفرق بين الطبقتين هنا أيضا له دلالة إحصائية مرتفعة (٠٠١ر) وهذا يتمشى مع ماسبق أن ذكرناه عن العقاب البدنى فى المواقف السابقة وعن معنى هذا الفرق وأثره فى تربية أطفال كل من الطبقتين مما لا يدعو إلى تكراره هنا .

اتجاه الحرمان : ومن الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه ما يلى .

«أقول له مش هاديلك حاجة حلوة ومش هاجيبك لغاية ماتبطل الحكاية دى» .
وقد تعرضنا لمغزى هذا الأسلوب وأثره فى الموقف السابق ولا داعى لتكراره هنا .

وعلى أى حال فان نسبة الاستجابات فى هذه الفئة ضئيلة جداً وقاصرة على الطبقة الوسطى (٣٪ من مجموع الاستجابات فى هذه الطبقة) وقد تعرضنا فى الموقف السابق لمغزى الفرق بين الطبقتين نحو هذا الاتجاه .

إلحاق الضرر بالعضو التناسلى أو التهديد به : ومن الأمثلة المعبرة عن هـذا الاتجاه الاستجابة التالية .

« تقول له شيل إيدك لحسن تيجى القطة تأكله » .

وهذا الاتجاه شـديد الأثر فى نفسية الطفل وفى اتجاهه الجنسى إذ قد يولد عنده الخوف والقلق النفسى الشديد على العضو التناسلى خاصة إذا تـكرر استخدام هـذا الأسلوب فى مثل هذا الموقف مما قد يؤدى إلى ارتباط الأعضاء التناسلية والسلوك الجنسى بالخوف اللاشعورى الذى يسبب التعاسة عند الزواج كما دلت على ذلك البحوث الإكلينيكية . وعلى كل حال فان نسبة الاستجابات المعبرة عن هذا الاتجاه ضئيلة جداً (½ ٪) من مجموع الاستجابات الـكلية وهى قاصرة على الطبقة الوسطى (١ ٪ من مجموع استجابات هذه الطبقة) . ولا نستطيع أن نخلص باستنتاجات لها قيمة بمقارنة الطبقتين بالنسبة لهذا الأسلوب وربما أمكننا ذلك بزيادة العدد فى بحوث مقبلة .

والموقف الثـانى فى الجنس يتعلق بالسن والسؤال الذى يتضمنه الاستفتاء هو (٤٥ ـ) « فى أى سن بتهتموا بكده ؟ » .

وهذا السؤال يرتبط ارتباطاً مباشراً بطبيعة الحال بالموقف السابق أو بعبارة أخرى أن دلالة السن الذى يهتم فيه الآباء بتعديل سلوك الطفل بالنسبة للعبهم بالأعضاء الجنسية تتحدد بنوع الأسلوب الذى يستخدم فى هذا . فاذا كان السن مبكراً والسلوك متزناً كان الاتجاه تربويا سليما أما إذا كان السن مبكراً والأسلوب سيئاً فان الإتجاه يكون شديد السوء وهكذا .

وقد قسمنا السن فى فئات (أنظر جدول ١٧ ص ١٠٦) .

ولم نجد فى أى من الفئات فروقا ذات دلالة إحصائية . وإن كان الجـدول يبين تزايداً فى الاهتمام بتقدم السن فى الطبقتين وأن أكبر نسبة من الاستجابات تقع مابعد سن ٣ سنوات إلى سن الخامسة حيث كانت نسبة الاستجابات الكلية (٢٤٪ من مجموع الاستجابات عموما) وهى متقاربة جداً فى الطبقتين (٢٣٪ من مجموع استجابات الطبقة الدنيا) و (٢٥٪ من مجموع استجابات الطبقة الوسطى) وإذا أضفنا إلى هذه النسبة نسب الاستجابات فى كل من الطبقتين فى الفئات السابقة (أى فى الأعمار التى تقل عن ٥ سنوات) وجدنا أن غالبية الآباء يهتمون بهذا الموقف

قبل سن الخامسة بنسبة تكاد تبلغ ثلثى عدد الحالات (٦٢٪ فى مجموع الطبقتين).

وهذا الفرق ذو دلالة إحصائية مرتفعة جداً أقل من ٠٠١, ومعنى هذا أن الأسلوب الذى يتخذه الآباء حيال هذا الموقف يؤثر تأثيراً قوياً فى تنشئة شخصيات الأطفال حيث أن المرحلة الأولى من سن الفرد أى حتى سن الخامسة تقريباً أهم مرحلة فى تطبيع الطفل وتكوين شخصيته . ولكن لم يكشف البحث عن فروق إحصائية بين الطبقتين لها دلالة من حيث السن الذى يهتم فيه الآباء بهذا الموقف .

وأخيراً يتضح مما تقدم أن اتجاهات الآباء نحو الجنس تتفاوت وتتباين من حيث الأسلوب وشدة الاهتمام سواء فيما يتعلق بالآباء عموماً بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية ، كما ظهرت فروق واضحة فى استخدام بعض الأساليب بين الطبقتين مما يؤثر فى تكوين شخصيات الأطفال بصفة عامة فيها . ولكن الاتجاهات التربوية عموماً غير سليمة وتحتاج إلى توجيه أساسى للآباء .

الفصل التاسع

الاتجاهات الوالدية نحو مستقبل الأبناء

يعتبر طموح الوالدين فيما يختص بمستقبل أطفالهما من أهم مظاهر عملية التنشئة الاجتماعية ،لأن هذا الطموح يؤلف بعداً جوهرياً من أبعاد الجو الاجتماعى ـ النفسى الذى يحيط بالطفل فى مرحلة معينة من مراحل تطور شخصيته . وقد ثبت من الملاحظة الكلينيكية والعابرة أن الوالدين قد يثيران القلق والصراع أحياناً فى نفس الطفل نتيجة ضغطهما عليه كى يحرز مستوى دراسياً معيناً أو يعمل فى مهنة لا يؤهله لها استعداده النفسى . ويبدأ هذا الضغط عند بلوغ الطفل سن اللحاق بالمدرسة .

ونظراً لأهمية طموح الوالدين كعنصر يؤثر على تشكيل شخصية الطفل ، فقد جرت دراسته فى ضوء الدراسات التى أجريت على المظاهر الأخرى لعملية التنشئة الاجتماعية . وقد أثبتت هذه الدراسات أن المطالب التى تفرضها الأسرة على الطفل وموقف الوالدين منه ، والطرق المتبعة والقيم المطبقة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، كلها تختلف اختلافا له دلالته فى الطبقة المتوسطة عنها فى الطبقة الدنيا .

ويمكن تصنيف النتائج التى أسفرت عنها الدراسة فى هذا الجزء كما يلى : أولا . نتائج تتعلق بطموح الوالدين فيما يختص بمستقبل اولادهم عموماً ، ثانيا . نتائج تتعلق باتجاهات الوالدين فيما يختص بالمساواة بين الذكور والإناث من أطفالهم من ناحية مستقبلهم .

أما من ناحية طموح الوالدين بصفة عامة ، فقد بينت النتائج بوضوح أن الوالدين من الطبقة المتوسطة يظهران درجة من القلق على مستقبل الأطفال أكبر من تلك التى يظهرها الوالدان من الطبقة الدنيا ، اللذين يتميزان بدرجة أكبر من الإهمال فى هذا الصدد .

والاتجاه النموذجى للوالد من الطبقة المتوسطة فى هذه الناحية هو اتجاه التضحية والاهتمام الزائد بمستقبل الطفل وتعليمه . ولكن الصورة تختلف تماما عند والد

الطبقة الدنيا كما هو مبين فى الجدول رقم (٢٠) ص ١١٨ ذلك أن عند الوالدين من هذه الطبقة الأخيرة فان الاتجاه السائد هو أخذ الأمور فيما يتعلق بمستقبل الأبناء بشىء من البساطة . أو كما يقول بعض الآباء مثلا « يجب ألا نشغل هذه الأمور بال الإنسان الولد يطلع زى مايطلع » أو « اللى قاسم به ربنا حايكون .. » «ماحدش حياخذ أكثر من رزقه ».

ويرتبط بهذا التباين تباين آخر فى طموح الوالدين بالنسبة لتعليم الأطفال والأعمال التى سيعملون بها . فالوالدان من الطبقة المتوسطة يفترضان أن أطفالهما سيلتحقون بالتعليم العالى ، فى حين أن الوالدين من الطبقة الدنيا يكونان أقل طموحاً وقلقاً على المستوى التعليمى الذى سيتمكن الطفل من بلوغه ، والوالدان من الطبقة المتوسطة يفترضان أيضا أن الطفل سيشتغل بعمل مهنى ، كالطب أو الهندسة أو المحاسبة الخ بينما تكتفى غالبية الآباء من الطبقة الدنيا بأن ينتهى الأطفال إلى العمل فى الصناعة أو الأعمال الكتابية أو أى عمل يتعيشون منه .

وبعبارة أخرى فقد يكتفى الوالد من الطبقة الدنيا بالنسبة لتعليم ابنه أن « يفك الخط » أو بتعليم القراءة والكتابة أوعلى الأقل قد يتركه يتعلم عما يتناسب مع قدرته المالية أما والد الطبقة المتوسطة فلا يمكن أن يكتفى بمثل هذه المستويات من التحصيل المدرسى (أنظر جدول رقم ٢٤) وكذلك الأمر بالنسبة للمهنة (أنظر جدول رقم ٢٥)

وعلى ذلك ، فإن قلق الوالد من الطبقة المتوسطة يدفعه إلى الضغط على الأطفال كى يحققوا أعلى مستوى تعليمى ممكن ليشتغلوا بأعمال مهنية تحقق لهم الأمن الاقتصادى فى حين يكون الوالد من الطبقة الدنيا أقل قلقاً على مستقبل أبنائه ، ومن ثم أقل اهتماما بتعليمهم وبنوع العمل الذى سيتأهلون له .

أما من ناحية التفرقة فى اهتمام الوالدين بتعليم الأطفال من الذكور والإناث تبعاً للجنس فقد أثبتت الدراسة أن الوالدين من الطبقة المتوسطة يكونان أكثر من الوالدين من الطبقة الدنيا فى ميلهما إلى المساواة بين أطفالهما الذكور والاناث فى فرص التعليم والعمل ، وإن كانت حالات عدم المساواة والتفرقة بين الذكور

والإناث من أطفال فى الطبقتين أكثر عدداً من حالات المساواة .

هذه النتائج تتفق مع ما أثبتته الدراسات المختلفة التى سبق ذكرها فى أماكن أخرى من هذا البحث من أن الوالدين من الطبقة المتوسطة يميلان إلى فرض قدر أكبر من الضغط على أطفالهما خلال عملية التنشئة الاجتماعية وما يليها فى فترة التحصيل الدراسى أيضاً . فالتحصيل الدراسى ما هو إلا نوع آخر من المواقف التى يظهر فيها هذا الفرق .

والواقع أن ثقافة الطبقة المتوسطة تتسم دائما بأنها ثقافة المخاوف والآمال . . . المخاوف من الهبوط إلى مستويات أدنى ، والأمل فى الصعود إلى مستوى أعلى فى السلم الاجتماعى أو على الأقل فى الاحتفاظ بالمستوى الحالى . وهذه الآمال والمخاوف تعتبر طبيعية فى النظام الاجتماعى الذى يتميز بدرجات مختلفة من الحركة الاجتماعية ، وإن كانت تعرض الأطفال للضغط عليهم من نواحى كثيرة ، حيث يعتبر هذا الضغط من جانب الوالدين نوعا من الدفاع ضد ما يشعران به من قلق تجاه مستقبل الأطفال .

ولكن الحال تختلف فى الطبقات الدنيا التى لا تعانى من مثل هذه المخاوف لأنها لا تملك شيئاً تخشى أن تفقده ، ومن ثم يكون حافزها إلى الصعود أضعف منه فى الطبقة المتوسطة ويضاف إلى ذلك أن الوالدين من الطبقة الدنيا كثيراً ما يحتاجان إلى المعاونة المالية من جانب الأبناء . ومن الحقائق المعروفة فى هذا الصدد أن كل فرد فى أسرة الفلاح يعتبر يداً عاملة يحتاج اليها العمل فى الحقل .. أما فى المدينة ، فان أبناء الطبقات الدنيا يعملون صبياناً فى الورش والدكاكين ، فى حين أن طول فترة ذهابهم إلى المدرسة قد يتطلب نفقات لا قبل للاسرة بها كما يحرمها فى نفس الوقت من المساعدة المادية التى يمكن أن تحصل عليها من تشغيل هؤلاء الأبناء . ونتيجة لذلك ، أصبح الآباء من الطبقة الدنيا لا يتوقعون التحاق أطفالهم بالتعليم العالى ، وتطور هذا الموقف بمرور الزمن ليصبح مظهراً من المظاهر المميزة لاتجاهات الآباء فى الطبقة الدنيا وقيمهم التى يلتزمون بها .

أما من حيث التفرقة فى المعاملة بين البنين والبنات ، فقد أظهرت كلتا الطبقتين ميلا كبيراً إلى اعتبار دور الفتاة قاصراً على أن تصبح ربة بيت وأما (٦٦ر٧٪ فى

فى الطبقة الدنيا و ٤٩٫٧٪ فى الطبقة المتوسطة). وهذا الموقف يرتبط بموقف آخر من تعليم الفتاة ، حيث نجد أن ٦٨٪ من أسر الطبقة المتوسطة تفضل توجيه الفتاة إلى نوع التعليم الذى يؤهلها لأن تحمل مسئوليات الزوجة والأم بينما تفضل ٥٤٪ من أسر الطبقة الدنيا أن تظل الفتاة ملازمة البيت منذ البداية دون أى تعليم على الإطلاق أما الحالات التى تكون فيها قدرة الأسرة المالية محدودة بحيث تضطرها إلى الاختيار بين تعليم الفتى أو الفتاة ، فان القرار يكون عادة فى صالح الفتى . وقد عزا الآباء مواقفهم السابقة من تعليم الفتاة ومساواتها بالفتى إلى عوامل دينية ونفسية وعوامل تتعلق بالتقاليد .

ولكن البحث — رغم ذلك كله — أثبت أن موقف الطبقة المتوسطة من هذه الناحية يختلف اختلافا ذا دلالة عن موقف الطبقة الدنيا ، حيث يتميز موقف الأولى بأنه أكثر تحررا ، لأن الآباء فيها يكونون على درجة أكبر من التعليم تتيح لهم أن يغيروا من اتجاهاتهم المتحفظة المستمدة من الثقافه العامة السائدة فى المجتمع .

ولما كان الآباء من الطبقة الدنيا يتميزون بالتواضع فى طموحهم بالنسبة لمستقبل الأطفال ، ولما كان أطفال هذه الطبقة يمثلون الغالبية العظمى من أطفال مدارس المرحلة الأولى ، فان هذا قد يفسر ما يلاحظ من انخفاض مستوى التحصيل انخفاضاً غير عادى بين أطفال هذه المرحلة . ونحن نقترح هنا أن تجرى البحوث لدراسة طبيعة الدوافع التى يتلقنها طفل الطبقة الدنيا من أسرته وجماعاته الثقافية الأخرى ، وكذلك لدراسة طبيعة الدوافع المؤثرة على مدرس المرحلة الأولى ، فان دوافع طفل هذه المرحلة ودوافع مدرسيها هى العوامل التى يفترض أنها رئيسية وحاسمة فى تحديد المستوى التحصيلى فى مدارس المرحلة الأولى .

ومن ناحية أخرى ، قد تكون مستويات الطموح الأبوى مسئولة عن عدم التوازن الطبقى الاجتماعى الملحوظ فى التعليم العالى ، حيث نجد أن الطبقة الوسطى من الناحية التاريخية ، هى التى أمدت هذا النوع من التعليم بالغالبية العظمى من طلبته فى الجمهورية العربية المتحدة ، وقد يكون هذا راجعاً بصفة جزئية أيضاً إلى تأثير

العوامل التالية . إلا أننا يجب أن نذكر هنا أن الجمهورية العربية المتحدة لا تألو جهداً فى سبيل تذويب الفروق الطبقية الاجتماعية بصفة عامة عن طريق تطبيق النظام الاشتراكى فى مختلف مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مستهدفة بذلك رفع مستوى معيشة الشعب بصفة عامة ومستوى معيشة الطبقات الدنيا بصفة خاصة . ومن المتوقع أن تؤدى هـذه الاجراءات الاشتراكية إلى حدوث تغييرات اجتماعية كثيرة ، ينتظر أن تؤثر على موقف الآباء واتجاهاتهم إزاء مستقبل أطفالهم بصفة عامة ، وإزاء المساواة بين الذكور والإناث منهم .

الفصل العاشر

خلاصة وتطبيقات

فى هذا الفصل سوف نعرض عرضاً موجزاً لأهم الحقائق التى ذكرناها حتى الآن ثم نحاول أن نخرج بصورة عامة لما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث ، أى ببعض النتائج العامة التى يمكن أن نصل إليها فى ضوء الحقائق الجزئية التى أدى إليها البحث التجريبى . كما سنعرض كذلك لبعض التطبيقات الهامة لهذا البحث فى ميدان التربية وكذلك لما يمكن أن يتمخض عنه من مشكلات تصلح لأن تكون موضوعاً لبحوث قادمة . وسنتناول كل نقطة من هذه النقاط فيما يلى على الترتيب .

خلاصة البحث :

هذا البحث يكون مرحلة من دراسة عامة « للاتجاهات النفسية والاجتماعية نحو العلاقات العائلية » . وقد بنيت هذه الدراسة أساساً على استفتاء غير مقيد طبق على ٩٦٥ حالة تمثل المجتمع المصرى بطبقاته وأقاليمه المختلفة .

وقد قامت المرحلة التى تكون البحث الحالى على دراسة أحد الأقسام التسع التى يحتوى عليها الاستفتاء السابق الذكر ، وذلك فى ٢٠٠ حالة من الطبقتين الدنيا والوسطى (١٠٠ حالة فى كل طبقة) . وقد اختيرت هذه الحالات بطريقة عشوائية من مجموع الحالات التى حصلنا عليها فى مدينتى القاهرة والإسكندرية . وبذلك يمكن أن نعتبر العينة التى جرى عليها البحث ممثلة للمجتمع المدنى فى هاتين المدينتين .

أما القسم الذى قام عليه البحث فهو ذلك الذى يتعلق بالاتجاهات الوالدية فى تربية الأطفال . والمقصود منه هو التعرف على الاتجاهات الوالدية فى هذا الميدان بغرض تحديد هذه الاتجاهات من ناحية ، والكشف عن العلاقات التى تقوم بينها وبين بعض المتغيرات الاجتماعية (المتغيرات الطبقية) من ناحية أخرى ، وكذلك ما يحتمل أن تؤدى إليه هذه الاتجاهات من حيث التأثير فى سلوك الطفل وتشكيل شخصيته مستقبلا .

وللتعرف على الاتجاهات فى هذا الميدان وضعت أسئلة الاستفتاء بحيث تستهدف الحصول على بيانات عن تصرف الوالدين إزاء أطفالهم فى ست مجموعات من المواقف هى : العدوان والنوم والتغذية والاستقلال والإخراج والجنس .

وبعد الحصول على هذه البيانات قمنا بتصنيفها فى فئات تضم كل فئة منها أساليب سلوكية متماثلة . واعتبرنا كل فئة من هذه الفئات تمثل اتجاهاً معيناً فى تربية الأطفال. ثم قمنا بمقارنة هذه الاتجاهات المختلفة بصفة عامة فى كل موقف من هـذه المواقف الست ، كما قمنا بمقارنة اتجاهات الآباء فى الطبقة الدنيا باتجاهات الآباء فى الطبقـة الوسطى باستخدام كا٢ ، وتصحيح ييتس .

ويمـكن أن نلخص أهم النتائج التى حصلنا عليها من هذا البحث فيما يلى :

أولا : أن هناك اتجاهات محددة مختلفة نحو الأمور المتعلقة بتربية الطفل . وقد أمكن الـكشف عن هذه الاتجاهات باستخدام وسيلة الاستفتاء غير المقيد والمبنى على أساس المقابلة ، وهو الاستفتاء المستخدم فى البحث .

ثانياً : دلت الاتجاهات الوالدية نحو الأمور التربوية بشكل واضح على أن بعض المواقف الست السابقة الذكر كان أكثر حساسية بالنسبة للآباء من البعض الآخر، بمعنى أن اهتمامهم بتصرفات أطفالهم فى هذه المواقف (الحساسة) كان أشد من اهتمامهم بها فى المواقف الأخرى (الأقل حساسية) . فقد اتضح أن الآباء بشـكل عام لا يتساهلون مع أبنائهم فى مواقف الجنس والعدوان بالقـدر الذى يتساهلون به معهم فى مواقف النوم والإخراج .

ثالثاً : أن درجة اهتمام الآباء ببعض المواقف تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها ، فاهتمام آباء الطبقة المتوسطة بمواقف التغذية (الفطام) والنوم والاستقلال والإخراج كان أشد من اهتمام آباء الطبقة الدنيا بها .

رابعاً : أن هناك فروقاً طبقية فى الاتجاهات الولداية نحو أمور التربية . فقد ظهر أن الطبقة الوسطى تتميز عن الطبقة الدنيا بشـكل واضح فى استخدام أسلوب العقاب البدنى أو التهديد به فى حين أن الطبقة الوسطى تتميز باستخدام أسلوب النصح والإرشاد اللفظى الذى يستهدف إثارة الشعور بالذنب عند الطفل وإثارة قلقه على

مركزه سواء فى الأسرة (علاقته بأبويه وإخوته) أو فى المجتمع الخارجى (مستقبله)
ويتضح هذا الفرق فى الاتجاهات بالنسبة لجميع المواقف تقريباً التى جرى فيها البحث
وتتميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا فى استخدامها أسلوب الحرمان أو التهديد
به (وهو وإن كان مرتبطاً بالأسلوب السابق إلا أنه متميز عنه إلى حد ما) فى حين
أن الطبقة الدنيا لا تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب .

كذلك تتضح الفروق بين الطبقتين فى شدة حرص الطبقة الوسطى على المظهر
الخارجى عند الطفل وعلى آدابه السلوكية وكذلك شدة حرصها على تقييد نشاط الطفل
وميلها إلى الحد من هذا النشاط ، كل ذلك بدرجة أكبر مما يحدث فى الطبقة الدنيا.
كما تهتم الطبقة الوسطى بالتبكير فى تعليم الطفل العادات السلوكية المتصلة بالتغذية
(الفطام) والإخراج والملبس والنظافة ، بدرجة أكبر بشكل واضح مما يحدث فى
حالة الطبقة الدنيا .

هذا وقد أسفر البحث أيضاً عن اتفاق هذه النتائج بصفة عامة مع نتائج بعض
البحوث الأخرى المشابهة التى أجريت فى الخارج .

استنتاجات عامة :

لا شك أن البحث ـ بحكم طبيعته التجريبية ـ قد أوصلنا حتى الآن إلى نتائج كان
لها الصفة العامة للنتائج التى يمكن أن تستخلص من الأبحاث المشابهة ، وهى أنها نتائج
جزئية . فليس هناك من بحث واحد يمكننا من أن نعرف كل شىء عن الظاهرة
التى ندرسها سواء أكانت هذه الظاهرة هى تنشئة الطفل أم أى ظاهرة أخرى اجتماعية
كانت أم طبيعية . فوضع أسئلة معينة عن ظاهرة معينة ما — مهما كانت هذه
الظاهرة — يتضمن فى ذاته عزلا أو تقسيما معيناً للنواحى المختلفة لهذه الظاهرة ،
والبحث الذى يصمم للاجابة عن هذه الأسئلة يتضمن بالتالى محاولة لوصف كل ناحية
من هذه النواحى ، وصفاً وإن كان دقيقاً بقدر الإمكان ، ولكنه وصف لكل ناحية
من هذه النواحى على حدة . وهذا فى الواقع هو ما حاولنا أن نحققه حتى الآن .

على أنه حتى فى داخل هذه القيود التى تفرضها علينا طريقة ما فى البحث ، فإنه
يمكننا أن نستغل هذه الإمكانيات بحيث لا نفقد الصورة الكاملة للظاهرة المدروسة .
وهنا يحدد نوع الأسئلة الجديدة أو نوع المعلومات الجديدة التى نريد أن نحصل عليها،

لا الطريقة التجريبية فى ذاتها , ولـكن تصورنا الجديد للظاهرة موضع البحث ، على ضوء الحقائق التجريبية التى حصلنا عليها بالنسبة لهـــا . ففى كل بحث تجريبى إذن إمكانيات أبعد من مجرد الحقائق التجريبية ، تلك هى الاستنتاجات العامة التى يمكن أن نبنيها على أساس تصورنا الـكلى للظاهرة التى ندرسها وسوف نحاول فيما يلى أن نحقق هذا الغرض من البحث ، فنرسم صورة كلية للطفل فى ضوء الظروف الخاصة الجزئية التى حصلنا عليها فى هيئة رسوم منفصلة متعددة والتى حددناها فى كل فصل من الفصول السابقة على حدة .

وإن أهم مشكلة فى هذا المجال هى من أين نبدأ ، فالصورة الـكلية ليس لها إلا جوانب أو نواحى ، ولـكن ليس لها بداية ونهاية . وعلى أى حال فإن الذى يسهل علينا حل هذه المشكلة هى أننا سوف نحاول ألا نتصور شيئاً إلا على أساس الحقائق الجزئية التى حصلنا عليها . وتصور لنا هذه الحقائق أولا : أن هناك فرقاً كبيراً بين الظروف التى يعيش فيها الطفل المصرى بوجه عام ، وتلك التى يعيش فيها الطفل فى الثقافات الأخرى . فلا شك أن الظروف الثقافية التى تحددت معالمها إلى حد ما فى هذا البحث والتى يعيش فيها الطفل المصرى ، تختلف عن الظروف الثقافية التى يعيش فيها مثلا الطفل الأمريكى أو الطفل فى قبائل الميلانيز . ونحن لا نقول هذا على أساس التخمين ، ولـكن على أساس البحوث التجريبية التى أجريت فى هـذه الثقافات . فقد لوحظ بوجه عام أن هناك تساهلا أكبر فى تنشئة الطفل فى ثقافات معينة ، فى حين أن هناك بوجه عام أيضاً تشدداً أكبر فى هذا المجال نفسه فى ثقافات أخرى على أننا لسنا هنا بصدد دراسة مقارنة للظروف الثقافية فيما يتعلق بتنشئة الطفل ، وإنما الذى نريد أن نقوله هو أن مثل هذه الاختلافات الثقافية هى التى تجعلنا نتصور أن الثقافة بوجه عام هى العامل الأساسى فى تـكوين الشخصية ، وأن الشخصية ما هى إلا نتاج الطرق والأساليب المختلفة التى تنشأ بها ، وأن هذه الطرق وهذه الأساليب هى جزء من الثقافة العامة التى نعيش فيها . وعلى ذلك يمـكننا أن نستنتج أنه إذا كان لنا أن نعدل من شخصيتنا العامة كمجتمع يتميز أفراده ، بصفات معينة ، فإنه لابد أن نتناول بالتعديل والتغيير ، الاتجاهات الوالدية أو الأساليب التربوية التى يتبعها هؤلاء الآباء .

هذا من حيث شخصية الطفل المصرى بوجه عام . أما من حيث الفروق الموجودة بين الطفل المصرى فى كل من الطبقتين المختلفتين اللتين كانتا متغيرين هامين فى البحث فإننا نستطيع هنا أيضاً أن نرسم صورة عامة لنوضح هذه الفروق بشكل أكثر دلالة .

فنحن نستطيع — بناء على ما توصلنا إليه من حقائق تجريبية — أن نتصور الطفل فى الطبقة المتوسطة يمر بخبرات أشد إثارة للقلق ، أشد إحباطاً ، أشد إشعاراً بالذنب ؛ من طفل الطبقة الدنيا . فى حين أن طفل الطبقة الدنيا يتعرض لظروف أشد إيلاماً ، من الناحية البدنية ، من طفل الطبقة المتوسطة . فقد رأينا أولا أن طفل الطبقة المتوسطة ، إذا ما قورن بالنسبة لطفل الطبقة الدنيا ، يفطم مبكراً ، ويدرب على الإخراج مبكراً ، ويدرب على النظافة واللبس وخلع الملابس مبكراً ، وتحدد له مواعيد نومه ويهتم بها أكثر مما يهتم بها فى حالة طفل الطبقة الدنيا . كذلك يحدد نشاطه فلا يسمح له بالخروج والدخول كما يود . ويمكننا أيضاً أن نتصور أن ذلك قد يمتد إلى مواقف أخرى فيحدد له نوع الأصدقاء الذين يختارهم ، ويتطلب منه مستوى فى التحصيل المدرسى قد يتجاوز حدود قدرته ، وهكذا ، وهكذا من القيود والحدود التى توضع على تصرفاته ، والعادات التى يفرض عليه تعلمها ، سواء فى ذلك أكان مستعداً لهذا النوع من التعلم أم لم يكن مستعداً . كل ذلك بشكل أكبر نسبياً من طفل الطبقة الدنيا .

كل هذه ولا شك ظروف قد تجعل الطفل فى الطبقة الوسطى يشعر — فى هذه المرحلة من عمره — بقدر من الإحباط أكبر مما قد يشعر به طفل الطبقة الدنيا . والرد التلقائى على الإحباط فى هذه المرحلة من النمو يكون عن طريق العدوان . ويقودنا هذا التسلسل إلى الحلقة التالية ، وهى : ماذا يكون تصرف الأبوين إذا ثار طفلهما أو غضب أو لم يلتزم الأوامر الناهية التى تلقى عليه ، أو لم يرتق إلى المستويات المختلفة المتطلبة منه ؟ إن طفل الطبقة المتوسطة يتعرض لظروف تختلف تماماً عن تلك التى يتعرض لها طفل الطبقة الدنيا . فالأول يتعرض لظروف معظمها مثير للقلق . أما الثانى فيتعرض لظروف معظمها ألم فعلى : عقاب بدنى يقع عليه . الأول يتعرض لأساليب لفظية تحمل معنى الإشعار بالذنب والتهديد بالحرمان وإثارة الخوف على علاقة الطفل العاطفية بالنسبة لأبويه ، وعلى مستقبله ، أى على مركزه بالنسبة

للجماعة . أما الثانى فيتعرض لظروف تقل فيها أهمية العلاقات الاجتماعية فى داخل الأسرة . وتقل فيها أهمية المركز الاجتماعى والمكانة الاجتماعية كحوافز تستخدم فى عملية التربية مثل هذه الظروف قد تؤدى بالطفل من الطبقة المتوسطة إلى أن يتعلم التحكم فى سلوكه ، حفظا على علاقته بأسرته،وعطف والديه ، ورعايتهم له ، وكذلك حفظا على ما يتوقعه من تحقيق لمركز أو مستقبل أو مكانة وسط الجماعة الخارجية . وقد تصل شدة الحرص على المحافظة على كل هذه الحوافز الاجتماعية إلى الحد الذى قد يوجه عدوانه نحو ذاته إذا ما أحبط أو هدد فيها كما يحدث ذلك كثيراً .

أما طفل الطبقةالدنيا الذى يتعرض لظروف تقل فيها هذه الخصائص ، إلى الحد الذى قد يصل فيه جو الأسرة إلى درجة إشعاره بالإهمال مع توقعه للعقاب البدنى المباشر فى المواقف التأديبية فانه لا يتعلم نفس القيم التى يتعلمها طفل الطبقة الوسطى ولا نفس دوافعه الاجتماعية وبالتالى فان هذه القيم أو هذه الدوافع ، لا تصبح ذات أثر أو قيمة فى توجيه سلوكه بل على العكس فانه يتعلم نفس الأساليب التى يتعامل بها خاصة وأن شعوره بالإهمال وانعدام التوجيه أو الرقابة قد ييسر له التمادى فى استخدام مثل هذه الأساليب العدوانية مما قد يعرضة للتشرد والجناح .

تطبيقات تربوية

تبينا فى هذا البحث مدى مايتعرض له أطفالنا فى كثير من الأحيان من أساليب تربوية ضارة . . ونستطيع بناء على ماوصلنا إليه من نتائج أن نفسر الكثير من معالم الانحراف السلوكى عند الأطفال والراشدين ولكننا نؤكد هنا مرة ثانية أن نتائجنا ما زالت فى صورة مبدئية ،وأننا بحاجة إلى مزيد من البحوث للتحقق من صحة بعض النتائج ولتحقيق بعض الفروض التى أوصى بها هذا البحث ونستطيع أن نجمل بعض التطبيقات التربوية التى يمكن أن نخرج بها من هذا البحث فيما يلى :

دل البحث على أن الآباء (من الطبقتين الدنيا والوسطى) بحاجة إلى الاستزادة من المعارف والمعلومات الأساسية الخاصة بتربية الأطفال . وينبغى لهذا أن تعمم المحاضرات المبسطة والكتيبات التوضيحية والندوات وغير ذلك من الوسائل التى تعالج الطرق التربوية السليمةوتبين المضار التى تترتب على استخدام الأساليب الشائعة فى تربية الأطفال عندنا .

ومن أهم الأساليب الضارة ما وجدناه من العقاب البدنى ،والتهديد أوالتخويف والنصح اللفظى المثير للقلق والشعور بالذنب ، والحرمان ، والإهمال ، والاستعداء وتدعيم الأساليب المنحرفة . ومنها كذلك الفطام المفاجىء ، واستخدام الطرق المؤلمة للفطام مثل وضع مادة مرة على الثدى . ومن الأساليب الضارة كذلك الضغط على الأطفال لتعود عادات جديدة فى سن مبكرة لا نسمح لهم بذلك ، وشدة المحافظة أو الوقاية بمنع الأطفال من الاحتكاك بالغير . واستخدام الأساليب المؤلمة على الأخص فى المواقف الجنسية .

فيجب أن يعمل الآباء على أن يجنبا طفلهما التعرض ما أمكن للازمات الانفعالية ومواقف الصراع والإحباط ، إلى أن يكون الطفل قد اكتسب العادات السلوكية التى تساعده على حل المشكلات التى يواجهها . يجب أن يكون اتجاه الأبوين هو توفير الظروف المناسبة التى تساعد على ظهور الاستجابات المرغوب فيها بدلا من إنزال العقاب بالطفل أو الضغط عليه بقصد منعه من القيام بالسلوك غير المرغوب فيه أو بمعنى آخر يجب تهيئة الظروف بحيث يكون التشجيع على السلوك المرغوب فيه هو أداة تدعيم هذا السلوك وبناء العادات السليمة . فبهذا الأسلوب يمكن التخلص أو الوقاية من الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ، دون تعريض الطفل للاثار السيئة التى قد تترتب على الأساليب الضارة فى التربية .

ففى ميدان عدوان الأطفال مثلا ينبغى أن يكون تصرف الآباء متجها نحو تعويد أطفالهم التعاون وتدعيم هذا السلوك بوسائل عملية وإتاحة الفرصة لهم لحل مشكلاتهم بأنفسهم وبهذه الطريقة يمكن أن يجنبوهم مواقف الإحباط الناجمة عن التنافس الذى يؤدى بهم إلى العدوان .

كذلك يجب على الآباء الا يفرضوا على أطفالهم التزامات جديدة بشكل مفاجىء بل يجب مراعاة التدرج فى تحميلهم المسئوليات ، أى أن يكون ذلك خطوة بخطوة بما يتناسب مع مستويات نموهم ، وفى الوقت الذى يصبحون فيه قادرين على الفهم والتمييز .

ولا يصح أن يؤاخذ الطفل على سلوك أو ألفاظ يجد فيها الآباء خروجا عن

الآداب المرعية بل يجب أن تكون مهمة الآباء فى الفترة التى يتعلم فيها الطفل الأداة اللغوية ، هى مساعدته على فهم معانى الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة .

كذلك يجب ألا يلقى الآباء أوامر أو نواهى للاطفال بقصد منعهم عن سلوك معين ، باستخدام الألفاظ الدالة على التحريم مثل « عيب » أو « لا يصح » فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى هذه الأشياء مما قد يؤدى — إذا حدث — إلى خلق دوافع لاشعورية ، ويعطل النمو الخلقى الذى ينبغى أن يرتبط بالتفكير عند الطفل . بل يجب ان ينتظر الآباء حتى يصبح الطفل قادراً على فهم الألفاظ المستخدمة فى هذه الأوامر والنواهى ، وأن يرتبط التوجيه مباشرة بتحديد السلوك المرغوب فيه، وأن يرشد الطفل إلى مايجب أن يعمل عندما ينهى عما لا يجوز أن يعمله .

كذلك يجب على الآباء والمدرسين الإقلاع كلية عن أسلوب العقاب البدنى . إذ أنه كما رأينا لايؤدى إلى اقتلاع السلوك غير المرغوب فيه كما قد يظن عادة ، بل على العكس قد يؤدى أحياناً إلى تثبيته . والواجب أن يكون المدرس أكثر وعياً بالظروف الحقيقية التى أثرت فى سلوك الأطفال وفى تكوين عاداتهم ، وأن ينظر نظرة محايدة إلى الفروق الفردية بينهم ، وأن يعتبرأن سلوك الطفل هو نتيجة لظروف معينة مر بها وتدريب خاص خضع له ، بدلا من أن ينحاز إلى طفل أو آخر تبعاً لمعاييره هو أو قيمه الخاصة .

وقد لاحظنا أن الأطفال عموماً يختلفون فيما يتعلق بالسن التى تتاح لهم فيها الحرية والاستقلال فى الاتصال بغيرهم فى الخارج . وقد وجدنا أن الآباء من الطبقة الوسطى أكثر حرصاً على وقاية أطفالهم من التعرض للتأثيرات الخارجية ، مما يؤدى بكثيرين منهم إلى منعهم من الخروج إلى الشارع حتى سن متأخرة وتعطيل نموهم الاجتماعى . أما آباء الطبقة الدنيا فقد وجدنا أنهم أكثر إهمالا فى هذا مما يعرض أطفالهم للانحرافات السلوكية لبعدهم عن التوجيه والرقابة السليمة . وهذا الوضع يؤدى إلى آثار غير سليمة من حيث شخصيات الأطفال من الطبقتين ، يؤدى إلى تكوين حواجز نفسية بينهم مما قد يكون معوقاً لحدوث التماسك الاجتماعى بالنسبة للأجيال القادمة . وينبغى لهذا ، التوسع فى استخدام المدارس كأندية يلجأ إليها الأطفال جميعاً بعد اليوم المدرسى والتوسع فى إنشاء الأندية التى تضم جميع الأطفال من مختلف الطبقات بقدر الإمكان بتوجيه مربين مدربين .

وقد تبينا قلة الوعى بالتربية الجنسية وقد يكون لهذا آثار ضارة فى حياة الطفل وفى حياة الكبار على السواء . ولما كان سوء التربية الجنسية عند الكبار عاملا أساسياً فى سوء التربية الجنسية بالنسبة للصغار فمن الواجب الاهتمام بالبرامج التى توضح للآباء أهمية هذا الجانب التربوى وأفضل الأساليب لمواجهته . أما المدرسة فقد يكون من المستحسن ألا تتحمل تبعة هذه العملية بالنسبة للأطفال قبل تنوير أذهان الآباء ، لئلا يساء فهم رسالتها . خاصة وأن المرحلة الأولى من حياة الطفل قبل الذهاب إلى المدرسة فى غاية الأهمية بالنسبة لهذا الموضوع .

والخلاصة أن هذا البحث يلقى أضواء على بعض المفهومات التربوية وبعض العوامل التى تؤثر على شخصيات الأطفال ، ويبين مغزى بعض الفروق الفردية بينهم ويبين بعض المسئوليات التى ينبغى أن تتحملها المدرسة فى توجيه نمو التلاميذ وضرورة توثيق الصلة بينها وبين المنزل للتعرف على جو الأسرة وعوامل التربية فيها .

بحوث أخرى مشتقة من هذا البحث

هذا البحث كما بينا جزء من بحث أعم يختص بالاتجاهات النفسية فى العلاقات الأسرية . وسوف تتجه الأجزاء التالية من البحث نحو توسيع إطار العلاقات وتعميق فهم العوامل المتداخلة فى تربية الأطفال . فالنشاط الترويحى ونظرة الأسرة إلى مستقبل الطفل والعلاقات الأسرية .. الخ كلها جوانب هامة تلقى المزيد من الضوء على العوامل التربوية فى المنزل . كما أن هذا البحث كما قدمنا يعتبر تمهيداً لعمل استفتاء موضوعى مقيد على أساس النتائج التى حصلنا عليها .

وقد أوصى هذا البحث ببعض بحوث أخرى منها : دراسة أثر العوامل التربوية فى المواقف الست التى شملها البحث على شخصية الطفل . ومثل هذا البحث يتطلب اختيار بعض الأسر وتطبيق الاستفتاء عليها كما سبق ، ودراسة شخصيات الأطفال فى هذه الأسر باستخدام الأساليب المختلفة فى مثل هذه الدراسات مثل طريقة تتبع الحالات ، وقياس شخصية الأطفال بالطرق الإسقاطية والاختبارات المختلفة ومقاييس التقدير الذاتى .. الخ . ومقارنة نتائج هذه المقاييس بطريقة المقابلة .

وقد أوحى هذا البحث كذلك بعمل مقاييس متدرجة لبعض الاتجاهات الخاصة بتربية الأطفال من ذلك :

١ — قياس درجة الشدة أو التزمت فى بعض المواقف التربوية .

٢ — قياس درجة الإحساس بالمشكلة فى بعض المواقف التربوية .

٣ — قياس درجة شعور الطفل بالطمأنينة فى جو الأسرة وذلك (لدراسة أثر الأساليب التربوية المختلفة فى كل هذا) .

وهناك بعض الفروق الطبقية التى لم تظهر لها دلالات إحصائية وهذه تحتاج إلى متابعة البحث للتحقق من صدقها وذلك بزيادة عدد الحالات التى تشملها الدراسات المقبلة .

الباب الثالث

القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل

الفصل الأول : التحليل الفلسفى لمفهوم القيم

« الثانى : القيم فى مجال الوظائف والاختصاصات

« الثالث : القيم فى مجال التفضيل والمركز

« الرابع : القيم فى مجال السلطة

« الخامس : خلاصة وتطبيقات

الفصل الأول

التحليل الفلسفى لمفهوم القيم

القيم من المفهومات الفلسفية الهامة التى كانت ومازالت إلى حد كبير محوراً لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفيـة المختلفة . وإن الآراء المتعلقة بموضوع القيم تتفاوت باختلاف المفكرين تفاوتاً كبيراً ، فبينما يرى البعض فى معنى القيم رأيا مايرى آخرون رأياً يناقضه تماماً . وفى هذا يقول جون ديوى « إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى « قيما » ليس فى الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية وبين الاعتقاد فى الطرف المقابل بأن المعايير القبلية apriori العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق »[1] . ولـكن أهمية هذا الاصطلاح (القيم) لاتقف عندمستوى الفـكر الفلسفى بل تتعداه ، فالقيم تتغلغل فى حياة الناس أفراداً وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لأن القيمة ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف . ومع أهمية هذا الاصطلاح فقد ظل فترة كبيرة بمعزل عن اهتمام رجال العلم من الباحثين فى ميادين الدراسات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية والسلوك « البشرى » بصفة عامة .

وربما كان السر فى إهمال هذا المفهوم من جانب العلماء فى هذه الميادين أن الفلسفات العقلية قد جعلت منه ركيزة من الركائزالأساسية التى يقوم عليها البناء العقلى والفـكرى المجرد لتأملاتها وأفـكارها ، فأحاطته بجو من الغيبية نفرت منه رجال العلم . ومع هذا فإن مفهوم القيم من المفهومات التى يتواتر استخدامها عندما يتناول حديث الناس الهام والخطير من الأمور ، فهو من المفهومات التى تستخدم مثلا عند الحديث عن انقسام العالم إلى معسكرين ، ثم هو من المفهومات التى تستخدم للمقارنة بين النظم الاقتصادية والسياسية والعلاقات الإنسانية فى المجتمعات البشرية ، وهو أيضاً

---

(١) John Dewey. "Theory of Valuation" International Encyclopdia of Uinfled Scienee, Vol. 11. no. 4. The University of Chicago Press, Illinois 1939.

من المفهومات التى تستخدم عند الحديث عن مستقبل العالم ومصير الإنسانية ولا يقتصر حديث القيم على المشكلات العامة ذات الطابع القومى أو الدولى فحسب ، بل نجده يتناول كذلك سلوك الأفراد ، والقيم فى هذا المجال من الوسائل الهامة فى التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات .

فالقيم فى الواقع تعطى للحياة معنى سواء فى ذلك حياة الناس كأفراد أو كجماعات . فالإنسان يسعى وراء شىء ما ويبذل فى ذلك من الطاقة والجهد القدر الذى يتناسب مع أهمية ذلك الشىء وقيمته عنده ، كذلك الحال بالنسبة للجماعات والشعوب . فإذا فقد موضوع ما قيمته عند الفرد فترت همته بالنسبة له وكف عن السعى إليه أو الكفاح فى سبيله ، ثم يتجه إلى ماعداه من الأشياء التى تزيد قيمتها عنده . وإذا فقدت كافة الأشياء قيمتها بالنسبة لفرد ما ، فقدت الحياة طعمها ومذاقها وفقدت معناها وأصبح الفرد ينتسب إلى الأحياء وهو أقرب فى الواقع إلى الأموات ، ولا يحدث هذا إلا فى حالات اليأس الشديد ، أى عندما تتساوى الأمور فى نظر الفرد فلا يجد شيئاً يستحق منه العناية والاهتمام أو السعى وبذل الجهد ، وربما أدى به مثل هذا الحال إلى محاولة التخلص من الحياة ذاتها . على أن الناس فى الحالات الطبيعية ، أفراداً كانوا أم جماعات ، يعملون ويسعون ويبذلون الجهد ، والوقت فى سبيل الحصول على أشياء أو الوصول إلى أشياء يعتقدونها من بين ماتزخر به الحياة من أشياء . وهم يعتبرون هذه الأشياء من الواجبات التى لابد لهم من السعى حتى يصلوا إليها ويحققوا بذلك آمالهم . ولكن السعى والكفاح لا ينتهيان بالوصول إلى غاية أو تحقيق أمل ما . فطالما أن الإنسان على قيد الحياة فهو دائب السعى كما نعلم . وما أن ينتهى من تحقيق مأرب حتى يلتفت إلى غيره ، وما أن يصل إلى هدف حتى يتطلع إلى سواه ويؤثر فى هذا الانتقاء للأهداف والغايات معان صريحة أو ضمنية لما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون ، أى تؤثر فيه قيم معينة . ولكننا إذ نقول إن الناس فى سعيهم وفى كفاحهم فى الحياة إنما يتأثرون بما لديهم من قيم ، أى بما ينبغى فى عقيدتهم أن يكون وما لاينبغى أن يكون ، أى القول بأن الناس يتأثرون بما لديهم من قيم فى سلوكهم لا يعنى أن القيم قد أصبحت فى مفهومنا محركات للسلوك ، أو أنها العامل الأوحد ، أو أنها الأساس دائماً فى تحديد السلوك وتوجيهه . فالسلوك يمكن أن ينظر إليه على أنه نتاج لعوامل مختلفة تحيط بالفرد ، منها القدرة على الأداء والظروف

الموضوعية الوقفية والوسائل المتاحة والدوافع والحوافز المباشرة والقيم التى يؤمن بها الفرد[1] .

والواقع أن الناس بصفة عامة يحسون بالالتزام الخلقى نحو أوضاع معينة وهم قد يسعون أحياناً للابقاء على تلك الأوضاع أو يحاولون الوصول إليها ويبذلون فى ذلك من دات أنفسهم الشىء الكثير . وهم عندما يفعلون ذلك يفعلونه حتى وإن كان فيه تحدياً لميولهم أو لنزعاتهم أو رغباتهم المباشرة أو حوافزهم الوقتية العارضة . هنا يقال إنهم يسيرون بحسب ماتمليه عليهم قيمهم . ولكنهم فى مواقف أخرى قد يعملون ضد مايعتقدون ، وذلك تحت تأثير الظروف والدوافع العارضة . وهم عندئذ يعانون قدرا من الصراع الداخلى بين ما ينزعون إليه فعلا وما يرجون تحقيقه بوازع من إحساسهم بالتزامهم الخلقى أى بحسب القيم التى يؤمنون بها .

هذا وقد تلتقى قيم الفرد مع رغباته أى ينتفى عنده الصراع بين ما يعتقد فى ضرورته وما يحس بالرغبة فيه أو النزوع إليه على أن هذه الحالة لا تميز إلا القلة النادرة من الفلاسفة والمصلحين ، ومع هذا فإن هذه الحالة تعتبر نموذجا مثالياً فى نظر التربية ينبغى أن يعمل المربون على هديه وسوف نعالج الجانب التربوى بشىءمن التفصيل فيما بعد .

المشكلة الفلسفية

هذا الوصف قد يتفق عليه كافة رجال الفكر والفلسفة ، ولكن اتفاقهم يقف عند مجرد الوصف . أما عملية التشخيص ، أى بيان الأسباب والمصادر والدوافع التى تؤدى تارة إلى العمل بهذه الصورة وتارة إلى العمل بالصورة الأخرى المناقضة أو غير ذلك ، فهو موضع الخلاف . ولكى نبسط معالم ذلك الخلاف الفلسفى حول معنى القيم سنصيغ المسألة فى سؤال هو : لماذا يسعى الناس ويعملون للوصول أو للمحافظة على أشياء معينة ويعتبرون الوصول اليها والمحافظة عليها أمراً لازماً ، هل السر هو أن تلك الأشياء التى يسعون إليها لها قيمة فى ذاتها وهى لذلك تعمل كمراكز

---

(١) See C. klukhohn, "Value Orientation; Towards a General Theory of Action Parsons and Shills. Eds., Harvard Univ. Press., Cambridge, Massachusetts, 1952. p. 406.

لجذب اهتمام الناس وسعيهم ، أم أن هذه الاشياء تـكتسب قيمتها نتيجة لسعى الناس إليها ؟ ونستطيع أن نضع السؤال فى صيغة أخرى قد تـكون أقوى فى إبراز أهم أوجه الخلاف بين المذاهب الفلسفية المختلفة وهذه الصيغة هى . هل قيم الاشياء تحدد بمعزل عن خبرة الناس بها فى الحياة الواقعية أم أن قيمة الاشياء فى حياة الناس تشتق من خبراتهم بها ؟

لقد انقسم الفلاسفة بصفة عامة قسمين حول هذا الموضوع ، هذا إذا استبعدنا بعض الاتجاهات الوضعية المنطقية المتطرفة التى حذفت موضوع القيمة من حسابها ومن دراستها ، باعتبارها مجرد إيماءات أو تعبيرات انفعالية عارضة . ففيما عدا هذا الرأى نجد أن الاتجاهين العامين الآخرين هما . (١) اتجاه الفلسفات المثالية أوالعقلية (٢) اتجاه الفلسفات الطبيعية .

موقف الفلسفة المثالية من القيم :

فلسفة أفلاطون : إننا نجد فى أفلاطون مثلا صحيحا للاتجاه الاول. فإننا نستطيع أن نقول إن فلسفة أفلاطون بكليتها فى الحقيقة ترتـكز حول هذا المفهوم أى مفهوم القيم . فقد كان أفلاطون ذاته مهتما غاية الاهتمام بالوصول إلى حل لمشكلات عصره وما يجب أن تصير إليه الامور ، وتستقر عليه أوضاع الناس والمجتمع والحياة. وفلسفته على هذا النحو يمكن النظر إليها على أنها بحث فيما يجب أن يكون ومالا يجب أن يكون . أى هى فى مجموعها تعتبر من زاوية معينة بحثا فى القيم . وقدعالج أفلاطون الموضوع بطريقته الخاصة . لقد اتضح له أن الناس لايعون مصادر الإلزام فى حياتهم ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا ، ويتحدثون عن الحق وعن الجمال ، كما أنهم يتمسكون بالتزاماتهم الخلقية . وهو يرى أنه لابد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التى تؤدى بهم إلى هذا اللون من التفـكير أوالحديث أوالسلوك وهو يستبعد أن تـكون حياة الحس بما تحتويه من خلط واضطراب وقلاقل متصلة مستمرة ، مصدراً لمثل هذه الأحاسيس والأفـكار السامية ، أفـكار الحق والجمال والالتزام الخلقى .

ويخرج أفلاطون من هذه المشكلة بالقول بأنه لابد أن يكون مصدر هـذه

الإحساسات والأفكار السامية عالماً آخر غير هذا العالم الذى نعيش فيه . بل عالم آخر توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون ، هو عالم الحق والخير والجمال .

وهو يرى أن الأفكار التى توجد لدى العاديين من الناس ، عن معانى الحق والخير والجمال هى ، على الأرجح ، ذكرياتهم الباقية عن ذلك العالم المثالى الذى عاشوا فيه قبل مجيئهم إلى هذا العالم الحسى . وعلى الرغم من أن بعض المفكرين يعتقدون أن لغة أفلاطون عن حياة الناس فى عالم المثل قبل المجىء إلى هذا العالم الحسى كانت رمزية ، فإن الاتفاق يكاد يكون تاماً بين رجال الفكر على أن ما كان يقصده أفلاطون هو أن مصدر القيم الإنسانية خارج عن الحياة الواقعية والخبرة الحية للانسان فى هذا العالم المتقلب وأن المصدر هو عالم المثل ، وهو عالم أبدى ثابت مطلق ،وهكذا يرى أفلاطون ويرى الأفلاطونيون أن إرجاع القيم إلى عالم المثل قد حل مشكلة القيم ولكن لنا أن نتساءل ، هل فى إسناد القيم إلى عالم غير هذا العالم حل للمشكلة حقاً . كلا ، إن مجرد تعيين موضع أو مكان للظاهرة حتى ولو كان هذا الموضع أو المكان صحيحا ــ لايعد حلا لها . أضف إلى هذا أن المكان الذى عينه أفلاطون يبعد عن عالمنا وغريب عنه ولا يستطيع ، فى رأى أفلاطون ، أن يصل إليه بالبصر والعقل الثاقب إلا قلة موهوبة بالفطرة. وغنى عن البيان أن الحل الذى وضعه أفلاطون يمتنع عن الملاحظة العلمية أو التجريب وهو لذلك حل إما أن نرفضه أو نأخذ به كما هو دون دراسة علمية تتناسب مع اتجاهات عصرنا ويبدولنا من هذا أننا لا نستطيع فى حل هذه المشكلة الخطيرة ألا وهى مشكلة القيم أن نركن إلى الحل المثالى الذى قدمه لنا أفلاطون ، لأنه يتركنا حيث نحن لا نستطيع أن نتقدم خطوة واحدة فى محاولة علاج المشكلات المعاصرة التى تحيط بنا ، ولكننا مع ذلك قبل أن نصدر كلمة نهائية فى الحل الذى تقدمه الفلسفات المثالية سوف نستعرض رأى فيلسوف محدث من هذا التيار الفكرى وهو الفيلسوف « كانت » .

فلسفة كانت

عاش (كانت) فى عصر شاع فيه العلم وتقدمت فيه البحوث العلمية ، ولم يكن من المعقول أن تغفل عبقرية (كانت) واقع عصره وتتناسى العلم وأثره فى الحياة بل

على العكس كان العلم من موضوعات بحثه فقد جاء (كانت) فى عصر تزعزعت فيه الكثير من المعتقدات التقليدية التاريخية من ناحية بتأثير العلم التجريبى على يد كبلروكوبرنيكس وجاليليوونيوتن وغيرهم، ومن ناحيـــة أخرى بتأثير الفلسفة (الامبيريكية) فى انجلترا. بل إن مفهوم النظرية العلمية أو قانون السببية قد تزعزع بتأثير هيوم الذى أكد أن الإنسان لايدرك القوانين، لأنه لا يدرك ولايعرف حقا إلا أحداثاً حسية متتابعة. وقد سادت على أثر ذلك النزعات التشكيكية وشملت كل شىء تقريباً، فتصدى (كانت) بقوة لهذه المشكلة الخطيرة، وحاول أن ينقذ العلم (أى الحق) وأن ينقذ القيم جميعاً. ولم يكن من المستطاع أن يلجأ (كانت) فى عصر العلم إلى عالم خارجى كما فعل أفلاطون فاهتدى إلى حل وإن كان عقليا إلا أنه داخلى، وهو العقل، ومع ذلك فالأساس فيما قدمه كانت يشبه ما قدمه أفلاطون من قبل. وهو أنه عين مصدر القيم أو المكان الذى توجد فيه رأيه هو. فقد أكد أن العلم وكذلك الجمال والاخلاق مصدرها العقل فليس للاشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل، وإنمـا العكس هو الصحيح. وهو أن تركيب العقل هو الذى يعطى الخبرات الحسية شكلها الخاص الذى ندركه، فالعالم الخارجى لا يتعدى أثره إحداث الإحساسات وأما التركيب الداخلى للعقل وما يحتويه من مفاهيم، هى (مقولات الفكر)، فهى (قبلية)، أى موجودة فى العقل وجوداً مستقلا عن الخبرة وسابقاً لها. وعلى هذا الأساس فإن (كانت) فى محاولته حل المشكلة قد أقام حاجزا نهائياً بين العقل والعالم الخارجى. وهو لم يخرج كثيراً عن فلسفة أفلاطون العقلية، إذ وقف مثله كما قدمنا عند حد تعيين مكان أو موضع للقيم. ولم يوضح لنا (كانت) السبب أن العقل له ذلك التركيب بالذات، كما لم يوضح لنا كيف تؤثر المحسوسات الخارجية فى العقل وبهذا فقد تركنا (كانت) بغير حل للمشكلة ولانستطيع فى العصر الحاضر عصر التغير السريع الهائل الجبار وعصر الصراع القيمى، سواء فى المجتمع الواحد أو على النطاق العالمى أن نستهدى بفلسفته لوجود حل للموقف الخطير الذى تحياه البشرية الآن. إن مشــكلات العصر من واقع هذا العالم ولابد أن يكون الحل من الواقع كذلك.

موقف الفلسفة الطبيعية من القيم

ولكى نوضح موقف الفلسفات الطبيعية ونميز بينه وبين موقف الفلسفات المثالية يمكن أن نضع المسألة فى صيغة السؤال التالى : هل موضوع القيم جزء متكامل مع سائر جوانب الخبرة الإنسانية الواقعية أو هو شيء مستقل ومعزول عنها ؟

الفلسفات المثالية كما بينا تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية بينما الفلسفات الطبيعية تعتبر القيم جزءاً لا يتجزأ من الواقع الموضوعى للحياة والخبرة لإنسانية .

ومن الممكن أن نوضح موقف الفلسفة الطبيعية بطريقة أخرى فنقول إن الأشياء لا ترتبط من وجهة نظر هذه الفلسفة بقيم سامية لسر كامن فيها وإنما قيم الأشياء هى من نتاج اتصالنا بها وتفاعلنا معها وسعينا إليها وتكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها وفى هذا المعنى يقول « سبينوزا » .

« نحن لانسعى لشيء ما على الإطلاق ولا نريده أو نتشوق إليه أو نرغب فيه لأننا نعتبره شيئاً حسناً ، ولكننا على العكس نعتبر الشيء حسناً لأننا نسعى إليه ونريده ونتشوق إليه ونرغب فيه »(١) .

ويكاد سبينوزا فى هذا القول أن يؤكد بلغة العصر الحاضر أن القيم التى نتطلع إليها ونتمسك بها هى نتاج عادات فكرية كوناها حول الموضوعات أو الأشياء التى ترتبط عندنا بتلك القيم . ومن ثم فإن القيم على هذا الأساس هى من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها . فالأشياء بالنسبة لنظرتنا الطبيعية التجريبية ليست فى ذاتها خيرة أو شريرة ، صحيحة أو خاطئة ، قبيحة أو جميلة ، وإنما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا فى هذه الأشياء وتأثرنا بها — والقيم بهذا المعنى أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء — أى أن القيم أحكام منبثقة من واقع تفاعلنا مع الأشياء ومن واقع خبراتنا بها فى مواقف معينة .

---

(١) Spinoza. Ethics, prop. 9 Trans. R.H. Ellives. 1901.

القيم والخبرة الإنسانية

القيمة ، بناء على ما تقدم ، صفة يكتسبها شيء أو موضوع ما في سياق تفاعل الانسان مع هذا الشيء . وبعبارة أخرى ، القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الانسان وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع ما أو موقف ما . تبدأ هذه العملية عادة عندما يستثار الشك حول الشيء أو الموقف موضوع الاستمتاع في سياق خبرتنا الانسانية ، أوعندما يعجز هذا الشيءعن إحداث الاستمتاع نتيجة وصولنا مثلا إلى حالة التشبع منه أو ظهور موضوع آخر ينافسه في الاستحواذ على اهتمامنا(١) .

ومن هذه الزاوية يتضح أن مفهوم القيمة يتضمن اتخاذ الإنسان قراراً أوحكماً يتصرف بمقتضاه في موقف مشكل . هـذا الموقف المشكل يتضمن حاجات إنسانية أساسية وصراعات بين هذه الحاجات الأساسيه ، وذلك في أثناء عمليـة التوافق الاجتماعي أو إعادة النظر في أساليب التوافق القديمة ٢) .

ويترتب على هذا أنه طالما أن المواقف التي نواجهها والحياة التي نحياهاوالخبرات التي نعيشها تسير سيراً رتيباً لا يبين فيها ما يتحدى ما نؤمن به من القيم ، وطالما لا ينشأ أو يقوم في وعينا تعارض بين قيمنا ودوافع سلوكنا ، سواء كان ذلك لثبات أو جمود الأوضاع المحيطة أولانعدام إدراكنا مابين الجانبين من تناقض ، فإننا نعيش حياتنا معيشة آلية أو شبه آلية ولا نحس الحاجة إلى إصدار أحكام جديدةأومراجعة أحكامنا الماضية . ومن الواضح مما تقدم أن عمليـة إصدار الحـكم أو اتخاذ القرار القيمي بالنسبة للسلوك الذي يقوم به الانسان في موقف معين ليس مجرد عملية تفضيل بين اتجاهات السلوك مبني على مجرد رغبة طارئة أو إحساس عارض أو حتى ميل أو اتجاه مستقر أو تقدير النفع المباشر ، ولـكنه تفضيل له ما يبرره على أساس عقلي أو تذوق فني أو تقدير خلقي ، بل هو في الواقع تقدير يتضمن هذه الجوانب

---

(١) G.R. Geiger, John Dewey in perspective Oxford University press N. Y. 1958 p. 46.

(٢) نفس المرجع ص ١١٥

الثلاث بدرجات متفاوتة . فالقيمة بعبارة أخرى هي القرار الذي يصدره الانسان بالنسبة لأمر ما بناء على دستور من المبادىء أو المعايير التي تميز بين الجوانب القيمية الثلاث التي تضمها الخبرة الانسانية وهي الحق — والخير — والجمال ، كما تعلمها ، وكما توجد منها وتتضمنها صورته المثالية عن ذاته .

ولكي نوضح معنى هذه العملية ، أي معنى إصدار الأحكام القيمية وانبثاق القيم من واقع الخبرة الإنسانية يحسن أن نتصور لأنفسنا الموقف المشكل الذي يتواجد فيه الآن والذي يقوم فيه بعملية التقويم أي عملية إصدار الحكم كي يشكل على هديه سلوكه واتجاهات نشاطه . مثل هذا الموقف يمكن أن نتصوره على ضوء مستويات ثلاث يعيش فيها الفرد في آن واحد في الواقع وفي الخيال حيث يرتبط الواقع بالخيال ارتباط الحاضر بالمستقبل في تطلعنا إلى المستقبل . هذه المستويات الثلاث هي :

المستوى الأول وهو الواقع الوجودي Existential الذي يعيش فيه الانسان مثلا والذي يتضمن المشكلة أو المشاكل التي يحاول أن يتخلص منها أو يصل فيها إلى حل ما .

ثم المستوى الثاني وهو الواقع العوضي "Vicarious" المرتبط بالرغبة المباشرة أو الميل الشخصي الذي يحقق الإشباع أو الراحة بأقصر الطرق وبأقل مجهود .

وأخيراً المستوى الثالث وهو واقع عوضي كذلك مثل المستوى الثاني ، ولكنه يرتبط بالمعايير التي اكتسبها الفرد في خبرات حياته الماضية . وهي المعايير التي أخذها من الجماعة التي نشأ فيها ثم تعلمها ووعاها نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير وتكوين الذات والصورة المثالية "Ideal Self Image" .

والمستويات الثلاث ليست منفصلة بعضها عن بعض في الحقيقة ، فالمستوى الوجودي هو الذي يتضمن المشكلة ويحمل في طياته احتمالات التغير إما بحسب الرغبة أو الميل فيتجه السلوك نحو المستوى الثاني ، أو بحسب ما ينبغي أن يكون فيتجه السلوك نحو المستوى الثالث . ومعنى ذلك أن عملية إصدار الحكم عملية قد تتضمن صراعاً بين ما يرغب فيه الإنسان وما ينبغي أن يكون عليه الحال في نظره أو بحسب معاييره الخاصة أو معايير الجماعة التي يتوحد معها ولايتطلب الموقف عملية الاختيار بين

المستويين الثانى والثالث بطبيعة الحال إلا عندما يكون هذان المستويان مختلفين . ولكنهما قد يلتقيان ، ويحدث هذا عندما يلتقى ميل الفرد أو اتجاهه أو رغبته مع اعتقاده فيما ينبغى أن يكون سواء من حيث الحق أو الخير أو الجمال أو من الثلاث عناصر جميعاً ولكن عندما يحدث الصراع بين المعايير (ما ينبغى أن يكون) وبين الميل (أو الرغبة الذاتية) يتوقف سلوك الفرد على أيهما أشد جذباً بالنسبة له .

مما تقدم يتضح لنا أن القيم ليست مجرد سلوك انتقائى كما يقول شارلز موريس(١) مثلا لأن مثل هذا التعريف لا يتضمن المعايير التى يحدث التفضيل على أساسها . وكذلك القيمة ليست مجرد موضوع لميل أو اهتمام لأن الميل والاهتمام قد لا يلتقيان مع المعايير التى تحدد ما ينبغى ومالا ينبغى أن يكون .

ونستطيع أن نقول بناء على ماتقدم أن مفهوم القيم يتميز بخاصية أساسية هى أنه يقوم على أساس قضية معيارية "normative" وليس على أساس قضية وجودية existential فحسب .

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نميز القيمة عن الدافع أو الرغبة أو الاتجاه أو غير ذلك من المفهومات الدالة على السلوك الإنسانى . فالقيمة مفهوم ينطوى على تلك المفاهيم جميعاً ويزيد عليها بالعنصر أو الشرط المعيارى فإذا تحقق هذا الشرط فى الدافع أى أصبح الدافع نحو الأفضل أو الأصوب أو الأجمل — التقى الدافع مع القيمة . وكذلك الحال بالنسبة للميل أو الاتجاه . وبالمثل فى حالة المقاييس الكمية للسلوك الإنسانى (أو غيره) فإنها تلتقى مع القيم عندما يتحقق فيها الشرط المعيارى عندما توضع تلك الكميات على مقاييس الحق والخير والجمال .

وعلى أية حال فمجال القيم يشمل كافة جوانب النشاط الانسانى ونحن لا نستطيع فى حقيقة الأمر أن نفصل بين الواقع الوجودى وبين الواقع المعيارى القيمى إلا بقصد التحليل والتجريد . فكل نشاط يقوم به الانسان يمكن أن نحكم عليه حكما قيمياً . ولكننا مع ذلك لابد من أن نميز فى مجال الخبرة الانسانية بين السلوك

---

(١) راجع جيجر ص ٣١٠

الذى يسير وفق قيم الفرد أو الجماعة وبين السلوك الذى يتناقض معها فى تعيين مواضع الصراع فى حياة الفرد وحياة الجماعة .

القيمة والخبرة

يتضمن الجانب المعيارى فى القيمة العناصر الثلاث التى بيناها وهى الحق والخير والجمال ومن هذه الزاوية يتضح التقاء مفهوم القيمة مع مفهوم الخبرة الإنسانية وتصبح الخبرة الإنسانية إنسانية فعلا ، أى تتميز عن الخبرة الحيوانية لقيامها على أساس القيمة . والخبرة الإنسانية تجمع الجوانب المعرفية والجمالية والخلقية . فليس ثمة مايدعو إلى الفصل بين جوانب التذوق الجمالى الذى يمثله الفن أو النشاط الاجتماعى الذى يمثله السلوك الخلقى أو النشاط المعرفى الذى يمثله العلم إلا من حيث درجة بروز أو تأكد أحد هذه الجوانب فى موقف معين بالنسبة للجوانب الأخرى . والحكم على أى من هذه الجوانب قد يكون حكما مباشراً يقتصر على الميل فحسب أوقد يكون حكما تأمليا قائماً على التفكير الانعكاسى . ويؤكد جون ديوى أنه ، إذا كان مجرد الميل هو المحك المناسب فى إحدى هذه الجوانب ، فهو المحك المناسب فى الجانبين الآخرين . وأما إذا كان الذكاء والنقد مطلوبين فى أحدهما فهما مطلوبان كذلك فى الاثنين الآخرين(١) .

وخلاصة القول إذن أن الجوانب الثلاث السابقة لا تشكل كياناً منفصلا مستقلا وإنما هى صفات للسلوك الإنسانى فى تفاعله مع الأشياء التى تزخر بها بيئته . وبهذا الشكل يرتفع الغموض عن مفهوم القيم . فليست القيمة شيئاً مستقلا عن الأشياء التى ترتبط بها مفاهيم الناس وإنما هى صفات أو خصائص تميز هذه الأشياء فى مواقف معينة أى أن الأشياء المختلفة يمكن أن يحكم عليها فى ضوء معايير تتضمن الحق وهو الجانب المعرفى أى تحديد صفات الشىء فى الزمان والمكان ثم الخير وهو الجانب الخلقى أى تحديد الآثار الناجمة عن التفاعل مع هذا الشىء فى حياة الفرد وفى حياة الأفراد الآخرين وفى سعادتهم ، ثم الجمال وهو الجانب التذوقى أى استمتاع الناس نتيجة لإدراكهم للعلاقات التى يعبر عنها ذلك الشىء . ومن الواضح أننا لانستطيع فى الواقع

---

(١) J. Dewey. Experience and Nature, Open Court. Chicago 1929 p. 407.

أن نفصل بين هذه الجوانب الثلاث إلا بقصد التحليل فقط فقيمة الشيء من الناحية الخلقية تتأثر بصفاته في الزمان والمكان كما يتأثر الاستمتاع التذوقي أيضاً بتلك الخصائص . ثم إن أهمية الشيء من الناحيتين التذوقية والخلقية وحاجة الفرد والأفراد المحيطين به في هذين الجانبين هما اللذان يحددان الصفات المعرفية التي ينتقيها الإنسان ويضعها ويصدر حكمه على الشيء في ضوئها ذلك أن صفات الشيء ، أي شيء ، من الناحية المعرفية لا نهائية في الواقع ولا يحددها في البحث والدراسة غير الهدف الذي تقوم الدراسة لتحقيقه . أي أن مثل هذه الصفات تتحدد في التفاعل بين الانسان وبيئته في مواقف معينة وفي ظروف معينة .

مصدر القيم

نستطيع مما سبق أن ندرك كيف أن القيم في حقيقتها هي عمليات انتقاء أو اختيار قام بها الانسان في ميادين أو مجالات الحياة التي تضم اتجاهاته الأساسية وميوله العميقة الجذور والأشياء التي تحظى منه بالاحترام والتقديس . وهذه الاختيارات التي يطلق عليها أحياناً لفظ غايات أو معايير تنبثق كما بينا في سياق تتابع مواقف حياته ومن ثنايا ما يمر به من خبرات في الوسط المحيط به . فهي — كما بينا — ليست سابقة على حياته وعلى خبراته في بيئته لأنها من نتاج تلك الخبرات أي من نتاج تفاعله مع البيئة .

ولكن القول بأن شيئاً ماله قيمة لأننا نرغب فيه على نحو ماقدمنا ، يعرضنا لمشكلة تحتاج إلى حل وإلى جواب هي : كيف أن القيم نتاج الاختيار بينما الاختيار ذاته يحتاج إلى معايير أو قيم لتحديده !؟ قد يبدو القول بأن القيم تنشأ في سياق عمليات إصدار الحكم على الأشياء واختيار أنماط السلوك من بين البديلات التي تعرضها الحياة قولا ساذجا على هذا الأساس فكأننا ندور في دائرة مفرغة قوامها أن القيم هي نتاج عمليات الاختيار أو الانتقاء وأن الاختيار والانتقاء ذاتهما يقومان على أساس القيم . ولكن ينبغي أن نذكر أن عملية الاختيار لا تتم في الفراغ وإنما يقوم الفرد بهذه العملية متأثراً بالأساس الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه ، أي بالوسط الذي ينشأ فيه وما يتضمنه من النظم ومن التقاليد المرعية ومن العرف ومن أنماط سلوكية وعادات

اجتماعية تم انتقاؤها واستقرارها فى سياق تاريخ الجماعة حتى أصبحت جزءاً من التراث الثقافى ومن ثقافة المجتمع .

والواقع أن التساؤل عن الأسبق فى العلاقة بين القيمة والاختيار يشبه التساؤل عن الأسبق فى العلاقة بين البيضة والدجاجة . ومن الناحية الفلسفية يعبرهذا التساؤل عن العلاقة بين الغاية والوسيلة . فالفصل بين الغاية والوسيلة وهومن الأمور المألوفة فى الفلسفات العقلية والثنائية التقليدية يؤدى بالضرورة إلى اعتبار الغايات خارجة عن الخبرة وبالتالى تصبح غايات مطلقة . فالمطلق هو فى الواقع ما ليس له وسط يحتويه أى أنه مستقل عن حدود الزمان والمكان . ولكننا عندما نعالج موضوع القيم من زاوية الفلسفة الطبيعية لا نستطيع إلا أن نعالجه فى ضوء الوسط الذى تظهر فيه ، ونحن إذ نفعل ذلك لانستطيع إلا أن نتبين فى هذا الوسط الوسائل التى تلازم هذه الغايات ، لأن الغاية إذا لم ترتبط بالوسائل التى تحققها فقد انعزلت عن الواقع ونحت نحو الفكر المطلق الذى لا يمكن تحقيقه أو تستخدم فى سبيل تحقيقها وسائل لاترتبط بها الارتباط العضوى اللازم كمن يحاول مثلا أن يبث القيمة الديمقراطية فى جماعة من الأفراد مستخدماً فى ذلك وسائل « أتوقراطية » من القمع والضغط والإرهاب . أما إذا نظرنا إلى القيم من خلال الوسط الذى تنشأ فيه فلا مهرب من النظر فى نفس الوقت إلى الوسائل التى ترتبط وتؤدى إليها . . هذا من ناحية ، ثم لابد أيضاً من أن تتعدل نظرتنا إليها من التجرد والإطلاق إلى « الموقفية » والنسبية بمعنى أنه إذا تغير الوسط أى إذا تغيرت الظروف المحيطة وتغير الزمن فعلينا أن نعيد النظر فى قيمنا وأن نعمل على تغييرها بمايتلاءم مع ما يستجد من أمور حياتنا . وإلا فعلينا أن نعانى من جراء الاضطراب الذى ينشأ عن التخلف الثقافى .

فالقيم الاجتماعية بدون شك هى نتاج خبرات اجتماعية وهى تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم . ويقول « كلكهوهن » فى هذا المعنى .

الحياة الانسانية هى فى الحقيقة خلقية بل ولا بد أن تكون حياة خلقية لأنها حياة اجتماعية ، وفى حالة الجنس البشرى لا يحدث التعاون أو غير ذلك من

ضروريات الحياة الاجتماعية بصورة آلية كما هو الحال فى الحشرات الاجتماعية . بل إن البداهة توضح لنا أن الأخلاق هى قيم تتصل بالخلق (السلوك) تتفق الجماعة وتتواضع عليها . وبهذه الدرجة تعتبر الأخلاق وكافة القيم الاجتماعية نتائج للتفاعل الاجتماعى فى نطاق الثقافة (١).

أما وسيلة الثقافة فى إبراز القيم التى تتضمنها وفى المحافظة على تلك القيم فهى اللغة . فالثقافة لها بعبارة أخرى وسائل رمزية توجه بها أنظار المشاركين فيها إلى التمييزات والتعميمات والمعتقدات التى تفضلها . ويترتب على ذلك أن الفرد فى الثقافة يتعلم وضع الأمور فى مواضعها بحسب معايير الثقافة ومرجع هذا إلى حد كبير أن اللغة تؤدى إلى لفت النظر وتكرار عرض أشياء معينة فى علاقات خاصة دون غيرها .

لكن القول بأن اللغة هى أداة إبراز التمييزات والتعميمات والمعتقدات المرتبطة بالقيم أى بما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون ، وبأنها وسيلة نقلها والمحافظة عليها لا يعنى أن القيم السائدة فى المجتمع تقف جميعاً معاً فى صعيد واحد وعلى قدم المساواة بعضها من بعض من حيث درجة التزام الفرد أو الجماعة بها ، ولكنها تتفاوت من هذه الناحية تفاوتاً كثيراً ، ونستطيع بصفة عامة أن نميز مستويات ثلاث يمكن أن تقسم القيم تبعاً لها . هذه المستويات الثلاث تمثل ما ينبغى أن يكون وما يفضل أن يكون ، وما يرجى أن يكون وهى :

أولا : القيم الإلزامية وتشمل الفرائض والنواهى وهى القيم ذات القدسية التى تلزم الثقافة بها أفرادها ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأى العام أو عن طريق القانون والعرف معاً ومن ذلك فى مجتمعنا القيم التى ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين مثلا ، أو بمسئولية الأب نحو أسرته أو بتحديد حقوق الفرد ووقايتها من عدوان الغير وغير ذلك .

ثانياً التفضيلات Preferences « أو القيم التفضيلية » وهى القيم التى يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء بها والسير تبعاً لها ويكافىء من ينجح فى هذا بطريق أو بآخر ، ولكنها لا تحتل مكانة الإلزام أو القدسية التى تتطلب العقاب الصارم الحاسم

---

(١) انظر : C. Klukhohn, op. cit. p. 388.

الصريح لمن يخالفها ، ومن ذلك مثلا النجاح فى الحياة العملية والحصول على الثروة والترقى فى ميدان العمل . وكذلك ضروب المجاملات فى العلاقات غير الرسمية . والقول بأن هذه القيم لا تبلغ مبلغ القدسية التى تفرض العقاب الصارم الصريح على من يخالفها لا يعنى أنها ضعيفة الأثر فى حياة الناس وفى سلوكهم ، فهى قد تبلغ مبلغاً عظيما من شدة الأثر فى توجيه السلوك ، وهى تكتسب هذا الأثر وتتدعم عن طريق أساليب الثواب والعقاب الثقافية (غير الرسمية) التى يتعرض لها الأفراد بالتزامهم لها أو خروجهم عليها ، فالنجاح فوق ما يمنحه لصاحبه من ثواب مادى مباشر، يقابل من البيئة الاجتماعية بالتقدير بالأساليب المعنوية المختلفة ، والفشل فوق ما يتسبب عنه لصاحبه من خسائر مادية فهو يعرض صاحبه للخسارة المعنوية .

ثالثاً وهناك فى معظم المجتمعات مجموعة من القيم « الطوبائية » أى المثالية "Utopian" التى وإن كان المجتمع بأفراده وفئاته المختلفة يحس استحالة تحقيقها بصورة كاملة ، فإنها تؤثر مع ذلك تأثيراً قد يكون بالغ القوة فى بعض الأحيان فى توجيه سلوك الأفراد . من ذلك مثلا القيم التى تدعو إلى مقابلة الإساءة بالإحسان ، فقد يعجز الفرد فى واقع الأمر عن الالتزام بها ، ولكنه مع ذلك إذا تبناها عدل كثيراً من سلوكه حيال من يعتدون عليه أو يسيئون إليه . وبالمثل القيمة التى تؤكد المساواة التامة بين أفراد المجتمع وكذلك القيمة التى تتطلب من الإنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً ، وهى القيمة التى تتطلب الكمال فى أمور الدين والدنيا معاً ، وهذه وإن كان تحقيقها الكامل أمراً عسيراً ويكاد يكون مستحيلا فى نظر المؤمنين بها إلا أن أثرها عند هؤلاء قد يكون بالغاً فى توجيه سلوكهم .

هذه هى مستويات الإلزام بالنسبة للقيم وهى مستويات ليست مستقلة منفصلة تمام الانفصال بعضها عن بعض ، والحدود التى تحدد نهاية مستوى منها وبداية مستوى آخر تتداخل بحيث أن الاختلافات لا تتضح إلا فى المواضع البعيدة . ثم إن القيم فى مستوى معين قد تتغير وتنتقل فى عصر آخر إلى مستوى آخر فتصبح القيم الطوبائية مثلا قيما تفضيلية أو إلزامية .

والواقع أننا إذا تعمقنا دراسة العلاقة بين القيم السائدة فى مجتمع ما على اختلاف

مستوياتها وثقافة ذلك المجتمع لتبين لنا أن الثقافة ماهى فى واقع الأمر سوى تنظيم لمختلف أنماط السلوك فى المجتمع حول ركيزة من القيم فى مستوياتها المختلفة(١) وبديهى أن تماسك المجتمع يتوقف إلى حد كبير على وحدة قيمه وانتشارها وانسجامها أى عدم وجود التناقضات الأساسية فيها .

انتشار القيم فى المجتمع وتجانسها

يتضح مما سبق أن القيم فى — مستوياتها المختلفة — التى تسود مجتمعاً ماوتنتظم فى تركيبات تبلغ درجة كبيرة من التعقيد ، تتدرج فى أهميتها وفى درجة إلزامها ، وكذلك من حيث عموميتها وشيوعها بين أفراد المجتمع وقطاعاته المختلفة ، فقد تتخلى جماعة عن بعض القيم الثقافية فى المجتمع نتيجة عوامل مختلفة مثل الاحتكاك بثقافات أخرى ، هذا فى حين أنها تحتفظ بغيرها من قيم مجتمعها ، وأحياناً تقاوم تغير بعض القيم رغم وطأة الظروف وقوة عوامل التغير التكنولوجى مثلا وهكذا فإن من القيم ما يعم انتشاره فى المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة ومنها ما ينتشر فى بعض الفئات أو القطاعات الاجتماعية دون غيرها ، أو تتمسك بها بعض الفئات بدرجة أكبر مما تتمسك بها غيرها من الفئات ، ومنها ما يقاوم التغير رغم عوامل التطور الكبيرة التى يتعرض لها المجتمع ومنها ما يسهل تغييره نسبياً إذا اقتضت ظروف الحياة ذلك .

فيتوقف مدى التجانس فى قيم مجتمع ما على التجانس فى أحواله الاقتصادية وظروفه المعيشية ، فتاريخ الجماعة فى حقيقته هو تاريخ حياتها وتتابع خبراتها وما واجهته من مشكلات وما اتخذته من أحكام واستقرت عليه من قرارات لمساعدتها فى كفاحها فى معركة البقاء . وفى سياق العملية التاريخية وتتابع الأحداث والمشكلات تكتسب القرارات بحسب وظائفها درجات متفاوته من شدة الإلزام أو التفضيل كما تنبثق المثل التى تعبر عن الأحلام والأمل فى مستوى أفضل من الحياة بالنسبة للحق والخير والجمال ، حتى ولو لم تتح الظروف الموضوعية إمكانيات تحقيقها بالفعل وتكون تلك المثل الجانب الطوباوى من القيم .

---

(١) C. Klukhohn, op. cit. p. 427.

وبقدر وحدة القيم فى المجتمع يكون تماسكه وبقدر التفاوت والتباين فى القيم وتناقضها يكون تفكك المجتمع ، وينجم الصراع القيمى فى المجتمع عن التباعد والانفصال بين فئات المجتمع بالنسبة للمواقف الهامة فى الحياة ، فتفسر كل فئة أحكام الثقافة من واقع ظروفها هى وخبراتها هى ، ويتضح هذا بشكل بارز فى المجتمعات الطبقية التى تضع حدوداً جامدة بين كل طبقة وأخرى وتضع حقوقاً متباينة متفاوته وواجبات لكل طبقة وتمنع الحراك الاجتماعى . فى مثل هذه الحال تختلف الطبقات المختلفة فى خبراتها وفى مشاعرها ومن ثم تختلف كذلك فى تفسيرها لما يمكن أن يكون من أوضاع المجتمع وأحواله وبالتالى تختلف أيضاً حول ما يجب أن يكون ، وما يجب ألا يكون ، أى حول القيم الإلزامية أو حول بعضها على أقل تقدير(١) .

وبقدر التفاوت والاختلاف فى ظروف الحياة وفى مشكلاتها يكون الاختلاف كذلك فى المستويين الآخرين للقيم، فالنجاح فى الحياة مثل القيم التفضيلية التى تفسرها الطبقات المختلفة فى المجتمع الطبقى تفسيرات مختلفة . وتفسير الطبقات المختلفة للنجاح كقيمة فى الحياة يتوقف على الفرص المتاحة لكل طبقة ، وبالمثل يكون الحال بالنسبة للقيم الطوبائية وبذا يصبح التفاوت فى القيم التى يتبناها الأفراد من العلامات التى تحدد الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها(٢) .

ويكفى للتدليل على صحة هذا القول أن نشير إلى مفهوم العدالة عند أفلاطون وندرس معناها لنتأكد من أنها تعبر بقوة عن طبقة ذلك الفيلسوف الذى لم يمكنه رغم عبقريته أن يتحلل من قيود تلك الطبقة . . إن نظرة أفلاطون إلى العدالة نظرة طبقية فهو ينظر إليها من خلال منظار طبقته من التحلل من قيود تلك الطبقة وليس أفلاطون فريداً فى ذلك ، فالنظرة الطبقية سمة تميز المفكرين فى المجتمعات الطبقية بصفة عامة .

ونحن نستطيع أن نحكم على مدى أهمية القيمة عند الفرد وكذلك على مدى شدتها بناء على معايير معينة أهمها ما يلى :

---

(١) Feliks Gross, "the Arapaho Change his Values" In Sociology., by S. Koening; R. Hopper and F. Gross. Prentice Hall N. Y. 1953 p. 47.

(٢) See. Herbert H. Hyman. "The Value Systems of Different Classes In. Class, Status and Power. Reinhard Bendix and M, Lipset (Eds) The Free Press, Glencoe Ill. 1953, pp. 426-442.
and Richard Centers, The Psychology of Social Class. pp. 145-146.

أولا : الاستعداد للتضحية والبذل ، فبالدرجة التى يكون بها الشخص مستعداً للتضحية وبذل الجهد والمال ، بهذا القدر يعبر عن تمسكه بالقيمة التى يضحى من أجلها وعن شدة تأثيرها فى حياته ، ونحن نجد فى قصص الشهداء أمثلة عديدة توضح رفض الوعود الخلابة ومتع الجاه البراقة مع تحمل الألم والبذل حتى بالنفس بتأثير القيم التى ضحوا من أجلها .

ثانياً : اختيار طريق للعمل أو رسم خطة المستقبل فى حدود الظروف المتاحة ، فقد يرى شخص أن القيمة العليا فى حياته تعتمد على التفوق فى مهنة معينة أو فى مهارة معينة (مثل الألعاب الرياضية) أو فى عمل اجتماعى أو سياسى ويعبىء له قواه ويتابعه ويترك ماعداه .

ثالثاً : الاختيار بصفة عامة فى الحياة اليومية سواء للون من النشاط عندما يتاح أكثر من لون فى وقت واحد ، أو لشىء مادى إذا كان على الفرد أن يقارن بين الأشياء التى تعرض له وأن يختار من بينها دون فرض من الخارج وعلى هذا الأساس فنحن نستطيع أن نستشف الفروق فى القيم من كثير من الأمور التى فيها مجال للاختيار مثل مجال اختيار الملابس والطعام والأعمال التى يمارسها الإنسان فى وقته الحر وغير ذلك من ألوان النشاط .

وليست هذه المعايير الثلاث السابقة مستقلة بعضها عن بعض بطبيعة الحال فنوع الحياة المستقبلة التى يخطط لها الفرد تعتبر إلى حد كبير نوعا من النشاط الذى يمارسه فى حياته اليومية ، كما أن توقعات الفرد عن مستقبله وعلاقاته وارتباطاته واختياراته اليومية فى سياق الحياة تحدد بدرجة ما الأشياء التى يضحى فى سبيلها ، وهكذا .

ومدى الحرية المتاحة للشخص بالنسبة للنشاط الحر أو نشاط وقت فراغه أمر نسبي ؛ لأن الالتزام بقيمة أو قيم معينة يحدد مجالات الاختيار فى كثير من مواقف الحياة اليومية ؛ فالشخص الذى اختار خدمة رسالة دينية مثلا لابد وأن يلتزم بهذا الاختيار فى سلوكه اليومى . ثم إن اختياره لتلك الرسالة يؤثر ويتأثر بالقيم التى يتمسك بها والتى يكون على استعداد للتضحية والبذل فى سبيلها وهكذا .

ولـكن المسألة من حيث الاختيار مع ذلك ليست بهذه البساطة ، ذلك أن الإنسان فى كثير من الأحيان يقوم بأداء أعمال معينة أو يقبل أوضاعاً معينة فى حياته

أو فى حياة مجتمعه دون أن يفكر فى إمكانية تغييرها ، ومع ذلك فإذا تعرض هو أو تعرضت تلك الأعمال أو الأوضاع للتغيير عندئذ فإنه قد يقف بكل طاقاته ليمنع أو ليحد منه ، هذا بطبيعة الحال إذا كانت تلك الأعمال أو تلك الأوضاع ترتبط بقيمه العليا ، ويتضح هذا الوضع عندما يسأل الشخص مثلا عن رأيه فى تغيير وضع من تلك الأوضاع ، وعندئذ نظهر شدة حماسه للوضع القائم (إذا كان يتمسك به) بتعبيرات تدل على استنكاره لفكرة التغيير أصلا ، كما وضح مثلا فى هذا البحث عند سؤال البعض عن رأيهم حول تعديل شروط الطلاق، فكانت استجاباتهم معبرة عن شدة استنكارهم لمجرد التفكير فى هذا الأمر وأنه خرق أو شذوذ ، والواقع أنه وإن كانت القيم فى شأنها كما ذكرنا هى أحكام انبثقت من خبرات كان للتفكير فيها نصيب أساسى ، فإن هذه القيم قد تجمد وتصبح من المسلمات التى تحتاج من الشخص الذى يتبناها إلى تفكير وتكاد تكون مبرراتها فى مستوى لا شعورى ولا ينهض الشخص الذى يتمسك بها للدفاع عنها إلا عندما يواجه باحتمال تغييرها بالقانون ، أو اقتراح تغييرها كما هو الحال فى الاستخبار الذى يدور حوله البحث الحالى.

التناقض فى القيم والصراع القيمى وعلاقة ذلك بالتغيير الاجتماعى

وغنى عن البيان أن التفاوت الطبقى يفرق بين فئات الأمة حول الاهتمامات والالتزامات وحول النظر إلى ما ينبغى أن يكون وما يفضل أن يكون وما يرجى أن يكون أى حول القيم بمستوياتها المختلفة ، ثم أن التفاوت والانقسام القيمى من شأنه أن يثبت الصراع الطبقى والتناقضات الطبقية من جيل إلى جيل .

ويرجع استمرار هذا الوضع بطبيعة الحال إلى عملية التطبيع الاجتماعى إذ يتأثر الفرد منذ ولادته بالبيئة المباشرة المحيطة به أى يتأثر بأسرته وبالثقافة الفرعية التى تنتمى إليها الأسرة ، فبقدر ما يكون انعزال هذه الثقافة الفرعية تكون العزلة الفكرية والقيمية لأبنائها ولأجيالها الناشئة ، وبهذا القدر يكون تفكك المجتمع وضعف الروابط التى تربط بين أبنائه وفئاته المختلفة ويترتب على هذا عجزه عن مواجهة الأحداث والصمود ضد الصعاب والكوارث التى قد يتعرض لها وذلك لعجزه عن تعبئة قواه أو بسبب انقسامه على نفسه وتطاحنه .

ويتخذ التفكك الاجتماعى الناجم عن الانقسام القيمى فى المجتمعات الطبقيـــة المفــكـكة صوراً شتى منها « اللامبالاة » أو لامبالاة طبقة أوطبقات معينة بأمور تعتبرها غيرها من الطبقات على غاية الأهمية فى حياة المجتمع وفى أمنه واستقراره فقد تنتفض بعض الطبقات مثلا ضد قوى الاستعمار الخارجى بتأثير الحماس للوطنية ولـكن الطبقات المستغلة قد لا تتحمس بهذه الدرجة وتبدو وكأن الأمر لا يعنيها إلا قليلا أولا يعنيها على الإطلاق .

ولقد كان السيد أو الأمير فى عصور الإقطاع مثلا يحارب ويضحى فى سبيل الشرف والـكرامة والملـكية الإقطاعية — لأن الشرف والـكرامة عنده كانا يرتبطان بالملـكية الإقطاعية وبالسيادة ، ولـكن طبقة رقيق الأرض لم يكن بطبيعة الأمر يعنيها كثيراً أن يتغير سيد لها بسيد آخر ينتصر عليه ويطرده من إقطاعيته طالما أن أوضاعها أى حقوقها وواجباتها لن تمس .

ولاشك أن مجتمعات الرأسمالية الاحتكارية بالمثل تعانى من الصراع القيمى وأبرز دليل على هذا ما يحدث بين طبقات الرأسماليين والاحتكاريين من جانب والطبقات الشعبية والعمالية من الجانب الآخر ، من أنواع من الصراع تعبر عنها الإضرابات الاعتصامات التى تعانى منها تلك المجتمعات .

ولا يقتصر الاختلاف والتباين فى قيم المجتمع على الأوضاع الطبقية وحدها فثمة تناقضات فى القيم تنجم عن اختلاف الظروف الإقليمية بين الريف والمدينة مثلا أو بين أجزاء مختلفـــة من الريف وهكذا ، وكذلك تختلف القيم المتعلقة بالثقافات الفرعية المختلفة مثل السن وما يرتبط به من قيم ، وقد لا يتسبب عن اختلاف القيم بحسب السن أية تناقضات أساسية فى المجتمع ، غاية ما فى الأمر أن الأجيال الناشئة تمر فى مراحل نموها بالمـكانة الخاصة بالأعمار الصغيرة التى مر بها الآباء والأجداد ثم يصل الأبناء إلى مكانة سن الرشد ويتبنون القيم المرتبطة بهذا السن وهكذا تستقر الأوضاع فى المجتمع باستقرار توقعات كل جيل من الأجيال التالية له ، ولـكن الأمر قد لايكون بهذا الاستقرار . إذ قد يتعرض المجتمع نتيجة التغير السريع الذى يطرأ عليه لألوان من الصراع القيمى بين الأجيال الجديدة ، فالأجيال القديمة تنظر إلى

شئون الأجيال الجديدة بالمنظار الذى تعودت النظر من خلاله إلى شئونها هى ولـكن الأجيال الجديدة تجد نفسها واقعة تحت تأثير قوى وعوامل اجتماعية جديدة فتقاوم القيم السابقة .

وكذلك قد تنشأ التناقضات فى القيم بين الجنسين ؛ وذلك نتيجة لاختلاف مركز كل منهما فى المجتمع أو فى الطبقة التى ينتميان إليها ، مما يترتب عليه اختلاف نظرة كل من الجنسين إلى الحياة ومن ثم اختلاف فى قيمهما ، ولـكن مجرد الاختلاف فى القيم بين الجنسين لا يعنى بالضرورة حدوث الصراع بينهما فقد تقبل المرأة مركزها فى المجتمع الأبوى الذى تعيش فيه حتى إذا كان هذا المركز أقل كثيراً فى مستواه عن مركز الرجل ، ولـكنها تقبله لأنها تعلمت أن ماهو كائن هو ماينبغى أن يـكون ، وقد تعلمت ذلك من أمها وهى تنقله بدورها إلى بناتها فى سياق عملية التطبيع الاجتماعى ، وحيث توجيهات الأمهات والآباء لبناتهم وأولادهم تزخر بالتحديدات الخاصة بالدور الاجتماعى لهم وتوقعاتهم وتوقعات المجتمع من كلا الجنسين ، ويحدث هذا بالأسلوب اللغوى على هذا النحو « هذا لا يصح للبنت ولا يجوز للولد » ... « إن البنت المهذبة لاتفعل هذا بل تفعل ذاك » و « الولد المؤدب ... الخ وتدعم ماتنطوى عليه هذه العبارات من قيم عن طريق الثواب والعقاب بأشكال مختلفة . وهكذا فقد تقبل المرأة دورها الاجتماعى بالرضا لأنها ترى أنه يتمشى مع ماينبغى أن يكون ، أى يصبح من القيم التى تتمسك بها وتعمل على المحافظة عليها وتقاوم أى محاولة لتغييرها . ولـكن الأمر قد يتغير بتغير الظروف الاجتماعية ، فتبدأ المرأة فى مراجعة قيم جنسها أو القيم الاجتماعية الخاصة بجنسها وتكافح فى سبيل تغييرها .

والواقع أن اختلاف القيم المرتبطة بالمركز الاجتماعى عموما لاتؤدى بالضرورة إلى الصراع القيمى الذى ينقسم حوله المجتمع ، فنحن نعلم أن عصور العبودية والإقطاع عمرت مئات السنين فى حالة من الاستقرار النسبى مع ثبات التفاوت فى المراكز الاجتماعية وفى الحقوق وفى الواجبات بين فئات المجتمع وطبقاته المختلفة . ولـكن الذى يؤدى إلى الصراع وإلى الإحساس بضرورة تغيير القيم هو مايطرأ على المجتمع من تغيير يجعل من المتعذر على الحياة أن تسير سيرها المألوف بحسب العادات أو العلاقات والقيم التقليدية ، وهنا يبدأ الصراع وتبدأ محاولات تعديل القيم .

والقول بأن طبقة ما أو فئة ما أو ثقافة فرعية مابدأت تحس الحاجة إلى تعديل

القيم الاجتماعية الخاصة بمركزها أو مكانتها الاجتماعية لايعنى بالضرورة أن أفراد هذه الطبقة أو الفئة أو الثقافة الفرعية بالذات هم وحدهم الذين يتزعمون حركة التغيير ، ذلك أن القيمة الاجتماعية التى يتبناها شخص ما فى طبقة معينة أو ثقافة فرعية معينة أو من أحد الجنسين لاتقتصر فى مضمونها على الطبقة أو الثقافة الفرعية أو الجنس الذى ينتمى إليه صاحبها . أى أن القيمة الشخصية لاتقتصر فى محتواها على ما ينبغى (على المرء) أن يعمل بل تتضمن أيضاً مايجب على النساء أن يعملن وماينبغى للآباء أن يعملوه وماينبغى للآخرين فى محيط الفرد عموماً أن يعملوه بالنسبة للفرد وبالنسبة لما يؤثر فى تلك البيئة المحيطة(١) وقد شاهدنا أصوات الرجال ترتفع للدفاع عن حقوق النساء . ومن الأمثلة البارزة لذلك فى مجتمعنا العربى دفاع قاسم أمين عن المرأة ، وشاهدنا أفراداً وهيئات تقوم لتنتصر لهيئات ، وهيئات لاتنتمى إليها من حيث الوضع الاجتماعى ، والثورة الاجتماعية التى يعيشها مجتمعنا العربى الحاضر ، وفى عملها الدءوب لتحقيق العدالة الاجتماعية القائمة على التقريب بين الطبقات ، ومنع الاستغلال وإتاحة الفرص المتكافئة فى الحياة لأبناء الشعب جميعاً من أبلغ الأمثلة على هذا .

والحاجة إلى مراجعة القيم والعمل على تعديلها أو تعديل الظروف الموضوعية التى ترتبط بها قد أصبحت حاجة ماسة فى العصر الحاضر ، فقد تغير علمنا فى العصر الحاضر بسرعة جبارة لايمكن أن تقارن بها معدل تغيره العلمى فى أى عصر سابق ، ومعدل التغير ما زال فى اضطراد فى أنحاء العالم كله ، وقد تميز القرن الحالى بتغيرات هائلة على المحيط العلمى فى المجتمعات المحلية وارتبطت بتلك التغيرات مظاهر الصراع الحاد سواء بين كتلتى العالم أو بين التكتلات الداخلية فى المجتمع الواحد فى كل مكان . ونستطيع أن نلمح من خلال مظاهر القلاقل وعدم الاستقرار التى نشاهدها اليوم فى كل مكان ، رغبة عامة تعبر عنها مختلف الشعوب فى تعديل القيم القديمة ، قيم الاحتكار والاستغلال وقيم الاستعمار وقيم التفوق العنصرى وقيم التفرقة على أساس الجنس والتفرقة على أساس المركز الاجتماعى والألقاب .

إن الأزمة التى يمر بها العالم اليوم هى أزمة قيم ناتجة عن صراع بين القديم والجديد ، ووعى يتزايد بضرورة تعديل القيم القديمة وبناء عالم جديد على أساس قيم جديدة . إن ثورات الشعوب وحركات التحرر ودعوات السلام ونزع السلاح

(١) See C. Klukhohn op. cit. p. 416.

ودعوات الحياد الإيجابي وعدم الانحياز التي كان ومازال لوطننا فيها نصيب كبيرهي من مظاهرهذا الصراع القيمي .

ولقد بدأ يظهر ويقترب من الواقع ويصبح في حيز الإمكان كثير مما كان في الماضي يعتبر قيما طوبائية بعيدة التحقيق ، لقد أصبح السلام هدفاً ملموساً يسعى إليه البشر جميعاً ، وأصبحت المساواة في الصعيد المحلي وفي الصعيد العالمي كذلك هدفاً ملموساً لها أنصارها الذين يعتقدون في إمكانية تحقيقها ، وأصبح النظر إلى المرأة على أنها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات ، وعلى أن على عاتقها يقع نصيب مكافىء لما يقع على عاتق الرجل في تطور الحياة وتحقيق السعادة والرخاء ، من القيم الجديدة التي تجد صدى في نفوس أعداد متزايدة من النساء والرجال على السواء .

التربية وتكوين القيم

أشرنا فيما سبق إلى العلاقة بين القيم الأساسية في الثقافة — والتي أسميناها ضمير الجماعة — وبين ضمير الفرد . وذكرنا أن العلاقة بين الجانبين تتجاوز حدود التشبيه وأنها تعبر عن ارتباط عضوى بين الجانبين . والواقع أن « ضمير الجماعة » هو مصدر الإلزام في المجتمع ، أى مصدر الفرض والنهى بالنسبة للواجبات والمحرمات الثقافية . وهو في الحقيقة يعبر عن نقط الالتقاء بين ضمائر أعضاء الجماعة ، ثم إن ضمير الفرد يتكون منـــذ الطفولة الأولى نتيجة للالتزام بالأوامر الصادرة للفرد من السلطة الضابطة الخارجية (الوالدين ثم المدرسين . الخ . .) التي تمثل ثقافة المجتمع . وبالتدريج يتعلم الطفل ضبط النفس ويصبح قادراً على القيام بالسلوك المرغوب فيه في المواقف المختلفة دون أن ينتظر في كل لحظة أن يتلقى التوجيه أو الأمر من الخارج . وهذه العملية هي عملية تكوين الضمير .

وعملية تكوين الضمير ، وإن كانت دعامتها الأولى تتكون في مرحلة الطفولة المبكرة ، فهي عملية مستمرة وهي ترتبط في البداية بوعى الطفل بذاته وتكوين صورة عنها "Self-image" ، ثم تكوين صورة عن الذات كما يتمنى الفرد أن تكون ذاته "ideal self image" . وهذه العملية تتضمن تحولا من التزام بالأوامر الخارجية إلى التوجيه الذاتي وضبط النفس ، وتحولا من السلوك بدافع الخوف

والخضوع للغير إلى « التفضيل » القائم على احترام الذات والاعتزاز بالنفس ، وتحولا من مجرد الرغبة فى التوافق مع الجماعة والسعى لإرضائها أو الحصول على رضاها وقبول أوضاعها كما هى ، إلى العمل وفق صورة الذات المثالية رغم ماقد يتعرض له الفرد بسبب هذا من مصاعب ومن حرمان ، وهذا هو أرقى المستويات فى نمو الضمير وهو المستوى الذى يجب أن تستهدف التربية الوصول بالناشئة إليه . وفى هذا المستوى تلتقى صورة الذات وصورة الذات المثالية ، وتلتقى الرغبات والاتجاهات والدوافع فى المواقف العارضة مع القيم وما ينبغى أن يكون . والضمير على هذا الأساس هو قدرة عقلية « مكتسبة » تتضح فى معالجة الفرد لما يواجهه من مواقف الصراع بإرجاعها إلى الدستور القيمى الذى يدين به والذى تنطوى عليه ذاته المثالية .

والمصدر الأساسى للقيم عند الأفراد هو كما أسلفنا ، ثقافة المجتمع الذى ينشئون ويعيشون فيه . ومصدر القيم الثقافية السائدة فى مجتمع ما هو تاريخ الجماعة أو تراثها التاريخى الذى تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل . فكل جيل من الأجيال يعلم الجيل الذى يليه أساسيات القيم الاجتماعية بما يكون قد نالها على يديه من تعديل نتيجة لظروفه وخبراته الخاصة . فالتربية هى وسيلة الجماعة فى المحافظة على قيمها الأساسية عرضاً (أى فى الجيل الواحد) وطولا (أى بتتابع الأجيال) كما أنها تسهم فى تعديل وتطوير ما يحتاج منها إلى تعديل وتطوير .

وعن طريق التربية يكتسب الطفل القيم الأساسية والدعامات الأولى لبناء ذاته وشخصيته فى محيط الأسرة ، وتمثل الأسرة من ناحية ، ثقافة المجتمع بصفة عامة ، وتمثل من ناحية أخرى ، الثقافة الفرعية التى تنتمى إليها بصفة خاصة(١) .

وعلى هـذا فإن الأسرة تعمل بأساليبها التربوية المختلفة على إكساب الطفل السلوك الذى يتوافق مع القيم التى تدين بها .

فالأسرة قد تعمد إلى أساليب الإثابة والعقاب فى تأديب الطفل وذلك بإثابته على

---

(١) نجيب اسكندر إبراهيم ولويس كامل مليكه ورشدى فام منصور . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ص ١٦٢ أو ١٥٨ ـ ١٦٢ .

حسن سلوكه (ما يتمشى من أنماط سلوكه مع قيمها) وبعقابه على سوء سلوكه (ما يتعارض من أنماط سلوكه مع قيمها) . فتدعم بهذه الأساليب السلوك الذى يتمشى مع القيم الأساسية التى تدين بها وتمنع السلوك الذى يتعارض معها . وفوق هذا فهى تستخدم الأساليب اللفظية التى تساعد الطفل على أن يتبنى الاتجاهات والقيم التى تمكنه تدريجياً من أن يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه (أى بأن يصل إلى المستوى الذى يستطيع فيه أن يضبط نفسه دون حاجة إلى توجيه خارجى).

وهناك عامل هام آخر له تأثير بالغ فى تربية الطفل وفى تكوين قيمه وصورته عن ذاته وذاته المثالية وهو عامل القدرة . فالذات تتكون أساساً نتيجة استجابة الطفل لتوقعاته ممن حوله ومن إدراكه لتوقعات غيره . وهو يكون توقعاته من الغير ويدرك توقعات الغير منه من خبراته الماضية معهم وتصرفهم حيال سلوكه فى المواقف المختلفة . وهو لا يستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات الغير وقيمهم إلا إذا تبنى تلك الاتجاهات والقيم كخطوة أولى فى تكوين الذات المتكاملة التى تعمل بدرجة من الاستقلال النسبى عن الكبار المحيطين به(١) . والواقع أن تكوين الذات وتمايزها عن ذوات الغير تحدث تدريجياً بمحاولة الطفل التخلص من العقاب والحصول على الثواب ، وعلى رضاء السلطة الضابطة له . وتتحدد هذه العملية فى بداية الأمر أساساً بمحاولة الطفل أن يكون مثل هذا الشخص أو ذاك وألا يكون مثل هذا أو ذاك من الأشخاص الذين يتعامل معهم أو الموجودين فى بيئته . ولهذا السبب فإن القدرة كثيراً ما تكون أقوى أثراً من أساليب الثواب والعقاب والتوجيه والإرشاد اللفظى . وقد تتعارض أساليب التربية والمطالب التى يفرضها الكبار على الطفل مع تصرفاتهم هم أنفسهم فيعانى الطفل من جراء هذا وتتعرض شخصيته للضرر والانحراف ومن ثم فإن التناسق بين أساليب التربية والتهذيب المختلفة مع القدوة فى بيئة الطفل أمر بالغ الأهمية لنشأة الطفل وتكامل شخصيته. وهكذا تتضح أهمية الأسرة وأهمية الثقافة الأسرية فى تكوين شخصيات المواطنين على أسس سوية . فالأسرة هى التى تضع الأساس الذى يقوم عليه بناء الذات والشخصية . وقد تمثل الأسر ثقافة تنسجم قيمها الأساسية مع ثقافة المجتمع أو قد تختلف عنها بقدر يتفاوت فى مداه وشدته . وكما تكون الأسرة يكون الأطفال فى أغلب الأحيان . ويتوقف

---

(١) أنظر المرجع السابق ص ١٥٤ ، ١٥٨

هذا الوضع بالنسبة للأسر المختلفة فى المجتمع على درجة تماسك النظام الاجتماعى وتكامل الثقافة فى المجتمع .

وقد كان من الممكن فى عصور ماضية أن تستقر الأوضاع الاجتماعية فى المجتمعات الطبقية رغم ما بين الطبقات المختلفة من تفاوت شاسع فى القيم . كان ذلك ممكناً فى عصور العبودية والعصور الوسطى الإقطاعية حيث كانت كل طبقة تعرف مكانها فى المجتمع وتعرف دورها وتلتزمه . فى تلك العصور لم تكن ثمة حاجة إلى التعبئة القومية بمعناها فى الوقت الحاضر فقد كانت المواطنة محصورة فى الطبقات العليا فقط تلك كانت عصور الجمود والركود وقد انصرمت ولم تبق منها إلا رواسب وشيكة الزوال فى كل بقعة من بقاع الأرض . أما العصر الحديث فهو عصر الوعى والتحرر الشعبى وعصر الحركة السريعة والنمو المضطرد ولا يمكن أن تتحقق الحركة السريعة والنمو المضطرد لمجتمع ما إلا إذا تضافرت جهود جميع أبنائه وتناسقت اتجاهاتهم وتوحدت قيمهم الأساسية . ولكى يتم هذا لابد من تذويب الفروق الطبقية والعلاج الحاسم للتناقضات الأساسية فى المجتمع الحديث هو الاشتراكية والتعاونية . فالنظم الإقطاعية والرأسمالية وما تنطوى عليه من تناقضات بين قيم الطبقات المستغلة لا يمكن أن تستقر ولا يمكن أن تستقر معها حياة الأفراد كما لا يمكن أن يتوفر لهم الأمن أو الراحة النفسية . والمسألة لا تنحصر فى المشاحنات وألوان الصراع التى تنشب بين أبناء الطبقات المختلفة مما يعطل الإنتاج والتقدم ، بل إن الصراع والتناقض الخارجى فى المجتمع ينعكس على الأفراد ويسبب لهم الضيق والقلق والآلام وألوان من الصراعات النفسية . ففى المجتمع الرأسمالى مثلا تسود قيم الطبقات الثرية التى تبالغ فى تقدير اقتناء الأشياء المادية الباهظة الثمن التى لا يقدر على اقتنائها إلا القلة الموسرة وتستخدم فى ذلك كل وسائل الدعاية والإغراء والإثارة فتجد الغالبية نفسها نهب الصراع القاسى بين رغبات قوية وإمكانيات محدودة مما يسبب للكثيرين الشعور بالخيبة والإحباط . ويشير كلكهوهن إلى هذا الوضع فى المجتمع الأمريكى فيقول « من الأمثلة الواضحة المعبرة عن انعدام التكامل فى ثقافتنا والتى تجعل تكامل الشخصية أمراً عسير التحقيق ، التأكيد على قيم مادية لا تستطيع الحصول عليها إلا القلة »(١) .

(١) أنظر C. Klukhohn op. Cit. p. 352.

مثل هذه التناقضات تختفى فى المجتمع الاشتراكى الذى يؤكد أهمية العمل والإنتاج لا الاقتناء والملكية ، وفيه تقاس قيمة الناس بما يبذلون من جهد لا بما يملكون من ثروات . وفى مجال العمل والإنتاج متسع للجميع ، فمجال العمل لخدمة الجميع لا ينضب ويحل التعاون فى هذا المجتمع محل التنافس غير الشريف . وبهذا الأسلوب يتحقق للأفراد التوافق الاجتماعى والتكامل فى الشخصية بشكل لا يمكن أن يتحقق فى المجتمع الرأسمالى فضلا عن المجتمع الإقطاعى .

مسئولية المدرسة فى المجتمع العربى

لاشك أن التحول الذى يمر به مجتمعنا العربى من الرأسمالية الإقطاعية إلى الاشتراكية يلقى على التربية وعلى المدرسة مسئوليات خطيرة هى إعداد الأجيال الصاعدة على أساس القيم الجديدة للمجتمع العربى الجديد . وغنى عن البيان أن هذه المهمة لا يمكن أن تتحقق على الوجه الأكمل إلا إذا قامت المدرسة بدراسة عملية التطبيع الاجتماعى فى الأسرة العربية والقيم التى تسود جو هذه الأسرة فى كافة قطاعات المجتمع العربى والتعرف على رواسب العهود الماضية فى التربية الأسرية وتعمل بناء على هذه الدراسة وهذا الفهم على تدعيم الصالح والقضاء على الرواسب الفاسدة من الماضى . والمدرسة مسئولة عن إحداث التماسك الاجتماعى بين أبناء الشعب العربى ودفع عجلة التقدم للأمام . والتماسك الاجتماعى لا يمكن تحقيقه إلا على أساس التكامل الثقافى . والمدرسة مسئولة عن تزويد التلاميذ بحد أدنى من أساسيات الثقافة التى تمكنهم ، رغم تنوع تخصصاتهم العلمية والدراسية ، وتنوع أعمالهم ومهنهم فى المستقبل ، من العمل التعاونى البناء لخدمة وطنهم العربى .

ومسئولية المدرسة لا تقتصر على تلقين التلاميذ العلم النظرى أو حق المعانى والقيم التى ينشدها المجتمع : فالتحصيل النظرى لا يكفى وحده لتعديل السلوك والنظرة إلى الأمور ، والحكم على الأشياء ، أى تحديد قيم الأشياء فنى ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغى أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسة . لأن الاقتصار على الجانب النظرى يؤدى إلى الازدواج ما بين القول والعمل . ونحن فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا أحوج ما نكون إلى العمل التعاونى الواعى .

إن تربية المواطن العربى ينبغى أن تقوم على أساس أدوار فعلية يقوم بها فى محيط

المدرسة وفى خارجها ، عن وعى وبقبول وحماس ، ولا يصح أن تقتصر التربية على مجرد كلام يردده ولا يخرج فى أثره عن حدود اللفظ .

إن رسالة المدرسة فى عهدنا الجديد تلقى عليها مسئولية جسيمة ، تتطلب مراجعة شئونها مراجعة شاملة يمس فلسفتها التربوية وبرامجها ومناهجها وطرق التدريس وألوان النشاط المختلفة . إن فلسفتنا الاشتراكية فلسفة شاملة لكافة جوانب حياتنا وينبغى أن تجد هذه الفلسفة صدى فى كل ركن من أركان المدرسة وفى كل لون من ألون النشاط المدرسى . على هذا النحو نستطيع أن ننظر نحو المستقبل بأمل وتفاؤل .

تغير القيم فى المجتمع العربى

تعتبر ثورة سنة ١٩٥٢ من معالم التغير الأساسى الجذرى فى مقوماتنا وفى قيمنا فى الوطن العربى ، ونستطيع بنظرة سريعة أن نلم باختصار بأهم معالم التغير الهائل الذى كان والذى مافتىء فى دور التكوين منذ اندلعت تلك الثورة فيما يلى :

أولا : القيم المتصلة بكيان الأمة العربية ورسالتها فى الداخل وهذه تبلورت فى مفهوم القومية العربية والتحرر والوحدة العربية .

ثانيا : القيم المتصلة بمكانة الوطن العربى فى العالم وهذه تبلورت فى مفهوم الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والتعايش السلمى ، أى تبلورت فى التفاعل الإيجابى مع الأحداث العالمية للاسراع بخلق العالم الجديد والقضاء على أسباب الفساد فى العالم الحاضر .

ثالثاً : القيم المتصلة بالأوضاع الداخلية والعلاقات الاجتماعية وهذه تبلورت فى الاشتراكية ، وفى القضاء على الإقطاع والاحتكار وكافة أنماط الاستغلال ، وفى تحقيق العدالة الاجتماعية على أساس العمل الإيجابى المثمر . وهكذا أصبحت قيمة الفرد تتحدد بعمله ومجهوده بعد أن كانت تتحدد بمكانته الطبقية الموروثة وما يمتلك من أرض أو مال . وكان إلغاء الألقاب من الخطوات الحاسمة التى ساعدت على تحطيم الحواجز الطبقية بين فئات الشعب المختلفة وعملت على تدعيم قيم المساواة فى المجتمع العربى الجديد ، وإتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع للعمل وللاستمتاع بخيرات المجتمع وثمار العمل حتى يختفى الاستغلال من ناحية والاستسلام والتواكل من ناحية أخرى .

رابعاً : القيم المتصلة بالعلاقة بين الجنسين فقد أسفرت عن إعطاء المرأة حقوقها السياسية وإتاحة الفرصة أمامها للعمل والنمـو وخدمة المجتمع مثلها مثل الرجل سواء بسواء .

إن مجتمعنا العربى الجديد يسير بخطى ثابتة نحو مستقبل وضاء قوامه الرخاء والتقدم ، ووسيلته العمل والـكفاح والتماسك الاجتماعى .

وقد أصبح من أهم ما يميز مجتمعنا العربى فى عهده الحاضر هو النظر إلى الأمام لا الركون إلى مجد قد كان ولم يعد ، وقد أصبح من القيم الأساسية فى مجتمعنا أن نخطط لهذا المستقبل وأن نعبىء له طاقات مجتمع متماسك قوى ، وأصبح لزاماً علينا أن نعيد النظر فى أمورنا وفى قيمنا القديمة وفى رواسب الماضى حتى نـكون فى حركتنا وفى اندفاعنا الثورى واعين بمشكلاتنا ، واعين بطريقتنا وبوسائلنا وأهدافنا .

وأصبح من اللازم أن نعمل بناء على هذا الوعى على القضاء على رواسب الماضى البغيض وأن نعد الجيل الجديد للمجتمع الجديد ، ولهذا فإن دراسة الأسرة وقيمها وعوامل التربية والتطبيع الاجتماعى فى ضوء قيمنا الجديدة من الواجبات الملزمة للباحثين والمتخصصين فى ميدان العلوم الاجتماعية والتربوية ، وهذا بحث يحاول به أصحابه الإسهام فى هذه النهضة التى يعيشها مجتمعنا فى عهده الحاضر .

الفصل الثانى

القيم فى مجال الوظائف والاختصاصات

سبق أن أشرنا إلى أننا قد قمنا بتصنيف الجوانب التى يشملها هذا البحث فى ثلاثة أجزاء . يتناول الجزء الأول منها القيم كما تنعكس فى مجال الوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة . ويتناول الجزء الثانى القيم كما تنعكس فى مجال المركز الخاص بكل فرد من أفراد الأسرة ومدى تفضيل بعض الأفراد على البعض الآخر . أما الجزء الثالث فيتناول القيم كما تنعكس فى مجال السلطة وتوزيعها بين الأفراد .

وسوف نتناول كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة فى فصل على حدة حيث نعرض للنتائج ثم نقوم بتفسير هذه النتائج وأخيراً نحاول أن نصل إلى تطبيقات عملية توحى إلينا بها هذه النتائج فى الميادين الاجتماعية والتربوية والنفسية .

ويعالج هذا الفصل قسمين أساسيين . ويتناول القسم الأول منهما القيم فى مجال توزيع الوظائف والاختصاصات التى يقوم بها أفراد الأسرة . ويشتمل القسم الثانى منهما على مقارنة مدى تحديد هذه الوظائف فى كل من الجنسين . وسوف نتكلم عن كل قسم منهما والنتائج التى أسفر عنها البحث . ونختتم هذين القسمين بالخلاصة والتطبيق .

القسم الأول

تعتبر الأسرة — كما سبق أن أوضحنا — من أهم الأركان التى يعتمد عليها المجتمع فى تنشئة وتطبيع الطفل . ويحدد كل مجتمع قيمه ومعاييره التى تمثل خلاصة التراث الثقافى لتاريخ هذا المجتمع . وعن طريق الأسرة تنتقل هذا القيم إلى الجيل الناشىء الجديد . حقيقة إن هناك من المؤسسات الاجتماعية الأخرى فى حياة الناشىء مايؤثر فى تطبيعه الاجتماعى وتكوين شخصيته ومن هذه المؤسسات المدرسة وجماعة اللعب . . . الخ ، ولكن العلماء يولون الأسرة عناية خاصة لما لها من تاثير حيوى

وأساسى فى تكوين البناء الأساسى للشخصية . إذ يتحدد فى إطار هذا البناء وفى نطاقه ترجمة الناشىء للقيم والخبرات الجديدة التى يتعرض لها فى مستقبل حياته .

وتتفق المجتمعات فيما بينها فى بعض جوانب الثقافة التى تكتنفها ، ولكنها تختلف كذلك فيما بينها فى بعض الجوانب الأخرى . وقد يصل هذا التفاوت إلى حد التناقض كما هو الحال فى المجتمعات الطبقية ، كما تختلف قيم أهل الريف فى بعض جوانبها عن قيم أهل المدينة . وكذلك يختلف المجتمع الواحد فى مرحلة من مراحل تطوره التاريخى عنه فى بعض المراحل الأخرى ، فيأخذ ببعض القيم الجديدة ويطور من بعض قيمه القديمة ويترك البعض الآخر تركا كاملا ويعتبرها من رواسب الماضى.

ومن هنا نرى أن المجتمعات لا تتفاوت فقط فيما بينها ولكنها تتفاوت فى داخل المجتمع الواحد ـ هذا إلى جانب تغير المجتمع الواحد من مرحلة إلى مرحلة .

والمجتمعات الواعية لا تترك فى تغيرها هذا مشكلة تطبيع أبنائها بتلك القيم لعامل الصدفة . بل إنها تحاول عمداً نقل ما تدين به من قيم جديدة إلى الأجيال الصاعدة بحيث تتفق هذه القيم مع الصورة المستقبلة لهذا المجتمع الجديد وما يتطلبه من مقومات . لذلك نجد فى بعض المجتمعات تحديداً واضحاً لبعض الأدوار التى يقوم بها كل من الأبوين وأفراد الأسرة . ففى هذه المجتمعات نجد للأب وظائف لا تتداخل تقريباً مع وظيفة أو تخصص الأم وتطبع الأسرة أبناءها بحيث تحدد ما تتوقعه من الأبناء والبنات كما تحدد علاقات الجنسين . وكذلك تحدد القيمة التى ترتبط باختلاف السن بين الإخوة وما إلى ذلك من القيم المثلية التى ترتبط بتنشئة الطفل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا نجد بعض المجتمعات التى تطورت وتكاملت فيها النظرة بين الجنسين حتى أصبح المجتمع ينظر إلى أبنائه نظرة متكافئة ويتيح لهم ظروفاً تكفل لهم أكبر قدر ممكن من تكافؤ الفرص . وتتطلب هذه المجتمعات من الأجيال الصاعدة العمل المثمر المنتج من أجل صالح المجتمع كله وبين هذا المجتمع وذاك توجد أنواع تختلف قرباً أو بعداً عن كل منهما .

والنقطة الأساسية هنا التى نريد أن نؤكدها هى أن المجتمعات تعتمد على الأسرة فى تطبيع الناشىء بهذه القيم وذلك عن طريق تحديد الأدوار والوظائف

والاختصاصات التى يطبع بهاهؤلاء الأفراد بما يتمشى مع مايستهدفه المجتمع. وهكذا تتضح العلاقة الوثيقة بين الأدوار والوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة من ناحية والصورة التى نرسمها لمجتمعنا ودور أبنائه فيه من ناحية أخرى .

ومجتمعنا وهو يتطور اليوم هذا التطور السريع من مجتمع إقطاعى إلى مجتمع اشتراكى ومن مجتمع مستغل إلى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات وتنمحى منه صور الاستغلال والسيطرة، لا بد له من التعرف على الوضع الراهن للقيم الأسرية التى تنعكس فى توزيع الوظائف والاختصاصات والأدوار على أفراد الأسرة فى شتى قطاعات المجتمع وفئاته . ومن مقارنة هذه النتائج التى ترسم صورة للوضع الراهن وما فيه من رواسب الماضى ، بالصورة الجديدة التى نرتقبها لهذا المجتمع يمكننا على أساس علمى تشخيص نقط القوة والضعف فى هذه القيم وأن نخطط على هذا الأساس ما ينبغى عمله من تطوير لهذه القيم بحيث تتمشى مع الأهداف الجديدة لهذا المجتمع .

ومن هنا تظهر الأهمية البالغة فى دراسة الوضع الراهن للقيم فى مجال الوظائف والاختصاصات وتوزيعها بين أفراد الأسرة ومدى تحديدها بالنسبة للجنسين كما تظهر أهمية الدراسة التى تكشف عن كيفية تنوع هذه الأنماط بتفاوت الأوضاع الطبقية وتفاوت الوضع الإقليمى بين أهل الريف وأهل المدينة ، وكيفية تنوع هذه الأنماط باختلاف الجنسين . وهذا فى الواقع ما يحاول هذا القسم من البحث تحقيقه .

الفروض

يتحدد الفرض الأساسى الذى يحاول هذا القسم أن يحققه فيما يلى :

تختلف القيم كما تنعكس فى مجال توزيع الوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة باختلاف الأبعاد الثلاثة الآتية :

ا ـ البعد الطبقى . ب ـ البعد الريفى المدنى . جـ ـ البعد الجنسى

ويتفرع من هذا الفرض الرئيسى الفروض الآتية :

١ ــ تختلف القيم فيما يتعلق بتوزيع الوظائف والاختصاصات فى مجال الصرف باختلاف الأبعاد الثلاثة السابقة .

٢ — تختلف القيم فيما يتعلق باختصاص كل من الوالدين فى اختيار العريس باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٣ — تختلف القيم فيما يتعلق باختصاص كل من الوالدين فى اختيار العروسة باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٤ — تختلف القيم المتعلقة بمن من الزوجين تسند إليه الأعمال المنزلية باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٥ — تختلف القيم فيما يتعلق بتوزيع المسئولية بين الزوجين من حيث تأديب الأطفال باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٦ — تختلف القيم فيما يتعلق بمن الذى يحل محل الأب عند غيابه باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٧ — تختلف القيم فيما يتعلق بمن الذى يحل محل الأم عند غيابها باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٨ — تختلف القيم فيما يتعلق بتمايز الدور الذى يسند إلى البنت عن الدور الذى يسند إلى الولد بالنسبة لأعمال المنزل باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٩ — تختلف القيم فيما يتعلق بتحديد من يقوم بحسم الخلافات العائلية باختلاف الأبعاد الثلاثة .

وفيما يلى الأسئلة التى ألقيت على المبحوثين لجمع البيانات المتعلقة بهذه الفروض . وسوف نورد كل سؤال على حدة ، يليه تصنيف للاستجابات التى حصلنا عليها عن هذا السؤال . وقد وضعت هذه التصنيفات فى شكل فئات أوردنا أمثلة فعلية تشرح المعانى المقصودة منها . وسوف نورد بعد هذا نتائج مقارنات هذه الفئات بالنسبة للأبعاد الثلاثة بالشكل الذى يمكننا من أن نتعرف على مدى صحة فروضنا السابقة . وتبين جداول النتائج الفئات وأبعاد المقارنة والنسب المئوية للاستجابات

الممثلة لفئات المقارنة ، كما توضح المجموع الفعلي لعدد المبحوثين ، وكذا مستوى الدلالة الإحصائية للفروق بين الاستجابات الممثلة للفئات بالنسبة للأبعاد المختلفة .

السؤال ٤٩ — مين فى رأيك اللى يكون فى إيده المصروف ويتصرف فيه عشان قضيان حاجات البيت والعيلة ؟

تصنيف الاستجابات : صنفت استجابات المبحوثين فى الفئات الأربع الآتية :

الفئة ا — الزوج فقط .

« ب — الزوج أساسا + الزوجة .

« حـ — التعاون بين الزوج والزوجة .

« د — الزوجة فقط .

أمثلة للاستجابات الممثلة للفئات : ومن أمثلة الاستجابات الممثلة للفئات السابقة ما يأتى بحسب ترتيبها .

أمثلة للفئة ا : أنا صاحب البيت وأبو العيال .

« « ب . الراجل هوه اللى يصرف ومفيش مانع أن ساعات الست تساعد

« « حـ . لازم الراجل والست يتعاونوا سوا .

« « د . الست اللى تتحكم فى شراء حاجات البيت لأنها دايما موجودة فى البيت وتعرف اللازم وغير اللازم .

نوع المقارنات : وللتحقق من مدى صحة الفروض قورنت الفئة جـ بالفئتين أ ، د معاً ، ثم قورنت الفئة أ بالفئة د .

وفيما يلى جدول (٣٢) ويبين نتائج المقارنة الأولى للقيم فى مجال الوظائف والاختصاصات وهى مقارنة الفئة حـ بالفئتين ا ، د معاً ويوضح النسب المئوية للاستجابات بالنسبة لابعاد المقارنة وفئاتها ، كما يوضح مستوى الدلالات الإحصائية للفروق بين هذه الاستجابات .

جدول (٣٢)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	وسطى مدينة	١٦ر٣	٨٣ر٧	٨٠	*	—
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤ر٣	٩٥ر٧	٤٧		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	وسطى مدينة	١٦ر٣	٨٣ر٧	٨٠	—	—
٤٩ — ١	الباقى ماعدا مدينة	١٨ر٣	٨١ر٧	١٦٤		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤ر٣	٩٥ر٧	٤٧	٤ر٥٥	ر٠٥
٤٩ — ١	الباقى ماعدا مدينة	١٨ر٣	٨١ر٧	١٦٤		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	وسطى ريف	٢٤ر٥	٧٥ر٥	١١٠	٧ر١٥	ر٠١
٤٩ — ١	دنيا ريف	٥ر٦	٩٤ر٤	٥٤		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	وسطى	٢١ر١	٧٨ر٩	١٩٠	١١ر٨٨	ر٠٠١
٤٩ — ١	دنيا	٤ر٩	٩٥ر١	١٠١		
		ح	ا، د			
٣٩ — ١	وسطى مدينة	١٦ر٣	٨٣ر٧	٨٠	—	—
٤٩ — ١	وسطى ريف	٢٤ر٥	٧٥ر٥	١١٠		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤ر٣	٩٥ر٧	٤٧	—	—
٤٩ — ١	دنيا ريف	٥ر٦	٩٤ر٤	٥٤		
		ح	ا، د			
٤٩ — ١	ذكور	١٦ر١	٨٣ر٩	٢١١	—	—
٤٩ — ١	إناث	١٣ر٨	٨٦ر٢	٨٠		

* اتبعت الطريقة المباشرة المضبوطة لفيشر وييتس

— تعنى أن قيمة كا٢ لم تصل لمستوى الدلالة الإحصائية

ويتضح من المقارنة السابقة :

أولا . يلاحظ بصفة عامة أن نسبة ضئيلة هى التى استجابت استجابة تعبر عن الاتجاه التعاونى فى تحمل مسئولية الصرف . ولم تتعد هذه النسبة ٢٤,٥٪ (كما فى الطبقة الوسطى فى الريف) وقد قلت النسبة فى بعض الأبعاد المستخدمة فى مقارنة هاتين الفئتين عن ذلك كثيراً . فقد وصل نمط هذا النوع من الاستجابات (أى الفئة حـ) فى الطبقة الدنيا إلى ما يقرب من ٥٪ فقط .

ثانيا . نلاحظ من نتائج هذه المقارنة أيضاً أن الوضع الطبقى هو أكثر الأبعاد ارتباطاً بهذه المقارنة . فالطبقة الدنيا أقل من الطبقة الوسطى فى تأييدها للتعاون فى الصرف . وقد كانت الدلالات الإحصائية للفروق بين الطبقتين الوسطى والدنيا فى هذه المقارنة أقل من ٠١ر ، ٠٠١ر .

ثالثا . لا تتضح فروق ذات دلالة بين أهل الريف وأهل المدينة سواء فى الطبقة الوسطى أم فى الطبقة الدنيا .

رابعا . يتقارب الذكور والأناث فى تقبلهما لهذا التخصص . ولا تظهر فروق ذات دلالة بين الجنسين فى هذا الصدد مما يشير إلى تقبل كل من الإناث والذكور على السواء لهذا الوضع إلى حد كبير .

وفيما يلى جدول (٣٣) ويبين نتائج المقارنة الثانية أى المقارنة بين الفئتين أ ، د

جدول (٣٣)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	النسب المئوية لفئات المقارنة د	المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	د			
٤٩ — ١	وسطى مدينة	١٦٫٤	٨٣٫٦	٦٧	٦٫٦٢	٫٠٥
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤٠	٦٠	٤٥		
		ا	د			
٤٩ — ١	وسطى مدينة	١٦٫٤	٨٣٫٦	٦٧	٤٩٫٥٦	٫٠٠١
٤٩ — ١	الباقى ماعدا المدينة	٧٠٫١	٢٩٫٩	١٣٤		
		ا	د			
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤٠	٦٠	٤٥	١١٫٨١	٫٠٠١
٤٩ — ١	الباقى ماعدا المدينة	٧٠٫١	٢٩٫٩	١٣٤		
		ا	د			
٤٩ — ١	وسطى ريف	٦٠٫٢	٣٩٫٨	٨٣	٩٫٠٢	٫٠١
٤٩ — ١	دنيا ريف	٨٦٫٣	١٣٫٧	٥١		
		ا	د			
٤٩ — ١	وسطى	٤٠٫٧	٥٩٫٣	١٥٠	١٢٫٤٥	٫٠٠١
٤٩ — ١	دنيا	٦٤٫٦	٣٥٫٤	٩٦		
		ا	د			
٤٩ — ١	وسطى مدينة	١٦٫٤	٨٣٫٦	٦٧	٢٧٫٧٢	٫٠٠١
٤٩ — ١	وسطى ريف	٦٠٫٢	٣٩٫٨	٨٣		
		ا	د			
٤٩ — ١	دنيا مدينة	٤٠	٦٠	٤٥	٢٠٫٤٠	٫٠٠١
٤٩ — ١	دنيا ريف	٨٦٫٣	١٣٫٧	٥١		
		ا	د			
٤٩ — ١	ذكور	٦٣٫٨	٣٦٫٢	١٧٧	٤٦٫٤١	٫٠٠١
٤٩ — ١	إناث	١٤٫٥	٨٥٫٥			

ويتضح من نتائج المقارنات السابقة ما يلى :

أولا . أن سكان الريف على العكس من سكان المدن يفضلون أن يتحمل الرجل مسئولية الصرف بدلا من الزوجة . (دلالة الفروق الإحصائية أقل من ٠٠١ر) .

ثانيا . أن الطبقة الدنيا تفضل إعطاء مسئولية الصرف إلى الزوج بدرجة أكبر من الطبقة الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر ، ٠٠١ر) .

ثالثا . أن الأزواج يفضلون إعطاء مسئولية الصرف لأنفسهم أكثر من إعطائها للزوجات . بينما تفضل الأناث أو الزوجات إعطاء مسئولية الصرف لأنفسهن أكثر من إعطائها للأزواج (مستوى الدلالة الإحصائية للفروق أقل من ٠٠١ر) .

ونخلص من هذا بأن مسئولية الصرف يتجه تفضيل إعطائها للأزواج بدلا من الزوجات إذا كان المبحوثون ذكورا ومن الطبقة الدنيا ومن سكان الريف . بينما يتجه تفضيل إعطائها للزوجات بدلا من الأزواج المبحوثون من الأناث وخاصة من الطبقة الوسطى ومن سكان المدينة .

التفسير

تقوم جميع المجتمعات بالتفرقة بين الأدوار التى يقوم بها كل من الزوج والزوجة بالنسبة للأعمال المنزلية ، وإن اختلفت دقة هذا التحديد والتمسك الحرفى به(١) .

وفى حالة الأسرة الأبوية يكون الأب بمثابة رئيس العائلة ويساعده هذا فى تمسكه بالرياسة والتوجيه أو الإشراف مع تركه للأعمال الأقل أهمية إلى الزوجة(٢) ، (٣) .

(١) Benedict, R. Patterns of Culture

(٢) Landis, P. Your Marriage and Family Living. Mc. Graw, 1966.

(٣) Bogardus, E. S. Sociology, 4th ed. Mc. Millan 1954.

ومما يؤكد هذا الفصل فى الأدوار بين الأب والأم أن صفة التعاون بينهما فى القيام بمسئولية الصرف كانت ضعيفة بشكل عام وبالنسبة لجميع القطاعات .

وإذا سلمنا بأن صفة التعاون بين الزوجين ضعيفة بشكل عام فينبغى أن نشير إلى مغزى الفوارق بين القطاعات المختلفة بالنسبة لهذه الصفة . فالطبقة الوسطى فى المدينة تعرضت لكثير من عوامل التطوير التى لم تتعرض لها ولو بنفس الدرجة الطبقة الدنيا . ولاشك أن الطبقة الدنيا فى الريف لم تتعرض إلى عوامل التطوير التى تعرضت لها الطبقة الوسطى فى المدينة . ذلك أن الثقافة والتعليم والاحتكاك بالثقافات الأخرى وماتتضمنه من قيم متصارعة ، قد أدى إلى الوصول إلى قدر من المساواة بين الرجل والمرأة . ومغزى هذا أن التكافؤ بين الرجل والمرأة يكاد ينعدم تقريبا بالنسبة للطبقة الدنيا فى الريف ، بينما يزداد وضوحا فى الطبقة الوسطى فى المدينة . وقد يكون لاشتراكية الزوج والزوجة فى العمل وفى المستوى الثقافى وفى مستوى الطموح ودرجة اتفاقهما فى الأساليب السلوكية فى المجتمع ، قد يكون لذلك كله أثره فى تقريب الهوة بين الرجل والمرأة فى الطبقة الوسطى فى المدينة وإن لم نكن نعنى بهذا أن المرأة قد سويت بالرجل تماماً .

كل هذا يمكن أن يلقى ضوءاً على ما حصلنا عليه من نتائج . فليس من الغريب أن نجد التعاون بين الزوج والزوجة فى الصرف ضعيفاً بوجه عام . وإن كان هذا يختلف حدة من طبقة إلى أخرى ، ففى الطبقة الدنيا فى الريف حيث يغلب على الرجل أن ينظر إلى المرأة باعتبارها أقل منه شأناً ومكانة ، نجده لا يريد التعاون فى الصرف إلا بنسبة ضئيلة جداً ويستأثر به لنفسه .

ولما كانت الطبقة الدنيا فى الريف لايتضح فيها الاتجاه نحو المساواة بين الجنسين بالدرجة التى يتضح فيها فى الطبقة الوسطى فى المدينة تصبح الإجابة على سؤال من الذى يقوم بالصرف ، واضحة الاتجاه .

والذى يعنينا هنا بشكل خاص هو تمايز الأدوار فيمن يقوم بالصرف . وليس النظر إلى هذه العملية كمصدر يستمد منه صاحبه السلطة . فليس بالضرورة أن من يقوم بالصرف يكون مركز السلطة فى الأسرة . فقد يكون الأب مثلا هو الذى يحدد

أبواب الصرف وبنود وهو الذى يقطع بما ينبغى أن يشترى أو لا يشترى تاركا عملية التنفيذ ذاتها لغيره وهكذا قد تصبح الزوجة فى بعض الأحوال مكلفة من قبله بالصرف ولكن فى الحدود وبالطريقة التى يمليها هو . وسوف نتكلم عن جانب توزيع السلطة عند مناقشة استجابة المبحوثين للسؤال الآتى « يعنى مين فى العيلة اللى يقول ده نشتريه وده منشترهوش » . وسوف نتعرض لمناقشة هذا الجانب بإفاضة فى الفصل الرابع وهو الذى يتناول جانب القيم فى مجال السلطة وتوزيعها بين أفراد الأسرة .

السؤال ٦٤ : مين فى رأيك اللى يختار العريس للشابة . يعنى اللى يقول ده تتجوزه أو ما تتجوزوش ؟

تصنيف الاستجابات : صنفت استجابات المبحوثين فى الفئات الآتية :

(ا) الأب .

(ب) الأم .

(حـ) الوالدان ، والبنت رأيها استشارى .

(د) الوالدان والبنت مطلق الحرية فى النهاية أن تقبل أو ترفض .

(هـ) رأى البنت ، والوالدان استشارى .

(و)البنت نفسها .

والذى يعنينا فى هذا الجزء من البحث الذى يتصل بتحديد الأدوار الاجتماعية هو مقارنة الفئتين أ ، ب بالنسبة للأبعاد المختلفة .

ومن أمثلة الاستجابات بالنسبة للفئة أ .

« أبوها طبعاً ، زى المثل ما يقول أخطب لبنتك وابنك لأ » .

ومن أمثلة الاستجابات بالنسبة للفئة ب :

« الأم هى اللى تعرف تختار » .

أنواع المقارنة : قورنت الفئة أ بالفئة ب .

وفيما يلى جدول (٣٤) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٣٤)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	النسب المئوية لفئات المقارنة ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٦٤	وسطى مدينة	٦٣ر٦	٣٦ر٤	٤٤	٤ر٩١	٠٥ر
٦٤	دنيا مدينة	٨٦ر٤	١٣ر٦	٤٤		
		ا	ب			
٦٤	وسطى مدينة	٦٣ر٦	٣٦ر٤	٤٤	٣ر٩٠	٠٥ر
٦٤	الباقى ماعدا المدينة	٤٥ر٥	٥٤ر٥	١٦٥		
		ا	ب			
٦٤	دنيا مدينة	٨٦ر٤	١٣ر٦	٤٤	٢١ر٧٨	٠٠١ر
٦٤	الباقى ماعدا المدينة	٥٤ر٥	٤٥ر٥	١٦٥		
		ا	ب			
٦٤	وسطى ريف	٤٦ر٩	٥٣ر١	٩٦	—	—
٦٤	دنيا ريف	٤٣ر٥	٥٦ر٥	٦٩		
		ا	ب			
٦٤	وسطى	٥٢ر١	٤٧ر٩	١٤٠	—	—
٦٤	دنيا	٦٠ر٢	٣٩ر٨	١١٣		
		ا	ب			
٦٤	وسطى مدينة	٦٣ر٦	٣٦ر٤	٤٤	—	—
٦٤	وسطى ريف	٤٦ر٩	٥٣ر١	٩٦		
		ا	ب			
٦٤	دنيا مدينة	٨٦ر٤	١٣ر٦	٤٤	١٨ر٨٨	٠٠١ر
٦٤	دنيا ريف	٤٣ر٥	٥٦ر٥	٦٩		
		ا	ب			
٦٤	ذكور	٥٩ر٦	٤٠ر٤	١٨٨	—	—
٦٤	إناث	٤٤ر٦	٥٥ر٤	٦٥		

يتضح من المقارنة السابقة أن :

أولا : تفضل الطبقة الدنيا فى المدينة أن يختار الأب الزوج المناسب للبنت ، بينما تفضل الطبقة الدنيا فى الريف أن تختار الأم الزوج المناسب للبنت (مستوى الدلالة أقل من ٠٠١ر) .

ثانياً : أن الطبقة الدنيا فى المدينة تفضل بدرجة أكبر من الطبقة الوسطى فى المدينة أن يقوم الأب بدلا من الأم باختيار الزوج للبنت (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر) . ولا تتضح فروق بين الأوضاع الطبقية إذا أخذت على وجه العموم أو إذا أخذت فى الريف فقط .

التفسير

وإذا انتقلنا من ناحية الصرف إلى ناحية اختيار القرين نجد أنفسنا أمام ظاهرة واضحة محددة . تلك هى أن نسبة الذين يفضلون قيام الأب بدلا من الأم باختيار العريس للبنت من الطبقة الدنيا فى المدينة تبلغ تقريباً ضعف نسبتهم فى الريف ونرى أن العامل المحدد لهذا الاختلاف الواضح بين الطبقة الدنيا فى المدينة والدنيا فى الريف يرجع غالباً إلى أن شخصية من يتقدم للزواج من البنت فى الريف تكون عادة معروفة للجميع بدرجة ما . فهم يعرفون مثلا والديه وأسرته ومستواه الاقتصادى وأهم صفاته السلوكية وبالتالى فليس هناك مجال للاختلاف فى تحديد مدى صلاحية من يتقدم للبنت.

ومن الأمور المألوفة أن التزاوج من الأقارب بصفة عامة يتم فى الريف بدرجة أكبر منه فى المدينة . كما أن الزواج من الأقارب يتبع أحياناً نظاماً تدريجياً كأن يتزوج الشاب من بنت عمه قبل أن يتزوج بنت خاله أو خالته مثلا فكأن الزواج من الأقارب يتم فى الريف بدرجة أكبر من المدينة كما يتم أحياناً وفقاً لنظام تفضيلى معين . ولعل التمسك بمثل هذه القيم من قبل أهل الريف يعتبر أداة فعالة للمحافظة على العصبية وعلى اسم العائلة .

فإذا انتقلنا إلى أهل المدينة فإننا لا نحس بمثل هذا الضغط الاجتماعى الذى يفرض على العريس فى اختيار عروسه . فالشاب فى المدينة يبحث عن الزوجة التى تتفق معه

فى مستواه أو فى ميوله أو فى تعليمه .. وهكذا نخلص بأن مفهوم الاختيار يختلف فعلا فى الريف عن المدينة .

كما أن العلاقات المباشرة فى الريف أثرها فى توقع من يصلح للتقدم للزواج من البنت . فعدد السكان أكثر تحديداً ، والعلاقات تتسم بشكلها البسيط المباشر غير المعقد . ولذا لا يجد الزوج من الطبقة الدنيا فى الريف غضاضة فى أن يترك هذه المسألة للزوجة جزئياً ذلك أن مسألة اختيار الزوج للبنت تعتبر مسألة محددة جزئياً كما سبق أن أشرنا — وذلك عن طريق اتفاق عام على أهم معالم أو شروط الزوج .

أما الطبقة الدنيا فى المدينة فموقفها يختلف تماماً — فهى أولا تقف وجها لوجه أمام طبقة منافسة هى الطبقة الوسطى التى قد يتصف أفرادها فى نظر هذه الطبقة بالميوعة وعدم التمييز الواضح بين أدوار الجنسين مما يتعارض تماماً مع قيمهم واتجاهاتهم . وهناك أمثلة كثيرة تؤيد وجهة النظر هذه كوصفهم للطبقة الوسطى فى المدينة بأنهم « أفندية » وليسو من « الجدعان » وأنهم يمتازون « بالرخاوة » ، « والميوعة » « والضعف » .

كل هذه الظروف تبين كيف أن من قيمة الطبقة الدنيا تجسيم صفات الذكورة عند الرجل ومنها السيطرة والتحكم التامين .

وفى ضوء هذا الإطار من علاقة الرجل بالمرأة فى الطبقة الدنيا فى المدينة وعلاقة الطبقة الدنيا بالطبقة الوسطى فى المدينة وخوفها من التشبه بالصفات التى تنكرها فيها كل ذلك يجعل الرجل فى موقف دفاعى ضد ما يعتقد أنه من صفات الطبقة الوسطى وصفات الأنوثة معاً فيأخذ على عاتقه تولى وظيفة اختيار الزوج لبنته حتى يضمن استمرار الصفات التى يرى وجوب تميز أسرته بها وذلك عن طريقة توفرها فى الأزواج الذين يقبلهم كأفراد مكونين لأسرته . وتنحية المرأة عن هذه الوظيفة له معناه ودلالته إذ يخشى فيه أن تتسرب الصفات التى لايسمح بها إلى أسرته وربما كان ترك الزوجة للقيام بهذه المهمة فى نظره قد يسمح بهذا التسرب لأن احتمال انحراف المرأة عن هذه القيم ربما كان أسهل فى نظره من احتمال انحراف الرجل .

ومما يضاعف مخاوفه فى انتقاء الزوج أن الزوج الذى يتقدم فى المدينة لايسهل

معرفة عائلته وأصله وتاريخه وبالتالى لا يسهل تحديد الصفات الواجب توافرها فيه وهذا بدوره يدفع الرجل لأن يتولى بنفسه هذه المسئولية « الضخمة ».

السؤال ٦٥ : ومن فى رأيك اللى يختار العروسة للشاب ؟

تصنيف الاستجابات : صنفت استجابات المبحوثين على هذا السؤال فى الفئات الآتية :

(ا) الأب (ب) الأم . (حـ) الوالدان والشاب رأيه استشارى . (د) الوالدان وللشاب حق الرفض أو القبول فى النهاية . (هـ) الشاب والوالدان رأيهما استشارى . (و) الشاب نفسه . (ز) الشاب يختار وهم يرونها ويوافقون .

أمثلة لهذه الفئات :

والذى يهمنا فى المقارنة فى هذا الجزء من البحث هو مقارنة استجابات الفئة « ا » باستجابات الفئة ب ومن أمثلة الاستجابات الممثلة للفئة ا ، ب ما يأتى :

أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة ا :

« الأب هو اللى يعرف يختار » .

أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة ب :

١ — «طبعاً والدته هى تعرف سلوك البنات وتورى ابنها على البنت اللقطة» .

٢ — « الأم عشان هيه اللى تعرف طبعها إيه وملتها إيه إنما الراجل ما يعرفش حاجات من دى عشان العريس عايز عروسة وخلاص » .

أنواع المقارنة :

قورنت الفئة ا بالفئة ب .

وفيما يلى جدول (٣٥) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٣٥)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	النسب المئوية لفئات المقارنة ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٦٥	وسطى مدينة	٢٨ر٦	٧١ر٤	٢١	—	—
٦٥	دنيا مدينة	٣٤ر٣	٦٥ر٧	٣٥		
٦٥	وسطى مدينة	٢٨ر٦	٧١ر٤	٢١	—	—
٦٥	الباقى ماعدا المدينة	٣٣ر٣	٦٦ر٧	٩٠		
٦٥	دنيا مدينة	٣٤ر٣	٦٥ر٧	٣٥	—	—
٦٥	الباقى ماعدا المدينة	٣٣ر٣	٦٦ر٧	٩٠		
٦٥	وسطى ريف	٣٤ر٣	٦٥ر٨	٣٨	—	—
٦٥	دنيا ريف	٣٢ر٧	٦٧ر٣	٥٢		
٦٥	وسطى	٣٢ر٢	٦٧ر٨	٥٩	—	—
٦٥	دنيا	٣٣ر٣	٦٦ر٧	٨٧		
٦٥	وسطى مدينة	٢٨ر٦	٧١ر٤	٢١	—	—
٦٥	وسطى ريف	٣٤ر٢	٦٥ر٨	٣٨		
٦٥	دنيا مدينة	٣٤ر٣	٦٥ر٧	٣٥	—	—
٦٥	دنيا ريف	٣٢ر٧	٦٧ر٣	٥٢		
٦٥	ذكور	٣٤ر٥	٦٥ر٥	١١٣	—	—
٦٥	إناث	٢٧ر٣	٧٢ر٧	٣٣		

يتضح من نتائج المقارنة ما يأتى :

أولا : يفضل أن تقوم أم العريس باختيار العروسة له بدلا من قيام والد العريس بهذه المسئولية . وتتراوح نسبة تفضيل قيام أم العريس بهذه المهمة بدلا من والد العريس بين ٦٥٫٥ ٪ فى حالة الذكور ، ٧٢٫٧ ٪ فى حالة الإناث .

ثانياً : لا تظهر أى فروق ذات دلالة بالنسبة لجميع الأبعاد .

ومن هنا يمكن النظر إلى القيمة التى ترتبط بهذا التفضيل على أساس كونها من العمومية بحيث يمكن اعتبارها قيمة ثقافية عامة أى يشترك فيها الأفراد فى داخل الثقافة الحالية اشتراكا لا يؤدى إلى ظهور فروق بالنسبة للبعد الريفى المدنى أو البعد الجنسى أو البعد الطبقى .

التفسير

أما فى مسألة اختيار الزوجة فقد وجدنا من النتائج أنها تشير إلى صفة ثقافية عامة وهى قيام الزوجة بدلا من الزوج بهذه المهمة فى جميع الأبعاد .

وربما كانت هذه الصفة الثقافية السائدة ترجع إلى طبيعة المجتمع الذى لازالت تغلب عليه الصفة الانفصالية فى علاقة الجنسين . فمن الملاحظ بوضوح فى مجتمعنا أن الجنس لايزال من المحرمات مما يصبح من الصعب معه أن يتدخل الرجل فى أمور أنثوية أو تتدخل المرأة فى أمور ذكرية . وكان طبيعياً إذن أن تتعرف المرأة على المرأة فهى أدرى بالوسائل التى يمكن بها أن تتعرف على صفاتها الأنثوية .

وبالإضافة إلى ذلك فكما أشرنا قبلا تعتبر مشكلة اختيار القرين مشكلة تختلف فى مفهومها وبساطتها فى الريف عن المدينة . وعلى ذلك فاختيار العروسة هى الأخرى تعتبر مسألة أبسط فى الريف منها فى المدينة .

وفيما يلى نتائج مقارنة الفئة ا ، ب بالنسبة لكل من استجابات السؤالين السابقين (٦٤ ، ٦٥) .

جدول (٣٦)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا² المصححة	الدلالة الاحصائية أقل من
		ا	ب			
٦٤	وسطى مدينة	٦٣ر٦	٣٦ر٤	٤٤	٥ر٦٥	ر٠٥
٦٥	وسطى مدينة	٢٨ر٦	٧١ر٤	٢١		
		ا	ب			
٦٤	دنيا مدينة	٨٦ر٤	١٣ر٦	٤٤	٢٠ر٥٤	ر٠٠١
٦٥	دنيا مدينة	٣٤ر٣	٦٥ر٧	٣٥		
		ا	ب			
٦٤	وسطى ريف	٤٦ر٩	٥٣ر١	٩٦	—	—
٦٥	وسطى ريف	٣٤ر٢	٦٥ر٨	٣٨		
		ا	ب			
٦٤	دنيا ريف	٤٣ر٥	٥٦ر٥	٦٩	—	—
٦٥	دنيا ريف	٣٢ر٧	٦٧ر٣	٥٢		
		ا	ب			
٦٤	دنيا	٦٠ر٢	٣٩ر٨	١١٣	١٣ر١٣	ر٠٠١
٦٥	دنيا	٣٣ر٣	٦٦ر٧	٨٧		
		ا	ب			
٦٤	وسطى	٥٢ر١	٤٧ر٩	١٤٠	٥ر٨٦	ر٠٥
٦٥	وسطى	٣٢ر٢	٦٧ر٨	٥٩		

ويلاحظ من نتائج المقارنة أن :

أولا . يفضل قيام الأب — بدلا عن الأم — بمهمة اختيار العروسة للشاب بدرجة أكبر من قيام الأم بمهمة اختيار العريس للبنت . وقد استمر هذا الاتجاه واضحاً فى جميع أبعاد المقارنة وإن لم تظهر دلالات له فى حالة الريف سواء فى الطبقة الوسطى أو الدنيا .

ثانياً يتضح هذا الاتجاه فى تفضيل قيام الأم بدلا من الأب بمهمة اختيار العروسة للشاب على قيامها باختيار العريس للبنت ، يتضح هذا الاتجاه بدرجة أكبر بالنسبة لسكان المدينة من الطبقتين وخصوصاً الطبقة الدنيا منهما (مستوى الدلالات أقل من ٠١ ر ، ٠٠١ر) . وبعبارة أخرى يظهر هذا التفضيل فى أشد مظاهره بالنسبة للطبقة الدنيا فى المدينة .

التفسير

فإذا انتقلنا إلى مقارنة الأب بالأم فى تفضيل أحدهما على الآخر فى اختيار العريس واختيار العروسة لوجدنا بصفة عامة أن الأم تفضل على الأب فى اختيار العروسة ، وأن درجة تفضيل الأم على الأب تزيد فى حالة قيامها باختيار العروسة من العريس . وقد استمر هذا الاتجاه واضحاً بالنسبة لجميع الأبعاد بصفة عامة . والواقع أن هذه النتيجة تتماشى مع التفسير السابق الذى أوضحنا فيه أن الجنس يعتبر إلى حد كبير من المحرمات فى مجتمعنا . ولذلك يلجأ الشاب إلى الأم فى اختيار العروسة لعلمها بما يحب الشاب أن يجده فى الفتاة وليسر اتصالها بنفس جنسها ومعرفة الوسائل الممكنة التى تستطيع عن طريقها الحكم على مدى أنوثة الفتاة وصفاتها الشخصية .

والواقع أن أهل المدينة يجدون صعوبة مضاعفة فى إمكانية معرفة تاريخ البنت التى يريد الشاب الزواج منها وعائلتها وأخلاقها وغير ذلك بينما لا تواجه هذه الصعوبة بنفس القدر بالنسبة لأهل الريف لسهولة العلاقات بينها وبساطتها مما أشرنا إليه قبلا. فإذا أضفنا إلى هذا أن الطبقة الدنيا ربما كانت تنظر للفتاة أساساً من الجانب الجنسى وتولى صفاتها الجسمية عناية خاصة لأدركنا لماذا تلجأ الطبقة الدنيا فى المدينة بحكم كونها فى المدينة الصاخبة المتسعة من ناحية وبحكم اهتمامها العميق بهذا الجانب لأن

تخصص الأم بعملية اختيار العروسة بدرجة أكبر من الأب . . . وهذا ما أسفرت عنه النتائج .

وهكذا يتضح الفرق فى توزيع الاختصاص بين الرجل والمرأة فى الطبقتين الوسطى والدنيا فى المدينة حيث يتخصص الرجل أساساً فى اختيار العريس وتتخصص المرأة فى اختيار العروسة . هذا فى حين أن هذا التمايز فى توزيع الاختصاص يظهر أكبر ما يمكن بالنسبة للطبقة الدنيا فى المدينة .

السؤال ٧٥ : فيه ناس من رأيهم أن الرجل والست يتعاونوا مع بعض فى حاجات البيت ــ زى الأكل وتنظيف وغسل الهدوم والحاجات دى ــ إيه رأيك فى كده ؟ .

تصنيف الاستجابات :ــ صنفت الاستجابات فى الفئات الآتية :

فئة ا : لا ــ ليس هذا قاصراً على عمل الزوجة فقط .

« ب : لا، إلا فى ظروف قهرية .

« حـ : قد يساعد الزوج فى بعض النواحى البسيطة (كتربيا ال

« د : ليس هناك مانع .

« هـ : ينبغى ذلك (مفيش حاجة اسمها عمل مخصوص) .

وسوف تشتمل مقارناتنا الفئات ا ، حـ ، د ، هـ ولذلك سنورد أمثلة من استجابات كل فئة من هذه الفئات .

١ ــ أمثلة من الاستجابات الممثلة للفئة ا :

ــ « مش معقول ، بقى معقول الراجل يقوم بتنظيف لهدوم يبقى مجنون اللى يعمل كده » .

ــ « صحيح فيه ناس بيشتركوا مع الستات وده غلط عشان فيه استهزاء بالراجل ــ معلش يهندس عليها ــ لكن عشان يشتغل معاها الست تركبه ويبقى راجل مهزأ وملهوش قيمة » .

ــ « لا مش كويسه ــ المرة لها عمل والراجل له عمل ، المرة تحلب وتخض وتخبز والراجل يزرع الغيط ويشيل السباخ ويربط البهايم » .

- « لا الراجل عليه عمله فى الخارج ولو عمل كده يحط من كرامته » .

٢ - أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة حـ :

- « آه معلش يساعد فى تربية الأطفال » .

٣ - أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة د .

- « زوجى بيساعد فى توليع الوابور الجاز - ينظف معاى الخضار لكن إلا الغسيل » .

- « رأيى إن الراجل يساعد فى بعض الحاجات بس ولا يساعدش فى غسل الهدوم أبداً ولا تنظيفها » .

- « أيوه كل حاجة إلا الغسيل والمسح » .

٤ - أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة هـ .

- « هذا كلام سليم ومنطقى جداً طالما الحياة موفقة والأزواج مؤتلفة وعلى الأخص إذا ما كان الرجل يشعر بالسعادة فى تخفيف آلام ومتاعب شريكته . . . أما إذا جاء دور مساعدة الراجل فى الشئون المذكورة نتيجة خوف من الزوجة أو تزلفاً فهو ليس برجل حقاً » .

نوع المقارنات . قورنت الفئة ا بالفئتين حـ ، د معاً .

وفيما يلى جدول (٣٧) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٣٧)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	حـ ، د			
٧٥	وسطى المدينة	٦٥ر٩	٣٤ر١	٨٢	—	—
٧٥	دنيا مدينة	٦٤ر٦	٣٥ر٤	٤٨		
		أ	حـ ، د			
٧٥	وسطى مدينة	٦٥ر٩	٤٣ر١	٨٢	—	—
٧٥	الباقى ماعدا المدينة	٦٥ر٢	٣٤ر٨	١٨١		
		أ	حـ ، د			
٧٥	دنيا مدينة	٦٤ر٦	٣٥ر٤	٤٨	—	—
٧٥	الباقى ماعدا المدينة	٦٥ر٢	٣٤ر٨	١٨١		
		أ	حـ ، د			
٧٥	وسطى ريف	٦٣ر٩	٣٦ر١	١٢٢	—	—
٧٥	دنيا ريف	٦٧ر٨	٣٢ر٢	٥٩		
		أ	حـ ، د			
٧٥	وسطى	٦٤ر٧	٣٥ر٣	٢٠٤	—	—
٧٥	دنيا	٦٦ر٤	٣٣ر٦	١٠٧		
		أ	حـ ، د			
٧٥	وسطى مدينة	٦٥ر٩	٣٤ر١	٨٢	—	—
٧٥	وسطى ريف	٦٣ر٩	٣٦ر١	١٢٢		
		أ	حـ ، د			
٧٥	دنيا مدينة	٦٤ر٦	٣٥ر٤	٤٨	—	—
٧٥	دنيا ريف	٦٧ر٨	٣٢ر٢	٥٩		
		أ	حـ ، د			
٧٥	ذكور	٦٥ر١	٣٤ر٩	٢٢٩	—	—
٧٥	إناث	٦٥ر٩	٣٤ر١	٨٢		

ويتضح من نتائج المقارنة :

أولا . أن الغالبية ترى أن الزوجة هى التى ينبغى أن تختص وحدها بهذه المسئولية ونسبة تفضيل هذا الاتجاه على اتجاه أن يساعدها الزوج ولو بشكل محدود (فئة حـ ، د) يتراوح بين ٦٣٫٩ ٪ ، ٦٧٫٨ ٪ .

ثانياً . أنه لا تظهر ثمة فروق بين جميع الأبعاد السابقة ، أى أن القيمة التى تتمثل فى هذا النوع من التخصص ترقى إلى المستوى الثقافى العام ولا تظهر فروق ذات دلالة سواء بين الريف أو المدينة أو بين الذكور أو الإناث أو بين الطبقتين الوسطى والدنيا .

نوع المقارنة . قورنت الفئة ا بالفئة هـ .

وفيما يلى جدول (٣٨) ويبين نتائج المقارنة .

جدول (٣٨)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	هـ			
٧٥	وسطى مدينة	٨٧ر١	١٢ر٩	٦٢	—	—
٧٥	دنيا مدينة	٩٣ر٩	٦ر١	٣٣		
		أ	هـ			
٧٥	وسطى مدينة	٨٧ر١	١٢ر٩	٦٢	—	—
٧٥	الباقى ماعدا المدينة	٩٥ر٩	٤ر١	١٢٣		
		أ	هـ			
٧٥	دنيا مدينة	٩٣ر٨	٦ر١	٣٣	—	—
٧٥	الباقى ماعدا مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	١٠٣		
		أ	هـ			
٧٥	وسطى ريف	٩٥ر١	٤ر٩	٨٢	—	—
٧٥	دنيا ريف	٩٧ر٦	٢ر٤	٤١		
		أ	هـ			
٧٥	وسطى	٩١ر٧	٨ر٣	١٤٤	--	—
٧٥	دنيا	٩٥ر٩	٤ر١	٧٤		
		أ	هـ			
٧٥	وسطى مدينة	٨٧ر١	١٢ر٩	٦٢	—	—
٧٥	وسطى ريف	٩٥ر١	٤ر٩	٨٢		
		أ	هـ			
٧٥	دنيا مدينة	٩٣ر٩	٦ر١	٣٣	*	—
٧٥	دنيا ريف	٩٧ر٦	٢ر٤	٤١		
		أ	هـ			
٧٥	وسطى مدينة	٨٧ر١	١٢ر٩	٦٢	*	—
٧٥	دنيا ريف	٩٧ر٦	٢ر٤	٤١		
		أ	هـ			
٧٥	ذكور	٩٣ر٧	٦ر٣	١٥٩	—	—
٧٥	إناث	٩١ر٥	٧ر٥	٥٩		

(*) اتبعت الطريقة المباشرة المضبوطة لفيشر ويتس .

تلقى هذه المقارنة أيضاً الضوء على نفس الفروض السابقة ويتضح منها ما يأتى :

أولا : أن نسبة من يغلب تخصيص هذا العمل للزوجة بدلا من مشاركة الزوج فيه تتراوح بين ١ر٨٧٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة ، ٦ر٩٧٪ فى الطبقة الدنيا فى الريف .

ثانياً : أنه بالرغم من عدم ظهور فروق ذات دلالة بين الريف والمدينة إلا أن هذا الاتجاه يشير إلى زيادة وضوح هذا التخصص وقصره على الزوجة فى الريف عنه فى المدينة وربما فى الطبقة الدنيا عنه فى الوسطى . وينبغى إعادة البحث فى هذه النقطة فربما كانت قلة العدد هى التى لم تصل بالفروق إلى مستوى الدلالة الإحصائية.

وخلاصة المقارنتين السابقتين الآتى :

أولا : أن الغالبية تقصر عمل البيت على الزوجة وتفضل هذا الاتجاه على الرأى القائل بمشاركة الرجل سواء بشكل كلى أم بشكل جزئى .

ثانياً : هناك ما يشير إلى أن هذا الاتجاه يغلب على الطبقة الدنيا بدرجة أكبر من الطبقة الوسطى وخاصة فى الريف .

التفسير

الأسرة الأبوية تمتاز بسيطرة الأب بصفة عامة وتوجيهه لمن يعولهم بحيث تكون كلمة الأب هى الكلمة الأخيرة النافذة فى مشكلات الأسرة . والأسرة الأبوية من الناحية التاريخية كانت تخصص وظيفة الاهتمام بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال للأم بينما كان الأب ـ الذى لم تكن بحكم جنسه تعوقه بعض النواحى البيولوجية المعروفة يتكبد مصاعب أكبر فيبعد عن مقره ويذهب طلباً للقوت عن طريق الصيد أو الزراعة أو ماشابه ذلك . والواقع أن عوامل أخرى دخلت فى الصورة وأصبحت المسألة لا تقتصر على تقسيم الواجبات بحيث يأخذ الزوج واجب الكفاح فى الخارج والزوجة العمل فى البيت ـــ بل إن الواقع أن الرجل أصبح ينظر إلى أعمال البيت نظرة إقلال بحيث يرى أن قيامه بها يحط من كرامته ومن قدره ومن منزلته . لذلك نجد فى إجابات المبحوثين عبارات مثل « ده يبقى فيه استهزاء بالرجال » . « معلش

يهندس عليها لـكن عشان يشتغل معاها الست تركبه ويبقى واجل مهزأ وملهوش قيمة » ـ « بقى معقول الراجل يقوم ينظف المدوم ، ده يبقى مجنون اللى يعمل كده » هذا بالإضافة إلى أن نفس أعمال المنزل وخصوصاً المسح أو الغسيل تتضمن إرهاقا شديداً من ناحية وعملا غير مرغوب فيه بصفة عامة ، ولذلك يرجع أن الإناث أنفسهن يحاولن التخلص من بعض هذه الأعمال العنيفة كالمسح أو الغسيل .

ومن الملاحظات كذلك أنه حتى فى الطبقة الوسطى فى المدينة الذين صمموا عن مشاركة الرجل للمرأة فى الأعمال المنزلية وخاصة عندما تـكون المرأة عاملة وموظفة كالرجل تماماً ـ هؤلاء أنفسهم يجدون غضاضة فى أن يساعدون زوجاتهم فى أعمال المنزل . فالمسألة لا تقتصر فى الواقع على مجرد تقسيم العمل بينهما بل على أن تـكلف الزوجة بالأعمال التى لايقبلها الزوج أو الزوجة على السواء تقبلا كاملا .

وفى حالة الطبقة الوسطى فى المدينة قد يتنازل الرجل جزئياً فيتقبل بعض هذه الأعمال المنزلية ولـكنه يقصر هذا التنازل على أعمال معينة ، دون تقبل أعمال أخرى كالغسيل أو المسح ، كما أنه قد يحدد شروطاً لمثل هـذا التنازل فيقول مثلا « مفيش مانع بس لو كانت مريضة » .

أما فى حالة الأفراد فى الطبقة الدنيا فيعتبر مجرد التفـكير فى مثل هـذا عملا شاذاً للغاية ، وفيه انتقاص لرجولتهم . وكأنهم بمشاركتهم لزوجاتهم قد أصبحوا « إناثا » . ولذلك نجد ما يشير إلى أن هذا الاتجاه الذى يقصر أعمال البيت على الست يزداد تطرفا فى الطبقة الدنيا عن الطبقة الوسطى .

ولعل وجود المرأة فى المنزل من العوامل الهامة التى جعلت تخصصها يدور حول الاهتمام بالأمور المنزلية . ولذا نجد إناث الطبقة الوسطى فى المدينة وخاصة من يعملن منهن فى الخارج يتخففن نوعاً من هذا التخصص الواضح وتحمل المسئولية الـكامل لأعمال المنزل . وقد نجد الزوج فى هذه الحالات يشارك بعض المشاركة الجزئية فى بعض النواحى المنزلية الخفيفة .

سؤال ٧٦ : مين فى رأيك اللى عليه مسئولية تربية العيال وتأديبهم فى البيت ؟ الراجل ولا الست ولا إيه ؟

تصنيف الاستجابات : صنفت الاستجابات فى الفئات الآتية :

الفئة ا : الأب .

« ب : الأم تخيف الأطفال بالأب .

« حـ : الأم .

« د : الأم أولا ثم الأب .

« هـ : الأم والأب معاً (أى واحد منهم) .

ومن أمثلة الاستجابات التى تضمنتها كل من الفئات ا ، ب ، جـ وهى التى تعنينا الآن فى المقارنة ما يأتى :

١ — أمثلة من الفئة ا .

— « الست لها التربية من الولادة حتى ٥ سنوات وبعد كده يتركه لأبوه » .

— « طبعاً الأب » .

٢ — أمثلة من الفئة ب .

— « الأم تقول له دلوأت لما ييجى أبوك أخليه يعرف شغله وياك » .

٣ — أمثلة من الفئة حـ

— « الست عشان الأب مش شايف حاجة » .

نوع المقارنات . قورنت الفئتين ا ، ب بالفئة جـ .

وفيما يلى جدول (٣٩) ويبين نتائج المقارنات .

جـــدول (٣٩)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ ، ب	ح			
٧٦	وسطى مدينة	٧	٩٢	٥٠	—	—
٧٦	دنيا مدينة	٢٣ر٨	٧٦ر٢	٤٢		
		أ ، ب	ح			
٧٦	وسطى مدينة	٨	٩٢	٥٠	—	—
٧٦	الباقى ماعدا المدينة	١٧ر٧	٨٢ر٣	٩٦		
		أ ، ب	ح			
٧٦	دنيا مدينة	٢٣ر٨	٧٦ر٢	٤٢	—	—
٧٦	الباقى ماعدا المدينة	١٧ر٧	٨٢ر٣	٩٦		
		أ ، ب	ح			
٧٦	وسطى ريف	٨ر٨	٩١ر٢	٥٧	٦ر٢٥	٠ر٠٥
٧٦	دنيا ريف	٣٠ر٨	٦٩ر٢	٣٩		
		أ ، ب	ح			
٧٦	وسطى	٨ر٤	٩١ر٦	١٠٧	١٠ر٤٥	٠ر٠١
٧٦	دنيا	٢٧ر٢	٧٢ر٨	٨١		
		أ ، ب	ح			
٧٦	وسطى مدينة	٨	٩٢	٥٠	—	—
٧٦	وسطى ريف	٨ر٨	٩١ر٢	٥٧		
		أ ، ب	ح			
٧٦	دنيا مدينة	٢٣ر٨	٧٦ر٢	٤٢	—	—
٧٦	دنيا ريف	٣٠ر٨	٦٩ر٢	٣٩		
		أ ، ب	ح			
٧٦	ذكور	٢٠	٨٠	١٣٠	—	—
٧٦	إناث	٨ر٦	٩١ر٤	٥٨		

ويتضح من نتائج المقارنة أن :

أولا : تختص الأم بتأديب الأولادبدرجة تفوق الأب و تتراوح نسبةهذا التفوق بين ٦٩٫٢ ٪ فى الطبقة الدنيا فى الريف ، ٩٢ ٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة .

ثانياً : تزداد نسبة تفضيل تأديب الأم بدلا من الأب للأولاد فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر ، ٠١ر) . ولم تظهر فروق دالة بين الريف والمدينة فى هذا الصدد .

ويظهر أن الأم بحكم وضعها فى المنزل وملازمتها للأطفال قد اعتبرت مسئولة عن رعايتهم وهذا هو مافهم من فكرة التربية والتأديب عند أغلب المبحوثين .

نوع المقارنة . ـ قورنت الفئة أ ، ب ، حـ بالفئة هـ

وفيما يلى جدول (٤٠) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٤٠)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	وسطى مدينة	٥٦ر٢	٤٣ر٨	٨٩	١٣ر٩٩	١٠٠ر
٧٦	دنيا مدينة	٨٩ر٤	١٠ر٦	٤٧		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	وسطى مدينة	٥٦ر٢	٤٣ر٨	٨٩	—	—
٧٦	الباقي ماعدا المدينة	٥٦ر٣	٣٤ر٧	١٤٧		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	دنيا مدينة	٨٩ر٤	١٠ر٦	٤٧	٨ر٩٠	١٠ر
٧٦	الباقي ماعدا المدينة	٦٥ر٣	٣٤ر٧	١٤٧		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	وسطى ريف	٦٠	٤٠	٩٥	—	—
٧٦	دنيا ريف	٧٥	٢٥	٥٢		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	وسطى	٥٨ر٢	٤١ر٨	١٨٤	١٥ر١٣	١٠٠ر
٧٦	دنيا	٨١ر٨	١٨ر٢	٩٩		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	وسطى مدينة	٥٦ر٢	٤٣ر٧	٨٩	—	—
٧٦	وسطى ريف	٦٠	٤٠	٩٥		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	دنيا مدينة	٨٩ر٤	١٠ر٦	٤٧	—	—
٧٦	دنيا ريف	٧٥	٢٥	٥٢		
		أ ب جـ	هـ			
٧٦	ذكور	٦٤	٣٦	٢٠٣	—	—
٧٦	إناث	٧٢ر٥	٢٧ر٥	٨٠		

ويتضح من نتائج هذه المقارنة ما يأتى : .

أولا : أن نسبة الذين يفضلون تعاون الوالدين فى تربية الأولاد على تخصص أحدهما أقل من نسبة من يفضلون تخصص أى منهما بذلك . فتتراوح نسبة من يرى وجوب التعاون بين ١٠ر٦ ٪ فى الطبقه الدنيا فى المدينة ، ٤٣ر٨٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة وهما يمثلان طرفى نقيض .

ثانياً : يزداد الإيمان بوجوب التعاون فى الطبقة الوسطى عن الدنيا (دلالات أقل من ١ ٠٠ر) ولم تظهر فروق دالة بين الريف والمدينة أو بين الذكور والإناث.

التفسير

لما كانت الأم بحكم وجودها فى المنزل تصبح ملازمة للأطفال بدرجة أكبر من الأب لذلك تصبح الأم مسئولة أساساً عن رعاية الأطفال . وهذا فى الواقع ما فهمه معظم المبحوثين من التربية والتأديب — لذلك قال البعض : « الأم تربى لغاية الخمس سنين الأولى وبعد كده الأب » قاصداً أن الأم عليها الرضاعة والتنظيف ،أما عملية تشكيل وتطبيع الطفل بالقيم المطلوبة فهذه قد تحتاج للأب بدرجة أكبر . وعلى ذلك فلا تعنى هذه الاستجابة أن الأم هى التى تؤدب وتأمر وتشكل شخصية الطفل وتطبعها بل تعتنى وترعى حتى يصل الطفل إلى السن الذى تبدأ فيه — فى نظر الأب — تشكيل شخصيته وتكوينها بقيم معينة .

ولذلك نجد فكرة التعاون بين الزوجين فى تنشئة الطفل ورعايته لم تحظ بتأييد يذكر وخاصة بالنسبة للطبقة الدنيا فى المدينة ، فقد اتضح أن ١٠٪ فقط منهم يرى وجوب التعاون . . فبالنسبة لهم تعتبر هذه الرعاية من أخص خصائص الزوجة وأن مجرد اهتمام الرجل بمثل هذه المسائل قد يقلل من رجولته .

السؤال ٧٧ : لما يكون الأب غايب عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركز ؟ — تعمق قائلا : ياترى الأم أو الإبن البكر ولا البنت الكبيرة ولا مين ؟..

تصنيف الاستجابات . — وقد صنفت الاستجابات على هذا السؤال فى الفئات التالية :

الفئة ا . الإبن الأكبر .
» ب . البنت البكر .
» جـ . الأم .
» د . بالتعاون

نوع المقارنات . قورنت استجابات الفئة ا بقية الفئات وقورنت استجابات الفئة ا بالفئة جـ .

وفيما يلى جدولى (٤١ ، ٤٢) ويبين كل منهما نتائج المقارنات . .

جدول (٤١)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	بقيه الفئات			
٧٧	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٧٥ر٨	٩٩	١١ر٠٦	ر٠٠١
٧٧	دنيا مدينة	٥١ر٧	٤٨ر٣	٥٨		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٧٥ر٨	٩٩	١٧ر١٨	ر٠٠١
٧٧	الباقى ماعدا المدينة	٤٩ر٤	٥٠ر٦	٢٤١		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	دنيا مدينة	٥١ر٧	٤٨ر٣	٥٨	—	—
٧٧	الباقى ماعدا المدينة	٤٩ر٤	٥٠ر٦	٢٤١		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	وسطى ريف	٤٧	٥٣	١٦٤	—	—
٧٧	دنيا ريف	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٧٧		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	وسطى	٣٨ر٤	٦١ر٦	٢٦٣	٧ر٥٠	ر٠١
٧٧	دنيا	٥٣ر٣	٤٦ر٧	١٣٥		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٧٥ر٨	٩٩	١٢ر٥٢	ر٠٠١
٧٧	وسطى ريف	٤٧	٥٣	١٦٤		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	دنيا مدينة	٥١ر٧	٤٨ر٣	٥٨	—	—
٧٧	دنيا ريف	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٧٧		
		أ	بقية الفئات			
٧٧	ذكور	٤٦	٥٤	٢٩٨	—	—
٧٧	إناث	٣٦	٦٤	١٠٠		

جدول (٤٢)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	ب			
٧٧	وسطى مدينة	٢٥	٧٥	٩٦	١٢ر٠٤	٠٠١ر
٧٧	دنيا مدينة	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٥٥		
		أ	ب			
٧٧	وسطى مدينة	٢٥	٧٥	٩٦	١٧ر٢٣	٠١ر
٧٧	الباقى ماعدا المدينة	٥٠ر٦	٤٩ر٤	٢٣٥		
		أ	ب			
٧٧	دنيا مدينة	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٥٥	—	—
٧٧	الباقى ماعدا المدينة	٥٠ر٦	٤٩ر٤	٢٣٥		
		أ	ب			
٧٧	وسطى ريف	٤٨ر٧	٥١ر٣	١٥٨	—	—
٧٧	دنيا ريف	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٧٧		
		أ	ب			
٧٧	وسطى	٣٩ر٨	٦٠ر٢	٢٥٤	٧ر٠٩	٠١ر
٧٧	دنيا	٥٤ر٥	٤٥ر٥	١٣٢		
		أ	ب			
٧٧	وسطى مدينة	٢٥	٧٥	٩٦	١٣ر٠٧	٠٠١ر
٧٧	وسطى ريف	٤٨ر٧	٥١ر٣	١٥٨		
		أ	ب			
٧٧	دنيا مدينة	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٥٥	—	—
٧٧	دنيا ريف	٥٤ر٥	٤٥ر٥	٧٧		
		أ	ب			
٧٧	ذكور	٤٦ر٥	٥٣ر٥	٢٨٢	—	—
٧٧	إناث	٣٦ر٧	٦٣ر٣	٩٨		

ويتضح من نتائج هاتين المقارنتين ما يأتى :

أولا : أن هنالك تخصصاً واضحاً بالنسبة لمن يقوم بدور الأب فى حالة غيابه أما القيمة التى ترتبط بالاتجاه التعاونى أى تعاون أفراد البيت جميعاً فى تحمل مسئولية القيام بالأعمال كجماعة أثناء غيابه فكانت ضعيفة للغاية فنسبة من فضلوا تعاون أفراد الأسرة فى أخذ مكان الأب تراوحت بين صفر ٪، ٣ر٣٪ فقط .

ثانياً : أن نسبة من فضل إحلال البنت البكر محل الأب كانت هى الأخرى ضعيفة بشكل ملحوظ ولم تتعد من بين طبقات المبحوثين المختلفة ١و٩٪ كما حدث بالنسبة لإناث الطبقة الوسطى فى الريف ، وانعدمت هذه الاستجابة بالنسبة لبعض طبقات المبحوثين تماما كما فى الطبقة الوسطى فى المدينة والطبقة الدنيا فى الريف .

ثالثاً : أن التخصص كان يتأرجح فى العادة إما بين الإبن الأكبر أو الأم فتراوحت نسبة من يفضل الإبن الأكبر على الأم بين ٢٥٪ (فى الوسطى مدينة) ، و٥ر٥٤ (فى الدنيا ريف) .

رابعاً : أن الطبقة الوسطى فى المدينة تعتبر أكبر الطبقات شذوذاً عن الوضع العام . إذ تقل درجة تفضيلها لإحلال الإبن الأكبر محل الأب عن الطبقة الدنيا فى المدينة (مستوى الدلالة الإحصائية للفرق أقل من ٠٠١ر) — وكذلك تختلف فى نفس الاتجاه عن الطبقتين الوسطى والدنيا معاً فى الريف (مستوى الدلالة أقل من ٠٠١ ر) — هذا بالاضافة إلى أنها تختلف فى نفس الاتجاه كذلك إذا قورنت بالطبقة الوسطى ذاتها ولكن فى الريف (مستوى الدلالة أقل من ٠٠١ر) . والفرق بين الطبقة الوسطى عموما والدنيا عموما يقل مستوى دلالته عن ٠١ر .

خامساً : أنه لم تظهر فروق ذات دلالة بين درجة تفضيل الجنسين لمن يحل محل الأب فى حالة غيابه .

والخلاصة أنه فى حالة غياب الأب فإنه فى العادة يحل محله أما الإبن الأكبر

أو الأم وأن درجة تفضيل إحلال الأم تزداد فى الطبقة الوسطى فى المدينة إلى الحد الذى يجعلها شاذة فى هذا عن بقية الطبقات الأخرى .

التفسير

إن الإحلال محل الأب عند غيابه له مغزاه العميق من ناحية التطبيع الاجتماعى فهو يعنى فى الواقع أن من يحل محل الأب عند غيابه يعتبر بمثابة بديل الأب ومن يتوقع أن يأخذ دوره وحقوقه وواجباته فى المستقبل وأول ما يسترعى الانتباه أن هناك تخصصاً واضحاً فيمن يقوم بهذه المهمة فالاستجابة التى تعكس تعاون بقية الأفراد فى تحمل مسئولية غياب الوالد والقيام بواجباته كانت منعدمة تقريباً . كما أن التفكير فى إحلال البنت الكبيرة محل الأب قد انعدم كذلك تقريباً . وعلى ذلك ففى الأسرة الأبوية يطبع الإبن الأكبر وينظر إليه ويتوقع منه أن يكون بديلا للأب فى المستقبل وبالتالى ينظر الإبن الأكبر لنفسه وتصبح توقعاته هى توقعات الأسرة .

وقد ذكرنا قبلا كيف تتميز الأسر فى الريف بهذا الاتجاه الأبوى بشكل ملحوظ ولذا كانت الاستجابات فى هذه الحالات عامة تدل على تفضيل الإبن الأكبر على الأم فى عملية الإحلال .

فإذا انتقلنا إلى الأب فى الطبقة الوسطى فى المدينة التى تحررت جزئياً من صفة الأبوية فى الأسرة والتى تحاول المرأة فيها أن تكافح من أجل مساواتها بالرجل والتى بلغت شأوا من الثقافة والتعليم ، والتى قد يكون لها من المركز الاجتماعى ما قد يساوى مركز زوجها أو يقربه ، لو أخذنا هذا كله فى الاعتبار لاتضح لنا أن المرأة فى هذه الطبقة الوسطى فى المدينة تجد نفسها أقرب أفراد الأسرة لتحمل مسئولية الأب وتولى حقوقه أثناء غيابه كما أن الأب نفسه للظروف التى أوردناها قبلا يرى أن زوجته أقرب أفراد الأسرة وأكثرهم تعبيراً عن وجهة نظره وأقدر الجميع على تحمل أعباء هذا الإحلال . . وهذا ما حدث بالفعل فى كل المجتمعات إلى أن بدأت تتخفف من وطأة الصفة الأبوية فى الأسرة .

السؤال ٧٨ : طيب لما تـكون الست (الجماعة) غاية عن البيت ـ لأى سبب مين اللى ياخد مركزها ؟

تعمق قائلا . ا ـ ياترى الراجل (الزوج) ولا الإبن الـكبير ـ ولا الست الـكبيرة ـ ولا مين ؟

تصنيف الاستجابات :

(ا) الأب .

(ب) الست الـكبيرة .

(حـ) بالتعاون .

نوع المقارنات :

١ ـ مقارنات الفئة ا بالفئة ب

٢ ـ مقارنة الفئة ب بالفئتين (ا ، حـ) .

٣ ـ مقارنة الفئة ا بالفئتين (ب ، حـ) .

وفيما يلى جداول (٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) ويبين كل منها نتائج هذه المقارنات .

جدول (٤٣)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	ب	المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٧٨	وسطى مدينة	٢٧ر٩	٧٢ر١	١٠٤	*	—
٧٨	دنيا مدينة	١٥ر٧	٨٤ر٢	٥٨		
		ا	ب			
٧٨	وسطى ريف	٢٣	٧٧	١٣٥	*	—
٧٨	دنيا ريف	١٢ر٥	٨٧ر٥	٦٤		
		ا	ب			
٧٨	وسطى	٢٥ر١	٧٤ر٩	٢٣٩	٥ر٢	ر٠٥
٧٨	دنيا	١٤	٨٦	١٢١		
		ا	ب			
٧٨	وسطى مدينة	٢٧ر٩	٧٢ر١	١٠٤	—	—
٧٨	وسطى ريف	٢٣	٧٧	١٣٥		
		ا	ب			
٧٨	دنيا مدينة	١٥ر٨	٨٤ر٢	٥٧	—	—
٧٨	دنيا ريف	١٢ر٥	٨٧ر٥	٦٤		
		ا	ب			
٧٨	ذكور	١٩ر٨	٨٠ر٢	٢٦٢	—	—
٧٨	إناث	٢٥ر٥	٧٤ر٥	٩٨		

* استخدمت طريقة فيشر وييتس المباشرة المضبوطة .

جدول (٤٤)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ب	بقية الفئات			
٧٨	وسطى مدينة	٧٢ر١	٢٧ر٩	١٠٤	*	—
٧٨	دنيا مدينة	٨٤ر٢	١٥ر٨	٥٧		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	وسطى مدينة	٧٢ر١	٢٧ر٩	١٠٤	—	—
٧٨	الباقى ماعدا المدينة	٧٩ر٢	٢٠ر٨	٢٠٢		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	دنيا مدينة	٨٤ر٢	١٥ر٨	٧٥	—	—
٧٨	الباقى ماعدا المدينة	٧٩ر٢	٢٠ر٨	٢٠٢		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	وسطى ريف	٧٦ر٥	٢٣ر٥	١٣٦	—	—
٧٨	دنيا ريف	٨٤ر٨	١٥ر٢	٦٦		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	وسطى	٧٤ر٦	٢٥ر٤	٢٤٠	١٤ر٤	ر٠٥
٧٨	دنيا	٨٤ر٦	١٥ر٤	١٢٣		
		ب	بقيه الفئات			
٧٨	وسطى مدينة	٧٢ر١	٢٧ر٩	١٠٤	-	—
٧٨	وسطى ريف	٧٦ر٥	٢٣ر٥	١٣٦		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	دنيا مدينة	٧٢ر١	٢٧ر٩	٥٧	—	—
٧٨	دنيا ريف	٨٤ر٨	١٥ر٢	٦٦		
		ب	بقية الفئات			
٧٨	ذكور	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٢٦٣	—	—
٧٨	إناث	٧٣	٢٧	١٠٠		

* استخدمت طريقة فيشر وييتس المباشرة المضبوطة .

جدول (٤٥)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	بقية الفئات			
٧٨	وسطى مدينة	٢٧ر٩	٧٢ر١	١٠٤	*	—
٧٨	دنيا مدينة	١٥ر٨	٨٤ر٢	٥٧		
		أ	بقية الفئات			
٧٨	وسطى ريف	٢٢ر٨	٧٧ر٢	١٣٦	—	—
٧٨	دنيا ريف	١٢ر١	٨٧ر٩	٦٦		
		أ	بقية الفئات			
٧٨	وسطى	٢٥	٧٥	٢٤٠	٥ر٤٣	ر٠٥
٧٨	دنيا	٣ر٨	٦٨ر٢	١٢٣		
		أ	بقية الفئات			
٧٨	وسطى مدينة	٢٧ر٩	٧٢ر١	١٠٤	—	—
٧٨	وسطى ريف	٢٢ر٨	٧٧ر٢	١٣٦		
		أ	بقية الفئات			
٧٨	دنيا مدينة	١٥ر٨	٨٤ر٢	٥٧	—	—
٧٨	دنيا ريف	١٢ر١	٨٧ر٩	٦٦		
		أ	بقية الفئات			
٧٨	ذكور	١٩ر٨	٨٠ر٢	٢٧٣	—	—
٧٨	إناث	٢٥	٧٥	١٠٠		

* استخدمت طريقة فيشر وييتس المضبوطة المباشرة .

ويتضح من نتائج هذه المقارنات ما يأتى :

أولا . أن نسبة ضئيلة جداً هى التى استجابت استجابة تدل على عدم تخصيص فرد معين لـكى يحل محل الأم بل يتعاون بعض أفراد الأسرة معاً فى هذه المهمة ، ولم تتعدد نسبة من أجابوا إجابة « تعاونية » ١٪ من مجموع المبحوثين .

ثانياً . خص غالبية المبحوثين البنت الـكبيرة بهذه الوظيفة . وقد تراوحت نسبة من فضلوها على الأب فى القيام بهذه المهمة بين ٧٢٫١٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة و ٨٧٫٥٪ فى الطبقة الدنيا فى الريف .

ثالثاً . لم تظهر ثمة فروق دالة بالنسبة للاختلاف بين أهل الريف وأهل المدينة أو للاختلاف بين الجنسين . وبالرغم من أن كلا من الطبقة الوسطى والدنيا قد فضلتا البنت الـكبيرة على الأب فى الإحلال محل الأم عند غيابها إلا أن هذا التفضيل قد ازداد بدرجة أكبر بالنسبة للطبقة الدنيا عنه بالنسبة للطبقة الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر) .

والخلاصة إذن أن القيمة التى ترتبط بتخصيص البنت الـكبيرة فى أن تقوم بوظيفة الأم أثناء غيابها لا تختلف بين أهل الريف وأهل المدينة كما أنها لا تختلف بين الجنسين ، وإن كانت تختلف بدرجة ما بالنسبة للوضع الطبقى فتزداد نسبة من يفضلون إحلال البنت الـكبيرة فى الطبقة الدنيا عنها فى الطبقة الوسطى .

التفسير

وإذا انتقلنا الآن إلى تفسير الاستجابات على السؤال : من يحل محل الأم عند غيابها ، لوجدنا صورة عامة تشمل جميع الأبعاد ، وهى أن تحل البنت الـكبيرة محل الأم . هذا فى الوقت الذى ظهر فيه أنه لا يوجد مثل هذا الاتجاه العام فى حالة إحلال الإبن الأكبر محل الأب .

أما الذين يرون أن أفراد الأسرة يتعاونون فى سد هذا الفراغ فـكانت نسبتهم ضئيلة جداً ، حوالى ١٪ . وقد لاحظنا فى الإحلال محل الأب فى السؤال السابق

أن الطبقة الوسطى تفضل إحلال الزوجة محل الأب بينما تمانع فى ذلك الطبقة الدنيا لما ذكرناه من أسباب حول المستوى الثقافى لمعظم الزوجات فى الطبقة الوسطى ، ونظرتهن نحو أنفسهن ، وتنور أزواجهن ، وكذا زيادة الاتجاه نحو المساواة بين الجنسين ووضوحه فى هذه الطبقة .

وإذا سلمنا بزيادة الاتجاه نحو المساواة فى الطبقة الوسطى وكان فى استطاعة الزوجة أن تحل محل الزوج عند غيابه بدرجة ما ، فمن المتوقع كذلك أن يحل الزوج جزئياً محل الزوجة عند غيابها فى هذه الطبقة .

ونجد كذلك أنه بالرغم من أن الطبقة الدنيا والوسطى معاً تفضلان إحلال البنت الكبرى (على الأب) محل الأم عند غيابها إلا أن شدة تمسك الطبقة الوسطى بهذا الإحلال تخف نوعاً ما وبالتالى لا يمانع أفراد هذه الطبقة فى إحلال الأب محل الأم بالدرجة التى يمانع بها أفراد الطبقة الدنيا . ولعل إحلال الرجل محل الأم فى الطبقة الدنيا فيه إنقاص لرجولة أبنائها وتقليل لشأنهم .

والواقع أن عملية الإحلال هذه لها مغزاها النفسى الواضح إذ أنها تحدد توقعات البنت ذاتها وتحدد دورها بدور الأم التى تحل محلها ، كذلك يحدد إحلال الإبن الأكبر محل الأب بالدور المتوقع منه وما له وما عليه . وكلما كان الفصل واضحاً بين الجنسين بهذه الدرجة ولا تعاون فى هذا الإحلال ، زاد هذا من الفروق فى النواحى النفسية بين الجنسين نتيجة تطبيع كل منهما بشكل متمايز تمايزاً واضحاً عن الآخر وسوف نتكلم عن هذه النقطة بإفاضة فى القسم الثانى من هذا الجزء من البحث .

السؤال ٨٠ : طيب وإيه رأيك فى مركز البنت فى البيت ؟ يعنى إيه اللى مفروض إنها تعمله ؟

تعمق قائلا : هل مفروض إن البنت تعمل حاجة غير اللى يعملها الولد ؟

تصنيف الاستجابات . صنفت الاستجابات فى الفئات الآتية :

الفئة ا . البنت تأخذ دور الأم .

الفئة ب . ليس ثمة فرق بين الولد والبنت .

نوع المقارنات . قورنت الفئة ا بالفئة ب بالنسبة للأبعاد المختلفة . وفيما يلى جدول (٤٦) ويبين نتائج المقارنة .

جدول (٤٦)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	النسب المئوية لفئات المقارنة ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	—	—
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢		
		ا	ب			
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	٢٠ر٢٥	٠٠١ر
٨٠	الباقى ماعدا المدينة	٩٨ر٥	١ر٥	٢٠٠		
		ا	ب			
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢	—	—
٨٠	الباقى ماعدا المدينة	٩٨ر٥	١ر٥	٢٠٠		
		ا	ب			
٨٠	وسطى ريف	٩٧ر٧	٢ر٣	١٣٣	—	—
٨٠	دنيا ريف	١٠٠	صفر	٦٧		
		ا	ب			
٨٠	وسطى	٩٢ر١	٧ر٩	٢٢٩	٤ر٤٤	٠٥ر
٨٠	دنيا	٩٨ر٣	١ر٧	١١٩		
		ا	ب			
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	١١ر٩٨	٠٠١ر
٨٠	وسطى ريف	٩٧ر٧	٢ر٣	١٣٣		
		ا	ب			
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢	—	—
٨٠	دنيا ريف	١٠٠	صفر	٦٧		
		ا	ب			
٨٠	ذكور	٩٥ر٣	٤ر٧	٢٥٤	—	—
٨٠	إناث	٩١ر٥	٨ر٥	٩٤		

ويتضح من نتائج المقارنات ما يأتى :

أولا : أن غالبية المبحوثين بصرف النظر عن طبقاتهم وجنسهم وكونهم من أهل الريف أو المدينة فضلوا البنت على الولد للقيام بدور الأم عند غيابها . وتراوحت نسبة التفضيل هذه بين ٨٤٫٤٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة ، ١٠٠٪ فى الطبقة الدنيا فى الريف .

ثانياً : أن هذا الاتجاه يزداد شدة .

(ا) فى الطبقة الدنيا عن الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر)

(ب) بين أهل الريف عن أهل المدينة وخاصة بالنسبة للطبقة الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٠١ر)

ولذلك نجد أن الطبقة الوسطى فى المدينة والطبقة الدنيا فى الريف يمثلان طرفى نقيض فى هذا الصدد .

التفسير

واضح مما ذكرناه قبلا أن الطبقة الدنيا أكثر استمساكاً من الطبقة الوسطى بدرجة تحديد الأدوار ودرجة التمييز الواضح بين دور الولد ودور البنت فى الأسرة. وكذلك يتضح مما ذكرناه قبلا أن أهل الريف بصفة عامة أكثر استمساكاً من أهل المدينة بدقة هذا التحديد والتمايز بين أفراد الأسرة .

فإذا كان تحليلنا فيما سبق صحيحاً ، فان هذا يستتبع أن يكون تمايز البنت أكثر وضوحاً عن الولد فى الطبقة الدنيا ، ويصبح قيام البنت بدور الأم فى هذه الطبقة هو دورها الفريد الذى تتميز به عن الولد . وكان لابد وأن يكون هذا الدور بالنسبة للبنت أكثر تحديداً فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الريف عن المدينة . وهذا فى الواقع ما أسفرت عنه نتائج المقارنة .

وما قلناه عن كفاح المرأة فى الطبقة الوسطى فى المدينة ومحاولاتها المستمرة فى المساواة بالرجل تقتضى ألا تستمر الأدوار التى أوكلت لها فى الماضى استمراراً رتيباً — وبالتالى كان لزاما عليها أن تكافح وتناضل فى أن تقوم بالأعمال التى

يقوم بها الرجل وتعمل معه جنباً إلى جنب فلا تصبح هناك أدوار ينبغى على البنت أن تقوم بها لأنها تساير « طبيعتها » . ولا نعنى بهذا بالطبع أن الطبقة الوسطى فى المدينة قد نجحت بالفعل أو قاربت المساواة الفعلية بالرجل ولكن ما نعنيه أن هذه المحاولات تجد ظروفاً موضوعية أنسب ، وتجد فرصاً أكبر للنجاح فى هذه الطبقة الوسطى فى المدينة عن غيرها من الطبقات . ولذلك نجد أنه بالرغم من هذه المحاولات من جانب الطبقة الوسطى فى المدينة إلا أن غالبيتها لا زالت ترى أن البنت ينبغى أن تعد أساساً كربة بيت .

القسم الثانى

تعرضنا فى القسم الأول من هذا الفصل لتوزيع الوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة ، وكان طبيعياً بعد هذا أن نبحث فى مدى تحديد هذه الوظائف بالنسبة للجنسين ، لما يتضمنه ذلك من أثر فعال فى عملية التطبيع الاجتماعى . ذلك أن الدور الذى يلعبه كل فرد من أفراد الأسرة ، وكذلك الحدود التى يستطيع التحرك فى إطارها عند قيامه بهذا الدور تنبع مباشرة من مدى التخصص الذى تحدده له وظيفته . ولا شك أنه بمقدار ما هنالك من تحديد للدور الذى يقوم به الفرد بمقدار ما نتوقع من تحديد لأنماط سلوكه وسمات شخصيته .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتوقف مدى تحديد هذا الدور الذى يقوم به الفرد على نوع الثقافة التى تكتنف هذا الفرد ، وهى بالتالى تكون متأثرة بالوضع الطبقى للأسرة ، والوضع الإقليمى إن كان ريفاً أم مدينة ، وللاختلاف بين الجنسين وما إلى ذلك . . فقد دلت الأبحاث العلمية المتوالية على أن ما نسب من طبيعة للمرأة وطبيعة أخرى للرجل من حيث السلوك الاجتماعى ، لا يخرج فى جوهره عن كونه عملية تطبيع تتفاوت بين الرجل والمرأة . فقد يقال أحياناً إن المرأة عاطفية بطبيعتها ، أو المرأة مكانها الطبيعى فى المنزل ، أو أنها لا تصلح للعمل الذهنى ، أو تحمل المسئولية بالدرجة التى يمكن أن يصل إليها الرجل ، أو أن المرأة أضعف إنتاجا من الرجل بطبيعتها . . كل هذه فى الواقع عبارات غير صحيحة بل ومضللة . . فقد أسفرت الدراسات الأنثروبولوجية عن أن ما كان ينسب للرجل على أنه صفات

طبيعية ، قد وجد مثيل له بالنسبة للاناث فى بعض القبائل وبالعكس . . فهناك من القبائل ما يحدد دور الرجل بالشكل الذى يتحدد به دور المرأة عندنا تقريباً ، كأن يقوم برعاية الأطفال ، وبالتزين ، وغير ذلك من الصفات التى هى أشبه بتلك التى نتوقعها نحن من المرأة . . وهكذا تصبح المسألة فى حقيقتها عملية تطبيع للرجل أو للمرأة بشكل خاص معين يجعل من كل منهما فى النهاية الصورة التى نشاهدها بشكل عام فى كل من الجنسين والتى نعتقد خطأ بأنها شىء طبيعى .

ولقد كان اهتمامنا بدراسة مدى عملية التحديد للأدوار مبنياً على أساس ما يترتب على هذا التحديد من آثار فى تكوين الشخصية . ، ذلك أنه يتوقف على مدى تحديد الدور ونوعه ، ما يواجه الشخص مستقبلا من صراع تبعاً لما يتعرض له من مواقف تتناقض مع نوع التحديد الذى نشأ عليه . فالبنت التى تربى مثلا على أساس من القيم المحافظة فيما يتعلق باتصالها بالجنس الآخر وفيما يتعلق بسلوكها من حيث الطاعة والتأدب ، ثم تواجه فى مستقبل حياتها مواقف تقتضى منها أن تتصل بالجنس الآخر وأن تنافسه وأن تؤكد ذاتها وشخصيتها حتى تصل إلى المركز المطلوب منها الوصول إليه . . مثل هذه البنت يتوقع أن تعانى ألواناً من الصراع يختلف حدة أو ضعفاً باختلاف حدة التناقض بين ما تنشأ عليه من ناحية وما يتوقع منها أن تقوم به من ناحية أخرى .

فإذا كانت هذه هى حقيقة الوضع بالنسبة لمدى تحديد الدور لكل من الجنسين وإذا كانت هذه هى أهمية دراسة هذا التحديد فلنحاول الآن أن نلقى ضوءاً على ما أسفرت عنه نتائج هذا القسم ومغزاه بالنسبة لظروفنا الاجتماعية .

الفروض

يتحدد الفرض الأساسى فى هذا القسم بأن القيم التى تتعلق بدرجة تحديد دور كل من الولد والبنت تختلف باختلاف الأبعاد الثلاثة السابقة الذكر ويتفرع من هذا الفرض الرئيسى الفروض الآتية :

١ ـ أن ذكر الاهتمامات فى حالة اختيار العروس يختلف عنه فى حالة العريس ويختلف هذا باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٢ ـ تحل البنت محل أمها فى حالة غيابها بدرجة أكبر مما يحل الولد محل أبيه فى حالة غيابه ويختلف هذا باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٣ ـ تحل الأم محل الأب عند غيابه بدرجة أكبر مما يحل الأب محل الأم عند غيابها ويختلف هذا باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٤ ـ تتميز الأعمال التى تقوم بها البنت عن الأعمال التى يقوم بها الولد ويختلف هذا باختلاف الأبعاد الثلاثة .

وسوف نورد فيما يلى الأسئلة التى تتعلق بهذا القسم كل على حدة وكذلك فئات تصنيف الاستجابات على هذه الأسئلة وأمثلة لهذه الفئات من واقع الاستجابات ثم نعرض لنتائج المقارنات بين هذه الفئات المختلفة والدلالات الإحصائية للفروق بينها فى جداول خاصة ، بنفس الطريقة التى اتبعت فى القسم الأول .

السؤال ٧٠ : إيه فى رأيك الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى البنت اللى الواحد يقبل يجوزها لابنه .

تعمق قائلا : تعليمها يكون إيه . وثروتها . وبتشتغل ولا لأ . وشكلها وجمالها إيه ، وميولها إيه .

السؤال ٧١ : وإيه فى رأيك الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى الشاب اللى الواحد يجوزه لبنته مثلا .

تعمق قائلا : تعليمه يكون إيه. وثروته . وشغلته . وعاداته. وميوله . وشكله وجماله .

وقد صنفت الاستجابات فى السؤالين للنواحى الآتية :

١ ـ التعليم ٢ ـ الثروة ٣ ـ العمل ٤ ـ الشكل ٥ ـ الاهتمامات ٦ـ الأخلاق ٧ ـ الأصل ٨ ـ الدين .

والذى يهمنا هنا هو الفئات التى صنفت فيها الاستجابات بالنسبة لجانب الاهتمامات سواء فى حالة العروس أو العريس

تصنيف الاستجابات بالنسبة لجانب الاهتمامات .

الفئة أ . اهتمامات منزلية .

الفئة ب . موافقة للزوج .

الفئة جـ . لم يذكر .

الفئة د . هى أو هو حر .

نوع المقارنات : قورنت نسبة من ذكر أن تكون اهتمامات العروس موافقة للعريس بمن ذكر أن تكون اهتمامات العريس موافقة للعروس (أى مقارنة الفئة ب من السؤال ٧٠ بالفئة ب من السؤال ٧١) .

وكذلك قورنت نسبة من لم يذكر الاهتمامات فى حالة العروس وفى حالة العريس (فئة جـ من السؤال ٧٠ مع جـ من السؤال ٧١) .

وقورنت كذلك حرية العروس أو العريس فى اختيار الاهتمامات ومدى تفاوتها بتفاوت الجنسين على أساس مدى انحرافها عن نسبة فرضية متساوية ، وذلك لمعرفة مدى التمايز الحادث بين الجنسين .

وفيما يلى جدول (٤٧) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٤٧)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية اقل من
		٧٠-٥ ب	٧١ — ٥ ب			
	النسب الملاحظة	٧١ر٢	٢٨ر٨	٦٦	١١ر٠٥	٠٠١ر
	النسب الفرضية	٥٠	٥٠	٦٦		
		٧٠-٥ ج	٧١ — ٥ ج			
	النسب الملاحظة	٢٧ر٥	٧٢ر٥	٣٦٤	٧٢ر٩٩	٠٠١ر
	النسب الفرضية	٥٠	٥٠	٣٦٤		
		٧٠-٥ د	٧١ — ٥ د			
	النسب الملاحظة	٣٤ر٣	٦٥ر٧	٣٥	—	—
	النسب الفرضية	٥٠	٥٠	٣٥		

ويتضح من نتائج المقارنات :

(١) أن نسبةمن ذكر أن تكون اهتمامات العروس موافقة للعريس بلغت ٢ ,٨١٪ بينما تبلغ نسبة من ذكر أن تكون اهتمامات العريس موافقة للعروس ٢٨ر٨٪ فقط والفرق بين هاتين النسبتين ونسبة ٥٠٪ إلى ٥٠٪ يقل مستواه فى الدلالة الإحصائية عن ٠٠١ر

(٢) بلغت نسبة من لم يذكر الاهتمامات فى حالة العروس نسبة ضئيلة وهى ٢٧,٥٪ فقط بينما بلغت نسبة من لم يذكر الاهتمامات فى حالة العريس المتقدم نسبة عالية وهى ٧٢,٥٪ والفرق بين النسبتين وبين النسب المتساوية يقل مستواه من حيث الدلالة الإحصائية عن ٠٠١ر .

(٣) بلغت نسبة من ذكر أن العروس حرة فى اهتماماتها ٣٤,٣٪ بينما يكون العريس حراً فى اهتماماته بلغت ٦٥,٧٪ والفرق على أساس التساوى

لم يصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية وأغلب الظن أن السبب فى ذلك قلة العدد الذى لم يتجاوز ٣٥ حالة .

وهكذا نرى أن الاهتمامات إيجابية فى حالة العروس وسلبية فى حالة العريس ومحددة فى حالة العروس وأقل تحديداً فى حالة العريس . ومعنى ذلك أن المجتمع لا يتساهل فيما يجب أن تتصف به المرأة بل يحدد اهتماماتها تحديداً إيجابياً واضحاً ، فى حين أن موقف المجتمع من الرجل موقف لايتسم بهذه الدرجة من التشدد فهو وإن كان يتطلب من الرجل شيئاً فهو يتطلب منه ألا يتصف بصفات معينة تاركا المجال بعد ذلك واسعاً أمامه يختار منه ما شاء . . وبعبارة أخرى فإن المجتمع إذا كان يتطلب من الرجل صفات معينة فهو يطلب منه ألا يكون كذا أو كذا . كألا يكون مقامراً أو سكيراً أو غير ذلك من الصفات السلبية أما فى حالة المرأة فهو يقرر لها إيجاباً أن تتصف بكذا وكذا . . .

وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على مقدار التحديد الذى يقرر لما يجب أن تكون عليه المرأة ، ومدى الحرية التى تتاح للرجل .

وهكذا يظهر التفاوت الواضح بين نظرة المجتمع وتوقعاته من كل من الجنسين. ففى حين أنه يعطى للرجل مجالا أوسع للتحرك وحرية أكبر للتعبير ومركزاً أعلى عن المرأة نجد أنه يضيق الخناق على المرأة ويحصر المجال أمامها فى نواحى محددة .

السؤال ٧٧ : لما يكون الأب غايب عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركزه ؟ .

تعمق قائلا : ياترى الأم أو الإبن الأكبر ولا البنت الكبيرة ولا مين ؟

تصنيف الاستجابات: الفئة ا . الأبن الأكبر

الفئة ب. البنت البكر

الفئة ج. الأم

الفئة د . بالتعاون

السؤال ٧٨ . طيب لما تكون الست (الجماعة) غايبه عن البيت لأى سبب مين اللى ياخد مركزها ؟

تعمق قائلا : ياترى الرجل (الزوج) ولا الإبن الكبير ولا البنت الكبيرة — ولا مين ؟

تصنيف الاستجابات : الفئة ا . الاب

الفئة ب . البنت الكبيرة

الفئة جـ . بالتعاون

نوع المقارنات : ١ — قورنت الفئة ا من السؤال ٧٧ بالفئة ب من السؤال ٧٨

٢ — قورنت الفئة جـ من السؤال ٧٧ بالفئة ا من السؤال ٧٨ .

وفيما يلى جدولى (٤٨) ، (٤٩) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٤٨)

الرقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	النسب الملاحظة	٣٧ر٩	٦٢ر١	٤٥٦	٢٦ر٥	٠٠١ر
	النسب الفرضية	٥٠	٥٠	٤٥٦		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٧٥ر٨	٩٩	—	—
	دنيا مدينة	٣٨ر٥	٦١ر٥	٧٨		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٧٥ر٨	٩٩	٩ر٧٦	٠١ر
	الباقى ماعدا المدينة	٤٢ر٧	٥٧ر٣	٢٧٩		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	دنيا مدينة	٣٨ر٥	٦١ر٥	٦٨	—	—
	الباقى ماعدا المدينة	٤٢ر٧	٥٧ر٣	٢٧٩		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	وسطى ريف	٤٢ر٥	٥٧ر٥	١٨١	—	—
	دنيا ريف	٤٢ر٩	٥٧ر١	٩٨		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	وسطى	٣٦ر١	٦٣ر٩	٢٨٠	—	—
	دنيا	٤٠ر٩	٥٩ر١	١٧٦		
		١٧٧ أ	٧٨ ب			
	وسطى مدينة	٢٤ر٢	٥٧ر٨	٩٩	٨ر٤٢	٠١ر
	وسطى ريف	٤٢ر٥	٥٧ر٥	١٨١		

تابع جدول (٤٨)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٧٧ ا	٧٨ ب			
	دنيا مدينة	٣٨ر٥	٦١ر٥	٧٨	—	—
	دنيا ريف	٤٢ر٩	٥٧ر١	٩٨		
		٧٧ ا	٧٨ ب			
	ذكور	٣٨ر٤	٦١ر٦	٣٤١	—	—
	أناث	٣٣	٦٧	١٠٩		

جدول (٤٩)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٧٧ح	٧٨أ			
	وسطى مدينة	٧١ر٣	٢٨ر٧	١٠١	—	—
	دنيا مدينة	٧٣ر٥	٢٦ر٥	٣٤		
		٧٧ح	٧٨أ			
	وسطى مدينة	٧١ر٣	٢٨ر٧	١٠١	—	—
	الباقي ماعدا المدينة	٧٤ر٨	٢٥ر٢	١٥٥		
		٧٧ح	٧٨أ			
	دنيا مدينة	٧٣ر٥	٢٦ر٥	٣٤	—	—
	الباقي ماعدا المدينة	٧٤ر٨	٢٥ر٢	١٥٥		
		٧٧ح	٧٨أ			
	وسطى ريف	٧٢ر٣	٢٧ر٧	١١٢	—	—
	دنيا ريف	٨١ر٤	١٨ر٦	٤٣		
		٧٧ح	٧٨أ			
	وسطى	٧١ر٨	٢٨ر٢	٢١٣	—	—
	دنيا	٧٧ر٩	٢٢ر١	٧٧		
		٧٧ح	٧٨أ			
	وسطى مدينة	٧١ر٣	٢٨ر٧	١٠١	—	—
	وسطى ريف	٧٢ر٣	٢٧ر٧	١١٢		
		٧٧ح	٧٨أ			
	دنيا مدينة	٧٣ر٥	٢٦ر٥	٣٤	—	—
	دنيا ريف	٧١ر٤	١٨ر٦	٤٣		
		٧٧ح	٧٨أ			
	ذكور	٧٤ر٤	٢٥ر٦	٢٠٣	—	—
	إناث	٧١ر٣	٢٨ر٧	٨٧		

ويتضح من نتائج المقارنة ما يأتى :

أولا : أن البنت تحل محل الأم بدرجة أكبر من إحلال الولد محل الأب (مستوى الدلالة الإحصائية للفرق أقل من ٠٠١ر) .

ثانياً : تزداد شدة هذا الاتجاه فى المدينة عن الريف وذلك بالنسبة للطبقة الوسطى (مستوى دلالة الفرق أقل من ٠١ر) .

ثالثاً : تحل الأم محل الأب فى حالة غيابه بدرجة أكبر مما يحل الاب محل الأم عند غيابها (مستوى الدلالة أقل من ٠٠١ر) .

رابعاً : لا تتضح أى فروق دالة (معنوية) بالنسبة لكل الأبعاد ، أى لا تظهر فروق لا من حيث الوضع الطبقى أو البعد الريفى المدنى أو البعد الجنسى فى هذا الصدد .

التفسير

ومعنى ذلك بالطبع زيادة تأكيد الاتجاه الذى أشرنا إليه قبلا من أن الدور الذى يحدد للرجل أقل تخصصاً من ذلك الذى يحدد للمرأة . فالمجتمع عندنا يقرر أن يحل فرد محل آخر فمعنى هذا أنه قد حدد مقدماًلهذا الفرد أن يأخذ مركزاً معيناً يستتبعه أن يحصل على حقوق معينة وأن يتحمل مسئوليات معينة ، وبالتالى أن يتقمص دور من يحل محله . وقد وجدنا أن هذا يحدث فى حالة البنت بدرجة تفوق ما يحدث بالنسبة للولد . فأن تقوم البنت بدور الأم وهو إعدادها لوظيفة الأم ، يتحدد بشكل أوضح مما يتحدد به دور الولد وإعداده لوظيفة الأب . ولاشك أن هذه القيمة التى نسندها لأدوار كل منهما هى محصلة عوامل ثقافية مختلفة .

فطبيعة الدور الذى تقوم به الأم باعتباره قاصراً على بعض أعمال المنزل يجعل من السهل على البنت أن تحل محل الأم عند غيابها ، فى حين أن الدور الذى يقوم

به الأب هو فى الغالب دور السلطة التى تفضل الأسرة أن تسندها إلى كبير وليس إلى صغير . كذلك نجد من العوامل الثقافية المؤثرة ذلك العامل الذى يتصل بالطبقة نفسها . ففى الطبقة الوسطى حيث تتوفر الديمقراطية ، بشكل أكثر مما تتوفر به فى غيرها من الطبقات ، يجد الوالد منافساً قوياً من الأم التى غالباً ما تكون على درجة من الثقافة تجعلها مؤهلة لإسناد وظائف معينة ، لا تسندإليها فى غيرها من الطبقات ولا شك أن هذا الموقف يجعل فرص إحلال الولد محل الأب أقل من فرص إحلال البنت محل الأم . وإذا أضفنا إلى ذلك أن البنت عموماً تعد لتكون امرأة فى سن أكثر تبكيراً من السن التى يبدأ إعداد الولد فيها ليكون رجلا — وذلك بحكم طبيعة الدور الذى تقوم به المرأة فى هذا المجتمع وهو القيام بالشئون المنزلية ، لأدركنا إلى أى حد يمكن أن تزداد فرص إحلال البنت محل الأم عنها فى حالة الولد مع الأب . ذلك أن الدور الذى يقوم به الأب بطبيعة الوضع الثقافى هو القيام بعمل خارجى يحتاج الإعداد له إلى وقت طويل .

لكل هذه العوامل يتأخر صبى الطبقة الوسطى عن صبى الطبقات الأخرى فى الوصول إلى مركز الراشد . ولا شك فى أن هذا يؤثر فى عملية التطبيع الاجتماعى لكل من الولد والبنت تأثيراً تتضح مظاهره فى تشكيل شخصية كل منهما وفى توافقهما معاً مستقبلا . فكلما اختلفت صورة هذا التطبيع بالنسبة لتوقعات المجتمع وقيمه السائدة فى الطبقة قلت فرص التوافق بين الجنسين ، وزاد تعرضه للأشكال المختلفة من الصراع التى أشرنا إليها قبلا .

السؤال ٨٠ : طيب وإيه رأيك فى مركز البنت فى البيت ؟ يعنى إيه اللى مفروض إنها تعمله ؟

تعمق قائلا : هل مفروض أن البنت تعمل حاجه غير اللى يعملها الولد ؟

تصنيف الإستجابات :

(ا) البنت تأخذ دور الأم .

(ب) « مفيش فرق » (الولد كالبنت تماماً) .

نوع المقارنات : قورنت الفئة ا بالفئة ب .

وفيما يلى جدول (٥٠) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٥٠)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية للفئات المقارنة أ	ب	المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	—	—
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢		
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	٢٠ر٢٥	ر٠٠١
٨٠	الباقي ماعدا المدينة	٩٨ر٥	١ر٥	٢٠٠		
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢	—	—
٨٠	الباقي ماعدا المدينة	٩٨ر٥	١ر٥	٢٠٠		
٨٠	وسطى ريف	٩٧ر٧	٢ر٣	١٣٣	—	—
٨٠	دنيا ريف	١٠٠	صفر	٦٧		
٨٠	وسطى	٩٢ر١	٧ر٩	٢٢٩	٤ر٤٤	ر٠٥
٨٠	دنيا	٩٨ر٣	١ر٧	١١٩		
٨٠	وسطى مدينة	٨٤ر٤	١٥ر٦	٩٦	١١ر٩٨	ر٠٠١
٨٠	وسطى ريف	٩٧ر٧	٣ر٢	١٣٣		
٨٠	دنيا مدينة	٩٦ر٢	٣ر٨	٥٢	—	—
٨٠	دنيا ريف	١٠٠	صفر	٦٧		
٨٠	ذكور	٩٥ر٣	٤ر٧	٢٥٤	—	—
٨٠	إناث	٩١ر٥	٨ر٥	٩٤		

ويتضح من نتائج المقارنة الآتى :

أولا : أن البنت تقوم بدور خاص غير الذى يقوم به الولد . وقد تراوحت نسبة من يستجيبون بهذه الاستجابة بين ١٠٠٪ فى الطبقة الدنيا فى الريف، ٨٤،٤٪ فى الطبقة الوسطى فى المدينة .

ثانياً : يزداد هذا الاتجاه عمقاً فى الطبقة الدنيا عن الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٠٥،) وكذلك فى الريف عن المدينة بالنسبة للطبقة الوسطى فى كل منهما (مستوى الدلالة أقل من ٠٠٠١،) أما بالنسبة للطبقة الدنيا فلم تظهر فروق بين الريف والمدينة ، وإن كان الفرق بينهما يأخذ نفس الاتجاه .

التفسير

فإذا انتقلنا الآن إلى نتيجة هذا السؤال نجد ناحية أخرى هامة ، تلك هى ناحية التفرقة عموماً بين الولد والبنت . فالأعمال التى يقوم بها الولد فى نظر المجتمع تختلف عن أعمال البنت . وليست هناك فرصة تذكر للخلط بين الدورين . وتتضح هذه الحقيقة بشكل كامل فى الطبقة الدنيا وفى الريف .

ويظهر أن للحضارة والتعليم أثرهما فى تخفيف حدة هذه التفرقة — هذا ما تشير إليه الفروق بين الطبقة الوسطى فى المدينة والطبقة الدنيا فى الريف ، تلك الطبقتين اللتين يمكن اعتبارهما طرفى نقيض فى الأبعاد المشار اليها سابقاً .

الوظائف والاختصاصات

خاتمة الفصل الثانى

يتضح مما سبق فى هذا الجزء تمايز الأدوار بشكل يزيد فى الطبقة الدنيا عنه فى الوسطى كما يزيد تحديداً بين أهل الريف عن أهل المدينة .. ولذلك نجد بصفة عامة أن الطبقة الوسطى فى المدينة تمثل بالنسبة للطبقة الدنيا فى الريف طرف نقيض.

ففى الطبقة الدنيا فى الريف تظهر صفات الأسرة الأبوية بشكل أجلى وأوضح . ويظهر التمايز بين الأدوار بشكل أكثر تزايداً وتطرفاً . فتقوم الزوجة بالأعمال

المنزلية وبتربية الأطفال وباختيار العروس . ويقوم الأب بالصرف والتحكم فى بنوده وتطبع البنت بحيث تأخذ دور الأم ويطبع الولد بحيث يأخذ دور الأب . وتتضح الأدوار وتتمايز بصفة عامة ، فيقل تعاون الأفراد سواء فى الصرف أو فى تربية الأطفال أو فى الإحلال محل الأب أو الأم عند غيابهما أو فى الأعمال المنزلية .

ومغزى هذا كله أن تطبيع البنت يختلف تماماً عن تطبيع الولد وأن القيم التى يعكسها هذا التطبيع تخلق نمطين مختلفين للجنسين . فالطفل فى علاقته بالآخرين يعامل باعتبار أنه ذكر معاملة تختلف عن تلك التى يعامل بها إذا كان أنثى . فالأنثى يحدد دورها بدرجة أشد تقييداً وأضيق نطاقاً وأقل حرية . ثم أن هناك تمييزاً واضحاً للدور الذى يلعبه كل من الإثنين بحيث لا يسمح ، كما رأينا ، لأى منهما أن يقوم بعمل الآخر . ومعنى ذلك أنه لا يوجد هناك فى الغالب ثمة تداخل معين فى اهتمامات الجنسين أو فيما يقومان به فى نواحى النشاط الأخرى فى المنزل . وأن كل هذه الفروق لتظهر بشكل أوضح فى الطبقة الدنيا وفى الريف منها فى الطبقة الوسطى وفى المدينة .

ويمكننا أن نتصور استناداً إلى هذه الملاحظات أن أى فشل فى تحديد الدور الجنسى للطفل قد ينتج عنه انحرافات فى شخصيته مستقبلا ، وأن هذه الانحرافات قد تزداد كلما زاد هذا الفشل أو الخلط . فإذا فرض وكان الأبوان ينتظران طفلا ذكراً مثلا ثم جاءت طفلة أنثى ، فقد يؤثر ذلك فى تحديد الدور الجنسى للطفلة ، ويظل الأبوان يعاملانها كطفل ذكر فيشجعانها على أن تهتم باهتمامات الذكور وتلبس ملابس الذكور وما إلى ذلك . . والأم كذلك التى ترغب فى أن يظل ابنها صغيراً بالرغم من تقدمه فى السن ، لا تـكل إليه المسئوليات المفروض عليه القيام بها ولا تترك له الحرية التى تتوقع أن تترك للذكور ، ولا تؤهله للنمو فى نمط الرجولة التى يتوقع المجتمع أن يجدها فى شخصيته . كل هذا القلب للأوضاع قد ينتج عنه بلبلة الطفل فيما يتعلق بالأدوار الاجتماعية المنتظر منه أن يؤديها ، مما ينتج عنه بالتالى إنحرافات واضحة فى تـكيفه وشخصيته . فنرى مثلا رجالا مخنثين ، ونساء « مسترجلات » كذلك يتوقع أن نجد فى بعض الأسر ، نظرا لعدم التـكافؤ بين حقوق البنت وحرياتها وحقوق الولد وحرياته ، تنافسا واضحاً بين الذكور والإناث من الأطفال فى الأسرة خصوصاً إذا كانت الإناث متفوقات فى إحدى النواحى التى يتوقع من الأطفال أن

يتفوقوا فيها ؛ كالتحصيل الدراسى مثلا أو الذكاء أو غير ذلك . ونتوقع أنه فى مثل هذه الحالات إما أن تحاول البنت أن تتقمص شخصية الولد وتصبح أقرب إلى الذكر منها إلى الأنثى - حتى تحصل على الحقوق التى تجد نفسها محرومة منها - أو أن تقع فريسة للاضطراب النفسى نتيجة للتناقض الذى تواجهه بين ما هو مفروض من مساواة بين الأطفال أو بين تفضيل بحسب المميزات الأخرى العقلية والسلوكية أو بين ما تسمعه وتقرأه من آراء تؤيد المساواة بين الجنسين، بين كل هذا من ناحية وبين ما تقسرها عليه الأسرة من حدود ضيقة للحرية والتفاعل والاختلاط بالآخرين من ناحية أخرى .

ونحن نتوقع أن يشتد هذا الاضطراب بين أفراد الطبقة الوسطى التى تخرج بناتها للعمل وتتطلب منهن أن يكن منافسات قويات للذكور ، فى الوقت الذى لا يعددنهن فيه إلا للعمل فى المنزل والقيام بدور البنت من حيث تحديد الاهتمامات وتقييد الحريات ، فى حين تطلق الأسرة كل هذا بشكل أوسع بالنسبة للأطفال الذكور .

وإلى جانب ما قد يترتب على هذه التفرقة من أضرار من حيث التكيف والانسجام بين الجنسين ، ومن حيث نظرة واتجاه كل منهما للاخر فان لهذه التفرقة أيضاً مغزى اجتماعياً آخر خاصة وأننا قد ارتضينا الاشتراكية فلسفة لنا وهدفاً اجتماعياً لابد من تحقيقه فى أكمل صورة . فلقد أدركت المجتمعات الاشتراكية مغزى هذه المساواة من حيث الأهداف القومية ورقى المجتمع ومجتمعنا اليوم وهو يجتاز مرحلة حاسمة من تاريخه ، فى حاجة ماسة إلى تمثل هذه القيم وإلى إطلاق كل الطاقات وتفجيرها للعمل المنتج البناء عن طريق التكافل بين الأفراد وإزاحة رواسب الماضى.

فاذا كنا نستهدف مجتمعاً اشتراكيا تذوب فيه الفوارق بين الطبقات ، كان لابد من مراجعة بعض قيمنا التى مازالت تختلف اختلافاً شاسعاً باختلاف الوضع الطبقى وباختلاف الوضع الريفى والمدنى ، وباختلاف الجنسين . ولاشك أن محاولاتنا تذويب الفوارق بين الطبقات تقتضى أن تتعرض طبقات المجتمع جميعها إلى ظروف موضوعية متجانسة تساعد على نمو قيم متجانسة مؤتلفة تخدم مصالح جميع أبناء هذا الوطن .

ودور المدرسة فى هذا الصدد بالغ الأهمية والخطورة فالمدرسة مؤسسة اجتماعية

يستطيع المجتمع عن طريقها أن ينقل إلى أبناء الجيل القيم والاتجاهات والعادات والمفاهيم وألوان المعرفة التى تشكل شخصية النشىء ، ويؤثر فى تعاملهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض . ولا بد أن تهتم المدرسة عن طريق المناهج وشتى ألوان النشاط ، بتأكيد نظرة التكامل إلى علاقة الرجل بالمرأة ، فلابد أن يعرف الرجل شيئاً عن شئون المنزل ، كما ينبغى على المرأة فى المجتمع الحديث أن تعرف شيئاً عن الحياة خارج المنزل ، فتلم مثلا بفكرة عامة عن الأحداث الجارية وأهم المشكلات الدولية والأيديولوجيات المتصارعة ومغزى هذا كله بالنسبة لبلدنا وأوضاعنا . وهكذا يمكن أن تذوب الحواجز المصطنعة بين الجنسين فيجد كل منهما أرضاً مشتركة ومجالا متكافئاً للحديث والمناقشة .

وربما كانت عملية فصل الجنسين فى التعليم لا يوجد الآن ما يبررها ، فهى فى ذاتها تؤكد الفكرة القديمة ولو بشكل ضمنى ، تلك الفكرة التى تقول بأن كلا من الجنسين له مكان محدد ودور متمايز عن الجنس الآخر .

كذلك لابد من مراجعة مناهج المدارس الريفية فى ضوء هذه النتائج للتعرف على ما ينبغى تعديله من قيم فى مجال الأسرة الريفية بحيث يحقق هذا التعديل ما نستهدفه من نتائج .

الفصل الثالث

القيم فى مجال التفضيل والمركز

مقدمة

لا شك أن مركز الطفل فى الأسرة يعتبر عاملا آخر له أهميته الكبرى فى تطبيعه وتنشئته وتكوين شخصيته . فالقيمة التى تسند إلى مركز الطفل أو إلى جنسه تحدد الطريقة التى يعامله بها أبواه ، كما تحدد أيضاً شكل التفاعل الذى يتم بينه وبين إخوته ويترتب على هذا كله أن يكتسب الطفل صفات ودوافع تشكل شخصيته تشكيلا معيناً .

فإذا كان الأبوان مثلا يفضلان الولد على البنت نجد أن هذا التفضيل ينعكس على الحقوق التى يحصل عليها الأولاد ، كما يحدد أنواع الثواب التى يتمتعون بها ، مما قد يعطيهم فرصة أوسع للنمو والانطلاق . فى حين نجد على العكس من هذه الحالة أن البنت تنمو فى اتجاه مخالف حيث تحس بالنقص والتقيد بالنسبة للولد . كذلك فيما يتعلق بمركز أفراد كل من الجنسين بالنسبة لبعضهم البعض . فقد يفضل الأبوان مثلا الإبن الأكبر أو الأصغر مما نشاهده فى بعض الأحيان ، ونشاهد معه ارتباطات واضحة فى لون الشخصية التى ينميها هؤلاء . فقد يتعود الإبن الأكبر مثلا البذل والعطاء ، أو التنازل لغيره نتيجة لتفضيل الأصغر منه سناً عليه فى مواقف التنافس وقد ينشأ الأصغر بين أخوة عديدين نالوا حقوقاً وحريات لايجد هو ما يبرر حرمانه منها . فاذا ما حاول المطالبة بحقوق مشابهة وحدث أن نال بعضاً منها وعطفاً من جانب الوالدين على حالته أو وضعه ، فربما أدى هذا إلى تكتل الإخوة الكبار ضده ، وربما كان فى هذا الموقف بذور الاتجاه نحو الشعور بالاضطهاد .

كل هذه احتمالات تظهر أمثلة لها الملاحظات الاكلينيكية وتوضح بشكل متزايد ، الأهمية البالغة لدراسة هذا الجانب من جوانب التطبيع الاجتماعى دراسة تقوم على أساس استطلاع ظروفنا .

الفروض

يتحدد الفرض الرئيسى المتعلق بهذا الجزء من البحث فيما يلى :

تختلف القيم المتعلقة بالمفاضلة بين الأبناء باختلاف الأبعاد الثلاثة السابقة (البعد الطبقى — البعد الريفى المدنى — البعد الجنسى) .

ويتفرع من هذا الفرض الرئيسى الفروض الآتية :

١ — تختلف القيم المتعلقة بتفضيل الولد الأكبر عن بقية إخوته باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٢ — تختلف القيم المتعلقة بالمساواة بين الجنسين باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٣ — تختلف القيم المتعلقة بمركز البنت الكبرى عن بقية إخوتها باختلاف الأبعاد الثلاثة .

وفيما يلى الأسئلة المتعلقة بهذه الفروض نعرضها كلا على حدة ، ويلى كل منها فئات تصنيف الاستجابات ، ونتائج تحليلها إحصائياً ؛ كما هو متبع فى الأجزاء السابقة

السؤال ٧٩ :فيه ناس من رأيهم أن الولد الأكبر لازم يبقى له مركز فوق مركز إخواته الباقين — أولاد وبنات — إيه رأيك ؟ فيه حد بين الولاد مركزه فوق الباقين ؟

تصنيف الاستجابات صنفت الاستجابات فى الفئات التالية :

الفئة ا : الكبير له منزلة خاصة .

الفئة ب : العاقل لا بالسن .

الفئة حـ : كلهم زى بعض .

أمثلة ممثلة للفئات من الاستجابات :

للفئة ا : « طبعاً الواد الكبير غير الباقين »

للفئة ب : « ما يشترطش ذلك وأنا فى نظرى الولد الأشطر والفالح هو اللى له مركز عن بقية إخواته ويعمل أعمال هامة ويصلح فى البيت »

للفئة حـ : « أنا ما عنديش خيار وفاقوس ، وما أحبش أن يكون واحد من العيال مركزه فوق إخواته مادمت أنا عايش »

« كلهم زى بعض لأنى قاسيت من هذه المشكلة أيام ما كنت فى بيت بابا فكانوا بيفضلوا على أخويا الأكبر وكنت بتضايق من كده » .

أنواع المقارنات : شملت المقارنات :

١ — مقارنة الفئة ا بالفئة ب

٢ — مقارنة الفئة ا بالفئة حـ .

وفيما يلى جدولى (٥١ و ٥٢) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٥١)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	النسب المئوية لفئات المقارنة ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٧٩	وسطى مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	٤٩	—	—
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣		
٧٩	وسطى مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	٤٩	—	—
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٩١	٩	١٥٥		
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣	—	—
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٩١	٩	١٥٥		
٧٩	وسطى ريف	٨٩ر٣	١٠ر٧	٩٣	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٣ر٥	٦ر٥	٦٢		
٧٩	وسطى	٩١ر٥	٨ر٥	١٤٢	—	—
٧٩	دنيا	٩٣ر٣	٦ر٧	١٠٥		
٧٩	وسطى مدينة	٦٥ر٩	٤ر١	٤٩	—	—
٧٩	وسطى ريف	٨٩ر٣	١٠ر٧	٩٣		
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٣ر٥	٦ر٥	٦٢		
٧٩	ذكور	٨٩ر٩	١٠ر١	١٨٨	*	٠١ر
٧٩	إناث	١٠٠	صفر	٥٩		

* استخدمت طريقة فيشر وييتس وهى الطريقة المباشرة المضبوطة .

جـدول (٥٢)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	ح	المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	١٨ر٤	٨٧	٩ر٢٠	ر٠١
٧٩	دنيا مدينة	١٦ر٦	٢٢ر٥	٤٩		
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	٢٩ر٧	٨٧	١٤ر٢٩	ر٠٠١
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٧٧ر٥	٩ر٤	١٨٢		
٧٩	دنيا مدينة	٨١ر٦	٣٦ر٦	٤٩	—	—
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٧٧ر٥	١٣ر٣	١٨٢		
٧٩	وسطى ريف	٧٠ر٣	٤٦	١١٨	٨ر٦٦	ر٠١
٧٩	دنيا ريف	٩٠ر٦	٢٩ر٧	٦٤		
٧٩	وسطى	٦٣ر٤	١٨ر٤	٢٠٥	١٦ر٦٠	ر٠٠١
٧٩	دنيا	٨٦ر٧	٩ر٤	١١٣		
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	٤٦	٨٧	٥ر٠٧	ر٠٥
٧٩	وسطى ريف	٧٠ر٣	٢٩ر٧	١١٨		
٧٩	دنيا مدينة	٨١ر٦	١٨ر٤	٤٩	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٠ر٦	٩ر٤	٦٤		
٧٩	ذكور	٧٤ر٥	٢٥ر٥	٢٢٧	—	—
٧٩	إناث	٦٤ر٨	٣٥ر٢	٩١		

ويتضح من نتائج المقارنة :

أولا : أن نسبة الاستجابات الممثلة للفئة ا (أى أن يكون للولد الأكبر منزلة خاصة) تزداد عن بقية الاستجابات سواء الاتجاه إلى « الأعقل » أم الاتجاه الذى ينظر إلى الجميع نظرة متساوية .

ثانياً : يزداد مركز الولد الأكبر بالنسبة لبقية إخوته فى الطبقة الدنيا عنه فى الطبقة الوسطى سواء فى الريف أو المدينة . وتظهر فروق دالة بين أهل الريف وأهل المدينة وخاصة بالنسبة للطبقة الوسطى (أقل من ٠٠٥) هذا ، ولم تظهر فروق دالة بين الذكور والإناث .

السؤال ٨١ : فيه ناس تفضل الولد على البنت — وفيه ناس تفضل البنت على الولد إيه رأيك .

تصنيف الاستجابات . صنفت الاستجابات فى الفئات التالية .

الفئة ا : أفضل الولد .

الفئة ب : أفضل البنت .

الفئة حـ : الاثنين زى بعض .

ومن أمثلة الاستجابات الممثلة للفئة ا ما يأتى :

١ — « كل شخص يفضل الأولاد على البنات وذلك لأن نهاية كل شخص الموت والولد — يحب لأنه بيحل محله ويحافظ على كيان الأسرة بعد مماته لأن الناس ترهب دائماً الراجل وتنظر إلى المرأة بنظرة استهتار » .

٢ — « طبعاً الولد أفضل لأن البنت حاتتجوز وتبعد عن الواحد لكن الولد هو اللى حيحل محل أبوه وعلى رأى القرآن الرجال قوامون على النساء وفى الإنجيل الرجل رأس المرأة — كل الأديان تضع الرجل على رأس المرأة — ربنا لما خلق ، خلق آدم الأول ، وماخلقش حواء إلا لما رأى أن آدم ميقدرش يقعد وحده » .

أنواع المقارنات . شملت المقارنات الآتى :

١ — مقارنة الفئة ا بالفئة ب .

٢ — مقارنة الفئة ا ، ب بالفئة حـ

وفيما يلى جدولى (٥٣) ، (٥٤) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٥٣)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	ب	المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينـــة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٩ر٤	٣١		
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	الباقى ماعدا المدينة	٨٧	١٣	٧٧		
		ا	ب			
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٩ر٤	٣١	—	—
٨١	الباقى ماعدا المدينة	٨٧	١٣	٧٧		
		ا	ب			
٨١	وسطى ريف	٩٠	١٠	٤٠	—	—
٨١	دنيا ريف	٣٨ر٨	١٦ر٢	٣٧		
		ا	ب			
٨١	وسطى	٨٢ر١	١٦ر٩	٥٩	—	—
٨١	دنيا	٨٢ر٤	١٧ر٦	٦٨		
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	وسطى ريف	٩٠	١٠	٤٠		
		ا	ب			
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٠ر٤	٣١	—	—
٨١	دنيا ريف	٨٣ر٨	١٦ر٢	٣٧		
		ا	ب			
٨١	ذكور	٨٦ر٩	١٣ر١	٩٩	٤ر٢٧	ر٠٥
٨١	إناث	٦٧ر٨	٣٢ر٢	٢٨		

جـــدول (٥٤)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		حـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	٢٠ر٤٦	ر٠٠١
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر	٥٣		
		حـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	٨ر٥٩	ر٠١
٨١	الباقى ماعدا المدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٢٠٢		
		حـ	أ ، ب			
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر٥	٥٣	٦ر٣٣	ر٠٥
٨١	الباقى ما عدا المدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٢٠٢		
		حـ	أ ، ب			
٨١	وسطى ريف	٧٠ر٤	٢٩ر٦	١٣٥	١١ر٣٧	ر٠٠١
٨١	دنيا ريف	٤٤ر٨	٥٥ر٢	٦٧		
		حـ	أ ، ب			
٨١	وسطى	٧٤ر٢	٢٥ر٨	٢٢٩	٣١ر١٧	ر٠٠١
٨١	دنيا	٤٣ر٣	٥٦ر٧	١٢٠		
		حـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	—	—
٨١	وسطى ريف	٧٠ر٤	٢٩ر٦	١٥٣		
		حـ	أ ، ب			
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر٥	٥٣	—	—
٨١	دنيا ريف	٤٤ر٨	٥٥ر٢	٦٧		
		حـ	أ ، ب			
٨١	ذكور	٦١ر٦	٣٨ر٤	٢٥٨	—	—
٨١	إناث	٦٩ر٢	٣٠ر٨	٩١		

ويتضح من نتائج القارات ما يأتى :

أولا : أن نسبة الاتجاه نحو المساواة (الفئة حـ) إذا قورن بالإتجاه نحو تفضيل أحد الجنسين على الآخر فإننا نجد أنه يتراوح بين ٥ر٤١ ٪ فى حالة الطبقة الدنيا فى المدينة وبين ٨ر٧١٪ فى حالة الطبقة الوسطى فى المدينة .

ثانياً : أن الاتجاه نحو المساواة يزداد ١ ــ فى الطبقة الوسطى عن الدنيا سواء فى المدينة أو الريف (مستوى الدلالات أقل من ٠٠١ر) .

كذلك يبدو الازدياد فى الاتجاه نحو المساواة بشكل أكثر فى المدينة عن الريف ، وعند الإناث بدرجة أكبر من الذكور ، وإن لم تصل الفروق إلى مستوى الدلالة الإحصائية فى الحالتين ـ وهذه تحتاج إلى إعادة البحث للتأكد من دلالة الفروق أولا .

ثالثاً : أن الاتجاه نحو تفضيل الولد على البنت يظهر واضحاً . وتتراوح النسبة بين ٤ر٦٨ ٪ كما فى حاله الطبقة الوسطى فى المدينة ، ٩٠ ٪ كما فى حالة الطبقة الوسطى فى الريف .

رابعاً : أن الاتجاه نحو تفضيل الولد على البنت يزداد فى حالة .

١ ــ الذكور عن الاناث (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر) .

٢ ــ الريف عن المدينة وذلك بالنسبة للطبقة الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر) .

٣ ــ هناك ما يشير إلى زيادة هذا الاتجاه فى الطبقة الدنيا عنه فى الطبقة الوسطى . وذلك بالنسبة لأهل المدينة ـ وإن لم يصل الفرق بينهما إلى مستوى الدلالة . وينبغى أن نأخذ فى الاعتبار هنا قلة العدد الكلى فى الحالتين فهو ١٩ ، ٣١ ولذلك يصعب الوصول إلى مستوى الدلالة بالرغم من أن الفرق بين نسبتى الاستجابة حوالى ١٢ ٪ .

السؤال ٨٢ : طيب ومن حيث مركز كل الولاد والبنات عموما — من اللى يكون له مركز فوق مركز الباقيين ؟ — ومين إللى بعده ؟ ومين إللى بعد كدة ؟ .

تصنيف الاستجابات . صنفت الاستجابات إلى الفئات الآتية :

الفئة ا . الولد قبل البنت .

« ب . بحسب السن .

« حـ . كلهم زى بعض .

أنواع المقارنات . شملت المقارنة :

١ — مقارنة الفئة ب بالفئة حـ .

٢ — مقارنة الفئتين ا ، ب بالفئة حـ .

وفيما يلى جدولى (٥٥ ، ٥٦) ويبينان نتائج هذه المقارنات .

جدول (٥٥)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ب	النسب المئوية لفئات المقارنة ج	المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٨٢	وسطى مدينة	٤٣ر٨	٥٦ر٢	٨٩	١٠ر٣٩	٠١ر
٨٢	دنيا مدينة	٨٠	٢٠	٣٠		
٨٢	وسطى ريف	٦٣ر٤	٣٦ر٦	١٠١	—	—
٨٢	دنيا ريف	٦٥ر٦	٣٤ر٤	٣٢		
٨٢	وسطى	٥٤ر٢	٤٥ر٨	١٩٠	٥ر٧٧	٠٥ر
٨٢	دنيا	٧٢ر٦	٢٧ر٤	٦٢		
٨٢	وسطى مدينة	٤٣ر٨	٥٦ر٢	٨٩	٦ر٥٢	٠٥ر
٨٢	وسطى ريف	٦٣ر٤	٣٦ر٤	١٠١		
٨٢	دنيا مدينة	٨٠	٢٠	٣٠	—	—
٨٢	دنيا ريف	٦٥ر٦	٣٤ر٤	٣٢		
٨٢	ذكور	٥٨ر٤	٤١ر٦	١٧٨	—	—
٨٢	إناث	٥٩ر٥	٤٠ر٥	٧٤		
٨٢	وسطى مدينة أناث	٣٨ر٩	٦١ر١	٣٦	١٠ر٧	٠١ر
٨٢	الباقي جميعا من الأناث	٧٨ر٩	٢١ر١	٣٨		

جدول (٥٦)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لمثات المقارنة		المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		حـ	ا ، ب			
٨٢	وسطى مدينة	٥٢ر١	٤٧ر٩	٩٦	٢١ر٨٨	ر٠٠١
٨٢	دنيا مدينة	١١ر٥	٨٨ر٥	٥٢		
		حـ	ا ، ب			
٨٢	وسطى مدينة	٥٢ر١	٤٧ر٩	٩٦	٢٢ر٣٨	ر٠٠١
٨٢	الباقى ماعدا المدينة	٢٣ر٨	٩٦ر٢	٢٠٢		
		حـ	ا ، ب			
٨٢	دنيا مدينة	١١ر٥	٨٥ر٥	٥٢	—	—
٨٢	الباقى ماعدا مدينة	٢٣ر٨	٧٦ر٢	٢٠٢		
		حـ	ا ، ب			
٨٢	وسطى ريف	٢٥ر٩	٧٤ر١	١٤٣	—	—
٨٢	دنيا ريف	١٨ر٥	٨١ر٥	٥٩		
		حـ	ا . ب			
٨٢	وسطى	٣٦ر٤	٦٣ر٦	٢٣٩	١٥ر١٤	ر٠٠١
٨٢	دنيا	١٥ر٨	٨٤ر٧	١١١		
		حـ	ا . ب			
٨٢	وسطى مدينة	٥٢ر١	٤٧ر٩	٩٦	١٥ر٩٣	ر٠٠١
٨٢	وسطى ريف	٢٥ر٩	٧٤ر١	١٤٣		
		حـ	ا . ب			
٨٢	دنيا مدينة	١١ر٥	٨٨ر٥	٥٢	—	—
٨٢	دنيا ريف	١٨ر٦	٨١ر٤	٥٩		
		حـ	ا ، ب			
٨٢	ذكور	٢٩ر٢	٧٠ر٥	٢٥٣	—	—
٨٢	إناث	٣٠ر٩	٦٩ر١	٩٧		
		حـ	ا . ب			
٨٢	وسطى مدينة إناث	٥٧ر٩	٤٢ر١	٣٨	١٩ر٢٦	ر٠٠١
٨٢	الباقى جميعا من الإناث	١٣ر٦	٨٦ر٤	٥٩		

ويتضح من نتائج المقارنة :

أولا : أن القيمة التى ترتبط بالاتجاه نحو المساواة فى المركز بين الأبناء تقل بصفة عامة عن القيم التى ترتبط بتمييز المراكز سواء على أساس الجنس أو السن . فقد تراوحت نسبة من يفضلون الاتجاه نحو المساواة فى المراكز على الاتجاهات الأخرى بين ١١٫٥ ٪ (كما فى الطبقة الدنيا فى المدينة) و ٥٢٫١ ٪ (كما فى الطبقة الوسطى فى المدينة) وهما يمثلان طرفى نقيض .

ثانياً : يزداد هذا الاتجاه نحو المساواة .

(ا) فى الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا (مستوى دلالة الفرق أقل من ٠٫٠١)

(ب) بين أهل المدينة عن أهل الريف . (فبالنسبة للطبقة الوسطى كانت دلالات الفروق أقل من ٠٫٠٠١)

(ح) بين إناث الطبقة الوسطى فى المدينة عن بقية الإناث .

السؤال ٨٣ : ويا ترى البنت الكبيرة يبقى لها مركز مختلف ولازى بقية أخواتها البنات ؟

تصنيف الاستجابات : صنفت الاستجابات إلى الفئات الآتية :

(ا) البنت الكبيرة لها مركز خاص .

(ب) كلهم زى بعض .

ومن أمثلة الاستجابات الممثلة للفئات :

أمثلة للفئة ا : « دايما البنت الكبيرة يبقى لها مركز ثانى علشان هى بتبقى على وش جواز والواحد يخليها فى مركز أمها بالضبط » .

أمثلة للفئة ح : « أنا لا أحترم ولا أقدر البنت الكبيرة على بقية إخواتها إلا من ناحية أنها تدرك معنى تنظيم البيت وتأدية أعماله » .

أنواع المقارنات : قورنت الفئة ا بالفئة ب .

وفيما يلى جدول (٥٧) ويبين نتائج هذه المقارنة .

جدول (٥٧)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٤٣ر٦	٩٤	٧ر٧٢	ر٠١
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢		
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٤٣ر٦	٩٤	٩ر٧٨	ر٠١
٨٣	الباقى ماعدا المدينة	٧٥ر٣	٢٤ر٧	١٩٨		
		ا	ب			
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢	—	—
٨٣	الباقى ماعدا المدينة	٧٥ر٣	٢٤ر٧	١٩٨		
		ا	ب			
٨٣	وسطى ريف	٧٩ر٧	٢٠ر٣	١٣٣	—	—
٨٣	دنيا ريف	٦٦ر٢	٣٣ر٨	٦٥		
		ا	ب			
٨٣	وسطى	٧٠	٣٠	٢٢٧	—	—
٨٣	دنيا	٧٢ر٧	٢٧ر٣	١١٧		
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٤٣ر٦	٩٤	١٣ر١٨	ر٠٠١
٨٣	وسطى ريف	٧٩ر٧	٢٠ر٣	١٣٣		
		ا	ب			
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢	—	—
٨٣	دنيا ريف	٦٦ر٢	٣٣ر٨	٦٥		
		ا	ب			
٨٣	ذكور	٧٠ر١	٢٩ر٩	٢٥١	—	—
٨٣	إناث	٧٣ر١	٢٦ر٩	٩٨		

ويتضح من هذه النتائج أن مركز البنت الكبيرة يتميز عن مركز أخواتها ويتضح هذا الاتجاه بدرجة أكبر فيما يلى :

١ — فى الطبقة الدنيا فى المدينة عنه فى الطبقة الوسطى فى المدينة (مستوى دلالة الفرق أقل من ٠١ر) .

٢ — فى الطبقة الوسطى فى الريف عنه فى الطبقة الوسطى فى المدينة (مستوى دلالة الفرق أقل من ٠٠١ر) أما الفرق بين أهل الريف وأهل المدينة فى الطبقة الدنيا فلم تظهر له دلالة إحصائية وإن كان الفرق يظهر فى الاتجاه العكسى .

٣ — أن الاتجاه نحو المساواة يزداد عن الاتجاه نحو التميز على أساس كبر السن ، وذلك بالنسبة لإناث الطبقة الوسطى فى المدينة . وينعكس هذا الاتجاه عند مجموع الإناث من الطبقة الدنيا فى المدينة والطبقتين الوسطى والدنيا فى الريف فقد بلغ مستوى دلالة الفرق بين إناث الطبقة الوسطى فى المدينة وبقية الإناث مستوى أقل من ٠١ر .

٤ — أن الاتجاه نحو التميز على أساس السن يزداد عن الاتجاه نحو المساواة فى الطبقة الدنيا عن الطبقة الوسطى (دلالات أقل من ٠٥ر ، ٠١ر) .

والخلاصة أن الاتجاه نحو المساواة فى المركز يظهر واضحاً فى الطبقة الوسطى فى المدينة وخاصة بالنسبة للإناث ، بينما يقل بشكل صارخ بين ذكور الطبقة الدنيا فى المدينة ويمثل كلاهما طرفى نقيض فى هذه النظرة .

التفسير

نخلص من النتائج السابقة بأن من القيم السائدة فيما يتعلق بالمركز بين الأبناء تلك القيمة التى تفضل الولد على البنت ، والأكبر على الأصغر ويتضح هذا بصفة خاصة فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الريف عن المدينة .

وقد يكون لهذا كله جذوره وأصوله الاقتصادية والاجتماعية فى الثقافة التى نعيش فيها . فالحقيقة التى تبرز بشكل واضح فى هذه الأصول هى أن الصفة الأبوية

تسيطر على مجتمعنا بشكل كبير . وسوف نتناول هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد، عندما يعالج موضوع السلطة وتوزيعها بين أفراد الأسرة . على أنه ينبغى أن نشير هنا إلى أن هذه الصفة تستتبع بالضرورة الرغبة الملحة عند الأب فى استمرار اسم العائلة الذى يحمله هو . ونحن نلاحظ بشكل عام مدى اهتمام الوالدين وغيرهما من المحيطين بأن يكون المولود الجديد ذكراً . حتى لقد يحدث أحياناً أن يطلق الزوج زوجته إذا لم تنجب له ذكراً . وقد يتصل بهذا الموقف من ناحية أخرى بعض المخاوف التى لا زالت شائعة فى مجتمعنا فيما يتعلق بالموقف الخلقى والجنسى للبنت . فالبنت عند بعض الأسر معرة أى يخشى أن تجلب لها العار أو المشكلات الخلقية . وهى فوق ذلك فى رأى بعض الأسر ، عبء . إذ أنه لا يتوقع منها أن تسهم فى دخل الأسرة بنصيب يوازى ما يمكن أن يسهم به الولد . فمآلها أخيرا إلى الزواج والمنزل وحتى فى هذه الحالة فإنها تتبع بيت زوجها ولا تتبع بيت أبيها وهكذا . فهى تعتبر عنصراً منفصلا عن الأسرة ، أو بمعنى آخر فإنها لا تضيف إليها بل تنقص منها . أما فى حالة الولد فإنه ـ على النقيض من ذلك ـ يستمر بعد زواجه متصلا بأسرته بحيث تعتبر أسرته الزوجية امتداداً لأسرته الأولى الأبوية .

فإذا أخذنا هذا كله فى الاعتبار كان طبيعياً أن نجد هذه الصورة التى أسفرت عنها النتائج سابقة الذكر ، والتى يمثل فيها الإبن الأكبر المنزلة الخاصة بالتفضيل على إخوته وأخواته بشكل عام .

ومما يؤيد هذا التفسير أن نجد هذا التفضيل متمشياً جنباً إلى جنب زيادة ونقصاناً مع زيادة ونقصان الظواهر التى أشرنا إليها . فحيث تزداد هذه الظواهر نجد زيادة مقابلة فى تفضيل الإبن الأكبر وبالعكس . فمن الملاحظ أن الطبقة الدنيا تتميز بكل ما سبق أن ذكرناه من ظواهر بشكل أكبر مما تتميز به الطبقة الوسطى . كذلك يتميز أهل الريف بهذه الظواهر بدرجة أكبر من أهل المدينة . والملاحظ أيضاً أن النتائج تسفر عن زيادة هذا الاتجاه وضوحاً ورسوخاً فى الطبقة الدنيا عن الطبقة الوسطى وبين أهل الريف عن أهل المدينة .

ولا شك أن هذا الوضع الاجتماعى تراث فى مجتمع كانت تتحكم فيه الطبقية سنوات متتالية . وليست الأسرة إلا جزءاً من هذا المجتمع تتمثل فيها أخلاقه وتعانى مما يعانيه من ألوان السيطرة والعنت . فالمجتمع بصفة عامة كان ولا زال ينظر إلى

الأصغر على أنه دون الأكبر . كما أنه لا زال ينظر إلى المرأة على أنها دون الرجل ويظهر من نتائج المقارنات كذلك أنه حتى فى الطبقة الوسطى فى المدينة ، وهى الطبقة التى نالت حظاً من الثقافة ، فإنها لا تزال متأثرة بهذه القيم الراسخة ، وإن كان تأثرها بدرجة أقل من غيرها . وهذا الفرق بين الطبقة الوسطى وغيرها من الطبقات يشير إلى أن الثقافة أثراً فى تعديل القيم المتعلقة بالتفرقة بين الجنسين على أن النتائج تظهر إلى جانب ذلك معارضة الإناث لموقف التمييز بين الجنسين . وتظهر هذه الحقيقة فى استجاباتهن على مركز الأولاد والبنات عموماً ، إذ نجد فيها محاربة أوضح للتفرقة القائمة بين الجنسين ، أو بين الإخوة على أساس السن وتدعيما منهن للاتجاه نحو المساواة . وهذا راجع إلى شعور هذه الطبقة المثقفة من الإناث بمدى الغبن الواقع عليهن من الرجال .

وإذا كان انتشار أو سيادة هذه القيم فى الأسرة المصرية ينم عن نظام طبقى فى التربية يجعل من الأب حاكما مسيطرا على الزوجة والأبناء ، ومن الأم بالتبعية حاكما مسيطراً على الأبناء ، ومن مراكز الإبن الأكبر سلطة وسلاحاً يشهره فى وجه الأصغر ، ومن صفة الذكورة تمييزاً وتفضيلا يعطى لصاحبه الأولوية، وفرض سيطرته على الإناث ، فإن له من ناحية أخرى آثاراً بعيدة المدى فى تكوين الشخصية والأخلاق الاجتماعية . ولا شك أن فى استمرار هذه التفرقة بين الإخوة ، حيث يتمتع الكبير بحقوق مبالغ فيها وامتيازات خاصة ، ما يجعله يبالغ فى توقعاته من المجتمع فى مستقبل حياته ، ولكنه لا يلبث أن يصدم بالواقع ويعانى من الإحباط وسوء التوافق ما يعانى نتيجة لذلك . هذا فى حين أن الإخوة الصغار قد يشعرون نتيجة هذا الموقف نفسه بالإحباط والقلق واليأس من محاولة اللحاق بالإخوة الأكبر سناً ، وبالصراع بين الدافع إلى التفوق من جهة ، والخوف من إغضاب السلطة من جهة أخرى ، مما قد يؤدى إلى انحرافات سلوكية عديدة .

ولا شك أن هذا الموقف فى الأسرة هو انعكاس للموقف فى المجتمع ومايسوده من قيم احترام السن والأقدمية ؛ دون الكفاءة أو سداد الرأى أو الإنتاج أو غير ذلك من المعايير .

وإذا كنا نريد أن ندفع مجتمعنا هذا إلى أقصى ما نستطيع أن تسير به عجلته

فى سبيل تحقيق زيادة الإنتاج ، والرقى بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى ، والوصول إلى أرقى مستوى فى أقل زمن ممكن ، فإننا لابد أن ننظر إلى جميع الإمكانيات أو الموارد البشرية الموجودة عندنا ، نظرة تختلف عما هو سائد الآن . فمن ناحية نحن نعطل إحدى رئتى الدولة بوضع المرأة فى هذا الموضع الثانوى بالنسبة للرجل . ثم إن الأقدمية التى تظهر فى تفضيل الأكبر هى أيضاً عبارة عن تجميد لعجلة الزمن وتعطيل لسيرها ودفعها بسرعة محدودة تتكافأ مع كبر السن وليس مع قوة الإنتاج أو الكفاءة .

ونود أن نقرر هنا أن هذه النظرة السائدة فى الأسر لم تتجاوب مع نظرة اجتماعية شاملة . فالمرأة حتى إذا عملت فإن البعض بل الكثير قد يتوقع منها إنتاجاً أقل . بل قد ينكر عليها العمل ، فتجد نفسها بحكم هذا التوقع وبحكم هذا الإنكار معوقة معطلة نتيجة لهذه القوى الرجعية المحيطة بها .

ومن ناحية أخرى نجد أن النظرة السائدة فى الأسرة من حيث تفضيل الأكبر على الأصغر ، متجاوبة كل التجاوب مع تلك النظرة السائدة فى العمل ، من حيث تفضيل الأقدم على الأحدث ، مهما كانت إمكانيات الإنتاج أو الكفاءة . وفى هذا أيضاً تعويق لطاقة المجتمع وتعويق للانتاج .

لهذا كله كان لزاماً أن تهتم المؤسسات الاجتماعية عامة ، والمدرسة والمنزل بصفة خاصة ، بإعادة النظر فى كل هذه القيم المتصلة بالتمييز على أساس الجنس أو السن ، وذلك بأن نقيم تعلما مختلطاً فى المقام الأول . وبالتالى تكون المناهج الدراسية موحدة كذلك بين الجنسين وينبغى ألا يقتصر التعديل على الجانب اللفظى فى المنهج ، بل لا بد من أن يمارس المدرس والأب اتجاهات جديدة حيال موقف الولد والبنت ، بحيث لا يفرق بين أبناء الفصل الواحد ، أو بين الإخوة فى الأسرة ، على أساس الفرق فى السن أو الجنس ، بل على أساس العمل المنتج وأساس الكفاية بصرف النظر عن الاعتبارات الأخرى .

ولا بد لكى تدعم هذه الاتجاهات الجديدة من أن توالى الدولة ذاتها إصدار التشريعات التى تكفل حقوق المرأة كاملة غير منقوصة بالنسبة للرجل ، وألا تكون الترقية فى أى عمل أساسها الأقدمية بل الكفاية ، مع مراعاة جانب السن فقط من حيث مواجهة تبعات الحياة المتزايدة .

الفصل الرابع

القيم فى مجال السلطة

مما لا شك فيه أن السلطة من المعانى التى تتدخل بشكل بارز فى تحديد العلاقات الإنسانية فى مختلف نواحى الحياة . ونستطيع أن نقول إنه حيثما يجتمع عدد من الناس يتعاونون أو يعملون معاً فى مشروع ما فللسلطة أثرها القوى فيما يعملون بغض النظر عن لون أو شكل التنظيم الذى يجمعهم والذى يحدد العلاقات بينهم ، ويترتب على هذا أن النظام الإجتماعى سواء أكان ديمقراطياً أو أتوقراطياً فإنه يقوم على نوع ما من السلطة . ولكن مما لا شك فيه أن نوع السلطة فى النظام الديمقراطى يختلف عن نوع السلطة فى النظام الديكتاتورى ، ولا شك كذلك أن لون السلطة يؤثر تأثيراً قوياً فى شخصيات الأفراد ، وفى توجيه سلوكهم وتكوين عاداتهم ونمط الحياة عندهم .

ولكى نوضح أثر السلطة فى علاقات الناس وفى اتجاهاتهم ينبغى أن نتذكر أن مفهوم السلطة يرتبط من زاوية ما بمفهوم القوة رغم ما بين الاثنين من اختلاف . فالسلطة حرية متاحة للفرد أو للجماعة لاستخدام قواها ولتنمية هذه القوى . . فاذا حرم الفرد (أو حرمت الجماعة) من السلطة تتعطل فرصته فى تنمية ما لديه من قوى وتمتنع عليه فرصة استخدام ما قد يكون لديه منها .

يترتب على هذا أن كثيراً من مظاهر القوة عند الأفراد وفى الجماعات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما أتيحت لهم من حريات ومن فرص لتنمية قواهم واستخدامها . وأن كثيراً من الأحكام التى تضم بعض العناصر البشرية أو بعض فئات المجتمع من الأفراد أو تضم جنساً من الجنسين فيه مرجعها إلى الفرص التى أتيحت والفرص التى لم تتح لهؤلاء ولأولئك لتنمية قواهم واستغلالها .

وتتوقف أهمية الفرص المتاحة للشخص وآثارها على السلطات التى يتمتع بها .

ولكن مفهوم « القوة الإنسانية » يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجال الإنسانى أى بالمجتمع وبالعلاقات الاجتماعية . فالمجال الإنسانى هو مصدر القوى ومصدر السلطات الاجتماعية . ومعنى هذا أن السلطة الممنوحة لفرد ما أو لفئة ما من فئات المجتمع قد تؤدى إلى تعطيل ذاتها عندما توجه هذه السلطة نحو الحد من حريات الأفراد الآخرين فى المجتمع للاستمتاع بحرياتهم وتنمية قواهم . ومغزى هذا أن نصيب الفرد من السلطة يتوقف فى نهاية الأمر على نصيب الغير منها وذلك لأن القوى التى تتوفر للفرد فى مجتمع ما تتوقف على جهود أبناء هذا المجتمع جميعاً فى بناء قوى المجتمع . ولعل هذه الفكرة هى الأساس الأول الذى تقوم عليه الديمقراطية كنظام اجتماعى إنسانى تقدمى يفضل كافة الأشكال والأنظمة الديكتاتورية إذ أنه يتيح للمجتمع وللأفراد فرصاً متكافئة من السلطات ، وبالتالى حريات متكافئة فى تنمية قواهم مما يزيد من إمكانيات المجتمع عموماً فى مجال الإنتاج والابتكار والإبداع ما يمهد الطريق لاضطراد النمو والتقدم .

ونستطيع أن نتبين مغزى هذا الكلام بالمقارنة بين الجماعات الإنسانية من حيث تنظيم وتوزيع السلطات أو تمركزها فيها ، ومثل هذه المقارنة توضح لنا على الفور الانتقال التدريجى للمجتمعات الإنسانية فى تطورها التاريخى من النظم الاجتماعية القائمة على السلطة الأوتوقراطية أو الدكتاتورية إلى النظم القائمة على الديموقراطية . أى بعبارة أخرى يوضح سير التطور الاجتماعى انتقالا تدريجياً من السلطة التحكمية إلى السلطة العامة القائمة على المشاركة بين الأفراد فى كافة نواحى الحياة سواء أكان ذلك فى ميدان السياسة والحكم أو فى ميدان العمل والإنتاج أو فى ميدان التفكير واستخدام الذكاء .

ويتضح من دراسة التاريخ البشرى أن التقدم والنمو فى مختلف نواحى الحياة يتمشى مع مستوى التطور فى اتجاه توزيع السلطة بين أفراد الجماعة بدلا من تركيزها فى يد فرد أو فئة قليلة من الأفراد ، أو فى يد مؤسسة اجتماعية واحدة أو قطاع ما من قطاعات المجتمع يعبر عن مصالح الأقلية لا الأغلبية فيه (١) .

---

(١) ارجع إلى الفصل الأول من كتاب : المدنية المتغيرة والتربية .

ويرجع السر فى الترابط الوثيق المضطرد بين تزايد اشتراك الأفراد فى السلطة ونمو المجتمع وتقدمه إلى أن الاشتراك فى السلطة يتيح كما بينا فرص انطلاق قوى الأفراد لأقصى حدودها ، ثم إنه يرجع كذلك إلى أن الاشتراك العام فى السلطة يتطلب بالضرورة أن يتحمل الجميع المسئوليات المرتبطة بما لهم من سلطات .

هذا الوضع يتنافى مع الأوتوقراطية التى فيها تحتكر السلطة قلة من الأفراد لا يتحملون من التبعات أو المسئوليات ما يلزم لضبط وتوجيه ما لديهم من سلطة ، هذا فى الوقت الذى تتحمل فيه الغالبية العظمى من أفراد المجتمع التبعات والمسئوليات دون أن يكون لها نصيب يذكر من السلطة حتى بالنسبة لتقويم ما تقوم به من الأعمال . وهكذا يحدث الانفصال بين المستويات المختلفة للنشاط الإنسانى مثل مستويات التخطيط والتنفيذ ومستويات التفكير والعمل ، ثم مستويات الإنتاج والحكم على الإنتاج ، ناهيك عن انعدام العدالة والمساواة فى حق الاستمتاع بنتائج العمل والإنتاج . ومثل هذا الوضع يؤدى إلى تجبر فئات وأفراد وإلى تخاذل وخنوع فئات وأفراد بحسب المكانة أو المركز الاجتماعى وما يرتبط به من حقوق وواجبات.

وإن التطور فى حياة البشر من العبودية إلى الإقطاع والرأسمالية ثم الاشتراكية يصور فى حقيقة الأمر بتعبير — كلباتريك — ذبول الأوتوقراطية .

ومعنى هذا أن تاريخ التقدم البشرى ينبنى فى حقيقة الأمر على تعديل تطورى فى توزيع السلطات ومراكز القوى فى المجتمع من الأوتوقراطية إلى الديمقراطية . وفى هذا المجال لا يقتصر مفهوم القوى على المعنى السياسى ولا يقتصر التسلط أو التحكم على نظام الحكم ، وإنما يشمل هذا المفهوم جوانب التفكير والاقتصاد والسياسة وسائر القيم الخلقية والاجتماعية .

لقد كانت السلطة أو القوة الأساسية بمعانيها المختلفة فى المجتمع القبلى تتركز فى يد زعيم القبيلة ، وفى المجتمع العبودى فى طبقة الأشراف ، وفى المجتمع الإقطاعى

فى أمراء الإقطاع ، وفى المجتمع الرأسمالى فى الطبقة الرأسمالية . وفى كل نقلة من هذه النقلات كانت البشرية تتقدم خطوة نحو التوسع فى المشاركة فى السلطة وفى تحمل المسئولية . ولسنا بحاجة إلى القول بأن هذه الخطوات لم تجد الطريق معبداً أو مفروشاً بالورد والرياحين بل أن هذه الحركة التقدمية عبر الزمن تمثل صراعاً متصلا بين قوى التحرر وقوى الاستبداد وبين قوى التقدم وقوى الرجعية .

وإن العصر الحاضر ليعد فى واقع الأمر من أبرز الأمثلة لهذه الظاهرة فهو عصر الهدم والبناء ، هو عصر هدم لقوى الظلم والطغيان والسلطات المستبدة ، وعصر بناء للقوميات وللشعوب على أسس الديمقراطية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

ولا شك أن نصيب الجمهورية العربية فى هذا الاتجاه نصيب كبير فقد بذل الشعب العربى فى النصف الثانى من القرن العشرين جهودا ضخمة فى سبيل تحطيم قيود الذل والبطش والاستغلال والضلال والشعارات الزائفة .. وفى سبيل بناء شامخ لمجتمع قوى يستمتع فيه جميع أبنائه بعدالة اجتماعية واشتراكية إنسانية وديمقراطية حقة ، أى باشتراك فى السلطة وفى تحمل المسئولية وفى العمل والإنتاج وفى الاستمتاع بثمار العمل والإنتاج .

وقد قامت الدولة عندنا وما زالت تواصل السعى والعمل الدائب لتحطيم معوقات التقدم لإرساء أساس البناء الجديد فى الاتجاه الجديد . ولكن ضخامة العمل تحمل الشعب جنباً إلى جنب مع الحكومة مسئوليات كبار حيال هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة فى تاريخ العالم عامة وفى تاريخ المجتمع العربى بشكل خاص .

وغنى عن البيان أن النظام والقانون فى ذاته لا يكفيان وحدهما فى إحداث الأثر المطلوب وتحقيق التغييرات الجذرية التى ينشدها الشعب العربى فى كل مكان إذ لابد لكى يحدث هذا الأثر من أن نحقق الوعى والبصيرة أولا .

لابد من بناء الاتجاهات الواعية . ولكن إعادة بناء الاتجاهات أمر ليس باليسير .

ومع هذا فقداسة الرسالة وعظمها كفيلة بأن تحفز الهمم وتعبىء الجهود والقوى لتذليل ما يصادفنا فى الطريق من عقبات . وعندما نتحدث عن بناء الاتجاهات تتجه الأنظار إلى الأسرة . ولابد من أن نبحث أثرها فى تكوين النشء وبناء شخصيات المواطنين ولابد من أن نتساءل عن مدى ما تتيحه التربية الأسرية عندنا من فرص النمو والانطلاق ، ولابد من أن نبحث عن رواسب الماضى المتداعى لنجتثها بالإرشاد والتوعية والتوجيه ولابد من أن نتساءل عما إذا كانت التربية الأسرية فى كافة قطاعات المجتمع تعمل بالفعل على تحرير المرأة حتى لا يعيش مجتمعنا العربى برئة واحدة وهل تقوم شخصيات الناشئة على أساس الكبت والقمع من سلطات تحكمية تعطل نمو قواهم وتحد بالتالى من إمكانيات إسهامهم فى العمل والإنتاج فى المجتمع الجديد .

ويهدف هذا الجزء من البحث إلى دراسة موضوع السلطة فى بعض مواقف الحياة فى الأسرة وأثر هذا فى تكوين شخصيات الناشئة . ومن المواقف الهامة التى تتضح فيها قيمة وأثر توزيع السلطة وتكوين الاتجاهات المتصلة بها والتى تناولها البحث تلك التى ترتبط بالصرف وحسم الخلافات العائلية والتمييز فى معاملة الأطفال بحسب الجنس أو السن واختيار القرين .

الفروض

يتحدد الفرض الرئيسى لهذا القسم من البحث فيما يلى :

تختلف القيم المتعلقة بالسلطة من حيث توزيعها وشدتها بالنسبة للأبعاد الثلاثة وهى البعد الطبقى ، والبعد الريفى ، والبعد الجنسى ويتفرع من هذا الفرض الرئيسى الفروض الآتية :

١ — يختلف من يقوم بممارسة السلطة فى مواقف الصرف باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٢ — تمارس السلطة الوالدية بالنسبة للبنت بشكل أشد مما تمارس به بالنسبة للولد ويختلف ذلك باختلاف الأبعاد الثلاثة .

٣ — أن سلطة الأكبر سواء أكان ولداً أم بنتاً تختلف عن سلطة الأصغر ويرتبط هذا الاختلاف بالأبعاد الثلاثة .

٤ — أن سلطة الذكر كما تظهر فى مواقف الطلاق وحسم الخلافات واختيار القرين وإطاعته تختلف عن سلطة الأنثى فى نفس المواقف ويرتبط هذا كله بالأبعاد الثلاثة .

وفيما يلى الأسئلة المتعلقة بهذه الفروض نعرضها كلا على حدة ، ويلى كلا منها فئات تصنيف الاستجابات ونتائج تحليلها إحصائيا كما هو متبع فى الأجزاء السابقة .

السؤال (٤٩) — مين فى رأيك اللى يكون فى إيده المصروف ويتصرف فيه عشان قضيان حاجات البيت والعيلة ؟

تعمق قائلا يعنى مين من العيلة اللى يقول ده نشتريه وده منشترهوش ؟

والذى يعنينا فى تحليل هذا السؤال هو جانب التعمق منه .

تصنيف الاستجابات — صنفت الاستجابات فى الفئات التالية :

الفئة ا : الرجل فقط

« ب : الرجل يتخلص من السلطة بمنحها الست

« ﺣ : الرجل يوزع السلطة بينه وبين الست

« د : الأم فقط بحكم مركزها

« ﻫ : بالتعاون

أمثلة للاستجابات الممثلة للفئات

أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة (ا)

١ — « الست اللى يكون فى إيدها المصروف لكن أنا اللى أقول ده أشتريه وده ما اشترهوش . . . »

٢ — « الراجل طبعاً لأنه أعقل من الست ، وعشان الست ما بتعبش ولا تعرقش وعشان كده بتصرف على كيفها » .

٣ — « أنا لأن كلام مراتى مفيش فيه فايدة » .

٤ — « الراجل طبعاً . الحرمة تقول ما تشتريش لـكن الواحد يخالف الحرمة ويجيب على مزاجه . . »

المقارنات

١ — مقارنة الفئة (ا) بالفئة (د) .

٢ — « الفئتين (ا) ، (د) بالفئة (هـ) .

وفيما يلى جدولى (٥٨ ، ٥٩) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٥٨)

الرقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	د			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٢٨ر١	٧١ر٩	٥٧	٩ر٩٨	ر٠١
٤٩-٢	دنيا مدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٤٢		
		أ	د			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٢٨ر١	٧١ر٩	٥٧	٤٠ر٩٨	ر٠٠١
٤٩-٢	الباقى ماعدا المدينة	٧٧ر٣	٣٢ر٧	١٤١		
		أ	د			
٤٩-٢	دنيا مدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٤٢	—	—
٤٩-٢	الباقى ماعدا المدينة	٧٧ر٣	٣٢ر٧	١٤١		
		أ	د			
٤٩-٢	وسطى ريف	٧١ر١	٢٩ر٩	٨٧	٥ر٦٧	ر٠٥
٤٩-٢	دنيا ريف	٨٨ر٩	١١ر١	٥٤		
		أ	د			
٤٩-٢	وسطى	٥٣ر٥	٤٦ر٥	١٤٤	١٢ر٧٧	ر٠٠١
٤٩-٢	دنيا	٧٧ر١	٢٢ر٩	٩٦		
		أ	د			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٢٨ر١	٨١ر٩	٥٧	٢٢ر٨١	ر٠٠١
٤٩-٢	وسطى ريف	٧٠ر١	٢٩ر٩	٨٧		
		أ	د			
٤٩-٢	دنيا مدينة	٦١ر١	٣٨ر١	٤٢	٨ر٢٧	ر٠١
٤٩-٢	دنيا ريف	٨٨ر٩	١١ر١	٥٤		
		أ	د			
٤٩-٢	ذكور	٧٨ر٢	٢١ر٨	١٧٤	١٠ر٦٧	ر٠٠١
٤٩-٢	أناث	٢٢ر٧	٧٧ر٣	٦٦		

جدول (٥٩)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية اقل من
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٧٥	٢٥	٧٦	٥ر٢٢	٠٥ ر
٤٩-٢	دنيا مدينة	٩٣ر٣	٦ر٧	٤٥		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٧٥	٢٥	٧٦	٧ر٦٨	٠١ ر
٤٩-٢	الباقي ماعدا المدينة	٨٩ر٨	١٠ر٢	١٥٧		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	دنيا مدينة	٩٣ر٣	٦ر٧	٤٥	—	—
٤٩-٢	الباقي ماعدا المدينة	٨٩ر٨	١٠ر٢	١٥٧		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	وسطى ريف	٨٦ر١	١٣ر٩	١٠١	—	—
٤٣-٢	دنيا ريف	٩٦ر٤	٣ر٦	٥٦		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	وسطى	٨١ر٤	١٨ر٦	١٧٧	٩ر٠٩	٠١ ر
٤٩-٢	دنيا	٩٥	٥	١٠١		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	وسطى مدينة	٧٥	٢٥	٧٦	—	—
٤٩-٢	وسطى ريف	٨٦ر١	١٣ر٩	١٠١		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	دنيا مدينة	٩٣ر٣	٦ر٧	٤٥	—	—
٤٩-٢	دنيا ريف	٩٦ر٤	٣ر٦	٥٦		
		أ ، ه	ه			
٤٩-٢	ذكور	٨٨ر٣	١١ر٧	١٩٧	—	—
٤٩-٢	أناث	٨١ر٥	١٨ر٥	٨١		

ويتضح من هذه المقارنات أن :

١ — الطبقتين الوسطى فى المدينة والدنيا فى الريف تعتبران طرفا نقيض من حيث تفضيل الأولى للأم فى إعطائها سلطة التحكم فى الصرف وكانت نسبتها ٧١٫٩٪ بينما أعطت الطبقة الدنيا فى الريف السلطة للأب وبنسبة ٨٨٫٩ ٪ وكان مستوى دلالة الفرق بينهما أقل من ٠٠١ر)

٢ — تفضل الطبقة الدنيا إعطاء سلطة التحكم فى الصرف للأب بدرجة أكبر من الطبقة الوسطى سواء فى المدينة أو الريف أقل من (مستوى الدلالات أقل من ٠٥ر ، ٠١ر ٠٠١ر) .

كما يفضل أهل الريف إعطاء سلطة التحكم فى الصرف للأب بدرجة أكبر من أهل المدينة (الدلالات أقل من ٠١ر ، ٠٠١ر) .

وكذلك يفضل الإناث إعطاء السلطة بدرجة أكبر للأم ٧٧٫٣ ٪ بينما يفضل الذكور إعطاءها للأب ٧٨٫٢٪ (مستوى دلالة الفرق أقل من ٠٠١ر) وعموماً تظهر الفروق هنا واضحة جلية وتتضح ظاهرة تمسك الرجل بالسلطة فى الصرف أكثر ما يمكن فى ذكور الطبقة الدنيـــا فى الريف ، وأقل ما يمكن فى الطبقة الوسطى فى المدينة وخاصة الإناث .

٣ — الاتجاه إلى التعاون فى تقاسم سلطة التحكم فى الصرف يبدو ضعيفاً بوجه عام ، ويزداد ضعفاً فى الطبقة الدنيا عن الوسطى (مستوى الدلالة أقل من ٠١ر) وهناك ما يشير إلى ضعفه فى الريف عن المدينة لذلك لا تتعدى نسبته فى الطبقة الدنيا فى الريف ٣٫٦٪ أما الوسطى فى المدينة وهى أعلى الأبعاد فتصل ٢٥٪ ومع هذا فلا يمكن النظر إلى هذه الطبقة على أنها تمارس التعاون بدلا من التحكم فى الصرف بدرجة كبيرة .

التفسير

التحكم فى الصرف معناه السيطرة والتسلط فى جانب هام هو الجانب الاقتصادى وبالتالى كلما زاد الاتجاه نحو المساواة بين الرجل والمرأة قلت صفة التحكم فى الصرف

من قبل الأب . ولما كانت الطبقة الوسطى فى المدينة أكثر الطبقات تحرراً فى العلاقة بين الجنسين وأقربها إلى الأخذ باتجاه المساواة ، لذلك فإننا نتوقع أن تخفف هذه الطبقة جزئياً من ظاهرة تحكم الأب فى المصروف .

وفى بعض الأحيان نجد الأب لا يتنازل عن تمسكه بالسلطة فى الصرف ولكنه قد يترك للزوجة أو لمن فى المنزل فرصة اقتراح أبواب الصرف على أن يكون له هو دون غيره الكلمة الأخيرة فيما يشترى وما لا يشترى .

وهناك حالات أخرى يترك الزوج فيها للزوجة الحق أن تتصرف فى شراء بعض الأشياء كمطالب المنزل اليومية ، لا بدافع المساواة أساساً بل ليتخلص من عبء التفكير فى مثل هذه الأشياء التى يرى وجوب شرائها على أى الحالات بشكل أو بآخر ، ولكنه لا يتنازل عن حقه فى التمسك بالصرف إذا مس جانباً آخر هاماً فى نظره غير هذا الجانب الروتينى .

أما الحالات التى يختفى فيها التسلط من جانب الأب وغالبيتها من الطبقة الوسطى فى المدينة فهذه تعتبر عملية التحكم فى المصروف من واجبات الزوجة أساساً على اعتبار أن وظيفتها ربة بيت ، وكربة بيت تقضى وقتاً طويلا فى المنزل بينما يكون الزوج فى الخارج يقوم بعمله أو مهنته ، والأم على هذا النحو تعتبر أدرى من الزوج بحاجات الأسرة وأفرادها ومطالبهم ولهذا فهى تتولى هذا الجانب خاصة وأن هذه الطبقة فى المدينة تعترف بالمساواة بين الرجل والمرأة بدرجة لا يوجد لها مثيل بالنسبة لباقى الطبقات أو القطاعات وهذا ما أيدته نتائج المقارنة .

والواقع يبين أن الطبقة الوسطى فى المدينة تتخذ موقفاً فريداً عن غيرها فى هذا الاتجاه فهى على النقيض من غيرها تمنح غالبيتها سلطة التحكم فى الصرف للزوجة دون الزوج (حوالى ٧٢٪) .

ومما يلفت النظر أن الطبقة الوسطى فى الريف لا تعطى المرأة هذا الحق بهذه الدرجة ومعنى هذا أن ثمة عوامل فى الريف تتدخل لتحد من تمتع المرأة بممارسة هذا الحق ، مما يجعل المرأة فى الطبقة الوسطى فى الريف أقرب إلى المرأة فى الطبقة

الدنيا فى الريف أو المدينة فى هذا الصدد منها إلى المرأة فى الطبقة الوسطى فى المدينة . ولعل ذلك يرجع إلى أن ظروف الحياة فى الريف والقيم الخاصة بالعلاقة بين الجنسين من العوامل الأساسية التى تلقى ضوءاً على هذه الظاهرة . فالريف بخلاف المدينة يتكون من مجتمعات صغيرة تقوم الحياة فيها على أساس علاقات الوجه للوجه بدرجة أكبر مما هو فى المدينة . ويعتبر هذا من العوامل التى تحد من حرية النساء مع الرجال وتدفعهن للاحتجاب عنهم .

وإذا نظرنا إلى نتائج التحليل وجدنا أن المرأة فى الطبقة الدنيا فى المدينة وفى الريف على السواء ، وكذلك المرأة فى الطبقة الوسطى فى الريف متخلفة من حيث سلطتها فى التحكم فى المصروف بالنسبة للرجل . والتحكم فى المصروف من أهم العوامل التى تدعم المكانة وتعزز الشخصية وبالتالى تساعد على تفتحها وانطلاقها .

ومن النتائج ذات الدلالة الهامة فى موضوع التحكم فى الصرف أن الإناث يختلفن اختلافاً أساسياً ويعتبرن طرفى نقيض بالنسبة للذكور فيما يتصل بهذا الموضوع ويدل هذا الوضع على أن الإناث وإن كن فى كثير من الأحيان يقبلن مراكز متخلفة عن الرجل فى كثير من نواحى العلاقات بينهما نتيجة عملية التطبيع الاجتماعى كما سيتضح فى بعض المقارنات المقبلة ، فهن فيما يختص بحرية التصرف فى المصروف يعتبرن ذلك حقاً يتمسكن به تمسكا واضحاً .

وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أن الإناث فى الوقت الذى يتحملن فيه تبعات الأسرة وقضاء حاجيات المنزل يحرمن من حرية التصرف فى المصروف هذه الحرية التى لابد من توافرها لقيامهن بهذه المسئوليات ، وربما كان فى هذا العرض الموجز ما يفسر المشكلات والخلافات التى كثيراً ما تنشأ بين الزوجين خاصة فى الطبقات الدنيا وفى المجتمعات الريفية حول المصروف وميزانية الأسرة .

ومن هنا تتضح الحاجة الماسة إلى إعادة النظر فى القيم المتعلقة بسلطة الصرف إذا كنا نستهدف تطوير مكانة المرأة فى مجتمعنا الجديد ، ذلك المجتمع الذى يتطلب من المرأة الانطلاق والتحرر وبذل الجهد من أجل العمل المنتج جنباً إلى جنب مع الرجل .

والواقع أن إعادة تعديل القيم الخاصة بالتحكم فى الصرف لا يصح أن يقف عند حد إعطاء المرأة حقها بتنازل الرجل عن هذا الحق . لاشك أن مثل هذا التحول يعتبر خطوة فى الاتجاه السليم ؛ ولكن مستقبل المجتمع يتطلب خطوة أبعد من هذا وأعمق أثراً ألا وهى تضافر جهود الجنسين فى هــذا الجانب عن طريق التفاهم والتفكير والتخطيط المشترك . وذلك بأن توضع ميزانية الأسرة بالتفاهم بين أفرادها على حاجاتهم المباشرة والمستقبلة . وبعبارة أخرى فان الهدف الذى ينبغى أن نسعى إلى تحقيقه فى المجتمع هو تعويد الزوجين التعاون فى هذه الناحية دون إغفال لاختلاف ظروف الزوجين خاصة إذا كانت الزوجة ربة أسرة فحسب ، ففى هذا اقتراب من الأنموذج الديمقراطى . بل وأكثر من هذا فان الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد ضرورة إسهام الأبناء بالقدر الذى يسمح به مستوى إدراكهم فى عمليـــة تنظيم المصروف وتخطيط ميزانية الأسرة ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن يشترك الأطفال فى هذه العملية ما لم يكن هناك قدراً مهما قل من التعاون بين الأبوين أنفسهما .

النتائج تشير إلى ضعف هذه الصفة ونعنى صفة التعاون بين الزوجين بصفة عامة فى الصرف مما يؤكد ضرورة الاهتمام بإعادة النظر فى هذه القيمة والعمل على إبرازها وتطويرها وإنمائها فى المجتمع الذى جعل مبدأ التعاون أحد الأسس التى تقوم عليها فلسفته وإيديولوجيته .

ويلاحظ تمشياً مع الاتجاه الذى أشرنا إليه فى توزيع هذه السلطة بين الجنسين أن الطبقة الوسطى فى المدينة هى أقرب قطاعات المجتمع إلى التعاون برغم ضعف هذه الصفة فيها . ونجد كذلك أن هذه الصفة تزداد فى الطبقة الوسطى عنها فى الطبقة الدنيا . وذلك للأسباب التى أشرنا اليها الخاصة بزيادة الاتجاه نحو المساواة والديمقراطية بين الجنسين فى الطبقة الوسطى فى المدينة .

السؤال (٦٤) :

مين فى رأيك اللى يختار العريس للشابة ،. يعنى اللى يقول من تتجوزه أو من متتجوزهوش ؟

تصنيف الاستجابات :

صنفت الاستجابات فى الفئات التالية :

الفئة ا : الأب .

« ب : الأم .

« حـ : الوالدان . والبنت رأيها استشارى .

« د : « ، والبنت حق القبول أو الرفض فى النهاية .

« هـ : رأى البنت والوالدان استشارى .

« و : هى فقط .

المقارنة :

١ — قورنت استجابات الفئات ا ، ب ، حـ بالفئات د ، هـ ، و .

٢ — قورنت الفئة (و) ببقية الفئات .

وفيما يلى جدول (٦٠) ويوضح نتائج المقارنات

جدول (٦٠)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	وسطى مدينة	٦٥ر٧	٤٣ر٣	١٠٤	٢٨ر٢٧	٠٠١ر
٦٤	دنيا مدينة	٩٢ر٢	٧ر٨	٥١		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	وسطى مدينة	٥٦ر٧	٤٣ر٣	١٠٤	٣٢ر٩٤	٠٠١ر
٦٤	الباقى ماعدا المدينة	٨٦ر٣	١٣ر٧	٢١٩		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	دنيا مدينة	٩٢ر٢	٧ر٨	٥١	—	—
٦٤	الباقى ماعدا المدينة	٨٦ر٣	١٣ر٧	٢١٩		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	وسطى ريف	٨٠ر٨	١٩ر٢	١٤٦	٩ر٧٧	٠١ر
٦٤	دنيا ريف	٩٧ر٣	٢ر٧	٧٣		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	وسطى	٧٠ر٨	١٩ر٢	٢٥٠	٢٨ر٠٧	٠٠١ر
٦٤	دنيا	٩٥ر٢	٤ر٨	١٢٤		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	وسطى مدينة	٥٦ر٧	٤٣ر٣	١٠٤	١٥ر٩١	٠٠١ر
٦٤	وسطى ريف	٨٠ر٨	١٩ر٢	١٤٦		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	دنيا مدينة	٩٢ر٢	٧ر٨	٥١	—	—
٦٤	دنيا ريف	٩٧ر٣	٢ر٧	٧٣		
		أ،ب، حـ	د،هـ،و			
٦٤	ذكور	٨١ر٢	١٨ر٨	٢٧٢	—	—
٦٤	إناث	٧٢ر٥	٢٧ر٥	١٠٢		
		و	بقية الفئات			
٦٤	وسطى مدينة	٢٣ر١	٧٦ر٩	١٠٤	٧ر٦٧	٠١ر
٦٤	دنيا مدينة	٣ر٩	٩٦ر١	٥١		

التفسير :

فى هذا العهد الذى نعيشه بدأت المرأة تحظى بقدر متزايد من الحقوق التى كانت قد حرمت منها حقبة طويلة من الزمن وقد عملت التغيرات الثورية على تحرير المرأة ورفع مكانتها حتى تتساوى بالرجل فى المجتمع بشق طبقاته وفئاته إلا أن التاريخ حكمه فى تشكيل العقليات والاتجاهات والأفكار ولهذا فاننا فى الواقع فى محاولاتنا الدفع بعجلة النهضة والتطور الاجتماعى إلى الأمام لابد لنا من تصفية رواسب الماضى .

وثمة عديد من هذه الرواسب يتعلق بمكانة المرأة ، فكان لزاما علينا أن نتأمل هذا الوضع وأن نوليه عناية ورعاية خاصة حتى تتيح للمرأة فى مجتمعنا أن تتمتع فعلا بهذه الحقوق التى كفلتها لها الثورة . ومن النواحى ذات الدلالة بالنسبة لمكانة المرأة وحقوقها موقف اختيار القرين ودورها فيه فمما لاشك فيه أن سعادة الزوجة تتوقف على توافقها فى حياتها مع زوجها وهذا التوافق يتطلب المعرفة وحسن الإدراك ، أى إدراك الصفات والسمات والعوامل التى لابد من توافرها فى الشخص الذى يصبح شريكا لها . هذه عوامل فى غاية الأهمية بالنسبة للزوجة كفرد وبالنسبة لها كعضو فى المجتمع ، ناهيك عن أثرها فى تربية أبنائها وإعداد الأجيال الجديدة .

ومن المعروف أنه كلما زاد المجتمع تطرفاً فى الاتجاه الذى يتسم بسيطرة الرجل زاد إغفال المرأة وإهمال رأيها فى مسألة الزواج، لأن المرأة ينظر اليها على أنها أداة لاستمتاعه . ومعنى هذا أن المرأة فى هذه الحالة تكون مسلوبة الإرادة لا اعتبار لها .

وكلما تقدم المجتمع واتجه نحو الديمقراطية زاد الاتجاه نحو المساواة بين الرجل والمرأة وزادت أهمية الدور الذى تلعبه فى اختيار قرينها مما يسمح بتحقيق قدر كبير من التوافق والسعادة الزوجية ومما يؤدى إلى إيجاد مستوى راق من التربية والتوجيه للنشء الصاعد وذلك المستوى الذى لا يتأتى إلا عن طريق أم لها كيانها ولها إرادتها ولها شخصيتها .

وقد أسفرت نتائج البحث عن تخلف المرأة بصفة عامة فيما يتعلق باستمتاعها بهذا الحق ، أى حق اختيار قرينها ؛ أى أن يكون لها الكلمة النافذة فى قبوله

أو رفضه . فقد فضل غالبية المبحوثين قيام الوالدين بمهمة اختيار الزوج للفتاة وأن يكون لهما الكلمة النافذة فى قبوله زوجاً أو رفضه ويتفق فى هذا الاتجاه كافة قطاعات المجتمع .

ومعنى هذا أن الغالبية العظمى بما فيها النساء أنفسهن يرون وجوب قيام الوالدين باختيار الزوج ويرون وجوب إذعان الفتاة لقرارهما . وقد جاء فى ردود المبحوثين ما يؤكد زعمهم بأن الفتاة عاجزة عن أن تكون لنفسها رأياً صائباً فى مشكلة حساسة كهذه . ويتضح من هذا أن الفتاة مسلوبة السلطة فى حق تقرير مصيرها فى مشكلة الزواج ، كما دلت النتائج على تفاوت فى شدة التمسك بهذه القيمة بالنسبة للقطاعات المختلفة . فالطبقة الوسطى فى المدينة تعترف بحق الفتاة فى اختيار شريك حياتها بدرجة أكبر فى سائر القطاعات والطبقات ، ولعلنا إذا بحثنا تلك الحالات التى يسمح فيها للفتيات باختيار أزواجهن لتبينا أنها تنطبق على المشتغلات منهن .

والخلاصة أن القيم المتصلة بحق الفتاة فى تقرير مصيرها بالنسبة للزواج وإن كانت ضعيفة بصفة عامة فإنها تختلف باختلاف قطاعات المجتمع ، وأن التقارب بين الطبقات فى المجتمع الريفى حول هذه القيم قوى إذا قورن بالوضع فى المدينة حيث الاختلاف بين الطبقة الوسطى والدنيا كبير .

وتفسير ذلك ربما يرجع إلى سيادة الاتجاه الأبوى فى الريف بشكل واضح نتيجة رواسب الإقطاع والعلاقات الإقطاعية . أما وقد خرجت المرأة فى الطبقة الوسطى فى المدينة إلى الحياة وتحررت اقتصادياً إلى حد كبير فقد أدى بها هذا إلى الحصول على قدر ملموس من الحرية فى التحكم فى مصيرها . فهى تختلف اختلافاً بيناً عن مكانة المرأة فى الطبقة الدنيا فى المدينة ، ثم إن الطبقة الوسطى فى المدينة كما بينا أكثر استمساكاً بالقيم المتغيرة عن المرأة. وهذه الظاهرة تشير إلى ما ينتظر أن تتعرض له القيم الخاصة بمكانة المرأة فى الريف بتصنيعه . وهذا يحمل التربية والمسئولين فى الميادين الاجتماعية مسئولية الإعداد لهذا التغير وتوجيهه الوجهة المرغوب فيها .

السؤال (٦٥) :

ومين فى رأيك اللى يختار العروسة للشاب ؟

تصنيف الاستجابات :

الفئة ا : الأب .

« ب : الأم .

« حـ : الوالدان والشاب رأيه استشارى .

« د : الولدان وللشاب حق القبول أو الرفض فى النهاية .

« هـ : الشاب والوالدان رأيهما استشارى .

« و: الشاب .

« ز : الشاب اللى يختار والأهل يشوفوها (أويوافقوا) .

أنواع المقارنة :

١ — قورنت الفئات ا ، ب ، حـ بالفئات د ، هـ ، و . ز .

٢ — قورنت الفئة (و) ببقية الفئات .

وفيما يلى جدول (٦١) يبين نتائج المقارنات .

جدول (٦١)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	وسطى مدينة	٢١ر٤	٧٨ر٦	١٠٣	٢٢ر٠٧	ر٠٠١
٦٥	دنيا مدينة	٥٩ر٣	٤٠ر٧	٥٩		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	وسطى مدينة	٢١ر٤	٧٨ر٦	١٠٣	٤ر٠٩	ر٠٥
٦٥	الباقي ماعدا المدينة	٤٤ر٤	٥٥ر٦	٢٢٥		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	دنيا مدينة	٥٧ر٣	٤٠ر٧	٧٣	—	—
٦٥	الباقي ماعدا المدينة	٤٤ر٤	٥٥ر٦	٢٢٥		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	وسطى ريف	٢٩ر٩	٧٠ر١	١٤٧	٣٤ر٥٠	ر٠٠١
٦٥	دنيا ريف	٧١ر٨	٢٨ر٢	٧٨		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	وسطى	٢٦ر٤	٧٣ر٦	٢٥٠	٥٧ر١٥	ر٠٠١
٦٥	دنيا	٦٦ر٤	٣٣ر٦	١٣٧		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	وسطى مدينة	٢١ر٤	٧٨ر٦	١٠٣	—	—
٦٥	وسطى ريف	٢٩ر٩	٧٠ر١	١٤٧		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	دنيا مدينة	٥٩ر٣	٤٠ر٧	٥٩	—	—
٦٥	دنيا ريف	٧١ر٨	٢٨ر٢	٧٨		
		اب حـ	دهـ، وز			
٦٥	ذكور	٤٢ر٦	٧٥ر٤	٢٨٩	—	—
٦٥	إناث	٣٤ر٧	٦٥ر٣	٩٨		
		و	بقية الفئات			
٦٥	وسطى مدينة	٦٦	٣٤	١٠٣	١٩ر٣٦	ر٠٠١
٦٥	دنيا مدينة	٢٨ر٨	٧١ر٢	٥٩		

يتضح من نتائج المقارنات أن :

١ — حرية الشاب فى اختيار العروسة وقبولها أو رفضها تتراوح ما بين ٢ر٢٨٪ كما فى الطبقة الدنيا فى الريف و ٦ر٧٨٪ كما فى الطبقة الوسطى فى المدينة .

٢ — تزداد حرية الشاب فى هذا الاختيار فى الطبقة الوسطى عن الدنيا (دلالات أقل من ١٠٠ر) . كما تشير النتائج إلى احتمال زيادة حرية الشاب فى المدينة عن الريف ولو أن النتائج لم تصل للدلالة . ولذلك نجد أن الطبقة الوسطى فى المدينة والطبقة الدنيا فى الريف يمثلان طرفا نقيض فى هذا الصدد .

التفسير :

إن مسألة الزواج فى الريف تعتبر مسألة عرف وتقليد والذى يطبق العرف والتقليد هم الآباء الذين يحددون منذ الطفولة من سيتزوج بمن . ثم إنه لا يوجد فى الريف من عوامل الإثارة مايؤدى إلى تمسك الشاب بفتاة معينة نتيجة لانفصال الجنسين هناك . والطبقة الوسطى فى الريف أكثر تسامحاً مع شبابهم من الطبقة الدنيا هناك لأن فرصهم فى التعليم والانتقال إلى المدينة أكبر وبالتالى فرص التعرض للجنس الآخر تزيد عن الفرص الممنوحة للطبقة الدنيا .

والواقع أن أكثر الأبعاد ارتباطاً بهذه القصة هو البعد الطبقى . وربما كان تفسير ذلك يرجع إلى أن الطبقة الوسطى تعد أبناءها للاستقلال بدرجة أكبر من الطبقة الدنيا ففى الطبقة الدنيا تزداد الأسر الجماعية لأسباب اقتصادية . . وبالإضافة إلى ذلك نجد الطبقة الوسطى أكثر اهتماماً بالتعليم والتثقيف مما يتيح لها فرصة أكبر لتطور قيمها فى هذا الجانب . . وربما كان من السهل على أى فرد أن يتذكر موقفاً يتعجب فيه لأنه لم يكن يسمح للزوجة برؤية زوجها إلا يوم الزواج .

سؤال ٦٤ ، ٦٥ :

نوع المقارنات :

١ — قورنت (و) فى سؤال (٦٤) بالفئة (و) فى سؤال (٦٥) .

٢ — قورنت فئات د ، هـ ، وفى سؤال (٦٤) بالفئات د ، هـ ، و ، ز فى (٦٥) .

وفيما يلى جدول (٦٢) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٦٢)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٦٤و	٦٥و			
	النسب الملاحظة	١٨ر٧	٨١ر٣	٢٠٣	٧٨ر٢١	ر٠٠١
	النسب الفرضية	٥٠	٥٠	٢٠٣		
		٦٤ و ٥،ه،و	٦٥ و د.ه،و،ز			
	وسطى مدينة	٣٥ر٧	٦٤ر٣	١٢٦	٣ر٩١	ر٠٥
	دنيا مدينة	١٤ر٣	٨٥ر٧	٢٨		
		٠٤ ٥،ه،و	٦٥ د،ه،و،ز			
	وسطى مدينة	٣٥ر٧	٦٤ر٣	١٢٦	٨ر٦٩	ر٠١
	الباقى ماعدا المدينة	١٩ر٤	٨٠ر٦	١٥٥		
		٠٤ ٥،ه،و	٦٥ ٥،ه،و،ز			
	دنيا مدينة	١٤ر٣	٨٥ر٧	٢٨	—	—
	الباقى ماعدا المدينة	١٩ر٤	٨٠ر٦	١٥٥		
		٦٤ ٥،ه،و	٦٥ د،ه.و،ز			
	وسطى ريف	٢١ر٤	٧٨ر٦	١٣١	—	—
	دنيا ريف	٨ر٣	٩١ر٧	٢٤		
		٦٤ ٥،ه،و	٦٥ د،ه،و،ز			
	وسطى	٢٨ر٤	٧١ر٦	٢٥٧	٥ر٦١	ر٠٥
	دنيا	١١ر٥	٨٨ر٥	٥٢		

تابع جدول (٦٢)

رقم	المقـــارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٦٤ ٠،ه،و	٦٥ د،ه،و،ز			
	وسطى مدينة	٣٥٫٧	٦٤٫٤	١٢٦	٥٫٨١	٠٥٫٠
	وسطى ريف	٢١٫٣	٧٨٫٦	١٣١		
		٦٤ ٠،ه،و	٦٥ د،ه،و،ز			
	دنيا مدينة	١٤٫٣	٨٥٫٧	٢٨	—	—
	دنيا ريف	٨٫٣	٩١٫٧	٢٤		
		٦٤ ٠،ه،و	٦٥ د،ه،و،ز			
	ذكور	٢٣٫٥	٧٦٫٥	٢١٧	-	—
	إناث	٩٦٫٦	٦٩٫٦	٩٢		

يتضح من نتائج المقارنات :

١ — أن حرية البنت عموماً فى اختيار عريسها وإصرارها على ذلك (١٨٫٧٪) أضعف بكثير من حرية الشاب فى اختيار العروسة وإصراره عليها (٨١٫٣٪) والفرق بينهما إذا قورن بنسبة ٥٠٪ إلى ٥٠٪ يقل فى دلالته الإحصائية عن ٠٫٠١ .

٢ — أن سلطة الوالدين عموماً فى فرض العريس على البنت أكبر من سلطتهما فى فرض العروسة على الشاب .

٣ — أنه إذا كانت السلطة فى الاختيار والفرض ستكون فى أيدى الأبناء أنفسهم فإننا نجد أن الفرق بين الجنسين فى ممارسة هذه السلطة يزيد فى الطبقة الدنيا عن الوسطى (دلالات أقل من ٠٫٠٥) .

٤ — أن هناك احتمالا يشير إلى أن الإناث أقرب من الذكور إلى الاتجاه نحو المساواة بين الجنسين فى ممارسة هذه السلطة .

التفسير :

تبينا من نتائج الموقفين السابقين اختلافاً وتبايناً فى معاملة الوالدين للأبناء من الجنسين فى اختيار القرين فبينما يغلب على معظم الآباء اختيار العريس لبناتهم فى شتى القطاعات ، نجد أن الاتجاه يتغير بشكل ملحوظ فى حاله الأبناء إذ لا نتبين اتجاهاً عاماً كما أشرنا سابقاً .

وإذا قارنا حق الولد فى اختيار العروسة بحق البنت فى اختيار قرينها لوجدنا لكل حقاً عاماً وأن سلطة الولد تعلو فى ذلك عن البنت كثيراً .

ونتبين فوق ذلك فروقا بين الطبقة الدنيا والوسطى من حيث درجة تميزها بين الجنسين . فتعامل الطبقة الوسطى أبناءها من الجنسين معاملة أقرب إلى المساواة فى هذا الصدد إذا ما قورنت بالطبقة الدنيا

وكذلك يبدو نفس الاتجاه نحو المساواة بدرجة أكبر فى المدينة عنه فى الريف وهذا يشير إلى ما قد يكون للتعليم والحالة الاقتصادية من أثر فى زيادة الاتجاه نحو المساواة بين الجنسين بصفة عامة .

وهناك احتمال يشير إلى أن الإناث كذلك أقرب إلى المساواة بين الجنسين من الذكور فى هذا الصدد وربما يكشف هذا عن تقدير المرأة لموقف البنت وما تعانيه نتيجة لخبراتها وإحساساتها بما قد يتعرض له بنات جنسها من مواقف الإحباط والفشل نتيجة إغفال مشاعرهن .

السؤال (٦٨) :

إفرض إن أهل الولد اختاروا له عروسة وهو مش عايزها ، إيه يكون الحل ؟

السؤال (٧٢) :

إفرض إن الشاب اللى اختاره أهل البنت عشان تتجوزه معجبهاش ومش عاوزاه يكون إيه الحل ؟

تصنيف الاستجابات:

صنفت الاستجابات الخاصة بالسؤال (٦٨) فى الفئات الآتية :

الفئة ا : يسمع كلام أهله .

« ب : لا يسمع كلام أهله .

تصنيف الاستجابات :

صنفت الاستجابات الخاصة بالسؤال (٧٢) فى الفئات الآتية .

الفئة ا : ترضخ (لا رأى لها) .

« ب : رأيها استشارى .

« حـ : رأيها قاطع .

المقارنة :

قورنت الفئة (ب) فى السؤال (٦٨) بالفئة (حـ) فى (٧٢) .

وفيما يلى جدول (٦٣) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٦٣)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	النسب الملاحظة	٥٦	٤٤	٥٦٧	٧ر٩٣	٠١ر
	النسب المفروضة	٥٠	٥٠	٥٦٧		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	وسطى مدينة	٥٠ر٨	٤٩ر٢	١٧٧	—	—
	دنيا مدينة	٦٢	٣٨	٧٩		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	وسطى مدينة	٥٠ر٨	٤٩ر٢	١٧٧	—	—
	الباقى ماعدا المدينة	٥٧ر٦	٤٢ر٤	٣١١		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	دنيا مدينة	٦٢	٣٨	٧٩	—	—
	الباقى ماعدا المدينة	٥٧ر٦	٤٢ر٤	٣١١		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	وسطى ريف	٥٥ر٥	٤٤ر٥	٢٢٧	—	—
	دنيا ريف	٦٣ر١	٣٦ر٩	٨٤		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	وسطى	٥٣ر٦	٤٦ر٥	٤٠٤	—	—
	دنيا	٦٢ر٦	٣٧ر٤	١٦٣		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	وسطى مدينة	٥٠ر٨	٤٩ر٢	١٧٧	—	—
	وسطى ريف	٥٥ر٥	٤٤ر٥	٢٢٧		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	دنيا مدينة	٦٢	٣٨	٧٩	—	—
	دنيا ريف	٦٣ر١	٣٦ر٩	٨٤		
		٦٨ ب	٧٢ ج			
	ذكور	٥٦ر٧	٤٣ر٣	٤٠٦	—	—
	إناث	٥٤ر٧	٤٥ر٣	١٦١		

نتائج المقارنات :

١ — أن حق الشاب فى رفض العروسة يمثل ٥٦٪ بينما حق البنت فى العريس يمثل ٤٤٪ والفرق إذا قورن بنسبة ٥٠٪ إلى ٥٠٪ تظهر له دلالة أقل من ١ .و .

٢ — لم تظهر فروق دالة بين جميع الأبعاد وإن كانت هناك دلائل تشير بصفة مبدئية إلى احتمال زيادة الفرق بين الجنسين فى ممارسة هذا الحق (وذلك لصالح الشاب طبعاً) فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الريف عن المدينة .

التفسير :

هذه النتائج تؤيد الاتجاه الذى يميز بين الجنسين فى مدى حرية كل منهما فى اختيار القرين وقبوله أو رفضه . إلا أنه يبدو هناك نزعة تتغلغل فى كافة القطاعات تعبر عن قيمة إنسانية نحو الفتاة فى الموقف الذى لا تتقبل فيه الفتاة العرض المقترح . وفى هذه الناحية تتقارب معاملة الجنسين بشكل واضح ، فإذا افترضنا ، كما نشير إلى ذلك فى خبراتنا وما نسمع من الأجيال السابقة ، أن مسألة الزواج كانت إلى عهد قريب نسبياً مسألة لايد للفتاة بل للشاب ذاته فى تقريرها لاستطعنا أن نقول بدرجة من الثقة أن مجتمعنا من حيث قيمه يتجه نحو المساواة بين الجنسين فى مسألة حساسة كهذه . وهى حق القطع فى رفض القرين .

وبالرغم من أن هذا الحق يعتبر حقاً سلبيا إلا أنه ضرورة لازمة لحصول الفتاة على حقوق أكبر وأكثر فاعلية .

السؤال (٧٩) :

فيه ناس من رأيهم أن الولد الأكبر لازم يبقى له مركز فوق مركز إخواته الباقين — أولاد وبنات — إيه رأيك ؟

فيه حد من الولاد فوق الباقين ؟

تعمق قائلا : وإيه اللى يعمله فى البيت ؟

وفيما يلى جدولى (٦٤ ، ٦٥) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٦٤)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	ب	المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	ب			
٧٩	وسطى مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	٤٩	—	—
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣		
		أ	ب			
٧٩	وسطى مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	٤٩	—	—
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٩١	٩	١٥٥		
		أ	ب			
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣	—	—
٧٩	الباقى ماعدا المدينة	٩١	٩	١٥٥		
		أ	ب			
٧٩	وسطى ريف	٨٩ر٣	١٠ر٧	٩٣	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٣ر٥	٦ر٥	٦٢		
		أ	ب			
٧٩	وسطى	٩١ر٥	٨ر٥	١٤٢	—	—
٧٩	دنيا	٩٣ر٣	٦ر٧	١٠٥		
		أ	ب			
٧٩	وسطى مدينة	٩٥ر٩	٤ر١	٤٩	-	—
٧٩	وسطى ريف	..٩ر٣	١٠ر٧	٩٣		
		أ	ب			
٧٩	دنيا مدينة	٩٣	٧	٤٣	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٣ر٥	٦ر٥	٦٢		
		أ	ب			
٧٩	ذكور	٨٩ر٩	١٠ر١	١٨٨	—	٠١ر
٧٩	إناث	١٠٠	صفر	٥٩		

جدول (٦٥)

الرقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفصلي	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ	ح			
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	٤٦	٨٧	٩ر٢٠	٠١ر
٧٩	دنيا مدينة	٨١ر٦	١٨ر٤	٤٩		
		أ	ح			
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	٤٦	٨٧	١٤ر٢٩	٠٠١ر
٧٩	الباقي ماعدا المدينة	٧٧ر٥	٢٢ر٥	١٨٢		
		أ	ح			
٧٩	دنيا مدينة	٨١ر٦	١٨ر٤	٤٩	—	—
٧٩	الباقي ماعدا المدينة	٧٧ر٥	٢٢ر٥	١٨٢		
		أ	د			
٧٩	وسطى ريف	٧٠ر٣	٢٩ر٧	١١٨	٨ر٦٦	٠١ر
٧٩	دنيا ريف	٩٠ر٦	٩ر٤	٦٤		
		أ	ح			
٧٩	وسطى	٦٣ر٤	٣٦ر٦	٢٠٥	١٦ر٦٠	٠٠١ر
٧٩	دنيا	٨٦ر٧	١٣ر٣	١١٣		
		أ	ح			
٧٩	وسطى مدينة	٥٤	٤٦	٨٧	٥ر٠٧	٠٥ر
٧٩	وسطى ريف	٧٠ر٣	٢٩ر٧	١١٨		
		أ	ح			
٧٩	دنيا مدينة	٨١ر٦	١٨ر٤	٤٩	—	—
٧٩	دنيا ريف	٩٠ر٦	٩ر٤	٦٤		
		أ	ج			
٧٩	ذكور	٧٤ر٥	٥٢ر٥	٢٢٧	—	—
٧٩	أناث	٦٤ر٨	٣٥ر٢	٩١		

نتائج المقارنات :

تدل النتائج على أن السن له احترام وتقدير فى ثقافتنا . ويترتب عليه فى مجتمع أبوى كمجتمعنا سيادة الإبن الأكبر فهو يتمتع بكونه أكبر سناً وفى الوقت ذاته يمثل مكانة خاصة بالنسبة لإخوته وأخواته بحكم جنسه كذلك . وتتضح هذه الصفة بشكل ثقافى عام . ومع ذلك فهناك فروق بالنسبة لهذا الاتجاه فهو يزداد حدة فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الريف عن المدينة .

التفسير

الواقع أن تميز الإبن الأكبر عن بقية أخواته إنما هو نتيجة متوقعة فى المجتمع الأبوى الذى تكون فيه السيادة للزوج أو الأب . ولكن يضاف هنا عامل السن فالإبن الأكبر هو الوريث لاسم العائلة فهو الذى يحمل اسمها ويحفظ سمعتها ولهذا ينظر إليه نظرة خاصة كلما زادت القيمة الأبوية فى النظام الاجتماعى ، وعلى هذا الأساس فان شخصيته تنمو وتنطوى على هذا الاتجاه . ومعنى هذا أن النظام الاجتماعى الأبوى يتضمن من حيث العلاقات الأسرية ومن حيث القيم السائدة فى الأسرة ما يساعد على استمراره من جيل إلى جيل .

والصفة الأبوية أكثر بروزاً فى الريف عن المدينة وفى الطبقة الدنيا عن الوسطى كما سبق أن بينا . وهذا يتمشى مع ما أسفرت عنه النتائج .

وغنى عن البيان أن تميز الإبن الأكبر على غيره من أخواته سيتعارض مع المساواة بينهم . ويترتب على ذلك أنه فى القطاعات التى تزداد فيها النزعة الديمقراطية والاتجاه نحو المساواة بين الجنسين ، أو من حيث السن فاننا نجد انخفاضاً فيمن يعطون للابن الأكبر منزلة خاصة .

وقد أيدت النتائج كذلك هذا الاتجاه حيث وضح أن أعلى القطاعات مساواة بين الإخوة تمثله الطبقة الوسطى فى المدينة بينما تدعم الطبقة الدنيا فى الريف اتجاه التمايز .

سؤال (٨١) :

فيه ناس تفضل الولد على البنت وفيه ناس تفضل البنت على الولد إيه رأيك ؟

وفيما يلى جدولى (٦٦ ، ٦٧) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٦٦)

رقم السؤال	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة ا	ب	المجموع الفعلي	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٩ر٤	٣١		
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	الباقي ماعدا المدينة	٨٧	٢٣	٧٧		
		ا	ب			
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٩ر٤	٣١	—	—
٨١	الباقي ماعدا المدينة	٨٧	١٣	٧٧		
		ا	ب			
٨١	وسطى ريف	٩٠	١٠	٤٠	—	—
٨١	دنيا ريف	٨٣ر٧	١٦ر٢	٣٧		
		ا	ب			
٨١	وسطى	٨٣ر١	١٦ر٩	٥٩	—	—
٨١	دنيا	٨٢ر٤	١٧ر٩	٦٨		
		ا	ب			
٨١	وسطى مدينة	٦٨ر٤	٣١ر٦	١٩	—	—
٨١	وسطى ريف	٩٠	١٠	٤٠		
		ا	ب			
٨١	دنيا مدينة	٨٠ر٦	١٩ر٤	٣١	—	—
٨١	دنيا ريف	٨٣ر٨	٦ر٢	٣٧		
		ا	ب			
٨١	ذكور	٨٦ر٩	١٣ر١	٩٩	٤ر٢٧	٠٥ر
٨١	إناث	٦٧ر٨	٣٢ر٢	٢٨		

جـــدول (٦٧)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		جـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	٢٠ر٤٦	٠٠١ر
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر٥	٥٣		
		جـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	٨ر٥٩	٠١ر
٨١	الباقى ماعدا المدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٢٠٢		
		جـ	أ ، ب			
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر٥	٥٣	٦ر٣٣	٠٥ر
٨١	الباقى ما عدا المدينة	٦١ر٩	٣٨ر١	٢٠٢		
		جـ	أ ، ب			
٨١	وسطى ريف	٧٠ر٤	٢٩ر٦	١٣٥	١١ر٣٧	٠٠١ر
٨١	دنيا ريف	٤٤ر٨	٥٥ر٢	٦٧		
		جـ	أ ، ب			
٨١	وسطى	٧٤ر٢	٢٥ر٨	٢٢٩	٣١ر١٧	٠٠١ر
٨١	دنيا	٤٣ر٣	٥٦ر٧	١٢٠		
		جـ	أ ، ب			
٨١	وسطى مدينة	٧٩ر٨	٢٠ر٢	٩٤	—	—
٨١	وسطى ريف	٧٠ر٤	٢٩ر٦	١٣٥		
		جـ	أ ، ب			
٨١	دنيا مدينة	٤١ر٥	٥٨ر٥	٥٣	—	—
٨١	دنيا ريف	٤٤ر٨	٥٥ر٢	٦٧		
		جـ	أ ، ب			
٨١	ذكور	٦١ر٦	٣٨ر٤	٢٥٨	—	—
٨١	إناث	٦٩ر٢	٣٠ر٨	٩١		

نتائج المقارنات

تدل النتائج على أنه وإن كانت القيم المرتبطة بالمركز تحابى الذكر عن الأنثى فى كافة قطاعات المجتمع سواء فى الريف أو المدينة وكذا سواء بالنسبة للطبقة الوسطى أو الدنيا ، فاننا نجد أن هذه النزعة فى الواقع ضعيفة نسبياً وتبرز مكانها نزعة فى المساواة بين الولد والبنت فى مختلف قطاعات المجتمع وإن تفاوتت حدة هذه النزعة .

ويتركز تفضيل إعطاء المركز للولد أو البنت على المساواة بينهما فى الطبقتين الدنيا فى المدينة والدنيا فى الريف . ومع ذلك فهذا التفضيل يحدث بنسبة ضئيلة تصل إلى ٥٨٫٥٪ فى حين أن الوضع يختلف عن هذا اختلافا أساسياً فى الطبقة الوسطى بالمدينة حيث يتفوق من يفضلون المساواة بين الجنسين على من يميزون أحدهما على الآخر ويظهر هذا التفوق فى هذه الطبقة بشكل واضح فتصل نسبته إلى حوالى ٨٠٪ وكذلك الحال تقريباً بالنسبة للطبقة الوسطى فى الريف .

التفسير

ومغزى هذا أن المجتمع قد عانى تغيرات بعيدة المدى قد لا تبدو واضحة للمشاهد العادى . فالمعروف أن المجتمع الأبوى الذى تسود فيه العلاقات الإقطاعية أو رواسبها كما هو الحال بالنسبة لمجتمعنا يهتم كما سبق أن بينا باستمرار اسم العائلة . وهذا يتضمن الاهتمام بالوريث وهو الصبى مما يؤدى إلى إعطاء الصبى مركز السيادة على البنت منذ حداثة نشأة كل منهما ولكن يبدو أن التغير الثورى الذى يمر به مجتمعنا الآن وخروج المرأة إلى الحياة العامة وكسبها تدريجياً لحقوق جديدة تعمل على مساواتها بالذكر كل هذه العوامل قد انعكست آثارها على الأسرة وجعلت فئة كبيرة نسبياً تقرر أن لا فرق عندها بين البنت والولد فى المركز أو المكانة .

والعبارات التى تحمل هذا المعنى ، والتى تتردد على أفواه الآباء والأمهات فى كثير من الأحيان مثل لا فرق لدى بين الولد والبنت أو أبنائى كلهم متساوون أو أنى

أرحب بالوليد ذكراً كان أو أنثى . كل تلك العبارات التى تصدر من الآباء والأمهات تعبر عن هذا المعنى .

ولا يعنى هذا أننا نتجاهل ماقد يكون لتلك العبارات من تفضيل فى الواقع لمركز الذكر عن الأنثى ورغبة غير صريحة للآباء لأن تكون ذريتهم ذكوراً . ومع هذا فإن مثل هذه التمييزات توضح أن جزءاً كبيراً من أبناء الشعب بمختلف قطاعاته أصبحت تنظر إلى المساواة بين الجنسين على انها القيمة الاجتماعية الخليقة بالتقدير والاحترام . وإن تعارضت معها الرغبة الفردية الخاصة فالتعبير اللفظى فى هذه الحالات التى أوردناها إنما يشير إلى القيمة الاجتماعية كما ينبغى أن تكون فى نظر قائليها . ولا شك أنه اتجاه محمود وسليم ويبشر بتحول واضح فى الاتجاه الديمقراطى وفى النزعة نحو المساواة ، وبالتالى نحو الديمقراطية . ولابد من أن نؤكد هنا أن الديمقراطية الحقة لا يمكن أن يكتب لها التحقيق والبقاء مالم تجد المرأة فيها مكانة محترمة بجانب الرجل .

ومع ذلك فكل هذا ينبغى ألا ينسينا أهمية السن فى تحديد مكانة الأبناء كما سنعالجه فى الموقف التالى . ثم إنه ينبغى ألا نتجاوز عن الفروق فى القيم بين الثقافات الفرعية والتى تبدو فى التفاوت فى القيم المرتبطة بالتمييز بين الجنسين فى مختلف القطاعات الاجتماعية التى تناولها البحث .

وتشير النتائج إلى أن الطبقة الوسطى فى المدينة هى أكثر الطبقات نزعة نحو المساواة وسبب هذا على الأرجح هو أن الحياة فى المدينة زاخرة بالفرص التى تتيح للأنثى فرص الإسهام فى خيرات الحياة جنباً إلى جنب مع الذكور سواء من حيث التعليم أو العمل فى مجالات الحياة المختلفة ، وليس من الغريب أن تكون الحركات النسائية مركزة فى المدن فى أغلب الحالات .

كما أننا نجد أن الطبقة الوسطى فى الريف تنزع إلى المساواة بدرجة تكاد تماثل الطبقة الوسطى فى المدينة ، ولكن الفرق بين الطبقتين قد يكمن فى موقف كل منهما بالنسبة للسن وهو ما سيعالجه الموقف التالى .

أما أبعد الطبقات عن المساواة فيتمثل فى الطبقة الدنيا فى المدينة أو الريف . وإذا

نظرنا إلى الريف وخضوع الطبقة الدنيا فيما مضى لوطأة النظام الإقطاعى والعلاقات الإقطاعية وما تتطلبه من عصبية يحمل لواءها الرجل دون المرأة لأمكننا أن نفسر بسهولة سر تمييز هذه الطبقة لأبنائها من الذكور عن الأناث فى المكانة والمركز حتى فى تعبيرهم اللفظى الصريح .

وأما الطبقة الدنيا فى المدينة فقد دلت نتائج البحث فى الأجزاء السابقة على أنها أقرب القطاعات إلى الطبقة الدنيافى الريف فى كثير من قيمها ، ويرجع هذا إلى أن نسبة كبيرة منهاحديثة العهد بالمدينة فهى تتوافد بالهجرة إلى المدينة للعمل فيها وكسب العيش وتحمل القيم التى عاشتها فى الريف . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهناك ما يشير إلى أن هذه الطبقة تعمل على المحافظة على تلك القيم الريفية السابقة فى وجه ما تتعرض له من قيم متناقضة فى المجتمع الكبير غير المتجانس فتمعن فى التمسك ببعض تلك القيم وبخاصة تلك القيم التى تعبر عن الرجولة « الذكورة » بما يتفق مع النتائج التى حصلنا عليها . ذلك أن هذه الطبقة مثلها مثل الطبقة الدنيا فى الريف تقل فيها درجة المساواة عن التفضيل . وهى تفضل الولد على البنت بشكل واضح للأسباب التى أوردناها .

والواقع أنه وإن كانت المساواة بين الذكور والإناث فى المركز هى القيمة الغالبة فى الطبقة الوسطى سواء بالمدينة أو بالريف [وهى قيمة ملحوظة نسبياً فى الطبقة الدنيا كذلك] فإن هذا لا يعنى انعدام التمييز بين الجنسين .

وإن النتائج تدل على أن رواسب النظام الإقطاعى الأبوى ما زالت قائمة بين أولئك الذين يميزون أحد الجنسين إذ أنهم فى كافة القطاعات يميزون الولد عن البنت وهنا أيضاً نجد أن الطبقة الوسطى فى المدينة هى أقل الطبقات فى تعصبها للولد .

ولكن مما يثير الانتباه أنه بالنسبة لأولئك الذين يميزون أحد الجنسين فى الطبقة الوسطى فى الريف نجد تمييز الولد يرتفع بنسبة واضحة تصل إلى [٩٠٪] ولكن دلالة هذه النسبة وإن كانت تشير إلى تأثر هذه الطبقة بالنظام الإقطاعى فى الريف إلا أنها تضعف فى واقع الأمر عندما تؤخذ فى الاعتبار نسبة من يفضلون المساواة وأخيراً فإننا نلاحظ بصفة عامة أن الذكور والإناث يفضلان الولد على البنت وإن زادت حدة هذا الاتجاه فى الذكور عن الإناث .

ويدل هذا على أن المرأة تقبل هذه القيمة الثقافية بدرجة ما . تلك القيمة التى تميز الذكر عن الأنثى وإن كان تقبلها لها بدرجة أقل من الذكر .

(السؤال ٨٢) :

طيب ومن حيث مركز كل الولاد والبنات عموماً — مين اللى يكون له مركز فوق مركز الباقين ؟ ومين اللى بعده ومين اللى بعده ؟

وفيما يلى جدولى (٦٨ و ٦٩) ويبينان نتائج المقارنات .

جدول (٦٨)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لمئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى مدينة	٤٧ر٩	٥٢ر١	٩٦	٢١ر٨٨	ر٠٠١
٨٢	دنيا مدينة	٨٨ر٥	١١ر٥	٥٢		
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى مدينة	٤٧ر٩	٥٢ر١	٩٦	٢٢ر٣٨	ر٠٠١
٨٢	الباقى ماعدا المدينة	٧٦ر٢	٢٣ر٨	٢٠٢		
		أ ، ب	ح			
٨٢	دنيا مدينة	٨٥ر٥	١١ر٥	٥٢	—	—
٨٢	الباقى ماعدا مدينة	٧٦ر٢	٢٣ر٨	٢٠٢		
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى ريف	٧٤ر١	٢٥ر٩	١٤٣	—	—
٨٢	دنيا ريف	٨١ر٥	١٨ر٥	٥٩		
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى	٦٣ر٦	٣٦ر٤	٢٣٩	١٥ر١٤	ر٠٠١
٨٢	دنيا	٨٤ر٧	١٥ر٣	١١١		
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى مدينة	٤٧ر٩	٥٢ر١	٩٦	١٥ر٩٣	٠٠١
٨٢	وسطى ريف	٧٤ر١	٢٥ر٩	١٤٣		
		أ ، ب	ح			
٨٢	دنيا مدينة	٨٨ر٥	١١ر٥	٥٢	—	—
٨٢	دنيا ريف	٨١ر٤	١٨ر٦	٥٩		
		أ ، ب	ح			
٨٢	ذكور	٧٠ر٨	٢٩ر٢	٢٥٣	—	—
٨٢	إناث	٦٩ر١	٣٠ر٩	٩٧		
		أ ، ب	ح			
٨٢	وسطى مدينة إناث	٤٢ر١	٥٧ر٩	٣٨	١٩ر٢٦	ر٠٠١
٨٢	الباقى جميعا من الإناث	٨٦ر٤	١٣ر٦	٥٩		

جدول (٦٩)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		ب	ج			
٨٢	وسطى مدينة إناث	٣٨ر٩	٦١ر١	٣٦	١٠ر٧	٠١ر
٨٢	الباقى جميعا من الإناث	٧٨ر٩	٢١ر١	٣٨		
		ب	ج			
٨٢	وسطى مدينة	٤٣ر٨	٥٦ر٢	٨٩	١٠ر٣٩	٠١ر
٨٢	دنيا مدينة	٨٠	٢٠	٣٠		
		ب	ج			
٨٢	وسطى ريف	٦٣ر٤	٣٦ر٦	١٠١	—	—
٨٢	دنيا ريف	٦٥ر٦	٣٤ر٤	٣٢		
		ب	ج			
٨٢	وسطى	٥٤ر٢	٤٥ر٨	١٩٠	٥ر٧٧	٠٥ر
٨٢	دنيا	٧٢ر٦	٢٧ر٤	٦٢		
		ب	ج			
٨٢	وسطى مدينة	٤٣ر٨	٥٦ر٢	٨٩	٦ر٥٢	٠٥ر
٨٢	وسطى ريف	٦٣ر٤	٣٦ر٤	١٠١		
		ب	ج			
٨٢	دنيا مدينة	٨٠	٢٠	٣٠	—	—
٨٢	دنيا ريف	٦٥ر٦	٣٤ر٤	٣٢		
		ب	ج			
٨٢	ذكور	٥٨ر٤	٤١ر٦	١٧٨	—	—
٨٢	إناث	٥٩ر٥	٤٠ر٥	٧٤		

نتائج المقارنة

فى هذا الموقف نعالج متغيراً جديداً هو السن بالإضافة إلى الجنس عند تحديد القيم الخاصة بالسلطة أو المركز بالنسبة للأبناء .

وعالجنا فى الموقف السابق القيم المتعلقة بمركز الجنسين بالنسبة لبعضهما وخلصنا إلى أن المساواة هى الطابع المميز للقيم السائدة فى الطبقة الوسطى بصفة عامة وهى قيمة لها مكانها فى الطبقة الدنيا كذلك . . وفى الموقف الحالى نعالج نفس الموضوع مع إلقاء الضوء على عامل جديد وهو السن .

بمعنى أننا نتساءل عما إذا كان للسن أثر فى المركز الذى يمنحه الآباء لأبنائهم من البنين والبنات . . وتشير النتائج بصفة عامة إلى أن السن من أهم العوامل الثقافية العامة فى مجتمعنا إذا استثنينا الطبقة الوسطى فى المدينة ، وبخاصة إناث هذه الطبقة فالنتائج تبين أن النزعة نحو المساواة تضعف عندما يدخل عامل السن . ويتضح هذا إذا قارنا نتائج هذا الموقف بنتائج الموقف السابق . ومع هذا فان الطبقة الوسطى فى المدينة مازالت رغم إدخال عامل السن تنزع إلى المساواة بنسبة أكبر من التفضيل على أساس الجنس والسن معاً . إلا أن درجة هذا التفضيل تقل إذا ما استبعدنا السن كما هو الحال فى الموقف السابق .

وإذا انتقلنا إلى الطبقة الوسطى فى الريف لوجدنا تحولا كيفياً فى قيمها الخاصة بالمساواة فعند مقارنة الاتجاه نحو المساواة فى هذه الطبقة بالتمييز على أساس الجنس فقط رجحت كفة المساواة بشكل ملحوظ (حوالى ٧٠٪) . ولكن عند مقارنة المساواة بالتمييز على أساس الجنس والسن معاً رجحت كفة التمييز على المساواة (حوالى ٧٤٪) .

التفسير

تشير هذه الموازنة إلى أن العلاقات الريفية الإقطاعية التى ينتشر فيها نظام الأسر الكبيرة فى العادة ، والتى تتحدد فيها المكانة بدرجة كبيرة بعامل السن ما زالت لها

رواسب فى هذه الطبقة وإن كانت قد بدأت فى التحرر ، فى الاتجاه نحو المساواة وخاصة فى موقفها من الجنسين .

وقد أسفرت النتائج عن تفوق الطبقة الوسطى فى المدينة وبخاصة إناثها « هذه الطبقة » فى نزعتها نحو المساواة سواء كان بمقارنة هذه النزعة نحو المساواة على أساس السن فقط أو على أساس السن والجنس معاً .

أما أبعد القطاعات عن المساواة وأكثرها تمسكا بالقيم المرتبطة بالتمييز على أساس الجنس « الذكور » والسن فهى الطبقة الدنيا فى المدينة وتقترب منها الطبقة الدنيا فى الريف . وقد أوضحنا فى الموقف السابق العوامل التى قد تفسر هذا الوضع .

وتقف الطبقة الوسطى فى الريف بين هذين الاتجاهين المتعارضين ولا حاجة بنا إلى إعادة تفسير هذه النتيجة إذ تتمشى مع ماذكرناه قبلا .

أما الحالة التى تسترعى الانتباه ، والتى لا بد من تأكيدها مرة ثانية فهى موقف إناث الطبقة الوسطى فى المدينة فقد وضح أن موقفهن يختلف اختلافا نوعياً عن موقف الإناث عموما . فهن يفضلن المساواة على التمييز سواء على أساس السن أو على أساس السن والجنس معاً . هذا فى حين أن بقية الإناث يقبلن القيم التى ترتبط على أساس الجنس أو التى ترتبط بالتمييز على أساس السن . ويشير هذا بدون شك إلى الوعى والاستنارة التى وصلت اليها إناث الطبقة الوسطى فى المدينة . وهو وضع يشير إلى أن الإناث فى الطبقة الوسطى فى المدينة أكثر تقارباً فى اتجاهاتهن من الذكور بل يتفوقن عليهم أحياناً فى النزعة نحو المساواة عندما تقارن بالتمييز على أساس الجنس ، وقد يكون مرجع هذا إلى إحساس الأنثى فى الطبقة الوسطى فى المدينة بوعيها بمسئوليتهما نحو تحقيق المساواة لبنات جنسها بدرجة أكبر مما تحس به الأنثى فى الطبقة الدنيا فى المدينـة أو الأنثى فى الريف عموماً . وأغلب الظن أن للتعليم والعمل فى الحياة العامة أثرهما على نساء الطبقة الوسطى فى المدينة . وقد يشير هذا إلى التغير المرتقب فى قيم الطبقات المختلفة بصفة خاصة نتيجة لما يمر به مجتمعنا من تغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وهذا يلقى على التربية وعلى رجالها مسئوليات هائلة فى الإعداد لهذه التغيرات فى القيم والاتجاهات .

(السؤال ٨٣) :

ويا ترى البنت الكبيرة يبقى لها مركز مختلف ولا زى بقية إخواتها البنات ؟

تصنيف الاستجابات :

(ا) البنت الكبيرة لها مركز خاص .

(ب) كلهم زى بعض .

وقد سبق أن أوردنا أمثلة من الاستجابات الممثلة لهذه الفئات عند عرضها في الجزء الخاص في مجال التفضيل والمركز .

أنواع المقارنات :

قورنت الفئة « د » بالفئة «ب» .

وفيما يلى جدول (٧٠) ويبين نتائج المقارنة .

جدول (٧٠)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة أ	ب	المجموع الفعلي	كا² المصححة	الدلالة الإحصائية اقل من
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٤٣ر٦	٩٤	٧ر٧٢	٠١ر
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢		
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٤٣ر٦	٩٤	٩ر٧٨	٠١ر
٨٣	الباقي ماعدا المدينة	٧٥ر٣	٢٤ر٧	١٩٨		
		ا	ب			
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢	—	—
٨٣	الباقي ماعدا المدينة	٧٥ر٣	٢٤ر٧	١٩٨		
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٧٩ر٧	٢٠ر٣	١٣٣	—	—
٨٣	دنيا ريف	٦٦ر٢	٣٣ر٨	٦٥		
		ا	ب			
٨٣	وسطى	٧٠	٣٠	٢٢٧	—	—
٨٣	دنيا	٧٢ر٧	٢٧ر٣	١١٧		
		ا	ب			
٨٣	وسطى مدينة	٥٦ر٤	٣٦ر٧	٩٤	١٣ر١٨	٠٠١ر
٨٣	وسطى ريف	٧٩ر٧	٠٣ر٧	١٣٣		
		ا	ب			
٨٣	دنيا مدينة	٨٠ر٨	١٩ر٢	٥٢	—	—
٨٣	دنيا ريف	٦٦ر٢	٣٣ر٨	٦٥		
		ا	ب			
٨٣	ذكور	٧٠ر١	٢٩ر٩	٢٥١	—	—
٨٣	إناث	٧٣ر١	٢٦ر٩	٩٨		

التفسير

وهنا أيضاً نقارن بين التمييز على أساس السن وبين الاتجاه نحو المساواة بالنسبة للاناث . ونجد القيم هنا تحاكى القيم التى ظهرت فى مثل هذا الموقف بالنسبة للأبناء من الذكور . فالطبقة الوسطى فى المدينة أقرب الطبقات إلى المساواة . وتبتعد الطبقة الدنيا فى المدينة أو الريف عن المساواة أى أنها تربط بين مركز البنت وبين السن بشكل واضح . ولكن الظاهرة التى تلفت النظر هنا هى موقف الطبقة الوسطى فى الريف فانها تكاد تقترب فى قيمتها المتعلقة بالسن من الطبقة الدنيا بدرجة تشير إلى أنها تهتم بالسن كقيمة بين الإناث بدرجة قد تزيد عن الطبقة الدنيا فى الريف وربما كان السبب فى هذا أن الطبقة الدنيا كانت الطبقة المستغلة بحسب الأوضاع الإقطاعية القديمة وعانت من العوامل النفسية الناجمة عن ذلك ويتساوى فى التعرض لهذا الاستغلال الكبير والصغير من هذه الطبقة .

فالأب والابن لا يختلفان من هذه الناحية وليس لدى الأب ما يورثه لابنه ، فى حين أن الطبقة الوسطى فى الريف تهتم بسمعة العائلة بدرجة أكبر ويرتبط هذا بطبيعة الحال بالملكية والتوريث بصفة عامة ، ولذلك فان هذه الطبقة تميز كبار السن من الأولاد وتعمم هذه القيمة على البنت فى المدينة ، وقد يشير هذا التغير المرتقب فى قيم الطبقات المختلفة والإناث بصفة خاصة نتيجة لما يمر به مجتمعنا من تغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وهذا يلقى على التربية وعلى رجالها مسئوليات هائلة فى الإعداد لهذه التغيرات فى القيم والاتجاهات

(السؤال ٨٤) :

— لما يحصل خلاف فى العيلة إزاى الواحد يتغلب عليه ؟

تعمق قائلا : يعنى مين اللى كلمته تمشى؟

تصنيف الاستجابات :

صنفت الاستجابات فى الفئتين التاليتين

الفئة ا : الأب كلمته تمشى .

فئة ب : بالتفاهم .

أمثلة من الاستجابات الممثلة للفئات

(ا) أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة (ا) :

١ — « طبعاً الراجل هو اللى حيفض الخلاف بالضرب و بكل حاجة الواحد لازم يخلى البيت يمشى زى الألف » .

٢ — « طبعاً اللى كلمته تمشى الراجل ولو خطأ »

(ب) أمثلة للاستجابات الممثلة للفئة (ب) :

١ — « مفيش واحد له كلمة تمشى ولكن بالاتفاق والصلح كل شيء يزول »

٢ — « الخلاف العائلى يجب أن يفض فى حدود لا تتعدى الأسرة الصغيرة » .

المقارنات :

قورنت الفئة (ا) بالفئة (ب) بالنسبة لكل الأبعاد .

وفيما يلى جدول (٧١) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٧١)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية اقل من
		ا	ب			
٨٤	وسطى مدينة	٤١ر٨	٥٨ر٢	٩٨	٢١ر٥٣	ر٠٠١
٨٤	دنيا مدينة	٨٣ر٧	١٦ر٣	٤٩		
		ا	ب			
٨٤	وسطى مدينة	٤١ر٨	٥٨ر٢	٩٨	٢١ر٧٢	ر٠٠١
٨٤	الباقي ماعدا المدينة	٧٠ر٢	٢٩ر٨	٢١٥		
		ا	ب			
٨٤	دنيا مدينة	٨٣ر٧	١٦ر٣	٤٩	—	—
٨٤	الباقي ماعدا المدينة	٧٠ر٢	٢٩ر٨	٢١٥		
		ا	ب			
٨٤	وسطى ريف	٦٠ر٧	٣٩ر٣	١٤٥	١٨ر٠٣	ر٠٠١
٨٤	دنيا ريف	٩٠	١٠	٧٠		
		ا	ب			
٨٤	وسطى	٥٣ر١	٤٦ر٩	١٤٣	٣٩ر٥١	ر٠٠١
٨٤	دنيا	٨٧ر٣	١٢ر٦	١١٩		
		ا	ب			
٨٤	وسطى مدينة	٤١ر٨	٥٨ر٢	٩٨	٧ر٦١	ر٠١
٨٤	وسطى ريف	٦٠ر٧	٣٩ر٣	١٤٥		
		ا	ب			
٨٤	دنيا مدينة	٨٣ر٧	١٦ر٣	٤٩	—	—
٨٤	دنيا ريف	٩٠	١٠	٧٠		
		ا	ب			
٨٤	ذكور	٦٧ر٨	٣٢ر٢	٢٧٣	٥ر٠١	ر٠٥
٨٤	أناث	٥٣ر٩	٤٦ر١	٨٩		

ويتضح من نتائج المقارنة :

أولا : تراوحت نسبة من يستجيبون للفئة (ا) بين ٨ر٤١ ٪ (كما فى الطبقة الوسطى فى المدينة) و ٩٠٪ (كما فى الطبقة الدنيا فى الريف) .

ثانياً : يزداد هـذا الاتجاه تطرفا (أى تمسك الأب وحده بسلطته فى حسم الخلافات) فى :

(ا) الطبقة الدنيا عن الوسطى (جميع الدلالات أقل من ٠٠١ر) .

(ب) الريف عن المدينة (مستوى الدلالات أقل من ٠١ ر) .

(ج) الذكور عن الإناث (مستوى الدلالات أقل من ٠٥ ر) .

التفسير

ربما كانت المواقف الأسرية التى تنطوى على النزاع أو الخلاف فى الرأى بين الزوجين من أهم المواقف التى توضح نوع العلاقة السائدة فى جو الأسرة أو أنها توضح مدى تأصل وتغلغل الاتجاهات الديمقراطية فى العلاقة القـــائمة بين أفراد الأسرة أى العلاقات بين الزوجين وما يستتبعه هذا من تأثير فى تنشئة الأطفال . فالمعروف أن الديمقراطية تصبح سلوكا يمارسه الفرد نتيجة للخبرات التى يحياها إذا ما هيأت له الظروف الجو الديمقراطى فى مرحلة نموه ومرحلة تطبيعه الاجتماعى،ومن ثم فنوع العلاقة بين الزوجين لها أكبر الأثر فى توجيه الأبناء من البنين والبنات نحو التحكم والتسلط أو نحو التفاهم والديمقراطية .

تتأثر قيم الآباء من الجنسين بطبيعة الحال بالظروف الثقافية سواء فى ذلك الثقافة العامة للمجتمع أو الثقافة الفرعية التى ينتمى إليها الزوجان وقد ينتمى الزوجان فى طفولتهما إلى نفس الثقافة الفرعية فيتأثران بنفس المؤثرات ويتطبعان بحسب نفس القيم سواء كانت هذه القيم ديمقراطية أو أتوقراطية فتستقر العلاقة الأسرية على نحو ما .

وبعبارة أخرى قد يكون الزوج متسلطاً وتقبل الزوجة قيم التسلط من جانب الزوج على اعتبار أنها القيم السليمة ، أى ما ينبغى أن يكون . وقد ترفض الزوجة هذه القيم ويترتب على ذلك صراع بين الزوجين قد يؤدى إلى انهيار العلاقة بين الزوجين أو قد يتفق الزوجان على المساواة فى المواقف التى يختلفان فيها وتستقر الحياة على أساس من الديمقراطية وتغليب التفاهم العقلى . ويتأثر الأبناء بأى من هذه الأنماط الاجتماعية فى الأسرة ، وبذلك تستمر القيم الخاصة بكل ثقافة فرعية بدرجة ما من الثبات من جيل إلى جيل ما لم تتدخل عوامل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية تؤثر تأثيراً جوهرياً وتغيرها . أو ما لم تتدخل عوامل التربية سواء فى المنزل أو فى المدرسة لتعديل تلك القيم ، وقد أسفرت نتائج البحث عن شيوع الاتجاه نحو تحكم الأب فى حسم ما قد يطرأ من الخلافات فى الأسرة فى كافة القطاعات إذا استثنينا الطبقة الوسطى فى المدينة . وهذا يشير إلى أن هذه الطبقة تتميز بانتشار قيم المساواة بين الجنسين سواء بين الزوجين أو بين الأبناء وانتشار القيم الديمقراطية كما ظهر فى المواقف السابقة وكما يتضح فى هذا الموقف بشكل خاص حيث يعتبر حسم الخلاف محكا أو معياراً من أهم المعايير لقياس مدى تغلغل القيم الديمقراطية ، والسبب فى انتشار هذه القيم فى الطبقة الوسطى فى المدينة لا يخرج عما سبق أن ذكرناه قبلا من أسباب .. ويعتبر مستوى التعليم المرتفع للجنسين وخروج المرأة إلى ميدان العمل وإسهامها فى الحياة العامة واستقلالها الاقتصادى من أهم هذه الأسباب .

أما إذا تجاوزنا هذه الطبقة إلى غيرها من الفئات لتبينا تمشياً مع ما سبق أن كشف عنه البحث بصفة عامة من أن هذه القيم تقل فى الطبقة الدنيا عن الوسطى بصفة عامة كما تقل فى الريف عن المدينة .

وأما مرجع ذلك فهو كما أوردنا يرجع إلى أن الطبقة الدنيا كانت إلى عهد قريب خاضعة لتحكم الطبقة العليا أو طبقة أصحاب الأرض وأصحاب المال . وقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الأفراد والجماعات التى تتعرض للضغط من أعلى تكون أكثر استعداداً لتبنى قيم السلطة التى تتحكم فيها وتمارس نفس الاتجاهات فى تعاملها مع الأفراد أو الفئات التى تضعها الظروف تحت سيطرتها وسلطانها ، وهذا يفسر كيف أن الزوج فى الطبقة الدنيا وهو يعانى من التحكم من صاحب الأرض

أو المال أو ما ينوب عنهما يتحكم هو بدوره فى زوجته باعتبارها أضعف منه وكذا فى أبنائه .

وإذا انتقلنا من المدينة إلى الريف نجد تشابهاً فى الوضع الذى يميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيا .. فالريف هو ذلك الجزء من المجتمع الذى عانى بدرجة أكبر من أغلال النظام الإقطاعى والعلاقات الإقطاعية ويشترك أفراد الطبقتين الدنيا والوسطى فى هذا الشأن .. أى خضوعهما للاقطاعيين الكبار وإن تفاوتت درجة خضوعهم وهذا يفسر زيادة تحكم الأزواج فى مواقف الخلاف فى الريف عن المدينة. وإذا جمعنا بين المتغيرين الطبقى والإقليمى (الجغرافى) لوضح السبب فى زيادة تمسك الطبقة الدنيا فى الريف عن الطبقة الوسطى باتجاه التسلط من جانب الزوج فى مواقف الخلافات بينهما.

ومن المواقف ذات الدلالة هنا تفاوت قيم الذكور والإناث حول هذا الموضوع . فالإناث عامة كما نتوقع أكثر تمسكا بالتفاهم كوسيلة لحسم الخلاف .. ومع هذا فإنه لم يوجد من بين النساء (وطبعاً لم يوجد بين الذكور) من تطلب أن يكون حسم الخلاف الأسرى فى يد الزوجة . وهذا يشير إلى أن النساء تتأرجح فى قيمها حول هذا الموضوع ما بين إعطاء الحق للرجل أو مشاركتهن له بما يشير إلى أن معاناة المرأة من التحكم والسيطرة فى المجتمع الأبوى يدفعها إلى التطلع والتمسك بالقيم الديمقراطية مما يجعل للمرأة فى مستقبل المجتمع وفى مستقبل النظام الاجتماعى أثراً هاماً ومغزى عميقاً ينبغى أن يتنبه له ويلتفت اليه رجال التربية والاجتماع .

(السؤال ٨٥) :

فيه ناس بيقولوا ميصحش تتساب مسألة الطلاق كده للراجل على كيفه .. ياريت يعملوا قانون يمنع الطلاق إلا بالمحكمة والقاضى اللى يحكم . إيه رأيك أنت .. ؟

(السؤال ٨٦) :

وفيه ناس من رأيها أن الست لازم تكون هى رخرة ليها الحق تتطلق إذا كانت عايزة زى الراجل تمام — إيه رأيك إنت ؟

الفئات :

صنفت إستجابات المبحوثين عن السؤالين السابقين إلى فئات والذى يعنينا هنا الفئة (ب) من سؤال — ٨٥ — وتمثل عدم موافقة المبحوث أى أن يكون الرجل فقط هو الذى له حق الطلاق .

والفئة (د) من إجابات السؤال (٨٦) وهى تمثل (لا مانع) أو (موافق) أى يكون للست هى الأخرى حق الطلاق .

أمثلة من الاستجابات الفعلية الممثلة للفئتين السابقتين :

أمثلة للفئة (ب) من إجابة السؤال (٨٥)

« ده كلام فاضى أنا حر فى مراتى »

«لأ الراجل اللى يطلق ويجوز هوه حر لأنه هو أدرى بمصلحته ومتاعبه مع الست اللى كانت معاه لأن القاضى ما يفهمهاش زيه » .

أمثلة للفئة د من إجابات السؤال (٨٦)

« ليه لأ — مادام الراجل له حق ليه رخره ما يبقاش لها حق »

وفيما يلى جدول (٧٢) ويبين نتائج المقارنة

جدول (٧٢)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة		المجموع الفعلى	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
		٨٥ ب	٨٦ د			
	ذكور	٦٣	٣٧	١٠٠	٢٤ر٣١	٠٠١ر
	أناث	١١ر٨	٨٨ر٢	٣٤		

ويتضح من نتائج المقارنة أن :

٦٣٪ من استجابات الذكور تمثل الفئة ـ ٨٥ ب و٣٧٪ تمثل الفئة ـ ٨٦ د بينما كانت ١١ر٤ ٪ فقط من استجابات الإناث هى التى تمثل الفئة ـ ٨٥ ب ـ ، ٨٨ر٢ تمثل الفئة ٨٦ د .

والفرق بينهما يقل مستوى دلالته الإحصائية عن ٠٠١ر .

التفسير

هذه النقطة تمثل موقفاً من أهم مواقف الصراع على السلطة بين الزوج والزوجة بالنسبة للعلاقة الزوجية . وينبغى أولا أن نذكر نقطة لها دلالتها رغم بداهتها وهى أنه لا يوجـــد سواء من الذكور أو من الإناث من يعطى أو يقترح إعطاء حق الطلاق للاناث دون الذكور .

والواقع أن هذا الوضع يشير إلى تمسك الذكور ، وقبول الإناث بصفة ضمنية وإن تكن عامة بأن تكون السلطة للرجل فى هذا الموقف . فالنساء اللاتى ينشدن تغير الوضع يطالبن بالمساواة مع الرجل فى التحكم فى مصير العلاقة الزوجية بإعطائهن حق الطلاق مثل الرجل .

وهنا نجد أن الخلاف واضح كل الوضوح بين الجنسين . فالذين يتمسكون بالقيم القديمة وهى التسليم بحق الرجال وحدهم دون النساء فى الطلاق يبلغون ٦٣٪ من الذكور فى مقابل ١١٫٤٪ من النساء . هذا بينما من ينشدون المساواة فى هذا الموقف يبلغون ٣٧٪ من الذكور فى مقابل ٧٨٫٢٪ من النساء . والفرق بين الجنسين بناء على هذا فرق هائل ودلالته الإحصائية (أقل من ٠٠١ر) .

وبعض النساء يسلمن بحق الرجال فى الطلاق نتيجة عملية التطبيع الاجتماعى ولكن نسبة أولئك قليلة . وأغلب الظن أنها ستقل تدريجياً كلما دخلت المرأة ميدان الحياة الاجتماعية ، وكلما زادت ممارستها لحقوقها السياسية التى حصلت عليها فى عهد الثورة . ومما يزيد هذا الاحتمال أن نسبة من يوافق من الرجال على إعطاء المرأة حق الطلاق مثل الرجل ليست منخفضة بل تعتبر مرتفعة نسبياً (٣٧٪) وأغلب الظن أن التطور الاجتماعى الذى يمر به مجتمعنا العربى سوف يزيد هذه النسبة حتى تتحقق المساواة فى هذه المشكلة الحاسمة فى العلاقة بين الجنسين وغيرها من المشكلات .

إن الأدلة تشير إلى أن مجتمعنا يتجه نحو نوع من التكافؤ فى العلاقة بين الجنسين يؤدى إلى توفير جو من الطمأنينة فى الأسرة قوامه المساواة والاحترام المتبادل بين الزوجين . وهذا ولاشك سيكون له أثره فى تطور الأساليب التربوية فى البيت وفى تربية الجيل الناشىء .

هذا الوضع يلقى على المدرسة مسئولية إعداد جيل جديد من الصبية والبنات الذين سيمارسون نوعاً من الحياة المشتركة يكون فيها التعاون بين الجنسين فى أعلى المستويات هو أساس النشاط والعمل المنتج فى المجتمع . ولعل التعليم المشترك الذى انتشر فى المرحلة الابتدائية وفى بعض المدارس الإعدادية وبدأ تجريبه فى بعض المدارس الثانوية

(مثل مرسى مطروح والعريش وغيرها) بداية طيبة فى هذا الاتجاه سوف تؤتى ثمارها وسوف يكون لها مابعدها .

(السؤال ٧٨) :

إيه رأيك فى الحاجات اللى تكون سبب معقول للطلاق ؟

تعمق قائلا : طيب إيه أهم الأسباب دى . ؟ وإيه الثانى . الخ

تصنيف الاستجابات : صنفت الاستجابات فى الفئات التالية :

الفئة (ا) : عدم إطاعة الأوامر (عامله رأسها برأسه)

الفئة ب : أسباب خلقية

« حـ : عدم التوافق (سوء الطبع أو الطباع)

« د : انعدام الحب أو عدم الاهتمام بالزوج

« هـ : عدم إنجاب الأولاد

« و : التبذير

« ز : السرقة

« ح : أسباب صحية

« ط : أسباب عائلية (عائلة الزوج أو الزوجة)

نوع المقارنة :

قورنت استجابات الفئة (ا) ببقية الفئات بالنسبة لجميع الأبعاد

وفيما يلى جدول (٧٣) ويبين نتائج المقارنات .

جدول (٧٣)

رقم	أبعاد المقارنة	النسب المئوية لفئات المقارنة: أ	النسب المئوية لفئات المقارنة: بقية الفئات	المجموع الفصلي	كا٢ المصححة	الدلالة الإحصائية أقل من
٨٧	وسطى مدينة	٢ر٣	٩٧ر٧	١٧٣	٨ر٤٠	ر٠١
٨٧	دنيا مدينة	١١ر٤	٨٨ر٦	١٠٥		
٨٧	وسطى مدينة	٢ر٣	٩٧ر٧	١٧٣	٦ر١١	ر٠٥
٨٧	الباقى ماعدا المدينة	٨ر٢	٩١ر٨	٤٣٩		
٨٧	دنيا مدينة	١١ر٤	٨٨ر٦	١٠٥	—	—
٨٧	الباقى ماعدا المدينة	٨ر٢	٩١ر٨	٤٣٩		
٨٧	وسطى ريف	٥	٩٥	٢٩٩	١١ر٣٣	ر٠٠١
٨٧	دنيا ريف	١٥	٨٥	١٤٠		
٨٧	وسطى	٤	٩٦	٤٧٢	٢٠ر٠١	ر٠٠١
٨٧	دنيا	١٣ر٥	٨٦ر٥	٢٤٥		
٨٧	وسطى مدينة	٢ر٣	٩٧ر٧	١٧٣	—	—
٨٧	وسطى ريف	٥	٩٥	٢٩٩		
٨٧	دنيا مدينة	١١ر٤	٨٨ر٦	١٠٥	—	—
٨٧	دنيا ريف	١٥	٨٥	١٤٠		
٨٧	ذكور	٨ر٥	٩١ر٥	٥٥١	٤ر٩٨	ر٠٥
٨٧	إناث	٣	٩٧	١٦٦		

ويتضح من نتائج المقارنة :

أولا : أن نسبة من يرون أن الطلاق واجب لهذا السبب « أى عدم إطاعة الزوجة لأوامر الزوج » تراوحت بين ٢٫٣ ٪ كما فى الطبقة الوسطى فى المدينة ، ١٥ ٪ كما فى الطبقة الدنيا فى الريف وهما يمثلان طرفى نقيض .

ثانياً : يعتبر هذا سبباً «معقولا» للطلاق فى الطبقة الدنيابنسبة تزيد عن الطبقة الوسطى سواء فى الريف أو المدينة « مستوى الدلالات أقل من ٠١ر، ٠٠١ر » وكذلك يعتبر هذا سبباً معقولا عند الذكور بنسبة تزيد عن الأناث (مستوى الدلالة أقل من ٠٥ر) .

كما تشير النتائج إلى احتمال زيادة هذا الاتجاه فى الريف عن المدينة ولو أن الفروق لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية .

ثالثاً : أن جميع الأسباب التى أسفر عنها البحث وأوردنا أمثلة لها فى تصنيف الاستجابات تدمغ المرأة ولا تدمغ الرجل .

التفسير

إن العوامل التى يوردها الأفراد كسبب للطلاق تعبر تعبيراً صادقاً عن القيم الخاصة بالعلاقة بين الزوجين ومكانة كل منهما فى إطار العلاقة الزوجية ، أى أن هذه العوامل تعبر عن الحقوق الأساسية لكل منهما قبل الآخر وواجباته نحوه ، ولهذا فإننا نستطيع دراسة مكانة الزوجين بالنسبة لبعضهما فى أى مجتمع بدراستنا للأسباب الشائعة للطلاق فى المجتمع بقطاعاته وثقافاته الفرعية المختلفة .

إلا أننا فى هذا الموضع من البحث سنقصر اهتمامنا على السبب أو الأسباب التى تعبر عن قيم السلطة فى الحياة الزوجية وأثرها فى فصم عرى الزواج وقد عبر المفحوصون عن تلك القيمة بإيراد العبارات التالية كأسباب للطلاق « عندما لا تطيع الزوجة زوجها » أو « إذا خرجت الزوجة عن طاعة زوجها ولم تسمع كلامه» أو « إذا عملت الزوجة رأسها برأسه » .

وقد أوضحت النتائج التى وصلنا اليها أن طاعة الزوجة لزوجها « قيمة » تنتشر

فى المجتمع وفى الثقافات الفرعية بنسب مختلفة وقوامها أن للزوج على زوجته حق وتنفيذ أوامره أو تعليماته ، وعدم خضوع الزوجة لهذه القيمة يعطى الزوج فى بعض الأحيان حق فصم عرى العلاقة الزوجية بالطلاق، وهذا العامل (عدم إطاعة الزوجة للزوج) يبرز كسبب للطلاق بدرجة مرتفعة نسبياً فى الطبقة الدنيا فى الريف (١٥٪) وهو يزيد فى هذه الطبقة عن سائر قطاعات المجتمع التى تناولها البحث ، فى حين أنه يتضاءل لأقل درجة فى الطبقة الوسطى فى المدينة (٣ر٢٪) .

والواقع أن هذا العامل يشكل سبباً قوياً للطلاق فى الطبقة الدنيا عامة ويزيد فى ذلك عن الطبقة الوسطى عموماً ، وفى الريف عن المدينة وإن تكن الفروق بينهما غير دالة (الفروق بين الطبقات لها دلالة إحصائية أقل من ١٠ر، ٠٠١ر) .

ومغزى هذه النتائج أن شدة التمسك بهذه القيمة يرتبط بالطبقة الاجتماعية أكثر مما يرتبط بالبيئة الجغرافية . وتشير هذه النتائج إلى ما أسلفناه فى هذا المكان من أنه كلما زاد الضغط الواقع على الطبقة الاجتماعية (كما كان الحال عندنا بسبب الإقطاع والاحتكار وسيطرتهما على الطبقات الدنيا) زاد ما تعانيه المرأة فى هذه الطبقة من استبداد الرجل الذى يعكس ضيقه ومعاناته من وضعه الطبقى على زوجته . فى حين أن ارتفاع المستوى الاجتماعى للطبقة يحمل فى ثناياه أسباب تحرر المرأة ومساواتها تدريجياً بالرجل مما يترتب عليه أن تتعدل هذه القيمة من خضوع من جانب الأنثى للرجل إلى المساواة بينهما .

ومما يساعد على تعديل تلك القيمة (خضوع المرأة للرجل) فى الطبقة الوسطى سواء فى المدينة أو فى الريف أن المرأة فى هذه الطبقة تكتسب من الحقوق وتعطى من الفرص ، وخاصة بالنسبة للتعليم والعمل ، ما يقرب مكانتها من مكانة الرجل فالتعليم يرفع من مستوى إدراكها والعمل يتيح لها فرصة الاستقلال الاقتصادى عن الرجل وهو ما لايتاح للمرأة فى الطبقة الدنيا حتى عندما تشارك الرجل فى العمل لأنها فى هذا الوضع ـ كما هو معروف ـ تقوم فى الحقيقة بمساعدة الرجل فى عمله ولا تقوم بعمل مستقل إلا فى النادر .

ولا يعنى التطور الذى أظهرته النتائج فى مكانة المرأة فى الطبقة الوسطى وخاصة بالمدينة عنه فى الطبقة الدنيا ، أن المرأة فى هذه الطبقة لم تعد تلتزم بطاعة زوجها ،

فالدلائل تشير إلى أن هذه القيمة موجودة فى الطبقة الوسطى كذلك ، وإن يكن الخروج عنها لا يشكل فى نظر أفراد هذه الطبقة سبباً للطلاق إلا بنسبة ضئيلة .

ومما هو ذو مغزى خاص فى هذا الصدد أن كافة العوامل التى ذكرت كسبب للطلاق فى جميع قطاعات المجتمع تدمغ المرأة وتعطى حق الحكم على صلاحيتها كزوجة وللاستمرار فى الحياة الزوجية للرجل . وحتى بالنسبة للاناث أنفسهن فاستجاباتهن تتمشى فى اتجاهاتها العامة مع استجابات الذكور وإن يكن بنسبة أقل « والفرق بينهما له دلالة إحصائية تقل عن٥٠ر » وهذا أمر طبيعى يشير إلى أن المرأة عموماً تقبل القيمة الخاصة بواجب الزوجة نحو إطاعة زوجها . إلا أن الأنثى تتشرب هذه القيمة منذ طفولتها الأولى سواء فى توجيه الوالدين لها فى علاقتها بأخواتهـا من الذكور أو فيما تلاحظ من علاقة بين أبيها وأمها ، وبين الأزواج والزوجات الذين تعرفهم .

ومع ذلك فالفرق الذى ظهر بين موقف الإناث والذكور من هذه القيمة يشير إلى زيادة تمسك الذكور بها بدرجة لها دلالة إحصائية « أقل من ٥٠ر» وهى تبين أن الحقوق التى كسبتها المرأة فى مجتمعنا الحديث بدأ يغير من نظرتها نحو مكانتها فى العلاقة الزوجية ويتجه بها إلى التطلع إلى المساواة .

ومما لا شك فيه أن التطور سوف يزداد ويتقدم فى هذا الاتجاه مع الأيام ومع الرقى والنهضة والتقدم الذى يأخذ مجتمعنا العربى اليوم بأسبابها فى ميادين التعليم والتصنيع وكافة مجالات الحياة والعمران .

وتتضح ظاهرة التطور فى هذه القيمة فى أعلى مستوياتها كما بينا بالنسبة للمرأة فى الطبقة الوسطى وهذا راجع إلى ما حصلت عليه المرأة فى هذه الطبقة من مكاسب فى ميدان التعليم والعمل والاستقلال الاقتصادى مما جعل التفاهم يحل تدريجياً محل الطاعة فى العلاقة بين الزوجين فى هذه الطبقة كما عبرت إناث هذه الطبقة بل إن الذكور من هذه الطبقة أيضاً بدأوا يتطلعون إلى التفاهم والمساواة بين الزوجين بديلا لخضوع المرأة للرجل .

ولا ريب أن الظروف تشير إلى أن التحول من الخضوع إلى المساواة فى العلاقة

الزوجية بين الزوجين هو الاتجاه الذى يساير نهضتنا وهو طريق سليم جدير أن يحقق لنا كثيراً من الآمال التى يقف خضوع المرأة حائلا دون تحقيقها ، ومن أهمها قيام الزوجة الأم بدورها الصحيح فى تربية أبنائها وإعداد الأجيال الناشئة . والواقع أن مجرد الخضوع لأوامر الزوج يعطل من قدرة المرأة على الانطلاق والتعبير والخلق فيشل نصف الأمة عن البذل والكفاح فى سبيل التقدم والنهوض كما يسىء إلى تربية الجيل الجديد . هذا الموقف يلقى على التربية مسئوليات فى غاية الأهمية تتعلق بإعداد الأزواج والزوجات والآباء والأمهات للمجتمع الجديد ويجب أن تتحمل المدرسة مسئوليتها كاملة حيال هذه المشكلة الهامة .

الفصل الخامس

خلاصة وتطبيقات

كانت الأهداف الأساسية من هذا البحث هى :

أولا : الكشف عن القيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الأسرية . وقد اخترنا من هذه العلاقات الجوانب الأساسية فى عملية التطبيع الاجتماعى وهى جانب الوظائف والاختصاصات وتوزيعها ، ومدى تحديدها بين أفراد الأسرة ، وجانب التفضيل والمركز بين الأبناء سواء من حيث السن أو الجنس ، وجانب السلطة وتوزيعها بين أفراد الأسرة .

ثانياً : الكشف عن مدى الاتفاق أو الاختلاف فى هذه القيم بالنسبة للبعد الطبقى (الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا) ، والبعد الريفى المدنى ، والبعد الجنسى .

ثالثاً : توضيح العلاقة بين هذه القيم من ناحية وبين تكوين شخصيات الناشئة من ناحية أخرى ، وبالتالى كيف يؤدى هذا إلى الاستمرار الثقافى فى هذه الناحية .

وقد أسفر البحث بالنسبة لهذه الأهداف عن نتائج أوردناها تفصيلا كلا فى حينها ، كما قمنا بتفسير دلالاتها ، ونجمل فيما يلى المعالم الرئيسية لهذه النتائج :

تتلخص أهم النتائج التى أسفر عنها البحث فى مجال الوظائف والاختصاصات وتوزيعها بين أفراد الأسرة ، وكذلك مدى تحديدها فى كل من الجنسين فيما يلى :

إتضح أن صفة التعاون بين أفراد الأسرة كما تظهر فى مواقف مثل القيام بأعمال المنزل ، أو تربية الأطفال أو القيام بالصرف ، أو اختيار العروس أو العريس ، أو الإحلال محل الأب أو الأم عند غياب أى منهما — إتضح أن صفة التعاون بهذا المعنى ضعيفة بصفة عامة . وكان اتجاه التخصص فى القيام بالمسئوليات والوظائف المختلفة هو الطابع الغالب . وقد اتضح من نتائج البحث أن هذا الاتجاه يزداد شدة وتطرفاً بالنسبة للطبقة الدنيا فى الريف .

ومعنى ضعف التعاون بصفة عامة هو تمايز الأدوار التى توكل إلى أفراد الأسرة . وقد أسفر البحث عن أن للأب وظائف واختصاصات تختلف عن تلك التى توكل إلى الأم ، وأن للابن من الوظائف والاختصاصات مايختلف عن البنت فيقوم الأب فى العادة باختيار الزوج للبنت وخصوصاً فى الطبقة الدنيا ، كما يقوم بمسئولية الصرف والتحكم فى بنوده وخصوصاً فى الطبقة الدنيا فى الريف . ويوكل إلى الأم بصفة خاصة بعض الوظائف والمسئوليات مثل اختيار العروس للشاب ، والقيام بالأعمال المنزلية ، وتربية الأطفال ، ومما يسهم فى استمرار هذا التمايز فى الأدوار مايحدث عن اختيار من يحل محل الأب أو الأم عند غيابهما . فيتميز دور الولد بأن يحل محل الأب ويتميز دور البنت بالإحلال محل الأم بصفة عامة .

وفيما يتعلق بمدى تحديد الأدوار التى توكل للجنسين ، فقد أظهرت نتائج البحث زيادة فى تحديد الوظائف والاختصاصات بالنسبة للإناث عن الذكور . فمثلا نجد أن البنت هى التى لها عمل « مخصوص » ، وأنها تحل محل الأم عند غيابها بدرجة أكبر من إحلال الولد محل الأب عند غيابه ، وكذا نجد أن العروس التى يقع الاختيار عليها لابد أن تتصف بكذا ، وكذا — أما العريس الذى يختار للعروس فيكفى ألا يكون كذا أو كذا ، أى أن الصفات المطلوبة فى القرين تكون إيجابية فى حالة العروس وسلبية فى حالة العريس ، ومحددة فى حالة العروس وأقل تحديداً فى حالة العريس .

هـذا وقد أسفرت نتائج البحث عن تفاوت بالنسبة للأبعاد الثلاثة فى معظم الحالات . ويمكن القول بصفة عامة أن التمايز فى الأدوار يزداد حدة فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الريف عن المدينة .

وباختصار يتضح من نتائج هذا الجزء من البحث ضعف تعاون أفراد الأسرة فى تحمل المسئوليات والقيام بالوظائف المختلفة ، وبالتالى تمايز الأدوار التى توكل إلى أفراد الأسرة ويتضح كذلك من نتائج البحث أن الدور الذى يحدد للمرأة يضيق ويتمايز بدرجة أكبر من الدور الذى يحدد للرجل فى مجتمعنا .

ومغزى هذا كله أن تطبيع البنت يختلف إلى حد كبير عن تطبيع الولد وأن القيم التى يعكسها هذا التطبيع نمطين مختلفين للشخصية من الجنسين .

أما فى مجال التفضيل والمركز حيث يمكن أن يسود إما جو ديمقراطى يفضل الفرد فيه أثناء عملية التطبيع الاجتماعى بناء على ما يقوم به وليس بناء على مركز خاص يحتله ، أو جو أتوقراطى يفضل الفرد فيه على العكس بناء على ما يحتله من مركز خاص ، فقد خلص البحث إلى نتيجة عامة هى : أن من القيم السائدة فيما يتعلق بمركز الأبناء تلك القيمة التى تفضل الولد على البنت والأكبر على الأصغر على أنه إذا كان هذا هو الاتجاه العام فى التفضيل وفى المركز بالنسبة للأبناء ، إلا أن هذا الاتجاه يزداد فى الطبقة الدنيا بشكل واضح عنه فى الطبقة الوسطى كما يزداد فى الريف عنه فى المدينة . وبمعنى آخر فان أفراد الطبقة الدنيا يفرقون بين قيمة الذكور وقيمة الإناث بدرجة تفوق التفرقة التى نجدها عند أفراد الطبقة الوسطى . كذلك فإن أهل الريف يفعلون ذلك أكثر مما يفعل أهل المدينة وبالمثل فيما يتعلق بمركز الأكبر والأصغر . فنجد أن التفرقة فى صالح الأكبر تكثر فى الريف وفى الطبقة الدنيا عنها فى المدينة وفى الطبقة الوسطى .

وعندما أخذنا فى الاعتبار الفرق بين قيم الذكور فى هذه الناحية وقيم الإناث وجدنا كذلك أن الاتجاه نحو المساواة يزداد عند الإناث عنه عند الذكور .

ولقد خلصنا من هذه النتائج إلى أن هناك أصولا ثقافية قديمة وراء هذه الظاهرة مثل انتشار بعض الأفكار التى تعتبر البنت معرة فى جبين الأسرة والتى تعتبرها أيضاً عبئاً اقتصادياً عليها لا يتوقع منها أن تزيد أو تساهم فى دخلها حيث أن مآلها الأخير إلى الزواج والمنزل وهكذا . وأن هذه الأصول الثقافية القديمة تكون أقل أثراً كلما زادت ثقافة وتعليم الأسرة وهو المتغير الذى يتمشى جنباً إلى جنب مع زيادة ونقصان هذه الظاهرة فى القيم المتعلقة بالتفضيل والمركز .

أما فى مجال السلطة فان المواقف التى تنعكس فيها تتنوع حتى تكاد تشمل كافة ألوان النشاط فى الحياة وتتفاوت خطورتها وأهمية ممارستها ما بين أمور بسيطة كاختيار نوع الطعام اليومى ، وأمور بالغة الخطورة والأهمية كتقرير مستقبل العلاقة الزوجية ، أو مستقبل الأبناء ومصيرهم فى الحياة .

وقد تكون السلطة مركزة فى يد فرد واحد هو الزوج أو الزوجة مثلا ، أوقد

تكون تعاونية أى تقوم على التشاور والتفاهم والمشاركة بين الزوجين والأبناء كذلك .

وقد أسفر البحث فى مواقف السلطة عن نتائج أوردنا تفصيلا لها فيما سبق وسنستعرض هنا الخطوط العريضة لهذه النتائج .

إن السلطة بصفة عامة تمارس على أساس فردى ، أى إما تكون فى يد الرجل وهو الأغلب أو فى يد المرأة ، ولكن يندر على أى الحالات أن تقوم على أساس المشاركة والتعاون . ويتضح هذا فى مواقف مثل الصرف واختيار العريس للفتاة والعروس للشاب ، كما تتضح أيضاً فى حسم الخلافات التى قد تظهر فى جو الأسرة ، وكذا فى حرية الطلاق بالنسبة لكل من الجنسين .

وتبين النتائج فوق هذا أن السن والجنس من أهم العوامل المحددة للسلطة . فنجد أن ممارسة الأكبر للسلطة (من الأبناء والبنات على السواء) تزيد على ممارسة الأصغر لها كما نجد أن استمتاع الذكر بالسلطة أكبر من استمتاع الأنثى بها . ويتضح هذا التمايز فى ممارسة السلطة فى علاقات الإخوة والأخوات فى جو الأسرة ، وفى حرية كل من الشاب والشابة فى اختيار القرين ، وفى حرية فصم عرى العلاقة الزوجية بالطلاق ، وفى حسم الخلافات العائلية .

ونستطيع فى ضوء هذا أن نتصور التدرج الهرمى فى توزيع السلطة بين أفراد الأسرة الواحدة ، من الأكبر إلى الأصغر ، ومن الذكر إلى الأنثى ، وما ينجم عن ذلك من آثار فى الحياة الخارجية .

وتشير النتائج أيضاً إلى أنه برغم أن هذه الاتجاهات تعبر عن الصورة العامة لممارسة السلطة ، إلا أن هناك فروقا واضحة الدلالة بين القطاعات المختلفة التى تناولها البحث . ونستطيع أن نقول بصفة عامة أن البحث قد أوضح أن أكثر القطاعات تباعداً فى القيم الخاصة بالسلطة هما الطبقة الوسطى فى المدينة والطبقة الدنيا فى الريف . فبينما نجد الطبقة الوسطى فى المدينة هى أكثر قطاعات المجتمع تمسكا بقيم المساواة فى معاملة الجنسين وفى الحرية الممنوحة للشابة والشاب فى قبول أو رفض القرين ، وكذلك فى المساواة فى حق الطلاق ، نجد الطبقة الدنيا فى الريف هى أبعد

الطبقات عن قيم المساواة فى معاملة الجنسين أو فى التعاون فى التحكم فى المصروف أو منح الشابة الحرية فى قبول أو رفض القرين ، وبصفة عامة يبدو فى هذه الطبقة التمايز الصارخ فى دور كل من الجنسين .

هذا ، وتتفاوت درجة التباعد بين هذين القطبين (الطبقة الوسطى فى المدينة والدنيا فى الريف) باختلاف البعد الجنسى ، إذ نجد الإناث أقرب من الذكور إلى الاستمساك بقيم المساواة بين الجنسين .

ويمكننا بصفة عامة أن نقول إن قيم المساواة والديمقراطية والتعاون مازالت دون المستوى الذى نرجوه ونتطلع إليه فى مجتمعنا . وأنه عند مقارنة الأبعاد الثلاثة بالنسبة للتعاون والديمقراطية والمساواة نجد بصفة عامة تفوق الطبقة الوسطى على الدنيا ، والمدينة على الريف ، والإناث على الذكور .

والخلاصة أن القيم الاجتماعية التى تسود الأسرة وتؤثر فى عملية التطبيع الاجتماعى تتميز بخطوط عريضة عامة هى :

أولا : أن هناك انفصالية وتحديداً فى الأدوار التى يقوم بها كل فرد فى الأسرة مما لا يساعد على تحقيق جو تعاونى ديمقراطى .

ثانياً : أن قيمة الفرد ومكانته تتحدد فى المقام الأول بعوامل كالسن والجنس لا بما يسهم به من نشاط أو بما يتحمله من مسئوليات مما يؤكد بناء شخصيات جامدة متسلطة ولا يساعد على تدعيم صفات مثل الانطلاق والتحرر والعمل الإيجابى المنتج.

ثالثاً : أن السلطة تتركز فى فرد الأب (أو بديله) مما يخلق جواً أوتوقراطياً يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد ويدعم الانصياع والسلبية كما يدعم التوحد مع السلطة والقيام بدورها التسلطى عند مواجهته لمن هم دونه .

رابعاً : أن هناك تفاوتاً فى هذه الاتجاهات يختلف باختلاف الأبعاد بصفة عامة فنلحظ اختلافاً جوهرياً باختلاف الوضع الطبقى أو الريفى المدنى أو الجنسى مما يؤدى بدوره إلى تفاوت واضح فى التطبيع الاجتماعى لأبناء الوطن الواحد .

المغزى الاجتماعى

نستطيع أن نقول فى ضوء النتائج العامة التى أوردناها هنا أن مجتمعنا بحاجة

إلى تعديل فى كثير من القيم السائدة فيه وأنماط السلوك بين فئاته وقطاعاته المختلفة . فقد ظهر من النتائج أن القيم السائدة فى المجتمع تتفاوت بشكل واضح فى بعض نواحى الحياة بين القطاعات المختلفة للمجتمع بصورة لا تساعد على تحقيق التماسك الاجتماعى اللازم فى هذه المرحلة التاريخية الهامة . كما أن الاختلاف فى القيم التى تؤثر فى عملية التطبيع الاجتماعى يؤدى إلى تشكيل شخصيات الأفراد فى صور تشير إلى اختلاف فى العقلية وفى الهدف من الحياة بشكل يعطل حسن الاتصال بين أفراد الأسرة بحسب الجنس أو السن مما تنعكس آثاره ولا شك فى الحياة الخارجية ، وخاصة بالنسبة لأهدافنا الديمقراطية والاشتراكية . فنحن نجد من ناحية أن العالم النفسى الذى تعيش فيه المرأة بصفة عامة (وخاصة فى الطبقة الدنيا وفى الريف) هو عالم خاص بها يختلف اختلافا هائلا عن العالم النفسى الذى يعيش فيه الرجل وإذا انتقلنا إلى الطبقة الوسطى فى المدينة حيث أسفرت نتائج البحث عما يشير إلى سيادة القيم القائمة على التحرر والديمقراطية فإننا نجد مع ذلك رواسب القيم القديمة ما زالت تجد من يؤمن ويتمسك بها من بين أبناء هذه الطبقة مما يترتب عليه تعرض أبناء هذه الطبقة لكثير من ألوان الصراع بين عوامل نفسية موروثة عن الأوضاع الاجتماعية القديمة وقيم يتطلعون إليها ويتمسكون بها أو يتمسك بها بعض منهم ولو فى المستوى اللفظى ، ومما يعبر عن هذا الصراع ما ظهر من نتائج البحث من حدود فاصلة بين المرأة والرجل فى بعض الأعمال المنزلية .

وقد تبين الباحثون عند مناقشة بعض الإناث من أفراد هذه الطبقة صراعاً وتناقضاً فى القيم التى يتمسكن بها . فقط عبرن مثلا عن تمسكهن بالقيم التى تشير إلى المساواة بالرجل فى العمل والتعليم وفى الحقوق الزوجية الشرعية . ومع ذلك فقد عبر البعض منهن عن استنكارهن لاشتراك الرجل فى الأعمال المنزلية مثل العمل فى المطبخ مثلا بدعوى أن مثل هذا الاشتراك يحط من قيمة الرجل وينال من رجولته . ومن الواضح أن المرأة بهذا إنما تعبر عن تبنيها الوصمة التى لحقت بمكانة المرأة منذ عهود الإقطاع ولحقت تبعا لذلك بالأعمال التقليدية التى تخصصت فيها . والواقع أنه لا معنى إطلاقا لتطور قيمنا الاجتماعية طالما بقى مثل هذا التناقض والصراع فى المستوى اللاشعورى .

وفى هذا المجال أيضا تتضح التناقضات والصراعات المختلفة فى معاملة الآباء للأبناء

وتفضيل هؤلاء على أولئك سواء من حيث السن أو الجنس حيث يتميز الأكبر فى نظر الوالدين عن الأصغر والصبى عن البنت . والواقع أن مثل هذا الموقف فى حقيقة الأمر يؤدى نتيجة عملية التطبيع إلى إحساس الأخ الأكبر بالغرور والأخ الأصغر بالحقد أو بالقلة حتى وإن كان هذا الإحساس أو ذاك فى مستوى لا شعورى ومثل هذه الإحساسات تتولد فى شخصية البنات سواء فى علاقاتهن بإخوتهم أو بأخواتهن على أساس اختلاف الجنس أو السن .

وتتضح التناقضات كذلك فى الفئة الواحدة أو الطبقة الواحدة فى التفاوت فى تحديد الخصائص المرغوب فيها فى كل من الجنسين أى فى القيم المتعلقة بصفات الرجولة والأنوثة ، إذ قد أسفر البحث عن تزمت فى تحديد صفات وأدوار الإناث بالنسبة للذكور .

وفى مجال السلطة يتضح التناقض فى توزيع الحقوق الممنوحة لأفراد الأسرة وما يكشف عنه هذا التوزيع من عدم تكافؤ . وتتنوع المواقف التى ينعكس فيها عدم التكافؤ هذا فتشمل مواقف الزواج واختيار القرين ومواقف الطلاق والتصرف فى المال وحسم الخلافات ... وما إلى ذلك من مواقف الحياة الأسرية إذ تؤكد نتائج البحث تركز السلطة فى مثل هذه المواقف بشكل عام فى يد الرجل دون المرأة وفى يد الأكبر دون الأصغر .

وغنى عن البيان أن هذه الأوضاع تؤدى إلى تكوين حواجز اجتماعية نفسية بين أفراد الطبقة الواحدة بل بين أفراد الأسرة الواحدة . وفى هذا تعبير قوى عن أسباب التفكك والتفسخ فى إطار القيم الاجتماعية مما يعطل حدوث تغيرات تقدمية أساسية فى الواقع الموضوعى .

وإذا كان هذا هو واقع الأمر من حيث التناقض فى حيز الطبقة الواحدة أو الثقافة الفرعية الواحدة فما بالنا لو تناولنا بالمقارنة القيم السائدة فى الثقافات الفرعية المختلفة . لقد وضح من البحث كما بينا تناقضا واضحا بين الريف والمدينة يبلغ ذروته عند مقارنة الطبقة الوسطى فى المدينة بالطبقة الدنيا فى الريف . ويتفاوت هذا

التناقض شدة وضعفاً عند مقارنة سائر الفئات . فيظهر تناقض وتباعد فى القيم بين الطبقتين الوسطى والدنيا ، وبين الريف والمدينة ، وبين الإناث والذكور مما فصلناه قبلا .

كل هذا دليل واضح على حاجة مجتمعنا إلى خلق القيم التى تستهدف تحقيق مستوى من التماسك الاجتماعى يكون أداة لتحقيق أهدافنا القومية .

فإذا كانت إيديولوجيتنا الجديدة تتطلب تقديسا لقيمة الفرد ولكرامته وإرادته واحتراما لتفكيره ولذكائه على أساس من المساواة بين جميع الأفراد ، فإن القيم التى تجعل السن والجنس الأساس للتفضيل والمركز تتعارض مع هذه الإيديولوجية ويصبح تفضيل الآباء للأبناء والتمييز بينهم فى الحقوق وفى السلطة من العيوب الأساسية التى ينبغى التخلص منها .

وإذا كانت أيديولوجيتنا تستهدف تحطيم الحواجز الطبقية فى البناء الاقتصادى والاجتماعى ، فان التمايز الصارخ بين الجنسين فى العمل لا يساير هذا الاتجاه . وطالما أن الأسرة تدعم تلك القيم القديمة الرجعية فى عملية التطبيع الاجتماعى فان العيب قمين بأن يستمر ويترتب على ذلك استمرار التناقض بين القيم الهابطة والقيم الصاعدة فى هذا الميدان .

وإذا كانت أيديولوجيتنا تتطلب التعاون بين جميع الفئات والأفراد بغض النظر عن الجنس أو الأصل أو المكانة فان التخصص الشديد فى العمل والفصل فى الاختصاصات المنزلية بين الجنسين يؤدى إلى استمرار الانفصال فى الفكر وفى العمل فى الحياة الخارجية ويقف بذلك حجر عثرة ضد تحقيق أهدافنا القومية .

وإذا كانت ايديولوجيتنا تتطلب تحقيق المبادىء الديمقراطية فان قيم التفضيل والتمييز فى النظر إلى الالتزامات الخلقية والسلوكية للجنسين والتمايز فى الحقوق وعدم المساواة فى توزيع السلطة يتنافى تماما مع الديمقراطية .

والخلاصة أن الكثير من القيم التى تنتمى إلى عصور الإقطاع والاحتكار والتحكم

ما زالت باقية كرواسب لا يمكن أن تساير أيديولوجيتنا وفلسفتنا الاجتماعية الجديدة . وجدير بنا والحال هذه أن نعمل جادين سواء فى البيت أو فى المدرسة أو فى المجتمع الخارجى كى نستأصل جذور العلاقات المتهاوية والتى ما زالت تنبض بالحياة فيما يشيع من آثار القيم الاجتماعية الهابطة وفيما تجده أحيانا من تدعيم فى عملية التطبيع الاجتماعى فى الأسرة ، وعملية التربية والتوجيه فى المدرسة وفى المجتمع الخارجى . ولابد أن نعمل جادين لاستئصال رواسب الماضى وبناء دعامات المجتمع الجديد على أساس شخصيات قوية متكاملة .

المغزى التربوى

تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة ضرورة مراجعة القيم السائدة فى المجتمع . وهى إذ تؤكد هذا إنما تهدف إلى تدعيم الصالح من هذه القيم ، وتعديل أو استبعاد ما لم يعد يساير ظروف العصر ، وذلك عن طريق تربية وتوجيه الأجيال الجديدة . وإذا كان هذا الأمر ضرورياً فى الظروف العادية فهو أكثر ضرورة فى ظروف التطور السريع الحالى بالنسبة لمجتمعنا . وقد كشف البحث عن قيم أسرية تسود بيننا الآن وإن تكن ترجع إلى عهود مضت وأصبحت لا تتفق وأوضاعنا الجديدة ، ومن ثم أصبحت هذه القيم تشكل جانباً من أهم جوانب التناقض فى العلاقات الاجتماعية السائدة فى المجتمع . وهذا التناقض من شأنه أن يعوق التقدم الذى نعمل على دفعه وزيادة معدل سرعته . ومع ذلك فإن هناك من العوامل ما يدعم هذه القيم ، ذلك أننا تعلمناها فى مواقف الحياة المختلفة فى الأسرة والمدرسة وفى المجتمع الخارجى . وهى لذلك تنتقل من الجيل الراشد إلى الجيل الناشىء نتيجة لعمليتى التربية والتطبيع الاجتماعى .

وينبغى ألا يغرب عن أذهاننا أننا إذا أردنا أن نغير من هذه القيم فيجب ألا نقتصر على مجرد تغير لفظى مؤداه استنكار القيم القديمة وتمجيد القيم الجديدة التى ننشدها ، بل لابد من خلق الظروف الموضوعية العملية التى تؤدى إلى تغيير

وظيفى . فنحن نؤثر فى الصغار بأفعالنا أكثر مما نؤثر فيهم بمجرد ما نردده على مسامعهم من أقوال . فلا يفيد فى عملية التطبيع الاجتماعى مثلا أن نعلن ونؤكد ألا فرق عندنا بين صبى وفتاة فى الوقت الذى نحمل الفتاة كل أعباء أعمال البيت ونعفى الصبى من ذلك ، ونمنح للصبى من مجالات الحرية ما لا نمنح مثيلا له للبنت ، ونؤاخذ البنت على سلوك لا نؤاخذ عليه الصبى ، وغير ذلك من المفارقات التى أشرنا إليها قبلا : وبعبارة أخرى فان العملية التربوية بمعناها العام لا يمكن أن تحقق وظيفتها والهدف الذى ننشده منها على الوجه الأكمل إلا إذا شفعنا القول بالتعديل الجذرى لتلك المنظمات الاجتماعية التى قامت فى ظروف غير الظروف الحالية ، لتعبر عن قيم غير القيم التى ننشدها الآن .

وإذا أخذنا هذه الحقائق موضع الاعتبار عندما نريد أن نعدل من قيمنا الاجتماعية ، كان معنى ذلك أن تربيتنا لأطفالنا أو عملية تطبيعنا الاجتماعى لهم لابد أن تتم فى ظروف وتحت شروط غير تلك الظروف والشروط السائدة حالياً . فلنستعرض إذن فيما يلى المفارقات التى كشفت عنها نتائج البحث وكيف يمكن أن نواجه هذه المفارقات تربوياً .

فى مجال توزيع الاختصاصات فى المنزل نجد مفارقات فى القيم السائدة تعبر عن تناقض عميق الجذور بين ماننشده من تعاون الجنسين سواء فى تنشئة الجيل الجديد أو فى الحياة العامة بالصورة التى يستهدفها المجتمع والذى بدأ بتحقيقها فعلا فى مجال التنظيمات السياسية والنشاط القومى .

ولسنا نزعم هنا أن توزيع الاختصاصات فى ذاته أمر مرغوب فيه ويتناقض مع أهدافنا القومية ، ولكن الأمر الذى لا نرضى عنه والذى يتناقض بالفعل مع أهدافنا القومية ، أن يؤدى هذا التوزيع إلى فصل جامد بين حياة الجنسين وبين اتجاهاتهما بحيث يبدو فى بعض الأحيان على الأقل ، أن كلا منهما يعيش فى عالمه الخاص المستقل عن عالم الجنس الآخر ، ولا يلتقى العالمان إلا نادراً . ومما يعبر عن عمق

أثر هذا الوضع أن نجد أنه حتى فى الحالات التى يظهر فيها ميل إلى القيم للعبرة عن المساواة بين الجنسين والتعاون فى الأمور المنزلية أن هناك فى الغالبية الساحقة ، حداً فاصلا لما يتاح للرجل أن يمارسه من شئون المنزل . ولا يخفى ما ينطوى عليه هذا التحديد الفاصل من تمايز فى المكانة والمركز بين الجنسين حيث أن بعض الأعمال التى تسند إلى المرأة فقط تعتبر فى الغالب من الأعمال الوضيعة التى لا تليق بحال بمقام الرجل .

لا شك أن التربية المنزلية أثرها القوى فى دعم هذه القيم ، وكذلك فى دعم الحاجز النفسى الذى يتكون نتيجة لذلك ويفصل بين عقليق الجنسين . ولكن المسألة لا تقف عند حد الأثر النفسى فقط . فهذه القيم تنتشر وتعبرعن نفسها فى كثير من مجالات الحياة الخارجية وفى كثير من المنظمات الاجتماعية التى تعيش من جيل إلى جيل ومن أخطر هذه المنظمات فى أثرها فى الجيل الناشىء ، المدرسة التى تتأثر فى بعض نواحى نشاطها واتجاهاتها بالقيم السائدة كما هى دون نقد أو محاولة للتغيير . من ذلك مثلا الفصل فى مدارس التعليم العام بين البنين والبنات فيما يختص بالنشاط النسوى مثل التطريز والطهو وتنظيف الملابس وغير ذلك . وإن المتأمل لهذا الوضع لايجد فى طبيعة كل من الولد والبنت ما يستدعى هذا الفصل . بل إن الحياة العملية ذاتها تبين أن العاملين فى بيوت الأزياء فى كثير من أنحاء العالم ليسوا من النساء وحدهن . بل إن بعضاً من أكبر هذه البيوت يقوم الرجال على إدارته والعمل فيه ويبلغون فى ذلك مستويات عالية وما يقال عن الأزياء وأعمال الإبرة يقال مثله عن الطهو ، فليس فى الطهو ما يتعارض مع طبيعة الصبى . بل إن فيه كثيراً من الفائدة العلمية والصحية إذا أحسن تعليمه .

هذا إلى أن دراسة هذه المهارات والتدريب عليها فى المدرسة يعد التلاميذ للتعاون فيها فى حياتهم الزوجية مستقبلا . وليس ثمة ما يقرب فى الشعور وما يزكى التعاطف فى التفكير وفى الاتجاهات ويبث الاحترام المتبادل كالعمل المشترك . وليس مثل الاستقلال والانعزال التام فى العمل ما يباعد بين الاتجاهات وبين العقليات .

كذلك فان البحوث النفسية والتربوية تبين اليوم بأن الصحة النفسية للأطفال

وحسن العلاقات بينهم وبين والديهم تتوقف إلى حد كبير على تعاون الوالدين فى رعاية شئونهم منذ مرحلة المهد . ولهذا فان طرق العناية بالطفل الوليد وفهم احتياجاته ووسائل رعايته وتربيته لا يصح أن تكون من الدراسات التى تعطى للبنت ويحرم منها الولد .

أما فى مجال التمييز والتفضيل بين الإخوة أو الأخوات من حيث السن ، فهنا أيضاً نواجه أثراً من آثار القيم القديمة التى تنتمى إلى الماضى ولا يجوز أن تستمر على ما هى عليه الآن ونحب هنا أن نسارع إلى تأكيد ما فى احترام السن من جانب إيجابى ينبغى أن نبقى عليه وخاصة بالنسبة للآباء والأجداد إذا تقدم بهم العمر . ولكن الذى نقصد إلى تعديله هو أن يكون للسن وحده فضل ومكانة متميزة بغض النظر عن العمل . إن احترام السن إذا اتخذ قيمة غير مشروطة تؤدى كما أشرنا سابقاً إلى الجمود ، وهو قيمة تسود فى المجتمعات الراكدة . أما فى المجتمعات الحديثة الناهضة التى تسرع الخطى فى نموها وسيرها إلى الأمام فهى تقرن السن بالكفاية ورجاحة الفكر . وعندما يتفوق حديث السن فى مجال ما ، كان من الضرورى ، لتحقيق الصالح العام ، أن يعطى المركز لحديث السن . ونحن فى العهد الحاضر نحتاج إلى اقتلاع القيمة المسيطرة على الأذهان من أن المركز يساوى السن أو الأقدمية حتى ولو كان ذلك على حساب الكفاية والإنتاج . وللمدرسة فى هذا المجال أثر بالغ إذا أحسنت استغلاله .

وسبيل المدرسة إلى ذلك هو تعويد التلاميذ على الاشتراك فى تقويم العملية التربوية وفى تقويم أعمالهم وسلوكهم ، وفى النقد الذاتى لما يعملون كأفراد أو جماعات . وإذا اقترن هذا بتطبيق نظم الحكم الذاتى على أساس الانتخاب الديمقراطى فى كل ما يتاح للتلاميذ من هذه الخبرات ، أصبح من الممكن أن يدركوا أهمية الصلاحية والكفاية فى الاختيار للمراكز والأعمال المختلفة فى النشاط المدرسى والأعمال التى توكل إليهم . وأمكنهم فى مثل هذا الجو أن يفيدوا كثيرا من توجيهات مدرسيهم فيما نحو القيم الاشتراكية التى ترتكز على احترام الفرد لكفايته ولعمله لا لسنه أو لحسبه ونسبه . وتستطيع المدرسة فوق هذا أن توجه الآباء ، عن طريق جمعيات الآباء والمعلمين إلى أهمية مراعاة القيم الجديدة وأساليب نشرها فى الجيل الصاعد .

وفى مجال السلطة والقيم المرتبطة بها نجد أيضاً مفارقات كبيرة بين ما هو كائن وما ننشد تحقيقه فى ضوء فلسفتنا الاجتماعية فى الوقت الحاضر . وللبيت وللمدرسة أثرهما الكبير هنا أيضاً ، وعليهما تقع المسئولية الكبرى فى تعديل ما يحتاج منها إلى تعديل .

لقد وجدنا تفاوتاً فى توزيع السلطة بين الزوج والزوجة ، وجدنا الرجل هو المستأثر بالسلطة . ولا شك أن الجو الأسرى — أى العلاقات والخبرات الأسرية — يؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى تدعيم نفس هذه القيم عند الأبناء . ولهذا لا معدى عن إحداث تغييرات قوية فى هذه الممارسات حتى تتجه قيم الأبناء الوجهة التى ينشدها المجتمع فى الوقت الراهن . ولا يقتصر تصحيح الوضع فى هذا المجال على مجرد اشتراك الزوج والزوجة فى موقف كموقف الإنفاق مثلا بل الواجب أن يتعدى الأمر مجرد مشاركة الوالدين فيشمل الأبناء أيضاً ، وذلك بالقدر الذى يسمح سن الأبناء وإدراكهم الإسهام به فى هذا الموقف الحيوى . وكثير من الآباء يشكون فى بعض الأحيان من أن أبناءهم يطالبون بكثير من الأشياء التى لا تنهض ميزانياتهم بها ولا يمكن أن تتحملها ، وهم يصفون أبناءهم لذلك بسوء التقدير وأحياناً بالأنانية وعدم الإحساس بالمسئولية قبل البيت والأسرة . والواقع أن التفكير الهادىء فى الموقف يوضح أن الآباء مسئولون إلى حد كبير عن هذا الوضع الذى يتمثل فى سلوك أبنائهم . فطالما أن الأب أو الأم (أو كليهما معاً) هو مصدر العطاء دون اشتراك الأبناء فى الأحكام المتعلقة بهذه العملية ، فليس هناك من الأسباب ما يدعو الابن إلى التفكير فى غير حاجاته الخاصة وفى المبالغ التى تحقق له هذه الحاجات . إن الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين لا يتكون إلا نتيجة تحمل المسئولية فعلا ، أى عن طريق المشاركة مع الآخرين من أفراد الجماعة فى دراسة ومواجهة المشكلات العامة التى تضمهم وترتبط بينهم جميعاً . وعلى المدرسة تقع تبعة تنمية الحساسية الاجتماعية والإحساس بمشكلات الغير عند تلاميذها وذلك عن طريق الخبرات الاجتماعية فى مواجهة المشكلات المشتركة . وعلى المدرسة أيضاً تقع مسئولية تبصير الآباء بهذه الأمور عن طريق المحاضرات العامة التى يدعون إليها أو بالمناقشات والمناظرات التى يسهمون فيها ، وفى غير ذلك من ألوان النشاط التى تستهدف توعية

الآباء بهذه القيم الجديدة وبأساليب غرسها فى أبنائهم متعاونين فى ذلك مع المدرسة .

ومن المواقف الهامة فى مجال السلطة أيضاً مسألة حسم الخلافات التى تنشأ فى سياق خبرات الحياة اليومية . وقد وضح استئثار الأب فى غالب الأحيان بهذه السلطة ، ولا يخفى ما يؤدى إليه مثل هذا الوضع ، خاصة إذا تكررت مواقف الخلاف ، من أثر فى تكوين شخصيات الأطفال من البنين والبنات وتطبيعهم على التحكم والأتوقراطية أو على الخضوع والاستكانة ، وغير ذلك من مظاهر سلوكية تصاحب الجو الأتوقراطى التحكمى ، وتتعارض تعارضاً أساسياً مع ما ننشده من أبنائنا على أساس العادات والاتجاهات والقيم الديمقراطية . ومن مسئوليات المدرسة فى هذا الصدد أن تكون على وعى بنمط العلاقات فى داخل البيت وبأثر ذلك فى تكوين اتجاهات التلاميذ وقيمهم . وبهذا الوعى يمكن للمدرسة ويمكن للمدرسين توجيه التلاميذ فى مجالات النشاط الذى يمارسونه معاً بالصورة التى تضمن غرس القيم الديمقراطية عندهم وبخاصة تلك التى تتعلق بالمشاركة فى الاستمتاع بالسلطة وفى تسخيرها لخير المجموع .

ولعل سلطة الرجل فى موقف الطلاق من المواقف التى تؤثر أبلغ الأثر فى الاتجاهات والقيم التى ينشأ عليها الأطفال وخاصة إذا كانوا يشاهدون مواقف الخلاف التى تؤدى إلى التهديد بالطلاق بين والديهم .

ولا شك أن الأطفال الذين يشبون فى جو تتعرض فيه الأم (الزوجة) دائماً للتهديد من جانب الأب (الزوج) يتأثرون بهذا الموقف تأثراً كبيراً . فبالإضافة إلى تعرض الذكور منهم لاقتباس أسلوب الأب فى معاملة زوجاتهم فى المستقبل ، فإن مثل هذا الموقف يدعم القيم التى تحط من قيمة المرأة فى علاقاتها بالرجل وتصورها على أنها تابعة له خاضعة لأهوائه .

ومثل هذه القيمة يدعمها كثير من القيم الأخرى التى تمنح للصبى حقوقاً وحريات فى التصرف وفى العمل والنشاط وتحرم البنت منها كما أسلفنا (مثل اختيار القرين أو العمل وتحمل الأعباء المنزلية أو التعليم أو ما إلى ذلك) .

ولا شك أن مسئولية المدرسة كبيرة حيال هذه المواقف فهى مطالبة بأن تجعل حياة الأسرة والعلاقات الأسرية من الموضوعات الأساسية فى الدراسة . وربما كان

من المفيد أن يفرد لدراسة الأسرة والقيم الأسرية مقرر خاص فى المرحلة الثانوية .

وهناك فوق ماتقدم جانب له مغزى تربوى بالغ الأهمية ذلك هو التباين فى كثير من القيم بين القطاعات المختلفة فى المجتمع . ولا شك أن الظروف الاجتماعية السياسية والاقتصادية التى مر بها المجتمع فى تاريخه الطويل مسئولة إلى حد كبير عن هذا . ومعنى ذلك أن التغييرات الكبيرة التى يمر بها مجتمعنا الآن كفيلة بمضى الوقت ، أن تخفف من حدة ذلك التباين فلا شك أن التباين فى القيم بالنسبة للبعد الطبقى ستختفى باختفاء التنظيم الطبقى للمجتمع ، ولا ريب كذلك أن التباين فى القيم بين الجنسين سوف يضمر وتضعف حدته حتى يتلاشى بازدياد المكاسب التى تحصل عليها المرأة والتى تعمل على مساواتها بالرجل . وكذلك فإن التباين فى القيم بين الريف والمدينة سوف يضعف تدريجياً كلما تقدم مجتمعنا فى مضمار الصناعة وكلما زادت مؤسسات الخدمات الصحية والتعليمية وغير ذلك فى الريف حتى تصل بأهله إلى مستوى الحياة فى المدينة .

كل هذا من الأمور التى نسلم بها تسليمنا بان القيم هى بناءات فوقية لواقع موضوعى وهى لهذا تتغير بالضرورة بتغير ذلك الواقع الموضوعى ، إلا أن النظرة التى نأخذ بها هنا ليست نظرة ميكانيكية تفترض أن الواقع الموضوعى سابق بالضرورة للواقع المعنوى فالجانب المادى أو الواقع الموضوعى فى المجتمع لا يتغير من تلقاء نفسه بل يلزم لتغيره قدر من التغيير فى الجانب القيمى . أى لابد من أن تتغير معايير ومحاور الاهتمام عندهم بالصورة التى تدفع بهم إلى تغيير ظروف حياتهم وأوضاعهم المادية والموضوعية . ومن هذه الزاوية تكون التربية ذات أهمية كبرى .

فالتربية ـ بالمعنى العام الشامل لهذا الاصطلاح مسئولة عن إعداد النفوس والعقول لقبول التغيرات الجذرية التى يتجه إليها المجتمع . فلا شك أن للماضى أثره فى دعم كثير من القيم لتثبيتها عند فئات المجتمع حتى وإن تعارضت مع مصالحها . وقد وجدنا مثلا أن كثيراً من الإناث يتمسكن بقيم تضعهن فى منازل متخلفة بالنسبة للرجال . وقد بينا كيف أن أساليب الثواب والعقاب فى إبان مرحلة التطبيع الاجتماعى مسئولة عن هذا ، ولكن من الأمور التى اتضحت أيضاً فى الوقت نفسه ، التباين

بين القيم الخاصة بحقوق كل من الرجل والمرأة عند مقارنة قيم الإناث والذكور . وهذا يشير إلى المقاومة التى تتوقع أن يصادفها التغير الثقافى فى ناحية إعطاء المرأة الحقوق التى تكفل مساواتها بالرجل . وليس مصدر هذه المقاومة هو الرجل فقط ، بل من المتوقع كذلك أن تقف بعض النساء ضد التغيير المنشود . وهنا نجد أن التربية مسئولة عن بذل الجهود للتعرف على أسباب تلك المقاومة سواء فى هذا الجانب أم فى الجوانب الأخرى . ولا يمكن أن يتحقق هذا على الوجه الأكمل إلا برفع مستوى الوعى بين أفراد الشعب بالنسبة للمناشط الأساسية فى حياته والمجالات الرئيسية للعلاقات المتصلة بالقيم التى ننشد تغييرها . وفيما يتعلق بالتلاميذ فان المهمة تصبح من مسئوليات المدرسة وتصبح أدواتها هى المدرس وطريقته فى التدريس والكتاب المدرسى والنظام المدرسى بصفة عامة . أما بالنسبة لسائر أفراد المجتمع وخاصة من الكبار فان أدوات التغير تصبح وسائل الاتصال الجمعى والمنظمات التثقيفية العامة من صحافة وإذاعة وتليفزيون ومسارح ومعارض (خاصة ما كان متعلقاً بالقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة) .

وللمدرسة فى هذا المجال دور آخر بالغ الأهمية . فمجتمعنا العربى قد اتخذ الاشتراكية فى الاقتصاد والديمقراطية فى العلاقات الإنسانية والحكم فلسفة ينشد تحقيقها ويعمل على دعم أركانها .

وتحقيق هذه الأهداف على الوجه الأكمل يتطلب تعبئة جهود جميع أفراد المجتمع وفئاته . وهذه التعبئة تتطلب توحيداً فى الاتجاهات الفكرية وطرائق النظر إلى مواقف الحياة ومشكلاتها . ولعل المدرسة هى بالنسبة للأجيال الصاعدة أهم أداة فعالة يمكن عن طريق ما تهيؤه لتلاميذها من خبرات أن تعمل على تحويل هذه الفلسفة وما تنطوى عليه من قيم قد تكون طوبائية أو تفضيلية إلى قيم إلزامية . فالمدرسة فى مجتمعنا الجديد مسئولة بعبارة أخرى عن إحداث التكامل العقلى وتحقيق الوحدة فى الهدف وفى النظرة الاجتماعية والخلقية بين تلاميذها من مختلف قطاعات المجتمع ففى هذا العصر الاشتراكى لابد أن تستقبل المدرسة تلاميذها من كافه قطاعات المجتمع وفئاته بما فى ذلك الريف والمدينة والإناث والذكور . وأن تعمل عن طريق خبرات التلاميذ فيها على صهر أنماط تفكيرهم وسلوكهم فى بوتقة الاشتراكية

والديمقراطية . هذا هو الأساس المكين لتحقيق التماسك الاجتماعي في العمل الشعبي. والتماسك الاجتماعي هو الأساس الفعال في تحقيق التغيير التقدمي في المجتمع ودفعه إلى الأمام ، وهذا التغيير إذا تحقق كفيل بدوره أن يعجل بتغيير القيم في الاتجاهات التي تصبو إليها ، وهذه تعمل بدورها على إحداث المزيد من التغيير في الواقع المادي الموضوعي في المجتمع وهكذا .

ذلك إذن هو هدفنا وذلك هو الدور الذي يمكن أن تلعبه التربية في تحقيقه . وفي سبيل هذا الهدف السامي ينبغي أن تتضافر كافة العوامل التربوية بما في ذلك البيت والمدرسة وغير ذلك من مؤسسات ومنظمات تثقيفية وتعليمية .

ملحق الاستخبار

استخبار فى الاتجاهات نحو العلاقات العائلية

وضع

الدكتور
نجيب اسكندر إبراهيم
بجامعة عين شمس
(كلية التربية)

الدكتور
محمد عماد الدين اسماعيل
بجامعة عين شمس
(كلية التربية)

بيانات خاصة تستكمل قبل بدء الاستخبار

١ — اسم البلد............ المديرية .... المركز .... تعداد السكان............

٢ — جنس المستخبر (ذكر .... أنثى ....)

٣ — عمره بالتقريب .... عمر القرين (إن أمكن) ....

٤ — المركز الاجتماعي ....

٥ — نوع أسرة المستخبر (جماعية .... زوجية ....)

٦ — عدد افراد الأسرة الزوجية (الزوج والزوجة والأولاد) ......

٧ — عدد أفراد الأسرة الجماعية (إذا كانت أسرة المستخبر كذلك)

٨ — مستوى التعليم .... لا يقرأ ولا يكتب

يقرأ ويكتب فقط

حاصل على الشهادات الآتية :

تعليمات عامة

١ — كلما بكرت بإجراء الاستخبار كان ذلك أسلم ، فقد تحتاج إلى بعض الوقت في إجرائه . لذا ننصح باجراء الاستخبار في أقرب فرصة ممكنة عقب قيامك بالعطلة .

٢ — ينبغي قبل البدء باجراء الاستخبار قراءته عدة مرات حتى تألف لغته ألفة تامة .

٣ — عند اختيار العينة (العائلات) التي ستجري عليها الاستخبار يحسن تحديد الطبقتين الدنيا والعليا أولا ، ثم اختيار العائلات الممثلة لها . أما فيما يتعلق بالطبقة المتوسطة فالتعريف الذي سيحدد اختيارك لها هو أن تكون من غير الطبقتين المشار إليهما . وهنا نجد أن الطبقة المتوسطة هي الطبقة التي لا يمكن أن تعتبر من الطبقتين العليا أو الدنيا لأنها تقع في المنتصف بينهما .

٤ — عليك باجراء الاستخبار على ثلاث حالاتٍ على الأقل من البلدة التي تجرى فيها الاستخبار . واحدة تمثل الطبقة العليا وأخرى تمثل الوسطى وثالثة تمثل الدنيا . وإذا أردت الزيادة فليكن اختيارك من إحدى الطبقتين الدنيا أو الوسطى .

٥ — يستحسن أن تلجأ إلى بعض القادة في المجتمع الذي تجري فيه الاستخبار خاصة في المناطق الريفية لتسهيل مهمتك .

٦ — عند الاستخبار استخدم الألفاظ أو طريقة النطق المناسبة للمستخبر ، فمثلا ينبغي أن تقول : أنت (بفتح التاء في حالة الرجل وبكسرها في حالة المرأة) كما تستخدم اللهجة الريفية في حالة الريف . . . الخ .

٧ — الأسئلة الواردة تحت كلمة تعمق تسأل فقط إذا لم ترد الإجابة المطلوبة عنها في السؤال العام السابق لها في كل حالة .

٨ — المقصود بالمركز الاجتماعي (بند رقم ٤ في البيانات الخاصة بالمبحوث) هو الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها أسرة المستخبر فضع أمامها كلمة عليا أو متوسطة أو دنيا بحسب ما ترى .

تعليمات فى طريقة المقابلة

عليك أن تراعى الملاحظات الآتية حتى تضمن الحصول على النتيجة المطلوبة على أحسن وجه ممكن .

أولاً — خلق جو مناسب :

١ — ابدأ بمقدمة مختصرة عن الغرض من المقابلة ولاحظ أن التطويل فى المقدمة قد يستثير ريبة الشخص المستخبر . وأن أفضل بداية هى مثلا : « صباح الخير أنا طالب فى الجامعة ، ومطلوب منى أن أعرف شىء عن الحياة والعائلات والأولاد وتربيتهم ، ودى مهمة بالنسبة لى علشان الدراسة . والمسألة أن هناك شوية أسئلة راح أقولها لك وأنت تدينى الجواب عليها وأنا رايح أكتب الحاجات دى من غير ذكر أسماء ولا حاجة وعلى الله مايكونش ده فيه أى تعب ليك » .

٢ — على المختبر أن يبين للمستخبر أن فكرة أخذ رأى الناس عن هذه الأشياء مهمة للتعليم وليس لأى شىء آخر وأن « طبعاً المسألة مافيهاش ذكر أسماء ولا حاجة ولا فيش جواب صح أو جواب غلط وإنما دى آراء تفيدنا معرفتها » .

٣ — يجب أن يكون أسلوب المختبر لطيفاً لا متشدداً ولا مرحاً إ كثر من اللازم . وأن تكون المقابلة بطريقة المناقشة لا عن طريق قراءة الأسئلة أو إلقائها مثلما تلقى الإملاء . وهذا يستلزم من المختبر أن تكون عنده ألفة تامة بالأسئلة بحيث يستطيع أن يلقيها فى صيغة سؤال عن طريق المحادثة لا عن طريق القراءة الجامدة .

٤ — وظيفة المختبر هى أن يكون راوية أو مسجلا لا واعظاً ولا ناقداً وألا يظهر استغراباً أو استنكاراً لما يقوله المستخبر وأن يبدى اهتمامه بما يقال بدلا من أن يبدى رغبة فى الاستطلاع (الفضول) . وإذا سأله المستخبر عن رأيه هو ، يجب أن يبدو ممتنعاً ، ويذكر أن مهمته الآن هى أن يحصل على معلومات لا أن يدلى بآرائه الخاصة .

ثانياً — إلقاء الأسئلة :

١ — يجب أن يلقى السؤال كما هو مكتوب تماما .

٢ — ينبغى ألا يفسر المختبر الاسئلة من عندياته .

٣ — إذا لم يفهم المستخبر معنى السؤال أعده عليه ببطء مع تأكيد بعض الأجزاء الهامة التى توضح المعنى وإذا استمر فى عدم فهمه فضع أمام السؤال كلمة (لا رأى) .

٤ — ينبغى أن تعطى الأسئلة بنفس الترتيب الموجودة به فى الاستفتاء .

٥ — ينبغى أن يسأل المختبر جميع أسئلة الاستفتاء .

٦ — إذا تبين أن السؤال يبدو فى نظر المستخبر سخيفا يقدم له بمقدمة مثل (أحب أسألك . . .)

وإذا تبين أن المستخبر قد أجاب عن سؤال فى أثناء الإجابة عن سؤال سابق فلايصح التخلى عن ذلك السؤال (المكرر) بل أسأله مستعيناً بمقدمة كهذه (أنت يصح أنك تكون جاوبت على السؤال ده قبل كده لكن برضه أحب أعرف ...) مع ملاحظة أن هذا الكلام لا ينطبق على أسئلة التعمق .

ثالثا — الحصول على الإجابة :

١ — ينبغى أن يفهم المختبر الغرض من السؤال وأن يكون يقظاً للسؤال وللاجابة التى يحصل عليها من المستخبر وأن يعيد السؤال مع تأكيد نواحيه الهامة إذا كانت الإجابة الأولى غير وافية بالغرض أو غير محددة . ويمكن — إذا احتاج الأمر — أن يتعمق بالقاء أسئلة موجهة محددة لما يحاول الحصول عليه من المعلومات .

٢ — طريقة التعمق (إذا لم ينص عنها شىء فى الاستفتاء) تكون كما يلى « ده كلام جميل لكن يا ترى تقدر توضح لى أكتر معنى (كذا) . . . » أو « أنت قلت كذا وكذا لكن تقصد أيه بكده ! . . »

٣ — ينبغى ألا يوحى المختبر بأى إجابة إطلاقا حتى لا يوجه إجابة المستخبر . ولكى يكون المختبر فى مأمن من الزلل ينبغى أن يقتصر فى معظم الحالات على مجرد إعادة السؤال والتعمق إذا ماورد فى السؤال .

٤ — فى حالة ما إذا أجاب المستخبر بأنه لا يدرى (أو مايعرفش) يجب على المختبر أن يحاول معرفة الدافع إلى مثل هذه الإجابة فقد تكون إجابة صحيحة تعبر عن شعور المستخبر بألا رأى له فى الموضوع ، وقد يكون السبب أن المستخبر غير قادر على التعبير عن رأيه بالألفاظ أو لعدم فهمه السؤال ، أولأنه يحاول أن يستجمع آراءه . . . الخ .

فعلى المختبر أن يميز بقدر الإمكان بين هذه الحالات وهناك بعض الطرق للوصول إلى الإجابة فى مثل هذه المواقف .

(ا) « آه يمكن أنا ماعبرتلكش تعبير كافى عن السؤال » ويعيد السؤال ببطء مع تأكيد النقط الهامة .

(ب) « الحقيقة أن ناس كثير مالهومش رأى واضح فى الموضوع ده لكن أنا عايز أعرف رأيك أنت عنه زى ما تشوفه .

(ح) « أنا عاوز مجرد رأيك عنه — الحقيقة أن ما فيش حد يعرف الإجابة الصحيحة عن الأسئلة دى » .

٥ — تسجل الإجابات كما يلفظ بها المستخبر تماماً .

٦ — فى بعض الأحيان ينسى المختبر أن يسأل بعض الأسئلة (أى يغفل بعض الأسئلة) وهذا خطأ لا يغتفر فى الاستخبار وينبغى أن يراجع المختبر كل استخبار عقب الانتهاء منه مراجعة دقيقة وإذا تبين أى نقص ينبغى أن يعود لاستكمال الإجابة بسرعة وإلا تعتبر المقابلة عديمة الجدوى .

٧ — ينبغى أن يستعد المختبر للكتابة حالما يبدأ المستخبر بالكلام .

رابعا — عوامل تحيز قد تسبب عن المختبر :

١ — طريقة الكلام .

٢ — إشعار المستخبر بعدم صحة كلامه .

٣ — إشعار المستخبر بأن مركزه أقل من مركز المختبر .

٤ — إشعار المستخبر بأن المختبر يصدر حكما عليه .

كل هذه ينبغى تحاشيها لأنها تجعل المستخبر يعد إجاباته بحيث ترضى المختبر .

الاستخبار

١ — الوسائل الترفيهية

١ — ساعات الواحد بيبقى عنده وقت فاضى ويبقى عاوز يقضيه فى حاجة غير الشغل ، إيه الحاجات اللى الواحد ممكن يعملها فى الوقت ده ؟

تعمق قائلا : (ا) طب فيه ناس تهتم قوى بالوقت ده وتحب تقضيه كويس وناس متعتبرش بالحاجات دى — إيه رأيك إنت ؟

٢ — إيه فى رأيك إنت أنسب حاجة يقضى فيها الرجالة وقتهم الفاضى .

٣ — وإيه فى رأيك إنت أنسب حاجة يقضى فيها الستات وقتهم الفاضى ؟

٤ — طيب العيال الصغيرين برضه يحبوا إنهم يقضوا وقت يلعبوا ويتفسحوا.. ده حاجة ضرورية ولا لأ ؟ ولا إيه رأيك ؟

٥ — وإيه فى رأيك إنت أنسب حاجة يقضى فيها العيال وقتهم الفاضى ؟

٦ — لما بتزور حد من المعارف أو القرايب فى حد بيروح معاك من العيلة ؟

تعمق قائلا : (ا) مين ياترى ؟

٧ — فيه ناس لما تجيلهم ناس صحاب يخلو الست (الجماعة) تقعد معاهم — إيه رأيك ؟ (موافق ولا مش موافق) ؟

٨ — إيه رأيك ياترى — موافق إن العيال يروحوا يزوروا أصحابهم ؟

٩ — العيال فى أى سن يصح إنهم يروحوا يزوروا أصحابهم ؟

١٠ — طب إيه رأيك فى إن أصحابهم ييجو يزوروهم فى البيت ؟

١١ — إيه رأيك فى إن العيال يلعبوا فى البيت ؟ توافق على كده ؟

١٢ — يلعبوا إيه العيال فى البيت وفى أى حتة من البيت يلعبوا ؟

١٣ — إيه رأيك إن الست (الجماعة) تروح تزور صحابها لوحدها ؟

تعمق قائلا (ا) (موافق أو غير موافق ؟ وليه ؟)

١٤ — إيه رأيك إن الست (الجماعة) يجيلها أصحباتها يزوروها ؟

تعمق قائلا (ا) توافق على الحكاية دى ؟ وليه ؟

١٥ — فيه ناس لما الست (الجماعة) يجيلها زوار يقوم الرجالة يقعدوا معاهم... إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

نظرة الأسرة إلى مستقبل الأطفال

١٦ — الواحد ساعات يحتار فى مستقبل أولاده — يعنى حيطلعوا إيه وهايعيشوا نفسهم إزاى ؟ إيه رأيك إنت ؟

تعمق قائلا (ا) هى مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مهياش مشكلة ؟

١٧ — طيب أنت تحب أن أولادك يتعلموا إيه ؟

تعمق قائلا (ا) يعنى يتعلموا أد إيه ؟ وعشان يطلعوا إيه ؟

١٨ — فيه ناس بيشغلهم مستقبل البنات أكتر — وفيه ناس بيشغلهم مستقبل الأولاد أكتر ، إيه رأيك — الأولاد ولا البنات اللى الواحد يفكر أكتر فى مستقبلهم ؟ ولا مفيش فرق ؟

تعمق فى ضوء الإجابة : (ا) وليه ؟

١٩ — فيه ناس يحبوا إنهم يعلموا بناتهم تعليم مخصوص يعنى مش زى تعليم الولاد — إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا (ا) إيه نوع التعليم المناسب للبنات ؟

(ب) ولحد إيه ؟ (حـ) وعشان يطلعوا إيه ؟

٢٠ — مين تهتم بتعليمهم أكتر الولاد ولا البنات ؟

تعمق قائلا (ا) الولاد أكتر ولا البنات أكتر ؟

(ب) طيب الولد الأكبر ولا الأصغر ؟

(حـ) طيب البنت الكبيرة ولا الصغيرة ولا مين ؟

٢١ — مين اللى الواحد يهتم بجوازه — الولد ولا البنت ولا زى بعض ؟

٢٢ — وليه الواحد يهتم أكتر بجواز ا . . . . . ؟

تربية الأطفال

٢٣ — إيه رأيك فى شقاوة العيال الصغيرين : ياترى بتضايقك ؟

تعمق لمعرفة درجة أهمية المشكلة قائلا (ا) يعنى تعتبرها مشكلة كبيرة وإلا بسيطة وإلا ماهياش مشكلة بالمرة ؟

٢٤ — طيب بتعمل إيه لما العيال يتشاقوا ؟

تعمق لمعرفة موقف الولدين مما يأتى :

(ا) لما واحد منهم بيضرب الثانى ؟

(ب) لما واحد منهم بيضرب عيل من الشارع ؟

(ﺣ) لما واحد منهم بنضرب من عيل من الشارع ؟

٢٥ — فى أى سن لازم يبتدى الطفل يتربى ويتعلم الأدب ؟

تعمق لمعرفة الوسائل قائلا (ا) ويتربوا إزاى ؟

٢٦ — ياترى الأطفال الصغيرين بيتعبوكم لما تكونوا عايزينهم يناموا ؟

تعمق (ا) ودى ياترى تبقى مشكلة كبيرة ولا صغيرة ولا مهياش مشكلة بالمرة ؟

٢٧ — ياترى الأولاد لازم يناموا فى ساعة معينة وإلا حسب الظروف ؟

تعمق (ا) يعنى الساعة كام كده تبقى مناسبة لنوم الأولاد ؟

(ب) وإذا ماناموش فى الساعه دى بتعمل لهم إيه ؟

٢٨ — الأولاد عندكو بيرضعو صناعى ولا طبيعى ؟ وليه ؟

٢٩ — إمتى تفتكر العيل يبتدى ياكل أكل من اللى بناكله ؟

٣٠ — إيه السن اللى يتفطم فيها العيال ؟

٣١ — وبتفطموا عيالكم إزاى ؟

تعمق قائلا (ا) وبتفطموهم شوية شوية ولا مرة واحدة ؟

٣٢ — بتخلوا الأولاد يلعبوا فى الشارع أو الحارة مع غيرهم ؟

تعمق قائلا (ا) مع مين ؟

٣٣ — فى أى سن بتخلوا الأولاد ينْزلوا لوحدهم فى الشارع ؟

٣٤ — ياترى الولاد بيتعبوا فى القلع واللبس والتنظيف والحاجات دى ؟ ولغاية أى سن ؟

٣٥ — فى أى سن بيتدوا يتعلموا ياخذوا بالهم من الحاجات دى لوحدهم ؟

٣٦ — وإزاى كنتم بتعلموهم الحكاية دى ؟

٣٧ — طيب فيه ناس بيشتكوا من إن العيال الصغيرين بتضايقهم لما بيتسيروا على روحهم ؟ إيه رأيك فى المسألة دى ؟

تعمق (ا) يعنى فى رأيك أنت المشكلة دى كبيرة ولا بسيطة ولا مش مشكلة بالمرة ؟

٣٨ — طيب إيه اللى لازم يتعلم فيها العيل إنه مايتسيرش على روحه ؟

٣٩ — وإزاى تقدر تعلم العيال الحكاية دى ؟

٤٠ — طيب والطرق دى إزاى ؟

٤١ — طيب ياترى عيالكم تعبوا لما كنتم بتعلوهم الحكاية دى ؟

٤٢ — طيب فيه عيال بتقول كلام عيب وبعض الأبهات والأمهات يتضايقوا من كده إيه رأيك أنت فى الحكاية دى ؟

تعمق (ا) يعنى دى تعتبر مشكلة كبيرة والا صغيرة ولا مش مشكلة بالمرة ؟

٤٣ — وإذا فرض وعيل قال كلمة عيب بتعملوا له إيه ؟

٤٤ — طيب فيه ناس بيشتكوا إن العيال الصغيرين ساعات يعروا نفسهم — إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق : (ا) يعنى أنت بتعتبرها مشكلة كبيرة والا بسيطة والا مش مشكلة بالمرة ؟

٤٥ — طيب وساعات العيال كان يمدوا أيدهم (ولا مؤاخذة) على أعضائهم التناسلية — أيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق (ا) يعنى تعتبرها مشكلة كبيرة والا صغيرة ولا مش مشكلة بالمرة ؟

(ب) طيب وتعملوا إيه علشان الطفل يبطل الحكاية دى ؟

(ج) فى أى سن بتهتموا بكده ؟

الناحية الاقتصادية

٤٦ — ساعات الواحد ميقدرش يشترى أو يعمل كل حاجة يكون محتاج لها أو تعوزها العيلة عشان الفلوس — ودى ساعات بتسبب مضايقة لبعض الناس . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق : — ياترى دى تعتبر مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولامهياش مشكلة خالص ؟

٤٧ — ياترى إيه أهم حاجة كنت تشتريها أو تعملها لو كانت الفلوس اللى معاك مبحبحة أكثر ؟

٤٨ — افرض كدة إن هبطت عليك الفلوس من السما وانت حر تعمل بيها وتصرف منها زى ما انت عايز — دى طبعاً حاجة خيالية — لكن بدى أعرف أيه الحاجات اللى كنت تشتريها أو تعملها فى الحالة دى ؟

تعمق قائلا (ا) طيب إيه أول حاجة من دول كنت تعملها ؟

(ب) طيب وإيه تانى حاجة ؟

(ج) طيب وبعد كده ؟

٤٩ — مين فى رأيك اللى يكون فى ايده المصروف ويتصرف فيه عشان تضيان حاجات البيت والعيلة ؟

تعمق قائلا : (ا) يعنى مين من العيلة اللى يقول ده منشترهوش ؟

٥٠ — إزاى فى رأيك الواحد يقدر يعيش على أده ومايصرفش أكتر من اللازم . يعنى يدبر مصروفه على أده ؟

تعمق قائلا : (ا) يعنى الواحد لما يقبض الفلوس أول الشهر أو غيره ، يعمل إيه يا ترى ؟ — يحدد اللى حايصرفه واللى ما يصرفوش على داير مليم والا أيه ؟

(ب) ويا ترى مين يقعد يفكر فى الحكاية دى . . ؟ كل العيلة ولا واحد بس ولا مين ؟

٥١ — فيه عيلات بتقعد تفكر إزاى تحسن حالتها عشان تبقى ماليتها أحسن وحالها أفضل إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا : (ا) ويا ترى تفتكر إيه الحاجات اللى تتعمل عشان العيلة تحسن حالتها ؟

٥٢ — فيه عيلات يكون فيها أكتر من واحد بيشتغل مش بس الراجل — إيه رأيك ؟ توافق إن حد من العيلة غير الراجل يشتغل عشان المساعدة على المعاش ؟

تعمق قائلا (ا) مين يا ترى ؟ يصح الست تشتغل ؟ — ويصح الولد الصغير يشتغل له أى شغله يجيب له قرش ؟ يصح البنت تشتغل ؟

وعى الفرد بمركز أسرته الاجتماعى

٥٣ — الناس تحب تتعرف ببعض ويقضوا وقت مع بعض — مين الناس اللى بتعتبرهم صحابك وبتقضى معهم وقت ؟

تعمق قائلا : (ا) وده ساكن قريب منك ؟ وبيشتغل فين ؟ ومن عيلة مين ؟ وليه واحد صاحب ليك ؟

٥٤ — فيه ناس ساعات الواحد يشعر أن مصاحبتهم ماتناسبش — إيه رأيك ؟

٥٥ — مين يا ترى الناس اللى بتشعر أن مصاحبتهم مش مناسبة ليك ؟ يعنى زى مين ؟

« إذا لم يتكلم عن مركزهم الاجتماعى — من حيث الوظيفة — أو التعليم — والثروة — أسأل عن كل منها » .

تعمق عن كل فرد (واحداً واحداً) قائلا : (١) وده ساكن فين ؟ — وبيشتغل فين ؟ — ومن عيلة مين ؟ وليه مش مناسب تصاحبه ؟

٥٦ — فيه ناس ساعات الواحد ميقدرش يصاحبهم أو يقضى وقته معاهم لأن ظروفهم متسمحلوش . زى مين الناس دول ؟

تعمق قائلا : (١) وده ساكن فين ؟ — وحالته إيه ؟ — وبيشتغل إيه ؟ — ليه مش ممكن تصاحبهم ؟

٥٧ — فيه ناس الواحد لما يكون عنده مشكلة يحب يستشيرهم فيها — مين الشخص اللى بتلجأ له أكثر الأحيان لما يكون عندك مشكلة تستشيره فيها ؟

تعمق قائلا : (١) طيب والشخص ده أصل صلتك به إيه ؟ وهو ساكن فين ؟ وبيشتغل إيه ؟ ومن عيلة مين ؟

(ب) وليه الشخص ده بالذات .

٥٨ — ساعات الواحد بيفكر إن الحياة دى اسمه ونصيب وإن فيه ناس غناى والناس تقول عنهم ميستهلوش — فيه ناس غلابة لكن الحقيقة ناس كويسين يستهلوا — إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

٥٩ — مين أغنى ناس فى بلدكم .

تعمق قائلا : (١) ودول حالهم إيه ؟ يعنى ساكنين فين ؟ — ويمتلكوا إيه ؟ وبيشتغلوا فى إيه ؟

٦٠ — ومين أفقر ناس فى بلدكم .

تعمق قائلا : (١) ودول حالهم إيه ؟ — يعنى ساكنين فين ؟ — وبيشتغلوا فى إيه ؟

٦١ — طيب ومين الناس المتوسطين الحال اللى لاهم كده ولا كده ؟

تعمق قائلا (١) ودول حالهم إيه ؟ — يعنى ساكنين فين ؟ ويمتلكوا إيه ؟ وبيشتغلوا فى إيه ؟

٦٢ — متآخذنيش إذا كان السؤال ده يمكن يكون كده شوية . . . أنت تعتبر نفسك من أى نوع من الثلاثة دول . — الغناى ولا الفقراء ولا المتوسطين ؟

٦ — اختيـــار القرين

٦٣ — فيه شابات وشبان بتقلقهم مسألة الجواز وبيعتبروها مشكلة . أيه رأيك فى مسألة الجواز دى ؟ تعتبرها مشكلة كبيرة ولا بسيطة ولا مهياش مشكلة خالص ؟

تعمق قائلا (ا) تفتكر ليه بعض الناس يعتبروا الجواز ده مشكلة ؟

٦٤ — مين فى رأيك اللى يختار العريس للشابة . — يعنى اللى يقول ده نجوزه أو متجوزوش ؟

٦٥ — ومين فى رأيك اللى يختار العروسة للشاب ؟

٦٦ — فيه ناس من رأيهم إن الشابة والشاب لازم يشوفوا بعض ويقعدوا مع بعض ويتكلموا مع بعض فى الأول خالص قبل كل حاجة وفيه ناس متوافقش على كده ايه رأيك أنت ؟

٦٧ — فيه ناس من رأيهم إن الشاب والشابة قبل الزواج يخرجوا مع بعض يتفسحوا عشان يتعرفوا على بعض ، وفيه ناس متوافقش على كده ، إيه رأيك أنت ؟

٦٨ — إفرض إن أهل الولد إختاروا له عروسة وهو مش عاوزها — إيه يكون الحل ؟

تعمق قائلا (ا) ليه ؟

٦٩ — يختلف الناس فى رأيهم عن الجواز — بعضهم يقول لازم يكون فيه حب بين الشاب والشابة قبل الجواز — وبعضهم يقول لأ ده ميصحش — إيه رأيك إنت ؟

٧٠ — إيه فى رأيك الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى البنت اللى الواحد يقبل يجوزها لابنه ؟

تعمق قائلا (١) تعليمها يكون إيه ؟ وثروتها ؟ وبتشتغل ولا لأ . وشكلها وجمالها إيه ؟ وميولها إيه ؟

٧١ — طيب وإيه رأيك فى الحاجات اللى لازم تكون متوفرة فى الشاب اللى الواحد يجوزه لبنته مثلا .

تعمق قائلا (١) تعليمه يكون إيه ؟ وثروته ؟ وشغلته ؟ وعاداته وميوله ؟ وشكله وجماله ؟ (وحاجات أخرى ؟)

٧٢ — إفرض إن الشاب اللى إختاروه أهل البنت عشان تتجوزه معجبهاش ومش عوزاه يكون إيه الحل ؟

تعمق قائلا (١) لماذا ؟

« إذا كان يرى وجوب فرق السن المناسب بين الزوج والزوجة يسأل »

(ب) إيه فرق السن المناسب بين الزوج والزوجة .

٧٣ — فيه ناس من رأيهم إن الزوجة تكون أصغر من الزوج وناس يقولوا لأ مش ضرورى . إيه رأيك فى كده ؟

تعمق قائلا (١) لماذا ؟

التفاعل بين أفراد الأسرة

٧٤ — فيه ناس رأيهم إن الست فى البيت لها عمل مخصوص - والراجل له عمل مخصوص . إيه رأيك فى الحكاية دى ؟

تعمق قائلا (١) طيب وإيه عمل الست ؟

(ب) وإيه عمل الراجل ؟

٧٥ — فيه ناس من رأيهم إن الراجل والست يتعاونوا مع بعض فى حاجات البيت — زى الأكل وتنظيف وغسل الهدوم والحاجات دى إيه رأيك فى كده ؟

٧٦ — مين فى رأيك اللى عليه تربية العيال وتأديبهم فى البيت ؟ الراجل ولا الست ولا إيه ؟

٧٧ — لما يكون الأب غايب عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركزه ؟

تعمق قائلا (ا) يا ترى الأم أو الابن البكر ولا البنت الكبيرة ولا مين ؟

(ب) ويعمل إيه عموما ؟

٧٨ — طيب لما تكون الست (الجماعة) غايبة عن البيت لأى سبب — مين اللى ياخد مركزها ؟

تعمق قائلا (ا) يا ترى الراجل (الزوج) ولا الإبن الكبير ولا البنت الكبيرة ولا مين ؟

(ب) ويعمل إيه عموما ؟

٧٩ — فيه ناس من رأيهم أن الولد الأكبر لازم يبقى له مركز فوق إخواته الباقين — أولاد وبنات — إيه رأيك فيه حد من الولاد مركزه فوق الباقين ؟

تعمق قائلا (ا) وإيه اللى يعمله فى البيت ؟

٨٠ — طيب وإيه رأيك فى مركز البنت ! يعنى إيه اللى مفروض إنها تعمله ؟

تعمق قائلا (ا) هل مفروض إن البنت تعمل غير الحاجة اللى يعملها الولد ؟

٨١ — فيه ناس تفضل الولد على البنت — وفيه ناس تفضل البنت على الولد إيه رأيك ؟

٨٢ — طيب من حيث مركز كل الولاد والبنات عموما — مين يكون مركزه فوق مركز الباقين ؟ — ومين اللى بعده ؟ — ومين اللى بعد كده ؟

٨٣ — وياترى البنت الكبيرة يبقالها مركز مختلف ولازى بقية إخواتها البنات ؟

٨٤ — لما يحصل خلاف فى العيلة إزاى الواحد يتغلب عليه ؟

تعمق قائلا (ا) يعنى مين اللى كلمته تمشى ؟

المعـــــايير الاجتماعية

٨٥ — فيه ناس بيقولوا ميصحش تتساب مسألة الطلاق كده للرجل على كيفه ويقولوا ياريت يتعمل قانون يمنع الطلاق إلا بالمحكمة — والقاضى اللى يحكم فيها . إيه رأيك إنت ؟

٨٦ — فيه ناس من رأيها إن الست لازم تكون هى رخرة ليها الحق تتطلق إذا كانت عايزة زى الراجل تمام . إيه رأيك إنت ؟

٨٧ — ايه رأيك فى الحاجات اللى تكون سبب معقول للطلاق ؟

تعمق قائلا (ا) طيب إيه أهم الأسباب دى ؟

(ب) وإيه التانى . . . ؟ الخ

٨٨ — فيه ناس بتقول ياريت يتعمل قانون ما يخليش أى راجل يتجوز أكتر من واحدة — يعنى ما يكونش على ذمته أكتر من واحدة — أيه رأيك إنت ؟

٨٩ — فيه ناس دلوقتى بتقول إن الستات بيختلطوا بالرجالة زيهم . إيه رأيك فى كده ؟

تعمق قائلا (ا) يعنى فى رأيك الاختلاط ده كويس ولا مش كويس ؟

٩٠ — وفيه ناس من رأيهم تخلى الولاد والبنات مع بعض فى المدارس . إيه رأيك أنت ؟

٩١ — وفيه ناس من رأيهم إن مش فى كل سن يكون الولاد والبنات مع بعض فى المدرسة . إيه رأيك ؟ « إذا لم يذكر السن — موافقاً على الفكرة »

تعمق قائلا (ا) فى أى سن ميصحش الولاد والبنات يكونوا مع بعض فى مدرسة واحدة ؟

(ب) وليه ؟

٩٢ — إيه رأيك فى اختلاط البنات والولاد فى الجامعة . يا ترى توافق على كده ولا لا ؟

تركيب الأسرة

٩٣ - إنتم أصلكم منين ؟ يعنى من أى بلد ؟

٩٤ - طيب وجهة العيلة ؟ يا ترى لسة فى . . . (اسم البلد) والا فيه حد منها هاجر راح حته تانية ؟

تعمق لمعرفة من قائلا (ا) طيب مين اللى هاجر ومين اللى لسه قاعد فى البلد ؟

٩٥ - ويا ترى بتشوف أفراد العيلة باستمرار ؟ يعنى كل أد إيه ؟

تعمق قائلا (ا) طيب وياترى أفراد العيلة اللى انت ما بتشوفهمش كتير دول عايشين مع بعض ؟

٩٦ - طيب وانت ماحصلش إنك عشت مع حد من أفراد العيلة بتاعتك ، يعنى قرايبك ، فى بيت واحد ؟

٩٧ - ودلوقت حدش عايش معاك ؟

تعمق قائلا : ١ - مين ؟ (ا) ليه ؟

٩٨ - فيه أحيانا الأسر والقرايب بيكونوا مع بعض وأحياناً لما الولاد يتجوزوا يعيشوا لوحدهم ، إيه رأيك أنهو الأحسن ؟

٩٩ - فيه ناس يفضلوا إن القرايب كلهم يكونوا قريبين من بعض علشان ينفعوا بعض . حاجة زى كدة . إيه رأيك ؟

١٠٠ - فيه ناس يفضلوا إنهم يحافظوا على الأسرة ويتجوزوا قرايبهم علشان كده - وفيه ناس ميهمهمش إنهم يتجوزوا من غير قرايبهم . إيه رأيك أنت ؟

١٠١ - فيه ناس تقولك لازم الواحد يساعد عيلته إذا كان حد محتاج مثلا وفيه ناس تقول إن الواحد مالوش دعوة - دى الدنيا صعبة وماحدش ينفع حد . إيه رأيك ؟

١٠٢ - طيب فيه ناس تهتم بالمحافظة على إسم العيلة من أى حاجة تمس بيها

يعنى مثلا مسألة الشرف ـ أو حد يجرى له حاجة ـ وحاجات زى كده ـ وناس ميهمهاش . فإيه رأيك أنت ؟

١٠٣ — طيب فيه ناس تدافع عن العيلة لدرجة إن إذا حد من العيلة مس أى حد منها وكان فيه خلاف قديم بين العيلتين لازم ياخدوا بتار عيلتهم : إيه رأيك ؟

١٠٤ — تفتكر فى رأيك مين أقرب حد من العيلة للواحد ؟ تعمق لمعرفة الأقرب فالأقرب ؟

ملاحظات عامة عن المقابلة .

١ — هل أظهر المستخبر اهتماما بالمقابلة ؟ وما مداها ؟

٢ — هل وجد المستخبر صعوبة فى فهم الأسئلة عموما ؟ وماسببها فى رأيك ؟

٣ — هل هناك ألفاظ خاصة وجدت صعوبة فى توضيح معناها للمستخبر ؟ ما هى؟

٤ — هل وجدت صعوبة فى مواقف خاصة من الاستخبار ؟ ما هى ؟

٥ — هل استخدمت لهجة خاصة غير لهجة القاهرة عند إلقاء الأسئلة وفى المقابلة عموما ؟ ما هى اللهجة التى وجدتها مناسبة لفهم المستخبر ؟

٦ — وما هى الأسئلة التى وجدت فيها صعوبة خاصة ؟وما هى هذه الصعوبة ؟

المراجع العربية

١ ـ رشدى فام منصور وأحمد المهدى عبد الحليم البحوث السيكولوجية فى الفروق العنصرية . الأنجلو ١٩٥٩ .

٢ ـ محمد عماد الدين اسماعيل . ورشدى فام منصور . مقياس الاتجاهات الوالدية المعدل . الصورة الجماعية . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .

٣ ـ نجيب اسكندر ابراهيم ولويس كامل مليكة ورشدى فام منصور . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . الطبعة الثانية . مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١ .

٤ ـ نجيب اسكندر ابراهيم ومحمد عماد الدين إسماعيل ورشدى فام منصور مقياس الاتجاهات الوالدية ـ الصورة الفردية ١٩٦٥ .

المراجع الأجنبية

1. Abelson, H.I. Persuasion : *How Opinions and Attitudes Are Changed,* New York, Springer Pub. Co. Inc. 1959.
2. Allport, G.W. Attitudes. In Murchison, C. (Ed.) : *A Handbook of Social Psychology.* Wercester, Clark Univ. Press, 1935.
3. Benedict, R. : *Patterns of Culture.* Houghton Mifflin Co. 1934.
4. Bogardus, E.S. : *Fundamentals of Social Psychology.* New York : Century Co., 1924.
5. Bogardus, E.S. : *Sociology.* McMillan, 1954.
6. Bruner, J.S.; and Goodman, C.C. : *Value and Need as Organizing Factors in Perception.* J. Abnorm. Soc. Psy., 1947, 42, 37-39.
7. Campbell, D.T. : *The Indirect Assessment of Social Attitudes,* Psy. Bull. 1950, 47, p. 31.
8. Davis, Allison; and Dollard, John : *Children of Bondage.* (Washington). American Council on Education. 1940.
9. Deutson, Felix; and Murphy, William : *The Clinical Interview,* I.U.P. New York, 1955.
10. Delwey, J. : *Experience and Nature.* Open Court. Chicago, 1929.
11. Dewey, J. : *Theory of Valuation. International Encyclopedia of Unified Science.* Vol. II, No. 4, The Univ. of Chicago Press Ill., 1939.
12. Erickson, Martha C. : *Social Status and Child Rearing Practices.* In Newcomb, T.M.; Hartley, E.L.; (eds.) Readings in Social Psychology. New York : Henry Holt and Co.. 1947.
13. Freud, S. : *Three Contributions to the Theory of Sex,* 1905.
14. Geiger, G.R.: *John Dewey in Perspective.* Oxford Univ. Press, New York, 1958.
15. Green, B.F. : *Attitude Measurement.* In Lindzey, G. Handbook of Social Psychology. Vol. I, Addison-Wesley Pub. Co., Inc., 1954,
16. Gross, F. : *The Orapaho Changes His Values.* In Koening, S.; Hopper, R.; and Gross, F. Sociology, New York, 1953.
17. Hartley, E.L.; Hartley, R.E.; and Hart. C. : *Attitudes and Opinious.* In Schram, W. (Ed.) : *Communications in Modern Society.* Urbana, Ill. Univ. of Ill. Press, 1949.

18. Hilgard, E.R. : *Theories of Learning*. N.Y. Appleton-Century, 1948.

19. Horwitz. R.E.; and Horwitz, E.L. : *The Development of Social Attitudes in Children*. Sociometry, 1938, pp. 301-338.

20. Hovland, C.L; Janis, I.L.; and Kelley, H.H. : *Communication and Persuasion*. New Haven : Yale Univ. Press, 1953.

21. Hyman, H. : *The Value Systems of Different Classes*. In Bendi. Reinhart and Lipset, M. (Eds.) : *Class Status and Power*. The Free Press, Glencoe. Ill., 1923.

22. Klukhohn, C.: *Value Orientation*; Towards a General Theory of Action. Parsons and Shills (Eds.) Harvard Univ. Press, Cambridge, Mass, 1952.

23. Landis, P. : *Your Marriage and Family Living*. McGraw. 1946.

24. Levy, D. : *Experiments on the Sucking Reflex*. Am. J. Orthopsychiatry, 4, 203-224.

25. Lewin. K. : *Studies in Group Decision*, Ch. 21, In Cartwright, D. and Zander, A. Group Dynamics. New York : Row Peterson & Co., 1953.

26. Miller. N.E.; and Dollard, J. : *Sorial Learning and Imitation*, New Haven : Yale Univ. Press, 1941.

27. Mowrer, H. : *Anxiety as an Intervening Variable in Avoidance Conditioning*. In Mowrer, H. Learning Theory and Personality Dynamics. New York : The Ronald Press, 1950.

28. Newcomb, T.M. : *Some Patterned Consequences of Membership in a College Community*. Ch. 5. Part, 7. In Newcomb. T.M.; Hartley, E.L.; (Eds.): *Readings in Social Psychology*. New York: Henry Holt and Co., 1947.

29. Schram, W. (Ed.) : *The Process and Effects of Mass Communication, Urbana*. The Univ. of Ill. p. 209.

30. Sears, R.R.; and Wise, G.W. : *Relation of Cup feeding in Infancy to Thumb Sucking and the Oral Drive*. Am. J. Orthopsy. 20, pp. 123-138, 1950.

31. Sears, R.R.; Maccoby, E.E.; and Levin, H. : *Patterns of Child Rearing*. New York : Harper and Row, 1957.

32. Spinoza, B. : *Ethics*. Translated by Elives, 1901.

33. Stagner, R.: *Attitudes*. In Monroe, W.S. (Ed.) ; *Encyclopedia of Educational Research*. New York, Mac Millan, 1950.

34. Thomas and Znanicki : *The Polish Peasant.* In America, 1918, Vol. I.

35. Thurstone, L.L.; Chave. E.J. : *The Measurement of Attitude.* Chicago. Univ. of Chicago Press, 1929.

36. Thurstone, L.L. : *Theory of Attitude Measurement,* Psy. Rev. 36, pp. 222-241, 1929.

37. Walker, H., and Lev., J. : *Statistical Inference.* Holt, 1953.

38. Whiting, W.M.; and Child, I.L.: *Child Training and Personality.* Yale Univ. Press, New Haven 1953.

39. Wright, G.O. : *Projection and displacement* : A cross cultural study of folktale aggression. J. Abnormal and Social Psychology, 49, 523-528, 1954.

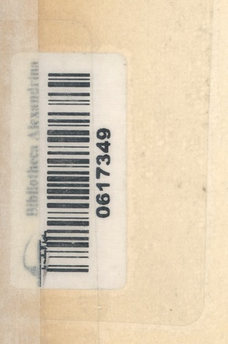
فهرس

الباب الثالث

القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل



المطبعة العالمية ١٦، ١٧ ش ضريح سعد بالقاهرة



الثمن ٨٥ ص

المطبعة العالمية بالقاهرة